سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض
(١٢٦)

المسانيد المئة

أو

الإسعاد برواية مئة مسند عالية الإسناد

تأليف
د. عبد الله بن صالح بن محمد العبيد
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض
مخفض السعر

سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ١٢٦

المسانيد المئة

أو

الإسعاد برواية مئة مسند عالية الإسناد

تأليف
د. عبد الله بن صالح بن محمد العبيد
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَلأَ نُورُهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِين، وَأَشْرَقَتْ شُمُوسُ شَرِيعَتِهِ فِي الْعَالَمِين، عَلَّقَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ بِجَمَالِه، وَقَيَّدَ هَوَى أَصْفِيَائِهِ بِكَمَالِه، فَالأَفْئِدَةُ أَسْرَى لِتَوْحِيدِه، وَالْعُقُولُ مُسَلْسَلَةٌ بِنَعْمَائِهِ وَتَجْدِيدِه.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِل، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَائِل، مَنْ أَمَّ سُنَّتَهُ عَلَا شَرَفُهُ وَمِقْدَارُه، وَمَنْ رَحَلَ فِيهَا رُحِلَ إِلَيْهِ وَإِنْ بَعُدَتْ دَارُه.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ صَلَاةً تُبَارِي المِسْكَ فِي رَوْحِهِ وَتُجَانِسُه، وَسَلَامًا يُحَاكِي الزَّهْرَ فِي جَمَالِهِ وَيُنَافِسُه، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ لَا كَانَ مِثْلُهُمْ فِي الأَوَّلِين، وَلَا يَكُونُ نِدُّهُمْ وَلَا نَظِيرُهُمْ فِي الآخِرِين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ كَلَامَ رَسُولِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْكَلَام، وَصَيَّرَهُ جَوَامِعَ فَصَارَ مِنْ أَبْدَعِ النِّظَام، رَفَعَ أَعْلَامَ الْحَدِيثِ وَرَايَاتِه، وَرَتَّبَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالِيًا تَنْزِيلَهُ وَآيَاتِه، أَحْيَا اللهُ بِهِ الأُمَم، وَأَيْقَظَهُمْ بِهِ مِنْ غَيَاهِبِ الظُّلَم، تَنَافَسَ فِي حِفْظِهِ الصَّحَابَة، وَنَقَلَهُ عَنْهُمُ التَّابِعُونَ وَالْقَرَابَة، شَمَّرَ لِجَمْعِهِ بَعْدَهُمْ

الْحُفَّاظُ الْكِبَار، فَرَكِبُوا فِيهِ الْمَفَاوِزَ وَاسْتَوْطَنُوا الأَسْفَار، صَنَعُوا بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ مَا لَمْ تَصْنَعْ أُمَّةٌ بَعْضَه، وَأَوصَلُوهَا إِلَيْنَا بِالإِسْنَادِ مُسَلْسَلَةً عَذْبَةً غَضَّة، فَرَضِيَ اللهُ عَنِ الأَوَّلِينَ مِنْهُمْ وَالآخِرِين، وَأَلْحَقَنَا بِهِمْ فِي الصَّالِحِينَ وَالصِّدِّيقِين!

هَذَا:

وَقَدْ رَأَيْتُ الرُّحَّلَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالرَّاغِبِين، لَا تُسْعِفُهُمُ الأَوْقَاتُ فِي سَمَاعِ السُّنَنِ وَالدَّوَاوِين، فَعَمَدتُ إِلَى مِئَةِ مُسْنَدٍ مِنْ دَوَاوِينِ الإِسْلَام، ومِئَةِ حَدِيثٍ عَالِيَةٍ رَوَاهَا الحُفَّاظُ وَالأَعْلَام، وذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ لِي رِوَايَتُهُ بِالسَّمَاعِ[1]، وَصَحَّحَهُ الأَئِمَّةُ الأَكَابِرُ مِنْ أَهْلِ الإِجْمَاع، وَرَقَمْتُهَا هَا هُنَا لِتَحُوزَهَا إِلَى رَحْلِكِ وَتَنْقُلَهَا إِلَى الأَنَام، وَتُحَدِّثَ بِهَا فِي النَّاسِ وَتَحْفَظَهَا «فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَام»، جَعَلَنَا اللهُ جَمِيعًا مِن المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَار، وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِمْ وَصَحْبِهِمُ الأَطْهَار؛ آمِينَ!



(١) لم أذكُرْ أسانيدي إلى هذِه المَسانيدِ المِئَةِ هُنا؛ لأنَّها كثيرةٌ يطولُ بها الكتابُ جدًّا، وقدْ بسطتُها أجمعَ في (دِيوان المَسْموعات). وكذلك قد أختَصِر بعض الأسماء فيه.

الْكِتَابُ الأَوَّلُ

الجَامِعُ الصَّحِيحُ المُسْنَدُ المُخْتَصَرُ مِنْ أُمُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَنِهِ وَأَيَّامِهِ[١]

ﷺ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الجُعْفِيُّ مَوْلَاهُمْ البُخَارِيُّ:

حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

---

[١] الإمامُ أبو عَبدِ اللهِ البُخاريُّ (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ)، كتابُه الصحيحُ أَجَلُّ دفترٍ مِن دفاترِ الإسلامِ بَعدَ القرآنِ، لا يُشارِكُه في الصحَّةِ كتابٌ، ولا يُعادِلُه في العِلمِ مُسْنَدٌ، ولا يُغني عنه في السُّنَنِ دِيوانٌ، لو أقسَمَ إمامٌ أنَّه يُستخرَجُ مِنه عامَّةُ العلومِ الشرعيَّةِ لم يَحْنَثْ، مَنِ اختصَّ به قِراءةً وإقراءً عَرَفَ أنَّه لم يُودِعْ فيه حَديثًا إلَّا وهو في الصِّحَّةِ أَمْثَلُه، وصَرَّفَ فيه =

....

= مِنَ الطُّرقِ أجودَها، وزَيَّنها بحُسنِ التَّبويب، وقُوَّةِ الاختيارِ والتَّرتيب، فلمْ يأتِ في كتُبِ الحَديثِ والآثارِ إلى اليَومِ ما يُقارِبُه؛ فكَيفَ بما يُماثِلُه؟!

وأعْلَى ما عِندَ البُخاريِّ الثُّلاثيَّاتُ، وعددُها اثنانِ وعِشرونَ حَديثًا، وأنْزلُ أسانيدِه التُّساعِيُّ، وهي نادِرةٌ.

• **قال أبو الهَيثم الكُشْمِيهَنيُّ**: «سمِعتُ الفَرَبْرِيَّ يَقولُ: سمعتُ مُحمَّدَ بنَ إسماعيلَ البُخاريَّ يقولُ: ما وَضعتُ في كِتابِ الصَّحيحِ حَديثًا إلَّا اغتسلتُ قبلَ ذلِك وصليتُ رَكعتَينِ.

وعنِ البُخاريِّ قال: صَنَّفتُ الجامعَ مِن سِتِّ مِئَةِ ألفِ حَديثٍ في سِتَّ عَشرةَ سَنةً وجَعلتُه حُجَّةً فيما بيْني وبيْنَ اللهِ».

• **وقال أيضًا**: «ما أدخلتُ في كِتابِي الجامِعِ إلَّا ما صحَّ، وتركتُ مِن الصِّحاحِ لحالِ الطُّولِ».

• **وقال حاشِدُ بنُ إسماعيلَ**: «كانَ البُخاريُّ يَختلِفُ معَنا إلى السَّماعِ وهو غلامٌ فلا يكتُبُ، حتَّى أتَى على ذلِكَ أيَّام، فكنَّا نقولُ له، فقال: إنَّكما قدْ أكثَرْتُما عليَّ! فاعْرِضَا عليَّ ما كتبتُما، فأخْرَجْنا إليه ما كان عِندَنا فزادَ على خَمسةَ عَشرَ ألفَ حَديثٍ فقرَأها كلَّها عنْ ظَهرِ قلبٍ، حتَّى جعلْنا نُحكِمُ كُتبَنا مِن حِفظِه! ثمَّ قال: أتَرَوْنَ أنِّي أختلفُ هَدرًا وأُضيِّعُ أيَّامي؟! فعَرَفْنا أنَّه لا يَتقدَّمُه أحدٌ».

• **وقال البُخاريُّ**: «أحفظُ مِئَةَ ألفِ حَديثٍ صحيحٍ، وأحفظُ مِئَتي ألفِ حديثٍ غيرِ صحيحٍ!».

• **وقال**: «دخلتُ بلخَ فَسألوني أنْ أُمليَ عليهم لكلِّ مَن كتبتُ عنه حَديثًا، فأمليتُ ألفَ حَديثٍ لألفِ رَجُلٍ ممَّنْ كتبتُ عنهم!». =

. . . .

= • وقال أيضًا قبلَ موتِه بشهرٍ: «كَتبتُ عن ألفٍ وثمانينَ رَجُلًا، ليسَ فيهم إلَّا صاحبُ حَديثٍ، كانوا يقولونَ: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يَزيدُ وينقُصُ».

• وقال مُحمَّدُ بنُ يُوسفَ الفَرَبْرِيُّ: «سمِعَ كتابَ «الصَّحيح» لمحمَّدِ بنِ إسماعيلَ تِسعونَ ألفَ رَجُلٍ، فما بقِيَ أحدٌ يَروِيه غَيرِي».

• وقال مُحمَّدُ بنُ طاهرٍ المَقدِسيُّ: «روَى «صحيح البُخاريِّ» جَماعةٌ، منهم: الفَرَبْرِيُّ، وحمَّادُ بنُ شاكرٍ، وإبراهيمُ بنُ مَعقلٍ وطاهرُ بنُ مُحمَّدِ بنِ مَخلَدٍ النَّسفيَّانِ».

• وقال الأميرُ الحافِظُ أبو نَصرِ بنُ مَاكُولَا: «آخِرُ مَن حَدَّثَ عنِ البُخاريِّ بـ«الصحيح» أبو طلحةَ منصورُ بنُ مُحمَّدِ بنِ عَليٍّ البَزدِيُّ مِن أهلِ بَزْدَةَ، وكان ثِقةً، تُوفِّي سَنةَ تِسعٍ وعِشرينَ وثَلاثِ مِئَةٍ».

• وقال البخاري: «دخلتُ بَغدادَ آخِرَ ثَمانِ مَرَّاتٍ، في كلِّ ذلِك أُجالِسُ أحمدَ بنَ حَنبلٍ، فقال لي في آخِرِ ما ودَّعْتُه: يا أبا عَبدِ اللهِ، تدَعُ العلمَ والناسَ، وتَصيرُ إلى خُراسانَ؟! قال: فأنا الآنَ أذْكُر قولَه». اهـ.

قلتُ: أرادَ أنَّ نَصيحةَ الإمامِ أحمدَ كانتْ صحيحةً؛ فإنَّ أكابرَ العُلماءِ يَنبغِي أنْ يَكونوا في الأمصارِ الكُبرَى والحواضِرِ العِلميَّةِ؛ ليكونَ المُنتفِعُ بهم أكثرَ وأجلَّ، وأمَّا المُدنُ الصِّغارُ فهِي مَضيعةٌ للأكابرِ، والمُناسِبُ لصِغَرِها الأصاغِرُ.

• قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: «أجَلُّ ما يُوجدُ في الصحَّةِ كتابُ البُخاريِّ، وما فيه مَتنٌ يُعرَفُ أنَّه غلَطٌ على الصاحِبِ، لكنْ في بعضِ ألفاظِ الحديثِ ما هو غَلطٌ، وقدْ بيَّنَ البُخاريُّ في نفسِ صَحيحِه ما بَيَّنَ =

= غَلَطَ ذلِك الرَّاوي، كما بيَّنَ اختلافَ الرُّواةِ في ثَمنِ بَعيرِ جابرٍ، وفيه عن بَعضِ الصَّحابةِ ما يُقالُ: إنَّه غلَطٌ، كما فيه عنِ ابنِ عبَّاسٍ: (أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ تزوَّجَ مَيْمُونَةَ وهُوَ مُحرِمٌ)، والمشهورُ عِندَ أكثرِ النَّاسِ أنَّه تزوَّجَها حلالًا، وفيه عن أُسامةَ: (أنَّ النبيَّ ﷺ لم يُصَلِّ في البَيتِ)، وفيه عن بِلالٍ: أنَّه صَلَّى فيه، وهذا أصحُّ عندَ العُلماءِ».اهـ.

• **قال الحافظُ الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام»:** «وأمَّا جامِعُه الصحيحُ فأجَلُّ كتُبِ الإسلامِ وأفضلُها بعدَ كِتابِ اللهِ تعالى، وهو أغلَى شيءٍ في وَقتِنا إسنادًا للنَّاسِ، ومِن ثَلاثينَ سَنةً يَفرَحونَ بعُلوِّ سماعِه؛ فكَيفَ اليَومَ؟! فلَوْ رحَلَ الشخصُ لسماعِه مِن مَسيرةِ أَلْفِ فَرسخٍ، لَمَا ضاعتْ رِحلتُه، وأنا أَدْرِي أنَّ طائفةً مِنَ الكِبارِ يَستقلُّونَ عقْلِي في هذا القَولِ، ولَكِن:

مَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

ومَن جَهِل شيئًا عاداه، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ».اهـ.

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ أيضًا في «النُّبلاء»:** «عدَلَ البُخاريُّ عن رِوايتِه افتتاحًا بحديثِ مالكٍ الإمامِ إلى هذا الإسنادِ؛ لِجَلالةِ الحُمَيديِّ وتَقدُّمِه، ولأنَّ إسنادَه هذا عزيزُ المِثلِ جِدًّا ليسَ فيه عَنْعنَةٌ أبدًا، بلْ كلُّ واحدٍ مِنهم صَرَّحَ بالسَّماعِ لَه».اهـ.

قلتُ: لعلَّه استفتحَ الصحيحَ باسمِه لِيكونَ استفتاحُ أسانيدِه بالحَمْدِ، واختتامُ أسانيدِه بالحمدِ أيضًا. فإنَّه قدَّمَ اللَّقبَ على الاسمِ وهُو (الحُمَيديّ) في أوَّلِه، وكذلِك اختتمَ آخِرَ أسانيدِه بالحَمدِ فقالَ: (حَدَّثَني أحمدُ بنُ إشْكَابَ)، وقدْ يَكونُ مَعَ هذا استفتَحَ بِهِ لحديثِ: (**قَدِّمُوا قُرَيْشًا ولا تَقَدَّمُوهَا**) والحميديُّ قُرَشِيٌّ.

=

....

= • وقال في «النُّبلاء» أيضًا: «أعلى شُيوخِه: الَّذين حدَّثوه عنِ التَّابعينَ، وهُم: أبو عَاصمٍ والأنصاريُّ، ومكيُّ بنُ إبراهيمَ وعُبَيدُ اللهِ بنُ مُوسَى، وأبو المُغِيرَةِ ونَحوُهم.

وأوساطُ شُيوخِه: الذين رَوَوْا له عَنِ الأوزاعيِّ وابنِ أبي ذِئبٍ، وشُعبةَ وشُعيبِ بن أبي حَمزَةَ والثوريِّ.

ثُمَّ طَبقةٌ أُخرَى: دُونَهم كأصحابِ مالكٍ واللَّيثِ، وحمَّادِ بنِ زَيدٍ وأَبي عَوانةَ.

والطَّبقةُ الرَّابعةُ مِن شُيوخِه: مِثل أصحابِ ابنِ المُبارَكِ وابنِ عُيَينةَ، وابنِ وَهْبٍ والوَليدِ بنِ مُسلمٍ.

ثُمَّ الطبقةُ الخَامِسَةُ: وهم مُحمَّدُ بنُ يحيى الذُّهْلي الَّذي روَى عنهُ الكثيرَ ويُدلِّسُه، ومُحمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ المخرميُّ، ومُحمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ صاعِقةٌ، وهَؤلاءِ هُم مِن أقرانِه.

وأمَّا الصحيحُ فهو أعلَى ما وقَع لنا مِن الكتُبِ الستَّةِ في أوَّلِ مَا سمعتُ الحديثَ، وذلِك في سَنةِ اثنتينِ وتِسعينَ وسِتِّ مِئَةٍ.

فما ظنُّكَ بعُلوِّه اليومَ وهو سَنةَ خمسَ عَشرةَ وسَبعِ مِئَةٍ!! لو رَحلَ الرجلُ مِن مَسيرةِ سَنَةٍ لسماعِه لَمَا فَرَّطَ.

كيف وقدْ دامَ علوُّه إلى عامِ ثَلاثينَ، وهو أعلَى الكتُبِ السِّتَّةِ سَندًا إلى النبيِّ ﷺ في شَيءٍ كَثيرٍ مِن الأحاديثِ؛ وذلِك لأنَّ أبا عبدِ اللهِ أسنُّ الجَماعةِ، وأقدمُهم لُقيًا للكِبارِ، أخَذَ عن جَماعةٍ يَروِي الأئمَّةُ الخمسةُ عن رجُلٍ عنهم». اهـ.

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧١)، و«الإكمال» =

....

= لابن مَاكُولا (٧/ ١٨٧)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ١٨٨)، و«مجموع الفتاوى» (١٨/ ٧٣)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٦٢١)، و«تاريخ الإسلام» (١٩/ ٢٤٢)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٤)، و«هَدْي الساري» (١/ ٤٩٠).



الْكِتَابُ الثَّانِي

الصَّحِيحُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ:

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ـ يَعْنِيَانِ: الفَزَارِيَّ ـ عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ).

---

[١] «صحيحُ الإمامِ مُسلِم» (٢٠٤ ـ ٢٦١هـ)، أحَدُ الصَّحيحَينِ اللَّذينِ هُما أصحُّ الكتُبِ بعدَ كِتابِ اللهِ تعالى، والثاني مِنَ الأمَّهاتِ الستِّ، وهو عِندَ جَماهيرِ أئمَّةِ العلماءِ أصحُّ الكتُبِ المُصنَّفَةِ بعدَ صَحيحِ البُخاريِّ، ومِن أنفسِ ما اشتمَلَ عليه: زياداتُه الكثيرةُ الصَّحيحةُ على الصَّحيحِ للبُخاريِّ، وكذا حُسْنُ تَرتيبِه في الأبوابِ، وأحسنُ مِنه جَمعُه للأحاديثِ والطُّرُقِ والزياداتِ في مَوضعٍ واحدٍ، ولم يُفرِّقها كما صنَعَ البُخاريُّ، وهذا أنفعُ للمُحدِّثِ والفَقيهِ؛ لأنَّه يختصِرُ الأوقاتَ عَليهما في الجَمْعِ والبَحثِ والاستنباطِ.

ويُطلَقُ عليه «الصَّحيح»، وهو أشهرُ عِندَ أئمَّةِ الحفَّاظِ، وكذا «المُسْنَد الصَّحيح». =

....

= وأعلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ، وأنزلُ أسانيدِه التُّساعيُّ.

• قال مُسلِمٌ: «صنَّفتُ هذا «المُسنَد الصَّحيح» مِن ثَلاثِ مِئةِ ألفِ حَديثٍ مَسموعةٍ».

• قال أحمدُ بنُ سَلمَةَ: «كنتُ مع مسلمٍ في تأليفِ «صَحيحِه» خمسَ عَشرةَ سَنةً».

• وقال أيضًا: «رايتُ أبا زُرْعةَ وأبا حاتِمٍ يُقدِّمانِ مسلمًا في مَعرفةِ الصَّحيحِ على مَشايخِ عَصرِهما».

• وقال: «سمعتُ الحُسَينَ بنَ مَنصورٍ يقولُ: سمعتُ إسحاقَ بنَ رَاهَوَيهِ ذَكَرَ مُسلِمًا، فقال بالفارسيَّةِ كلامًا معناه: أيُّ رجلٍ يكونُ هذا؟!».

• وقال مُحمَّدُ بنُ بَشَّارٍ: «حُفَّاظُ الدُّنيا أربعةٌ: أبو زُرعَةَ بالريِّ، ومُسلمٌ بنَيْسابورَ، وعبدُ اللهِ الدَّارميُّ بسَمَرْقَندَ، ومُحمَّدُ بنُ إسماعيلَ ببُخارَى».

• وقال ابنُ مَندَهْ: «سمعتُ مُحمَّدَ بنَ يَعقوبَ الأخرمَ يَقولُ ما مَعْناه: قلَّ ما يَفوتُ البُخاريَّ ومُسلِمًا ممَّا ثبَتَ مِنَ الحديثِ».

• وقال أبو عَمرٍو المُستملي: «أمْلَى علَيْنا إسحاقُ الكوسجُ سَنَةَ إحْدى وخَمسينَ، ومُسلِمٌ يَنتخِبُ علَيهِ، وأنا أسْتَمْلِي، فنظَرَ إليه إسحاقُ، وقال: لنْ نَعدَمَ الخيرَ ما أبقاكَ اللهُ للمُسلمينَ».

• وقال ابنُ أبي حاتمٍ: «كان مُسلمٌ ثِقةً مِنَ الحُفَّاظِ، كتبتُ عنه بالريِّ، وسُئِلَ أبي عنه، فقال: صَدوقٌ».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «هو الإمامُ الكَبيرُ، الحافظُ المُجوِّدُ، الحُجَّةُ الصادِقُ، أبو الحَسينِ مُسلِمُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسلِمِ بنِ وَردِ بنِ كُوشاذَ =

. . . .

= القُشَيرِيُّ النيسابوريُّ، صاحِبُ «الصَّحيح»، فلعلَّه مِن مَوالي قُشَيرٍ.

أوَّلُ سَماعِه في سَنةِ ثَمانِ عَشرةَ مِن يَحيَى بنِ يَحيَى التميميِّ، وحجَّ في سَنةِ عِشرينَ وهو أمردُ، فسَمِع بمكَّةَ مِن: القَعْنَبيِّ - فهو أكبرُ شَيخٍ له - وسَمِعَ بالكُوفةِ مِن: أحمدَ بنِ يُونسَ، وجماعةٍ.

وأسْرعَ إلى وَطَنِه، ثمَّ ارْتحَلَ بعدَ أعوامٍ قَبلَ الثَّلاثينَ، وأكثرَ عنْ عليِّ بنِ الجَعدِ، لكنَّه ما رَوَى عَنه في «الصَّحيح» شيئًا، وعِدَّةُ شُيوخِه: مِئَتانِ وعِشرونَ رَجُلًا، أخْرَج عنهم في «الصَّحيح».

ولـه شيـوخٌ سِوى هَؤلاءِ لـم يُخـرِجْ عنـهُـم فـي «صَحيحِه»، كعَليِّ بنِ الجَعدِ، وعليِّ بنِ المَدِينيِّ، ومُحمَّدِ بنِ يَحيَى الذُّهْليِّ، وقدْ ذَكَر الحافظُ أبو القاسِم بنُ عَساكرَ في «تاريخه» مُسلِمًا، بناءً على سَماعِه مِنْ مُحمَّدِ بنِ خالدِ السَّكْسَكيِّ فقطْ.

والظاهرُ أنَّه لَقِيَه في المَوْسمِ، فلمْ يكُنْ مسلمٌ ليَدخلَ دِمشقَ فلا يَسمعُ إلَّا مِن شَيخٍ واحدٍ، واللهُ أعلمُ.

ولم يَرْوِ التِّرمذيُّ في «جامعِه» عنْ مُسلمٍ سِوى حديثٍ واحدٍ.

وليسَ في «صَحيح مُسلم» مِن العَوالي إلَّا ما قلَّ؛ كالقَعنبيِّ عن أفلحَ بنِ حُميدٍ، ثمَّ حَديثِ حَمَّادِ بنِ سَلمَةَ، وهمَّامٍ ومالكٍ واللَّيثِ، وليسَ في الكتابِ حَديثٌ عالٍ لشُعْبَةَ، ولا للثَّوريِّ، ولا لإسرائيلَ، وهو كتابٌ نفيسٌ كاملٌ في مَعْناه، فلمَّا رآه الحُفَّاظُ أعجبوا به، ولم يَسْمعُوه لنزولِه، فعَمَدوا إلى أحاديثِ الكتابِ، فساقُوها مِن مَرويَّاتِهم عاليةً بدَرجةٍ وبدَرجتَينِ، ونحو ذلِك، حتَّى أتوا على الجَميعِ هَكذا، وسَمَّوْه: «المُستخرَج على صَحيح مُسلمٍ». =

• قال سَعيدُ البَرْذَعِيُّ: «شهدتُ أبا زُرعَةَ ذَكَرَ «صَحيحَ مُسلم»، وأنَّ الفَضلَ الصائغَ ألَّفَ على مِثالِه، فقال: هَؤلاءِ أرادوا التقدُّمَ قبلَ أوانِه، فعَمِلوا شيئًا يتسوَّقونَ بِه.

وأتاه يومًا رَجلٌ بكِتابِ مُسلمٍ، فجَعَلَ يَنظُرُ فيه، فإذا حديثٌ لأسباطِ بنِ نَصرٍ، فقال: مَا أَبْعدَ هذا مِن «الصَّحيح».

ثم رأى قَطَنَ بنَ نُسيرٍ، فقال لي: وهذا أطمُّ. ثم نَظَرَ، فقال: ويَروي عنْ أحمدَ بنِ عِيسَى! وأشارَ إلى لِسانِه، كأنَّه يقولُ الكَذِبَ.

ثُمَّ قال: يُحدِّثُ عن أمثالِ هَؤلاءِ ويَترُكُ ابنَ عَجلانَ ونُظراءَه، ويُطْرِقُ لأهلِ البِدعِ عَلينا، فيَقولُوا: ليسَ حَديثُهم مِنَ «الصَّحيحِ»؟

فلمَّا ذَهبتُ إلى نَيسابورَ ذَكرتُ لمُسلم إنكارَ أَبي زُرعَةَ فقال: إنَّما أدخلتُ مِن حَديثِ أسباطِ وقَطَنٍ وأحمدَ ما رَواهُ ثِقاتٌ، وقَع لي بنُزولٍ، ووقَع لي عنْ هَؤلاءِ بارتفاعٍ، فاقتصرتُ علَيهم، وأصلُ الحَديثِ مَعروفٌ.

وقدْ قدِمَ مسلمٌ بعدُ إلى الريِّ، فاجتمعَ بابنِ وَارةَ، فبَلغني أنَّه عاتَبه على «الصَّحيحِ» وجفَاهُ، وقال له نحوًا مِن قَولِ أَبي زُرْعَةَ: إنَّ هذا يُطْرِقُ لأهلِ البِدعِ عَلَيْنا، فاعتذَرَ، وقال: إنَّما قلتُ: صِحاحٌ، ولم أقلْ: ما لم أُخرِجْه ضعيفٌ، وإنما أخرجتُ هذا مِن الصَّحيحِ؛ ليكونَ مَجموعًا لمَنْ يَكتُبُه، فقَبِل عُذرَه وحَدَّثه». اهـ.

قلتُ: قولُه: (فلمَّا رآه الحفَّاظُ أُعْجِبوا به، ولم يَسْمَعُوه لنزولِه) أرادَ أنَّهم لم يَسْمَعُوه كسماعِ البُخاريِّ مَثلًا، وإلَّا فما زالَ العلماءُ يَسمعونَه ويُسْمِعونَه، ولم يخلُ عصرٌ أو مِصرٌ مِن دِراستِه وقِراءتِه، ولا خَلَا ثَبَتٌ أو بَرنامَجٌ مِن ذِكرِ أسانيدِه السماعيَّة، وممَّن حصَلَ له سماعُه الذهبيُّ نفسُه. =

• وقال الحافظُ ابنُ حَجرٍ: «حصَلَ لمسلمٍ في كتابِه حظٌّ عظيمٌ مُفرِطٌ لم يحصلْ لأحدٍ مِثلِه؛ بحيثُ إنَّ بعضَ الناسِ كان يُفضِّلُه على صحيحِ مُحمَّدِ بنِ إسماعيلَ؛ وذلِك لمَا اختصَّ به مِن جمْعِ الطُّرُقِ وجودةِ السِّياقِ، والمحافظةِ على أداءِ الألفاظِ كما هي مِن غَيرِ تَقطيعٍ ولا روايةٍ بمعنًى، وقدْ نَسجَ على منوالِه خَلْقٌ مِن النيسابوريِّين فلمْ يبلُغوا شَأْوَه، وحفظتُ مِنهم أكثرَ مِن عِشرينَ إمامًا ممَّنْ صنَّفَ المستخرجَ على مسلمٍ؛ فسبحانَ المعطي الوهَّابِ!». اهـ.

قلتُ: قدِ استقرَّ الإجماعُ بَعدَ ذلِك على تَقديمِ الصَّحيحِ للبُخاريِّ؛ ولا غرْوَ! فإنَّ مَن عاينَه ومارسَ صَنعتَه عرَف أنَّه لم يُصنَّفْ مِثلُه في دواوينِ الإسلامِ.

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٠)، و«المنتظم» (٥/ ٣٢)، و«النُّبلاء» (١٢/ ٥٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨٨)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٣)، و«التهذيب» (١٠/ ١١٤ و١٢٦)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٣٣).





الكِتَابُ الثَّالِثُ



المُوَطَّأُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الأَصْبَحِيُّ الحِمْيَرِيُّ المَدَنِيُّ:

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(لَا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ؛ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ، وَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وخَرَّجَاهُ عَنْ مَالِكٍ بِهِ مِثْلَهُ.

---

[١] «مُوطَّأُ الإمامِ مالكٍ» (٩٥ ـ ١٧٩هـ) مِن أجلِّ التَّصانيفِ في الإسلامِ؛ لجَلالةِ مُصنِّفِه، وعُلوِّ أسانيدِه، وشِدَّةِ تحرِّي الإمامِ مالكٍ لرجالِه ومُتونِه، وقدْ أعرَضَ رَحِمَهُ اللهُ عن إخراجِ حديثِ جَماعةٍ مِن المتكلَّمِ فيهم، ولا تَجِدُ في كتابِه الكذَّابينَ وأصحابَ المناكِيرِ، ولا يُوجَدُ كِتابٌ مِن كتُبِ الحديثِ تَنوَّعتْ رُواتُه وكثرتْ نَقلتُه عن مُصنِّفِه مِثلُ هذا السِّفرِ الجَليلِ، وقدْ زادتْ رِواياتُ الموطَّأِ على الثَّلاثِينَ، وفي كلِّ رِوايةٍ زِياداتٌ لا توجَدُ في غيرِها؛ لأنَّ مالكًا كان يُقرأُ عليه فيه في أوقاتٍ مختلفةٍ فربَّما زادَ فيه ونقَصَ، وأشهرُ رِواياتِه رِوايةُ يَحيَى بنِ يَحيى اللَّيثيِّ (ت٢٣٤هـ)، وقدْ رُوِّيناها مُسلسلةً بالسَّماعِ إلى الإمامِ مالكٍ طَبقةً طبقةً، ورُوِّينا عِدَّةَ =

= رِواياتٍ مِنها سَماعًا كرِوايةِ أبي مُصعَبٍ الزُّهريِّ ومُحمَّدِ بنِ الحَسنِ متَّصلًا غالبُها بالسَّماعِ، وأعْلى ما عِندَه الثُّنائيَّاتُ وهي كَثيرةٌ.

واعْتَنى الحفَّاظُ بحَديثِ مالكٍ عنايةً تامَّةً، سيَّما الموطَّإ، فصَنَّفوا في رُواتِه ورِجالِه، ومَراسيلِه ومَسانيدِه، وشُروحِه، وفيه مِن الفِقهِ والأُصولِ والقَواعدِ ما يَقِلُّ نَظيرُه في كتُبِ السُّنَنِ.

• قال الشَّافِعيُّ: «ما في الأرْضِ كِتابٌ مِن العِلمِ أكثرُ صَوابًا مِن موطَّإِ مالكٍ».

• وقال أيضًا: «إذا جاءَ الحديثُ عن مالكٍ فشُدَّ به يدَك».

• وقال عبد الرَّحمٰنِ بنُ مَهديٍّ: «ما أُقدِّم على مالكٍ في صِحَّةِ الحديثِ أحدًا».

• وقال عَبدُ السَّلامِ بنُ عاصمٍ: «قلتُ لأحمدَ بنِ حَنبلٍ: يا أبا عَبدِ اللهِ، رجلٌ يحبُّ أنْ يحفظَ الحَديثَ؟ فقال: يحفَظُ حديثَ مالكٍ، قلتُ: فرأيُ مالكٍ؟ قال: رَأيُ مالكٍ».

• وقال ابنُ عُيينةَ: «ما تَرَك مالكٌ على ظَهرِ الأرضِ مِثلَه».

• وقال أحمدُ أيضًا: «كان مالكُ بنُ أنسٍ مِن أثبتِ الناسِ في الحَديثِ، ولا تُبالِ أنْ لا تَسألَ عن رَجُلٍ روَى عنه مالكُ بنُ أنسٍ، ولا سيَّما مَدينيٌّ».

• وقال النَّسائيُّ: «ما عِندِي بعدَ التابعينَ أنبلُ مِن مالكٍ، ولا أجلُّ مِنه، ولا أوثقُ، ولا آمنُ على الحَديثِ مِنه، ولا أقلُّ رِوايةً عنِ الضُّعفاءِ، ما عَلِمناهُ حَدَّثَ عن متروكٍ إلَّا عَبدَ الكريمِ».

• وقال ابنُ وَهبٍ: «سَمِعتُ مالكًا سُئِلَ عن تخليلِ أصابعِ الرِّجلَينِ =

....

= في الوضوءِ، فقال: ليسَ ذلِك على النَّاسِ، قال: فتركتُه حتى خفَّ الناسُ، فقلتُ له: عندَنا في ذلِك سُنَّةٌ، فقال: وما هِي؟ قلتُ: حَدَّثَنا الليثُ بنُ سَعدٍ وابنُ لَهيعةَ وعَمرُو بنُ الحارثِ، عَنْ يَزيدَ بنِ عَمرٍو المَعَافِريِّ، عنْ أبي عبد الرَّحمٰنِ الحُبُليِّ، عنِ المُستورِدِ بنِ شَدَّادٍ القُرشيِّ قال: رأيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَدْلُكُ بخِنْصَرِه ما بَينَ أصابعِ رِجلَيهِ، فقال: إنَّ هَذا الحَديثَ حَسنٌ، وما سَمعتُ بِه قطُّ إلَّا السَّاعَةَ، ثُمَّ سَمعتُه بعدَ ذلِك يُسألُ فيَأمُرُ بتَخليلِ الأصابعِ».

• **وقال أبو مُصعَبٍ**: «كانَ مالكٌ لا يُحدِّثُ إلَّا وهو على طَهارةٍ؛ إجلالًا للحديثِ».

• **وقال الشَّافِعيُّ**: «ما في الأرضِ كِتابٌ في العِلمِ أكثرُ صوابًا مِن «مُوطَّأ مالِكٍ»».

قلتُ ـ القائلُ الذهبيُّ ـ: هذا قالَه قبلَ أنْ يُؤلَّفَ الصَّحيحانِ.

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «إلى فِقهِ مالكٍ المُنتهَى، فعامَّةُ آرائِه مُسدَّدةٌ، ولو لم يَكُنْ له إلَّا حَسمُ مادةِ الحِيَلِ، ومراعاةِ المَقاصِدِ لكَفاهُ».

• **وقال**: «قال أبو عَمرٍو: تَرَكَ مِن الناضِّ ـ يعني: النقدَ ـ ألْفَيْ دِينارٍ وستَّ مِئةِ دِينارٍ، وسَبعةً وعشرينَ دِينارًا، ومِن الدَّراهمِ ألفَ دِرهمٍ.

قلتُ: قدْ كان هذا الإمامُ مِن الكُبراءِ السُّعداءِ، والسادةِ العُلماءِ، ذا حِشمَةٍ وتَجمُّلٍ، وعَبيدٍ، ودارٍ فاخرةٍ، ونِعمةٍ ظاهِرةٍ، ورِفعةٍ في الدُّنيا والآخِرَةِ، وكان يَقبَلُ الهديَّةَ، ويأكُل طيِّبًا، ويَعملُ صالحًا».

• **وقال في «النُّبلاء»** (١٨/ ٢٠٣): «إنَّ للموطَّأ لوَقعًا في النُّفوسِ، ومَهابةً في القلوبِ لا يُوازِنُها شيءٌ».

=

....

=

• وقال مالكٌ: «العِلمُ حيثُ شاءَ اللهُ جعَلَه، ليس هو بِكَثرةِ الرِّوايةِ».

• قال ابنُ سعدٍ: «حدَّثَني مُحمَّدُ بنُ عُمرَ قال: كانَ مالكٌ يأتي المسجدَ، فيَشهَدُ الصلواتِ والجُمُعةَ والجنائزَ، ويعودُ المرضَى، ويجلسُ في المسجِدِ، فيجتمع إلى أصحابِه، ثم ترَكَ الجلوسَ، فكان يُصلِّي ويَنصرِفُ، وترَكَ شهودَ الجنائزِ، ثم ترَكَ ذلِك كلَّه، والجُمُعةَ، واحتملَ الناسُ ذلِك كلَّه، وكانوا أرغبَ ما كانوا فيه، وربَّما كُلِّم في ذلِك، فيقول: ليسَ كلُّ أحدٍ يَقدِرُ أنْ يَتكلَّمَ بعُذرِه».

* * *

انظر: «الجرح والتعديل» (١/ ١٢)، و«الحلية» (٦/ ٣١٦)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٧٥)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ١٣٥)، و«النُّبلاء» (٨/ ٤٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ١٧٤)، و«الدِّيباج المُذهَب» (١/ ٥٥)، و«غاية النِّهاية» لابن الجزريِّ (٢/ ٣٥)، و«تهذيب التَّهذيب» (١٠/ ٨).





الكِتَابُ الرَّابِعُ



المُسْنَدُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ المُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: أَغْفَى النَّبِيُّ ﷺ إِغْفَاءَةً، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، إِمَّا قَالَ لَهُمْ، وَإِمَّا قَالُوا لَهُ: لِمَ ضَحِكْتَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ»، فَقَرَأَ، حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هُوَ نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي ﷻ فِي الجَنَّةِ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ الكَوَاكِبِ، يُخْتَلَجُ العَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ فُضَيلٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] «مُسْنَدُ الإِمَامِ أَحْمَدَ» (١٦٤ ـ ٢٤١هـ) مِن أعظمِ المَسانيدِ في الإسلامِ، عددُ أحاديثِه نحوُ ثمانٍ وعِشرينَ ألفًا.
انْتَخَبَه مِن نَحوِ سَبعِ مِئَةِ أَلْفِ رِوايةٍ وطَريقٍ، ولم يُخرِّجْ فيه للكذَّابينَ =

....

= وأصحابِ المناكيرِ والبَواطيلِ، ولا يَكادُ يُوجَدُ حديثٌ صحيحٌ زائدٌ على الصَّحيحَينِ إلَّا وهو فيه، كما لا يَكادُ يُوجَدُ حديثٌ في الصَّحيحَينِ إلَّا وهو فِيه، بلْ جَماهيرُ أحاديثِ الكُتُبِ السِّتَّةِ فيه، فهو مَوسوعةٌ جامعةٌ للسُّنَّةِ النبويَّةِ، هذا مع ضَبْطِ الأسانيدِ وألْفاظِ المتونِ ضَبطًا متقَنًا محرَّرًا، ومَع علوٍّ كثيرٍ في الأسانيدِ.

فأعْلى ما عندَه الثُّلاثيَّاتُ، وعددُها أزيدُ مِن الثَّلاث مِئَة، وأمَّا الرُّباعيَّاتُ فكثيرةٌ جدًّا، ولعلَّ أنزلَ أسانيدِه التُّساعيُّ.

• **قال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ**: «قال لي أبو زُرْعَةَ: أبوكَ يَحفظُ ألْفَ ألْفِ حَديثٍ، فقيلَ له: وما يُدرِيكَ؟ قال: ذاكرتُه فأخذتُ عليه الأبوابَ».

• **قال الحافظُ الذهبيُّ**: «هذه حِكايةٌ صحيحةٌ في سَعةِ عِلمِ أبي عبدِ اللهِ، وكانوا يَعدُّون في ذلِك المُكرَّرَ، والأثَرَ، وفتْوَى التابعيِّ، وما فسَّر، ونحوَ ذلِك، وإلَّا فالمتونُ المرفوعةُ القويَّةُ لا تَبلُغ عُشْرَ مِعشارِ ذلِك».

• **قال ابنُ أبي حاتمٍ**: «قال سعيدُ بنُ عمرٍو: يا أبا زُرْعَةَ، أنتَ أحفظُ أمْ أحمدُ؟ قال: بلْ أحمدُ.

قلتُ: كيف عَلمْتَ؟ قال: وجدتُ كُتبَه ليسَ في أوائلِ الأجزاءِ أسماءُ الَّذينَ حدَّثوه.

فكانَ يَحْفَظُ كلَّ جزءٍ ممَّن سَمِعَه، وأنا لا أقْدِرُ على هذا».

• **قال المُزَنيُّ**: «قال لي الشافعيُّ: رأيتُ ببَغْدادَ شابًا إذا قال: حَدَّثَنا، قال الناسُ كلُّهم: صَدَقَ.

قلتُ: ومَن هو؟ قال: أحمدُ بنُ حَنبلٍ». =

....

• وقال الشَّافِعيُّ: «خرجتُ مِن بغدادَ فما خلَّفْتُ بها رجُلًا أفضلَ ولا أعلمَ، ولا أفقهَ ولا أتْقَى مِن أحمدَ بنِ حنبلٍ».

• وقال أيضًا: «ما رأيتُ أعقلَ مِن أحمدَ، وسُليمانَ بنِ داودَ الهاشميِّ».

• قال إبراهيمُ الحربيُّ: «رأيتُ أبا عبدِ اللهِ كأنَّ اللهَ جمعَ له عِلمَ الأوَّلِينَ والآخِرينَ».

• وقال ابنُ المدينيِّ: «أمَرني سيِّدي أحمدُ بنُ حنبلٍ أنْ لا أُحدِّثَ إلَّا مِن كتابٍ».

• وقال المروذيُّ: «قال لي أحمدُ: ما كتبتُ حديثًا إلَّا وقدْ عمِلتُ به، حتى مرَّ بي أنَّ النبيَّ ﷺ احتجَمَ وأعْطَى أبا طَيبةَ دِينارًا، فأعطيتُ الحجَّامَ دينارًا حين احتجمتُ».

• وقال حنبلُ بنُ إسحاقَ: «جَمَعَنا عمِّي ـ لي ولِصالحٍ ولعبدِ اللهِ ـ وقَرَأ علَيْنا المسندَ، وما سَمِعَه منه ـ يعني: تمامًا ـ غيرُنا، وقال لنا: إنَّ هذا الكتابَ قدْ جمعتُه وأتقنتُه من أكثرَ مِن سَبعِ مِئَة وخمسينَ ألفًا؛ فما اختلَفَ المسلمونَ فيه مِن حديثِ رسولِ الله ﷺ فارْجِعوا إليه؛ فإنْ كانَ فيه وإلَّا فلَيسَ بحُجَّةٍ».

قلتُ: أرادَ بهذا الغالبَ، وإلَّا ففي غيرِ المسنَدِ أشياءُ جيدةٌ ليستْ فيه، وهذا معلومٌ لكلِّ أحدٍ.

• وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ: «قلتُ لأبي: لِمَ كرهتَ وضْعَ الكتُبِ وقدْ عمِلتَ المسندَ؟ فقال: عمِلتُ هذا الكتابَ إمامًا، إذا اختلَفَ الناسُ في سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ رجَعوا إليه».

. . . .

• **وقال أبو بَكرِ بنُ المُطَّوِّعِيِّ**: «اختلفتُ إلى أبي عبدِ اللهِ ثِنْتَيْ عَشرةَ سَنةً وهو يَقرأُ «المسند» على أولادِه، فما كتبتُ عنه حديثًا واحدًا، إنَّما كنتُ أنظُرُ إلى هَدْيِه وأخلاقِه».

• **وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ**: «سمعتُ أبي سُئِلَ: لِمَ لَمْ تسمعْ مِن إبراهيمَ بنِ سَعدٍ كثيرًا، وقدْ نزَلَ في جِوارِك بدار عُمارةَ؟ فقالَ: حضَرْنا مَجلسَه مرَّةً فحدَّثَنا، فلمَّا كان المجلسُ الثاني رأى شَبابًا تَقدَّموا بيْن يَدي الشُّيوخِ، فغَضِب، وقال: واللهِ لا حدَّثتُ سَنَةً، فماتَ ولم يُحدِّثْ!».

• **وقال عبدُ اللهِ**: «سمعتُ أبي يقولُ: لما قدمتُ صنعاءَ اليمنِ أنا ويحيى بنُ مَعينٍ في وقتِ صَلاةِ العصرِ، فسألْنا عن مَنزلِ عبد الرزَّاقِ فقِيلَ لنا: بقريةٍ يُقالُ لها: الرَّمادَة، فمَضيتُ لشَهوتِي لِلِقائِه وتخلَّفَ يحيى بنُ مَعينٍ، وبيْنها وبيْن صنعاءَ قَريبٌ، حتى إذا سألتُ عن منزلِه قيل لي: هذا منزلُه، فلمَّا ذهبتُ أدقُّ البابَ قال لي بَقَّالٌ تُجاهَ دارِه: مهْ! لا تدقَّ؛ فإنَّ الشيخَ مَهوبٌ، فجلستُ حتَّى إذا كان قَبلَ صلاةِ المغربِ خرَجَ للصلاةِ فوثبتُ إليه وفي يَدي أحاديثُ قدِ انتقيتُها، فقلت له: سلامٌ عليكُم، تُحدِّثني بهذِه رحِمَك الله؛ فإنَّني رجلٌ غريبٌ؟ فقالَ لي: ومَنْ أنتَ؟ فقلتُ: أنا أحمدُ بنُ حنبلٍ، فتَقاصرَ ورجَعَ وضمَّني إليه، وقال: باللهِ أنتَ أبو عَبدِ اللهِ؟! ثم أخَذَ الأحاديثَ فلم يَزلْ يَقرؤُها حتَّى أشكلَ عليه الظَّلامُ، فقال للبَقَّالِ: هلمَّ بالمِصباحِ حتَّى خرَجَ وقتُ صلاةِ المغربِ، وكان يُؤخِّرُها.

قال عَبدُ اللهِ: فكانَ أبي إذا ذَكَر أنَّه نوَّه باسمِه عِندَ عبد الرزَّاقِ بَكَى».

....

= • وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ: «إنَّ أحمدَ لم يَروِ في «مُسندِه» عن أحدٍ مِن هؤلاءِ ـ يعني: الكذَّابينَ ـ ولهذا تَنازَعَ الحافظُ أبو العَلاءِ الهَمَذانيُّ والشيخُ أبو الفَرجِ بنُ الجوزيِّ: هلْ في المُسندِ حَديثٌ مَوضوعٌ؟ فأنْكَرَ الحافظُ أبو العَلاءِ أنْ يَكونَ في «المسندِ» حَديثٌ موضوعٌ، وأثبتَ ذلِك أبو الفَرجِ وبيَّن أنَّ فيه أحاديثَ قدْ علِم أنَّها باطلةٌ؛ ولا مُنافاةَ بيْنَ القولَينِ، فإنَّ الموضوعَ في اصطلاحِ أبي الفَرجِ هو الذي قامَ دَليلٌ على أنَّه باطلٌ، وإنْ كان المُحدِّثُ به لم يَتعمَّدِ الكَذبَ بل غلِطَ فيه؛ ولهذا روَى في كتابِه في «الموضوعات» أحاديثَ كثيرةً مِن هذا النَّوعِ، وقدْ نازَعَه طائفةٌ مِن العُلماءِ في كَثيرٍ ممَّا ذكَرَه، وقالوا: إنَّه ليسَ ممَّا يقومُ دليلٌ على أنَّه باطلٌ، بل بَيَّنوا ثبوتَ بَعضِ ذلِك، لكنَّ الغالبَ على ما ذَكرَه في «الموضوعات» أنَّه باطلٌ باتِّفاقِ العُلماءِ.

وأمَّا الحافظُ أبو العَلاءِ وأمثالُه؛ فإنَّما يُريدونَ بالموضوعِ المُختلَقَ المصنوعَ الذي تَعمَّدَ صاحبُه الكذِبَ، والكذبُ كان قليلًا في السَّلَفِ، فالحافظُ أبو العلاءِ يَعلَمُ أنَّها غلَطٌ والإمامُ أحمدُ نفْسُه قدْ بَيَّنَ ذلِك، وبيَّنَ أنَّه رَواها لتُعرَفَ، بخلافِ ما تَعمَّدَ صاحبُه الكذبَ؛ ولهذا نزَّه أحمدُ مُسندَه عن أحاديثِ جَماعةٍ يَروِي عنهم أهلُ السُّننِ؛ كأبي داودَ والتِّرمذيِّ مِثلِ نُسخةِ كَثيرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ عَوفٍ المُزَنيِّ، عن أبِيه، عن جَدِّه، وإنْ كان أبو داودَ يَروي في «سُننه» منها، فشَرْطُ أحمدَ في «مُسنَدِه» أجودُ مِن شرْطِ أبي داودَ في «سُنَنِه»».

• وقال: «قال أحمدُ: قدْ أكتُبُ حديثَ الرجلِ للاعتبارِ به: مِثلُ ابنِ لَهيعةَ.

وأمَّا مَن عُرِفَ منه أنَّه يَتعمَّدُ الكذبَ؛ فمِنهم مَن لا يَروِي عن هذا =

....
....

= شيئًا، وهذه طريقةُ أحمدَ بنِ حَنبلٍ وغيرِه؛ لم يَرْوِ في «مُسنَدِه» عمَّن يَعرِفُ أنَّه يتعمَّدُ الكذِبَ؛ لكنْ يَروي عمَّنْ عَرَفَ منه الغَلَطَ؛ للاعتبارِ به والاعتضادِ». اهـ.

● قال الحافظُ ابنُ حَجرٍ: «"مُسنَدُ أحمدَ" ادَّعى قومٌ فيه الصحَّةَ، وكذا في شُيوخِه، وصنَّفَ الحافظُ أبو مُوسى المدينيُّ في ذلِك تَصنيفًا، والحقُّ أنَّ أحاديثَه غالبُها جيادٌ، والضِّعافُ مِنها إنَّما يُوردُها للمُتابعاتِ، وفيه القليلُ مِن الضِّعافِ الغرائبِ الأفرادِ، أخرجَها ثُمَّ صار يَضرِبُ عليها شيئًا فشيئًا، وبقِي منها بَعْدَه بقيَّةٌ.

وقدِ ادَّعى قومٌ أنَّ فيه أحاديثَ موضوعاتٍ، وتَتبَّع شيخُنا الإمامُ الحافظُ أبو الفَضلِ العِراقيُّ مِن كلامِ ابنِ الجوزيِّ في «الموضوعات» تِسعةَ أحاديثَ أخرَجَها مِن المُسنَدِ وحَكَمَ عليها بالوَضعِ، وكنتُ قرأتُ ذلِك الجزءَ عليه ثم تَتبعتُ بعدَه مِن كلامِ ابنِ الجوزيِّ في الموضوعاتِ ما يَلتحِقُ به، فَكَمُلتْ نحوَ العِشرينَ، ثم تَعقبتُ كلامَ ابنِ الجوزيِّ فيها حديثًا حديثًا، فظهَر مِن ذلِك أنَّ غالبَها جِيادٌ، وأنَّه لا يَتأتَّى القطعُ بالوضعِ في شيءٍ مِنها، بلْ ولا الحُكم بكَونِ واحدٍ منها مَوضوعًا إلَّا الفرْدَ النادرَ معَ الاحتمالِ القويِّ في دفعِ ذلِك، وسميتُه «القَول المُسدَّد في الذبِّ عن مُسنَد أحمد»». اهـ.

● قال الحافظُ الذهبيُّ: «لعَبدِ اللهِ ابنِ الإمامِ أحمدَ زياداتٌ كثيرةٌ في «مسند» والدِه واضحةٌ عن عَوالي شيوخِه، ولم يُحرِّرْ ترتيبَ «المسند» ولا سَهَّلَه، فهو محتاجٌ إلى عَملٍ وتَرتيبٍ، رَواه عنه جماعةٌ، وسمِع أبو نُعيمٍ الحافظُ كثيرًا منه مِن أبي عليٍّ بنِ الصَّوافِ، وعامَّتَه مِن أبي بَكرٍ القَطيعيِّ، وحدَّثَ به القَطيعيُّ مرَّاتٍ، وقرَأه عليه أبو عَبدِ اللهِ الحاكمُ =

....

= وغيرُه، ولم يكُنِ القطيعيُّ مِن فُرسانِ الحديثِ، ولا مُجوِّدًا، بلْ أدَّى ما تَحمَّله، إنْ سَلِمَ مِن أوهامٍ في بعضِ الأسانيدِ والمُتونِ، وآخِرُ مَن روَى «المسند» كاملًا عنه - سوى نزْرٍ يَسيرٍ منه أُسقِطَ مِن النُّسخ - الشيخُ الواعظُ أبو عليِّ بنُ المُذْهِبِ، ولم يَكُنْ صاحبَ حديثٍ، بل احتِيجَ إليه في سَماعِ هذا الكِتابِ، فرَواهُ في الجُملةِ، وعاش بعدَه عشرةَ أعوامٍ الشيخُ أبو مُحمَّدٍ الجَوهريُّ، فكانَ خاتمةَ أصحابِ القَطيعيِّ، وتَفرَّدَ عنه بعِدَّةِ أجزاءٍ عاليةٍ، وبسماعِ مُسنَدِ العَشَرةِ مِن «المسند».

ثُم حدَّثَ بالكتابِ كلِّه آخِرُ أصحابِ ابنِ المُذهِبِ وفاةً: الشيخُ الرئيسُ الكاتبُ أبو القاسمِ هِبةُ اللهِ بنُ مُحمَّدٍ الشيبانيُّ ابنِ الحُصينِ - شيخٌ جليلٌ مُسنِدٌ - انتهى إليه علوُّ الإسنادِ، بمِثلِ قُبَّةِ الإسلام بَغدادَ، وكان عَريًّا مِن مَعرفةِ هذا الشأنِ أيضًا؛ روَى الكتابَ عنه خَلْقٌ كثيرٌ، مِن جُملتِهم: أبو مُحمَّدِ بنُ الخَشَّابِ إمامُ العربيَّةِ، والحافظُ أبو الفَضلِ بنُ ناصرٍ، والإمامُ ذو الفُنونِ أبو الفرجِ بنُ الجوزيِّ، والحافظُ الكبيرُ أبو موسى المدينيُّ، والحافظُ العلَّامةُ شيخُ هَمَذانَ أبو العَلاءِ العَطَّارُ، والحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عَساكرَ، والقاضي أبو الفَتْحِ بنُ المَنْدَائيِّ الواسطيُّ، والشيخُ عبدُ اللهِ بنُ أبي المَجدِ الحربيُّ، والمبارَكُ بنُ المَعْطوشِ، والشيخُ المبارَكُ حنبلُ بنُ عبدِ اللهِ الرَّصافيُّ في آخَرينَ:

فأمَّا الحافظُ أبو موسى: فروَى مِنه الكثيرَ في تآليفِه، ولم يُقدِمْ على ترتيبِه ولا تَحريرِه، وأمَّا ابنُ عساكرَ: فألَّفَ كِتابًا في أسماءِ الصحابةِ الذين فيه على المُعجَمِ، ونبَّه على ترتيبِ الكتابِ.

وأمَّا ابنُ الجوزيِّ: فطالَعَ الكتابَ مَرَّاتٍ عدَّةً، وملأَ تآليفَه منه، =

....

....

= ثم صنَّفَ «جامع المسانيد»، وأوْدَعَ فيه أكثرَ متونِ «المسنَد»، ورتَّبَ وهذَّبَ، ولكنْ ما استوعَبَ.

فلعلَّ اللهَ يُقيِّضُ لهذا الديوانِ العظيمِ مَن يُرتِّبُه ويُهذِّبُه، ويحذفُ ما كُرِّر فيه، ويُصلِحُ ما تَصحَّفَ، ويُوضِحُ حالَ كثيرٍ مِن رِجالِه، ويُنبِّهُ على مُرْسَلِه، ويُوهِّن ما يَنبغي مِن مَناكيرِه، ويُرتِّبُ الصَّحابةَ على المُعجَم، وكذلِك أصحابَهم على المُعجَم، ويَرْمُزُ على رُؤوسِ الحديثِ بأسماءِ الكُتُبِ السِّتَّةِ، وإنْ رتَّبَه على الأبوابِ فحسنٌ جميلٌ، ولولا أنِّي قدْ عجزتُ عن ذلِك؛ لضَعفِ البَصرِ، وعدَمِ النيَّةِ، وقُرْبِ الرَّحيلِ، لعَمِلتُ في ذلِك». اهـ.

* * *

انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٤)، و«مناقب الإمام أحمد»؛ لابن الجوزي (ص٩)، و«خصائص مُسنَد أحمد»؛ لأبي موسى المَدينيِّ (ص١٣)، و«وَفَيات الأعيان» (١/ ٦٣)، و«مجموع الفتاوى» (١/ ٢٤٨ و١٨/ ٢٦)، و«النُّبلاء» (١١/ ١٧٧)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٢٥)، و«غاية النهاية» (١/ ١١٢)، و«تعجيل المنفعة» (ص٦).

● **فائدةٌ لطيفةٌ:**

وقَع لي سماعُ «المُسنَدِ» مِن فاتحتِه إلى خاتمتِه على شَيخِنا العلَّامةِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ العزيزِ بنِ عَقيلٍ الحنبليِّ سَنةَ (١٤٢٨هـ)، وكان سماعُه على الإمامِ أحمدَ كذلِك سَنة (٢٢٨هـ)، وهو مِن الاتفاقاتِ اللَّطيفةِ، ويكون بيْن الخَتمينِ ألفٌ ومِئتَا سَنَةٍ، فللَّهِ ما أعظمَ هذِه الأمَّةَ في تاريخِ الأُمَم!



الكِتَابُ الخَامِسُ

السُّنَنُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو دَاودَ سُلَيمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ الأَزْدِيُّ السِّجِسْتَانِيُّ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ القَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ الغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنِ القَعْنَبِيِّ بِهِ مِثْلَهُ سَوَاءً، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ دِينَارٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] «السُّنَنُ لِأَبِي دَاودَ» (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ) مِن أَجلِّ دَواوينِ السُّنَّةِ، ومِن أَحسنِها جَمعًا لأحاديثِ الأَحكامِ، ومِن أَبعدِ كتُبِ السُّننِ عن رِوايةِ الكذَّابينَ وأَصحابِ المَناكيرِ والوَاهياتِ؛ ولذا اعْتَنى به العلماءُ رِوايةً ودِرايةً، وقدْ ذكَر منهجَه في كتابِه هذا في رِسالتِه المعروفةِ التي أرْسلَها إلى أهلِ مَكَّةَ، فلتراجعْ؛ فهي قيِّمةٌ.

وأغلَى ما عِندَ أبي داودَ الرُّباعيَّاتُ، وأنزلُ أسانيدِه العُشاريُّ.

● قال أبو دَاودَ: «كتبتُ عن رَسولِ اللهِ ﷺ خمسَ مِئةِ ألْفِ حَديثٍ، انتخبتُ منها ما ضمَّنتُه هذا الكتابَ؛ يَعني: كتابَ «السُّنن» جمعتُ فيه أربعةَ آلافِ حَديثٍ وثَمانِ مِئةِ حديثٍ، ذكرتُ الصَّحيحَ، وما يُشبِهُه =

....

= ويُقارِبُه، فإنْ كانَ فيه وَهَنٌ شديدٌ بيَّنَه».

• وقال الخطيبُ البَغداديُّ: «يقال: إنَّه صنَّفَ كتابَه «السنن» قديمًا، وعرَضَه على أحمدَ بنِ حَنبلٍ، فاستجادَه، واستحسَنَه».

• وقال أبو بكرٍ الصَّاغانيُّ وإبراهيمُ الحربيُّ ـ لَمَّا صنَّفَ أبو داودَ كتابَ «السُّنَن» ـ: «أُلِينَ لأبي داودَ الحَديثُ، كما أُلِينَ لداودَ ﷺ الحديدُ».

• وقال الحافظُ أبو عَبدِ اللهِ بنُ مَنْدَهْ: «الذين خرَّجوا وميَّزوا الثابتَ مِن المعلولِ والخطأَ مِن الصوابِ أربعةٌ: البُخاريُّ، ومُسلِمٌ، ثم أبو داودَ، والنَّسائيُّ».

• قال أبو عُبيدٍ الآجُرِّيُّ: «سمعتُه يقولُ: وُلِدتُ سَنةَ اثنتينِ، وصليتُ على عفَّانَ سَنةَ عِشرينَ، ودَخلتُ البصرةَ وهُم يقولونَ: أمْسِ ماتَ عُثمانُ بنُ الهَيثمِ المؤذِّنُ، وسمعتُ مِن أبي عُمرَ الضريرِ مجلسًا واحدًا».

• وقال: «تَبعتُ عُمرَ بنَ حَفصِ بنِ غِياثٍ إلى مَنزلِه، ولم أسمعْ منه، وسمعتُ مِن سَعيدِ بنِ سُليمانَ مجلسًا واحدًا، ومِن عاصمِ بنِ عليٍّ مجلسًا واحدًا».

• وقال أبو عُبيدٍ: «سمعتُ أبا داودَ يَقولُ: رأيتُ خالدَ بنَ خِداشٍ، ولم أسمعْ منه، ولم أسمعْ مِن يُوسُفَ الصفَّارِ، ولا مِن ابنِ الأصبهانيِّ، ولا مِن عَمرِو بنِ حمَّادٍ، والحديثُ رِزْقٌ».

• وقال: «وكانَ أبو داودَ لا يُحدِّثُ عنِ ابنِ الحِمَّانيِّ، ولا عن سُوَيدٍ، ولا عنِ ابنِ كاسبٍ، ولا عنْ مُحمَّدِ بنِ حُمَيدٍ، ولا عن سُفيانَ بنِ وَكيعٍ». =

....

• قال أبو بَكرٍ الخَلَّالُ: «أبو داودَ، الإمامُ المقدَّمُ في زَمانِه، رجلٌ لم يَسبقْه إلى مَعرفتِه بتخريجِ العُلومِ وبَصرِه بمواضعِه، أحدٌ في زَمانِه، رجلٌ وَرِعٌ مُقدَّمٌ، سمِع منه: أحمدُ بنُ حَنبلٍ حَديثًا واحدًا، كان أبو داودَ يَذكُرُه».

• وقال أحمدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ ياسينَ: «كان أبو داودَ أحدَ حفَّاظِ الإسلامِ لحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ وعِلمِه وعِلَلِه وسندِه، في أعلى درجةِ النُّسكِ والعَفافِ، والصَّلاحِ والوَرعِ، ومِن فُرسانِ الحديثِ.

وجاءَ سَهلُ بنُ عَبدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ إلى أبي داودَ السِّجِسْتَانيِّ، فقيل: يا أبا داودَ: هذا سَهلُ بنُ عبدِ اللهِ جاءَكَ زائرًا ـ فرحَّب به، وأجْلَسه ـ فقال سهلٌ: يا أبا داودَ، لي إليك حاجةٌ، قال: وما هِي؟ قال: حتَّى تقولَ: قدْ قَضيتُها مع الإمكانِ، قال: نعَمْ، قال: أخرِجْ إليَّ لِسانَك الذي تُحدِّثُ به أحاديثَ رَسولِ الله ﷺ حتى أقبِّلَه، فأخرَجَ إليه لِسانَه فقبَّلَه!».

• وقال مُحمَّدُ بنُ مَخْلَدٍ: «كان أبو داودَ يَفي بمُذاكرة مِئَةِ ألْفِ حديثٍ، ولمَّا صَنَّفَ كتابَ «السُّنن»، وقرَأه على الناسِ، صارَ كتابُه لأصحابِ الحديثِ كالمُصحَفِ، يَتَّبعونَه ولا يُخالفونَه، وأقرَّ له أهلُ زَمانِه بالحفظِ والتقدُّمِ فيه».

• وقال الحافظُ موسى بنُ هارونَ: «خُلِقَ أبو داودَ في الدُّنيا للحَديثِ، وفي الآخِرةِ للجَنَّةِ».

• وقال ابنُ حِبَّانَ: «أبو داودَ أحدُ أئمَّةِ الدنيا فِقهًا وعِلمًا وحِفظًا، ونُسكًا وورعًا وإتقانًا، جمَعَ وصنَّفَ، وذَبَّ عن السُّننِ».

• وقال أبو عَبدِ اللهِ الحاكمُ: «أبو داودَ إمامُ أهلِ الحديثِ في عَصرِهِ بلا مُدافَعةٍ».

=

. . . .

= • وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الإمامُ، شيخُ السُّنَّةِ، مُقدَّمُ الحفَّاظِ، أبو داودَ الأزديُّ السِّجستانيُّ، مُحدِّثُ البَصرةِ.

وُلِد: سَنةَ اثنتينِ ومِئَتينِ، ورحَلَ وجمَعَ وصنَّفَ، وبرَعَ في هذا الشَّأنِ، وسكَنَ البصرةَ بعدَ هَلاكِ الخَبيثِ طاغيةِ الزَّنْجِ، فنَشَرَ بها العلمَ، وكان يَتردَّدُ إلى بَغدادَ.

وكانَ أبو داودَ معَ إمامتِهِ في الحَديثِ وفُنونِهِ: مِن كِبار الفُقهاءِ، فكِتابُه يدلُّ على ذلكَ، وهوَ مِن نُجباءِ أصحابِ الإمامِ أحمدَ، لازَمَ مَجلسَه مدَّةً، وسألَهُ عنْ دِقاقِ المسائلِ في الفُروعِ والأُصولِ.

قال ابن داسَة: «سَمعتُ أبا داودَ يقولُ: ذكَرْتُ في «السُّنَن» الصَّحيحَ وما يُقارِبه، فإنْ كانَ فيهِ وهْنٌ شديدٌ بيَّنتُهُ».

قلتُ: فقدْ وفَّى رحمهُ اللهُ بذلكَ بِحسبِ اجتهادِه، وبيَّن ما ضَعْفُه شديدٌ، ووهْنُهُ غيرُ مُحتَمَلٍ، وكَاسَرَ عمَّا ضعْفُه خَفيفٌ مُحتَمَلٌ، فلا يَلزم مِن سُكوتِه ـ والحالَةُ هذِه ـ عنِ الحَديثِ أنْ يَكونَ حسَنًا عِندَه، ولا سيَّما إذا حَكمْنا على حدِّ الحَسَنِ باصْطلاحِنا المُولَّدِ الحادِثِ، الذي هو في عُرْفِ السَّلفِ يَعودُ إلى قِسْمٍ مِن أقسامِ الصَّحيحِ، الذي يَجبُ العملُ بِه عندَ جُمهورِ العُلماءِ، أو الذي يَرغبُ عنْهُ أبو عَبدِ اللهِ البُخاريُّ، ويُمشِّيه مُسلمٌ، وبالعَكسِ، فهو داخلٌ في أدانِي مَراتبِ الصِّحَّةِ، فإنَّه لو انحطَّ عن ذلِك لخرَجَ عنِ الاحتجاجِ، ولبَقِي متجاذبًا بيْنَ الضَّعْفِ والحُسْنِ، فكِتابُ أبي داودَ أعْلى ما فيه مِن الثابتِ ما أخرجَه الشيخانِ، وذلِك نحوٌ مِن شَطرِ الكِتابِ، ثمَّ يَليه ما أخرَجَه أحدُ الشَّيخَينِ، ورَغِبَ عنه الآخرُ، ثمَّ يَليه ما رَغِبَا عنه، وكانَ إسنادُه جَيِّدًا، سالمًا مِن عِلَّةٍ وشُذوذٍ، ثمَّ يَليه =

. . . .

= ما كانَ إسنادُه صالحًا، وقَبِلَه العلماءُ لمجيئِه مِن وَجهينِ ليِّنَينِ فَصاعِدًا، يُعضِّدُ كلُّ إسنادٍ منهما الآخرَ، ثمَّ يليه ما ضَعُفَ إسنادُه لنَقصِ حِفظِ رَاويه، فمِثل هذا يُمشِّيه أبو داودَ، ويَسكُتُ عنه غالبًا، ثمَّ يَلِيه ما كانَ بَيِّنَ الضَّعفِ مِن جِهةِ رَاويه، فهَذا لا يَسكُتُ عنه، بل يُوهِنه غالبًا، وقدْ يسكتُ عنه بحسبِ شُهرتِه ونكارتِه، واللهُ أعلمُ». اهـ.

* * *

انظر: «الجرح والتعديل» (٤/ ١٠١)، و«تاريخ بَغداد» (٩/ ٥٥)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ١٦٠)، و«المنتظم» (٥/ ٩٧)، و«وَفَيات الأعيان» (٢/ ٤٠٤)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٢١٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢٠/ ٣٥٧)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٥٤).



الكِتَابُ السَّادِسُ

الجَامِعُ المُخْتَصَرُ مِنَ السُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعْرِفَةُ الصَّحِيحِ وَالمَعْلُولِ وَمَا عَلَيْهِ العَمَلُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ السُّلَمِيُّ التِّرْمِذِيُّ:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ المُهَلَّبِيُّ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّا - هَذَا الحَيَّ - مِنْ رَبِيعَةَ، وَلَسْنَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الحَرَامِ، فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَقَالَ: (**آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللهِ، ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ**).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ، وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبَّادٍ بِهِ مُطَوَّلًا.

---

[١] الإمامُ أبو عِيسَى التِّرمذيُّ (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) ربَّما اختُصِرَ اسمُ كتابِه فقِيلَ: «الجَامِع»، وقيل: «السُّنَن».
وكتابُه هذا مِن أنفسِ كتُبِ السُّننِ؛ لاشتمالِه على المُجمَعِ عليه =

....

= والمختَلَفِ فيه مِن الأحكامِ، والذي عليهِ العملُ مِن الشَّرائعِ، وذِكْرِ آثارِ الصَّحابةِ والتابعينَ، واختيارِ أئمَّةِ العُلماءِ في المَسائلِ الفِقهيَّةِ، وتمييزِ المَحفوظِ مِن الأخبارِ، وذِكْرِ العِللِ والجَرْحِ والتعديلِ في الرِّجالِ، ونقْلِ كلامِ الحُفَّاظِ مِن النُّقادِ في الأبوابِ، ولَعلَّه لا يُوجَدُ في كتُبِ السُّننِ أنْفَعُ مِنه لطالبِ العِلمِ؛ لاشتمالِه على علومِ الحَديثِ والفِقهِ، وبِعِباراتٍ سَهلةٍ واضحةٍ.

وأعْلى ما عِندَ التِّرمذيِّ الثُّلاثيُّ، وهو حَديثٌ واحدٌ في إسنادِه نظَرٌ أخْرَجَه في أواخرِ كِتابِ الفِتنِ، وأنْزلُ أسانيدِه العُشاريُّ.

• قال أبو عيسى التِّرمذيُّ: «صنفتُ هذا الكتابَ - يعني: المسندَ الصَّحيحَ - فعَرضتُه على عُلماءِ الحجازِ فرَضُوا به، وعرضتُه على علماءِ العراقِ فرَضُوا به، وعرضتُه على علماءِ خُراسانَ فرَضُوا به، ومَن كانَ في بيتِه هذا الكتابُ فكأنَّما في بيتِه نبيٌّ يَتكلَّمُ».

• وقال شَيخُ الإسلامِ أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ: «كتابُ أبي عيسى التِّرمذيِّ عِندي أفيدُ مِن كتابَيِ البُخاريِّ ومسلمٍ! قيل له: لِمَ؟ قال: لأنَّ كتابَ البُخاريِّ ومسلمٍ لا يَصِلُ إلى الفائدةِ منهما إلَّا مَن يكونُ مِن أهلِ المعرفةِ التامَّةِ، وهذا كتابٌ قدْ شرَحَ أحاديثَه وبيَّنَها، فيَصلُ إلى فائدتِهِ كلُّ أحدٍ مِن الناسِ مِن الفُقهاءِ والمحدِّثينِ وغيرِهم».

• وقال ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقات»: «كان أبو عيسى ممَّن جمَعَ وصنَّفَ، وحَفِظَ وذاكَرَ».

• وقال أبو سَعدٍ الإدريسيُّ: «كانَ أبو عيسى يُضرَبُ به المَثَلُ في الحِفظِ».

=

....

• وقال الحاكمُ: «سمعتُ عُمرَ بنَ عَلَّكَ يقولُ: ماتَ البُخاريُّ فلمْ يُخلِّفْ بخُراسانَ مِثلَ أبي عيسى، في العِلمِ والحِفظِ، والورَعِ والزُّهدِ، بَكَى حتَّى عَمِي، وبقِيَ ضريرًا سِنينَ».

• وقال التِّرمذيُّ: «كنتُ في طريقِ مَكَّةَ فكتبتُ جُزأينِ مِن حديثِ شَيخٍ، فوجدتُّه فسألتُه، وأنا أظنُّ أنَّ الجزأينِ مَعي، فسألتُه، فأجابني، فإذا معي جُزءانِ بَياضٌ، فبَقِي يقرأُ عليَّ مِن لفظِه، فنَظَر فرأى في يَدي ورقًا بَياضًا، فقال: أمَا تَستحِي منِّي؟ فأعلمتُه بأمْري، وقلتُ: أحْفظُه كلَّه، قال: اقرأ، فقرأتُه عليه، فلمْ يُصدِّقْني، وقال: استظهرتَ قبلَ أنْ تَجيءَ؟ فقلتُ: حدِّثْني بغيرِه، قال: فحدَّثَني بأربعينَ حَديثًا، ثم قال: هاتِ، فأعدتُّها عليه، ما أخطأتُ في حرْفٍ».

• قال الحافظُ الذهبيُّ: «الحافظُ العَلَمُ، الإمامُ البارِعُ، أبو عيسى السُّلميُّ، التِّرمذيُّ الضريرُ، مُصنِّفُ «الجامع»، وكِتاب «العِلل»، وغيرِ ذلِك.

اختُلِف فيه، فقِيل: وُلِد أعْمَى، والصَّحيحُ أنَّه أضرَّ في كِبَرِه، بعدَ رِحلتِه وكتابتِه العِلمَ، وقدْ كتَبَ عنه شيخُه أبو عَبدِ اللهِ البُخاريُّ، فقال الترمذيُّ في حديثِ عَطيَّةَ عنْ أبي سعيدٍ: «يَا عَليُّ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِي المَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ»: سَمِعَ منِّي مُحمَّدُ بنُ إسماعيلَ هذا الحَديثَ.

وفي «الجامع» عِلمٌ نافعٌ، وفوائدُ غزيرةٌ، ورؤوسُ المسائلِ، وهوَ أحدُ أصولِ الإسلامِ، لولَا مَا كَدَّرَهُ بِأحاديثَ واهيةٍ، بعضُهَا موضوعٌ، وكثيرٌ منهَا فِي الفضائلِ.

....

= و«جامعُهُ» قاضٍ لهُ بإمامتِهِ، وحفظِه وفقهِه، ولكِنْ يَتَرَخَّصُ في قَبُولِ الأحاديثِ، ولَا يُشَدِّدُ، ونَفَسُه في التضعيفِ رَخْوٌ». اهـ.

• وقال الحافظُ ابنُ رجبٍ: «اعلمْ أنَّ التِّرمذيَّ رحمهُ اللهُ خرَّجَ فِي كتابِهِ الحديثَ الصَّحيحَ، والحديثَ الحسنَ ـ وهوَ مَا نَزَلَ عنْ درجةِ الصَّحيحِ وكانَ فيهِ بعضُ ضَعْفٍ ـ والحديثَ الغريبَ.

والغرائبُ الَّتِي خرَّجَهَا فيهَا بعضُ المناكيرِ ـ ولَا سِيَّما في كتابِ الفضائلِ ـ ولكنَّهُ يُبَيِّنُ ذلكَ غالبًا ولا يسكتُ عنهُ، ولَا أعلمُه خرَّجَ عنْ مُتَّهَمٍ بالكذبِ مُتَّفَقٍ علَى اتهامِهِ حديثًا بإسنادٍ منفردٍ، إلَّا أنَّهُ قدْ يُخَرِّجُ حديثًا مَرْوِيًّا مِنْ طُرُقٍ، أو مُخْتَلَفًا فِي إسنادِه، وفِي بعضِ طُرُقِهِ مُتَّهَمٌ، وعلَى هذَا الوجهِ خرَّجَ حديثَ مُحمَّدِ بنِ سعيدٍ المصلوبِ، ومُحمَّدِ بنِ السائبِ الكَلْبِيِّ.

نعمْ قدْ يُخَرِّجُ عنْ سيِّئِ الحفظِ، وعَمَّنْ غلبَ علَى حديثِه الوَهَمُ، ويُبَيِّنُ ذلكَ غالبًا ولَا يَسكتُ عنهُ، وقدْ شاركَهُ أبو داودَ فِي التخريجِ عنْ كثيرٍ منْ هذِه الطبقةِ، معَ السُّكوتِ علَى حديثِهِم؛ كإسحاقَ بنِ أبِي فَرْوَةَ وغيرِه». اهـ.

* * *

انظر: «فضائلَ كتابِ الجامعِ» للإسْعَردي (ص٣٢)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ٢٧٨)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٢٧٤)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٦٦)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٧)، و«شرح العلل»، لابن رجب (١/ ٣٩٥).



الكِتَابُ السَّابِعُ

السُّـنَـنُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ الخُرَاسَانِيُّ النَّسَائِيُّ:

أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُبَيٍّ قَالَ: مَا حَاكَ فِي صَدْرِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا أَنِّي قَرَأْتُ آيَةً وَقَرَأَهَا آخَرُ غَيْرَ قِرَاءَتِي، فَقُلْتُ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ الآخَرُ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَقْرَأْتَنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: (نَعَمْ)، وَقَالَ الآخَرُ: أَلَمْ تُقْرِئْنِي آيَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: (نَعَمْ؛ **إِنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ **أَتَيَانِي، فَقَعَدَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِي وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي، فَقَالَ جِبْرِيلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ: **اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ، اسْتَزِدْهُ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، فَكُلُّ حَرْفٍ شَافٍ كَافٍ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بِهِ بِمَعْنَاهُ.

---

[١] «السُّنَنُ الكُبرى»، و«السُّنَنُ الصُّغرى» - وتُسمَّى: «المُجتَبى» - للإمامِ النَّسائيِّ (٢١٥ - ٣٠٣هـ) مِن أَجَلِّ دَواوينِ الإسلامِ، وأصحِّ كتُبِ السُّننِ، وأفضلِهَا انتقاءً للرِّجالِ، وأكثرِها تمييزًا للأسانيدِ والطُّرقِ، =

. . . .

= وبيانِ المحفوظِ مِنَ الشَّاذِّ.

وفِي الكُبرَى منَ الأحاديثِ مَا ليسَ فِي الصُّغرَى، والعَكسُ، غيرَ أنَّ الأولَ أكثرُ.

وقدْ أعْرضَ رحمهُ اللهُ عنْ رِجالٍ كثيرينَ خَرَّجَ لهمْ أصحابُ السُّننِ؛ لشدَّةِ تحرِّيهِ، ولذَا فلَا تَجِدُ فِي كتابِهِ متَّهمًا بالكذبِ ولَا صاحبَ مَناكيرَ وواهياتٍ، وفِي هذَا فائدةٌ قيِّمَةٌ، ولَا سِيَّمَا لمنْ يَدْرُسُ علومَ الحديثِ وعلمَ العِلَلِ، ومُفيدٌ للفقيهِ فِي دراسةِ فقهِ الحديثِ؛ فإنَّهُ يجمعُ رواياتِ الحديثِ وألفاظَهُ، والاختلافَ علَى الرُّواةِ كذلكَ.

وأعلَى مَا عِندَ النَّسائيِّ الرُّباعياتُ، وأنزلُ أسانيدِهِ العُشاريُّ.

• **قال الدَّارَقُطنيُّ**: «أبو عَبدِ الرحمٰنِ مُقدَّمٌ علَى كلِّ مَنْ يُذكَرُ بهذَا العلمِ مِنْ أهلِ عصرِهِ».

• **وقال**: «كانَ أفقهَ مشايخِ مصرَ في عصرِهِ، وأعلمَهُمْ بالحديثِ والرِّجالِ».

• **وقال الحاكمُ**: «كلامُ النَّسائيِّ علَى فقهِ الحديثِ كثيرٌ، ومَنْ نَظَرَ في سُننِه تَحَيَّرَ فِي حُسْنِ كلامِهِ».

• **وقال أبو طالبٍ أحمدُ بنُ نصرٍ الحافظُ**: «مَن يَصبِرُ علَى مَا يصبِرُ عليهِ النَّسائيُّ؟! عندَهُ حديثُ ابنِ لَهِيعَةَ تَرجمةً ترجمةً (يعنِي: عن قُتَيْبَةَ، عَنِ ابنِ لَهِيعَةَ) قالَ: فَمَا حدَّث بِها».

• **وقال ابنُ مَنْدَهْ**: «سمعتُ مُحمَّدَ بنَ سعدٍ الباوَرْدِيَّ بمِصرَ يقولُ: كانَ منْ مذهبِ النَّسائيِّ أنْ يُخَرِّجَ عنْ كلِّ مَنْ لَمْ يُجمَعْ علَى تركِهِ».

• **وقال ابنُ مَنْدَهْ أيضًا**: «الذينَ أخرجُوا الصَّحيحَ وميَّزُوا الثابتَ منَ =

. . . .

= المعلولِ، والخطأ مِنَ الصوابِ أربعةٌ: البُخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، وأبو عبدِ الرحمٰنِ النَّسائيُّ».

● **قال الحافظُ ابنُ طاهرٍ**: «سألتُ سعدَ بنَ عليٍّ الزَّنْجانِيَّ عنْ رجلٍ، فوثَّقَهُ، فقلتُ: قدْ ضعَّفَهُ النَّسائيُّ! فقالَ: يا بُنَيَّ! إنَّ لأبي عَبدِ الرحمٰنِ شرطًا في الرِّجالِ أشدَّ مِنْ شرطِ البُخاريِّ ومُسلمٍ.

قيلَ: إنَّهُ أتَى الحارثَ بنَ مِسكينٍ فِي زِيٍّ أنكَرَهُ، عليهِ قَلَنْسُوَةٌ وقُبَاءٌ، وكانَ الحارثُ خائفًا مِنْ أمورٍ تَتعلَّقُ بالسُّلطانِ، فخافَ أنْ يكونَ عينًا عليهِ، فمنعَهُ، فكانَ يجيءُ فيقعدُ خلفَ البابِ ويَسمعُ؛ ولذلكَ مَا قالَ: حدثَنا الحارثُ، وإنَّمَا يقولُ: قالَ الحارثُ بنُ مِسكينٍ قراءةً عليهِ وأنَا أسمعُ».

● **وقال مُحمَّدُ بنُ الْمُظَفَّرِ الحافظُ**: «سمعتُ مَشايخَنا بمصرَ يَصِفُونَ اجتهادَ النَّسائيِّ فِي العبادةِ باللَّيلِ والنَّهارِ، وأنَّه خَرَجَ إلَى الفِدَاءِ معَ أميرِ مِصرَ فوصفَ مِنْ شهامتِهِ وإقامتِهِ السُّننَ المأثورةَ فِي فِداءِ المُسلمينَ، واحترازِهِ عنْ مجالسِ السُّلطانِ الَّذِي خَرَجَ معَهُ، والانبساطِ في المَآكلِ، وأنَّهُ لَمْ يَزَلْ ذلِكَ دَأْبَهُ إلَى أنِ اسْتُشْهِدَ بِدِمَشْقَ منْ جِهةِ الخوارجِ».

● **قال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «الإمامُ الحافظُ الثَّبْتُ، شيخُ الإسلامِ، ناقدُ الحديثِ، أبو عبدِ الرحمٰنِ النَّسائيُّ، صاحِبُ «السُّننِ».

وطلبَ العلمَ فِي صِغَرِهِ، فارتحلَ إلى قُتَيْبَةَ فِي سَنةِ ثَلاثينَ ومِئَتَيْنِ، فأقامَ عندَهُ بِبَغلانَ سَنةً، فأكثرَ عنهُ.

وكانَ منْ بُحورِ العِلمِ، معَ الفَهمِ والإتْقانِ والبَصرِ، ونَقدِ الرِّجالِ، وحُسنِ التَّأليفِ. =

....

= جالَ فِي طَلبِ العِلمِ في خُراسانَ والحِجازِ، ومِصرَ والعراقِ، والجَزيرةِ والشامِ، والثغورِ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ مِصرَ، ورحلَ الْحُفَّاظُ إليه، ولَمْ يبقَ لهُ نظيرٌ فِي هذَا الشأنِ.

وكانَ شيخًا مَهيبًا، مَليحَ الوَجهِ، ظاهِرَ الدَّمِ، حَسَنَ الشَّيْبَةِ.

وكانَ نَضِرَ الوَجهِ معَ كِبَرِ السِّنِّ، يُؤْثِرُ لِباسَ البُرُودِ النُّوبِيَّةِ والْخُضرِ، ويُكثِرُ الاستِمتَاعَ، لهُ أربعُ زَوجاتٍ، فكانَ يَقْسِمُ لهنَّ، ولا يَخلُو معَ ذلكَ منْ سُرِّيَّةٍ، وكانَ يُكثِرُ أكلَ الدُّيوكِ تُشتَرَى لهُ، وتُسمَّنُ وتُخصَى.

قال ابنُ الأثيرِ: «وسألَ أميرٌ أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ عنْ «سُنَنِهِ»: أصحيحٌ كلُّهُ؟ قالَ: لا، قالَ: فاكتُبْ لنَا منهُ الصَّحيحَ، فجَرَّدَ «الْمُجْتَنَى»».

قلتُ: هذَا لَمْ يَصِحَّ، بلِ الْمُجْتَنَى اختيارُ ابنِ السُّنِّيِّ.

قال الحافظُ ابنُ طاهرٍ: «سَألتُ سَعدَ بنَ عليٍّ الزَّنْجَانِيَّ عنْ رجلٍ، فوثَّقهُ. فقلتُ: قدْ ضعَّفه النَّسائيُّ! فقالَ: يَا بُنَيَّ! إنَّ لأبِي عَبدِ الرَّحمٰنِ شرطًا فِي الرِّجالِ أشدَّ مِنْ شرْطِ البُخاريِّ ومسلمٍ».

قلتُ: صَدَقَ؛ فإنَّه لَيَّنَ جماعةً منْ رجالِ صَحيحَيِ البُخاريِّ ومسلمٍ.

ولَمْ يكنْ أحدٌ فِي رَأسِ الثَّلاثِ مِئَةٍ أحفظَ مِنَ النَّسائيِّ، هوَ أَحْذَقُ بالحديثِ وعِلَلِهِ ورجالِه مِنْ مسلمٍ، ومِنْ أبِي داودَ، ومنْ أبِي عيسَى، وهوَ جَارٍ فِي مِضمَارِ البُخاريِّ وأبِي زُرْعَةَ، إلَّا أنَّ فيهِ قَليلَ تَشَيُّعٍ وانحرافٍ عنْ خصومِ الإمامِ عليٍّ، كمعاويةَ وعمرٍو، واللهُ يسامِحُهُ.

والذِي وقعَ لنَا منْ «سُنَنِهِ» هوَ الكتابُ «الْمُجْتَنَى» مِنهُ، انتخابُ أبِي بكرِ بنِ السُّنِّيِّ، سَمعتُه مُلفَّقًا مِنْ جماعةٍ سمِعوه منِ ابنِ بَاقَا بروايتِهِ عنْ أبِي زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ، سماعًا لمُعظمِهِ، وإجازةً لِفَوْتٍ لهُ محدَّدٍ فِي الأصلِ. =

....

= وَمِمَّا يُروَى اليومَ فِي عامِ أربعةٍ وثلاثينَ وسبعِ مِئَةٍ منَ السُّننِ عاليًا جُزءانِ: الثانِي منَ الطَّهارةِ والجُمُعةِ، تفرَّدَ البُوصِيرِيُّ بِعُلُوِّهِمَا فِي وقتِهِ، وقدْ أنبأنِي أحمدُ بنُ أبِي الخيرِ بهمَا، عَنِ البُوصِيرِيِّ فبينِي وبينَ النَّسائيِّ فيهمَا خمسةُ رِجالٍ.

وعِندِي جزءٌ منْ حديثِ الطَّبرانِيِّ، عنِ النَّسائيِّ، وقعَ لنَا بعلوٍّ أيضًا.

ووقعَ لنَا جزءٌ كبيرٌ انتخبَه السِّلَفِيُّ منَ «السُّننِ»، سمعناهُ منَ الشيخِ أبِي المعالِي بنِ المُنجَّا التَّنوخِيِّ: أخبرنَا جَعفرٌ الهَمْدَانِيُّ، أخبرنَا أبُو طاهرٍ السِّلَفِيُّ، أخبرنَا الدُّونِيُّ وبدرُ بنُ دُلَفٍ الفَرَكِيُّ بسماعِهِمَا منَ الكَسَّارِ، قالَ: «أخبرنَا أبُو بكرِ بنُ السُّنِّيِّ أخبرنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ».اهـ.

* * *

انظر: «المنتظم» (٦/ ١٣٢)، و«وَفَيات الأعيان» (١/ ٧٧)، و«النُّبلاء» (١٤/ ١٢٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٠١)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٤١٧)، و«البداية والنهاية» (١١/ ١٢٤)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٣٧)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٤٩).





الكِتَابُ الثَّامِنُ



السُّنَنُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَاجَةَ الرَّبَعِيُّ مَوْلَاهُمُ القَزْوِينِيُّ:

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**النَّاسُ كَإِبِلٍ مِئَةٍ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً**).

هَذَا إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ تَابَعَهُ جَمْعٌ.

---

[١] «السُّنَنُ» للإمامِ ابنِ مَاجَة (٢٠٩ - ٢٧٣هـ) آخِرُ الأُمَّهاتِ السِّتِّ، وهوَ كتابٌ نافعٌ، فيهِ زياداتٌ علَى بقيَّةِ الأمهاتِ، وإنْ كانَ يَقْصُرُ عنهَا فِي الصحةِ، لكنَّهُ مشتملٌ علَى فوائدَ كثيرةٍ، ولوْ ذُكِرَ في الأُمَّهاتِ بَدلَه الموطَّأُ أوِ الدَّارِمِيُّ أوِ ابنُ خُزَيْمَةَ، لكانَ أَوْلَى.

لكنْ جمهورُ المتأخِّرينَ اختاروهُ لشُهرتِهِ ببلادِ العَجَمِ سِيَّمَا قَزْوِينَ والجِبالِ أكثرَ مِنْ شُهرةِ غيرِهِ منَ الكتُبِ، ولاشتِمالِهِ علَى كثيرٍ منَ الزِّياداتِ فِي الأخبارِ سندًا ومتنًا علَى بقيةِ الأمهاتِ، وغيرِ ذلكَ منَ الفوائدِ العَقديَّةِ والفِقهيَّةِ والأصوليَّةِ، وإلَّا فمِنَ العلماءِ منْ لَمْ يُودِعْهُ الجوامعَ؛ كابنِ الأثيرِ فِي جامعِ الأصولِ؛ فإنَّهُ سَدَّسَ بالموطإِ، وظهرَ لِي بالاستقراءِ التامِّ لعامةِ كتابهِ أنهُ يُورِدُ الأحاديثَ الشَّهيرةَ منْ طُرُقٍ غيرِ =

. . . .

= مشهورةٍ، ويَحرِصُ علَى ذكرِ الزَّوائدِ وجعْلِهَا الأصلَ فِي إيرادِ الأحاديثِ؛ لِئَلَّا يكونَ كتابُهُ نُسخةً لا تَمَيَّزُ عنْ كتبِ أهلِ عصرِهِ.

وأعلَى مَا عندَ ابنِ ماجَهْ الثُّلاثياتُ، وعددُهَا خمسةُ أحاديثَ، كلُّهَا مِنْ طريقِ جُبَارةَ بنِ المُغَلِّسِ، عنْ كَثيرِ بنِ سُلَيمٍ عنْ أنسٍ ﷺ، وجُبارَةُ وكَثِيرٌ انفردَ ابنُ ماجَهْ عنْ بقيةِ أصحابِ الكتُبِ بإخراجِ حَديثِهِمَا، وهمَا مَعروفانِ بالضَّعفِ والمناكيرِ، ولعلَّ أنزلَ أسانيدِهِ التُّسَاعِيُّ.

• **قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ**: «ابنُ ماجهْ القَزْوِينِيُّ، صاحبُ «السُّننِ» التِي كُمِّلَ بهَا الكتبُ الستةُ: السُّننُ الأربعةُ بَعدَ الصَّحيحَينِ، التِي اعتنَى بأطرافِهَا الحافظُ ابنُ عساكرَ، وكذلكَ شَيخُنَا الحافظُ الْمِزِّيُّ اعتنَى برِجالِهَا وأطرافِهَا، وهوَ كتابٌ قويُّ التبويبِ فِي الفقهِ».اهـ.

قلتُ: منْ حُسْنِ تبويبِهِ أنهُ استفتحَ كتابهُ بأبوابٍ فِي السُّنَّةِ والاتِّباعِ والاعتقادِ، ثم ثَنَّى بمَناقِبِ الصَّحابةِ؛ لأنهمْ نَقَلَةُ الوَحْيَيْنِ، وهمْ طريقُ ثبوتِ الشريعةِ، وهذَا مَلْحَظٌ رَائِقٌ لَطِيفٌ.

• **وقال الحافظُ ابنُ حَجرٍ**: «كتابُهُ في السُّننِ جامعٌ جيدٌ، كثيرُ الأبوابِ والغرائبِ، وفيهِ أحاديثُ ضعيفةٌ جدًّا، حتَّى بلغنِي أنَّ الْمِزِّيَّ كانَ يقولُ: مهمَا انفردَ بخبرٍ فيهِ فهوَ ضعيفٌ غالبًا، وليسَ الأمرُ فِي ذلكَ علَى إطلاقِهِ باستقرائِي، وفِي الجُملةِ فَفِيهِ أحاديثُ منكَرةٌ، واللهُ تعالى المستعانُ».

• **وقال الإمامُ ابنُ القَيِّمِ**: «قالَ شيخُنَا أبُو العبَّاسِ - يعنِي: ابنَ تيميةَ -: وأفرادُ ابنِ ماجهْ فِي الغالبِ غيرُ صحيحةٍ، هذَا معنَى كلامِهِ».

• **وقال**: «قال شيخُنَا أبُو الحَجَّاجِ الحافِظُ الْمِزِّيُّ: وكتابُ ابنِ ماجهْ إنَّمَا =

. . . .

= تَدَاوَلَتْهُ شيوخٌ لَمْ يعتنُوا بِهِ، بخلافِ صَحيحَيِ البُخاريِّ ومسلمٍ، فإنَّ الْحُفَّاظَ تَداولوهمَا، واعتَنَوْا بضبطِهمَا وتَصحيحِهمَا، قالَ: ولذلكَ وقعَ فيهِ أغلاطٌ وتصحيفٌ». اهـ.

قلتُ: كلامُ شيخِ الإسلامِ والحافظِ الْمِزِّيِّ أدقُّ فِي الحُكمِ علَى انفراداتِهِ، فكثيرًا مَا يقعُ فِي أفرادِهِ الغَلطُ متنًا أوْ إسنادًا، ولوْ كانتْ عبارةُ هذينِ الإمامينِ: (كلُّ مَا ينفردُ. . .) لتوجَّهَ كَلامُ الحافظِ، أمَا وقدْ قالا: (غالبًا) فلا؛ فإنَّ مَنْ دقَّقَ فِي أفرادِهِ عرَفَ عُمْقَ كلامِهمَا فِي العِللِ، وقدْ شرحتُ هذَا بأدلَّتِهِ فِي تَعْليقِي علَى سُننِ ابنِ ماجهْ، وذكرتُ أمثلةً كثيرةً جدًّا علَى صِحَّةِ كَلامِ هذينِ الإمامَينِ.

• قال أبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ: «هوَ ثِقةٌ كبيرٌ، مُتَّفَقٌ عليهِ، مُحْتَجٌّ بهِ، لهُ معرفةٌ بالحديثِ وحِفظٌ، ارتحلَ إلَى العِراقَيْنِ، ومكةَ والشامِ، ومصرَ والرَّيِّ؛ لِكَتْبِ الحديثِ».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ فِي «التذكرةِ»: «سُننُ أبِي عَبدِ اللهِ كتابٌ حسَنٌ، لولَا مَا كَدَّرَهُ بأحاديثَ واهيةٍ ليستْ بالكثيرةِ».

• وقال فِي «النُّبلاءِ»: «قالَ ابنُ ماجهْ: عرضتُ هذهِ «السُّنن» علَى أبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فنظرَ فيهِ، وقالَ: أظنُّ إنْ وقعَ هذَا فِي أيدِي الناسِ تعطَّلتْ هذِه الجوامعُ، أوْ أكثرُهَا. ثُمَّ قالَ: لَعلَّ لَا يكونُ فيهِ تمامُ ثَلاثينَ حديثًا مِمَّا فِي إسنادِهِ ضعفٌ، أوْ نحوَ ذَا.

قلتُ: قدْ كانَ ابنُ ماجهْ حافظًا ناقدًا صادقًا، واسعَ العلمِ، وإنَّمَا غَضَّ منْ رُتْبَةِ «سُننِهِ» مَا فِي الكتابِ منَ المناكيرِ، وقليلٌ مِنَ الموضوعاتِ، وقولُ أبِي زُرْعَةَ - إنْ صَحَّ - فإنَّمَا عَنَى بثَلاثينَ حديثًا: =

. . . .

= الأحاديثَ الْمُطَّرَحَةَ السَّاقطةَ، وأمَّا الأحاديثُ التي لَا تقومُ بِهَا حُجَّةٌ، فكثيرةٌ، لعلَّهَا نحوُ الألفِ.

وقعَ لنَا رِوايةُ «سُننه» بإسنادٍ مُتَّصلٍ عالٍ، وفِي غُضُونِ كتابِهِ أحاديثُ، يُعِلُّهَا صاحبُهُ الحافظُ أبُو الحَسنِ بنُ القَطَّانِ.

سمعتُ كتابَ «سُنن ابنِ ماجهْ» بِبَعْلَبَكَّ، مِنَ القاضِي تاج الدِّينِ عَبدِ الخالقِ بنِ عَبدِ السلامِ، ومِنْ ذلكَ بقِراءتِي نَحوَ الثُّلُثِ الأوَّلِ مِنَ الكتابِ، وحدَّثَنِي بالكتابِ كلِّه عنِ الشيخِ الإمامِ مُوَفَّقِ الدينِ عبدِ اللهِ بنِ قُدَامَةَ سَماعًا فِي سَنَةِ إحدَى عَشْرَةَ وَسِتِّ مِئَةٍ، وسمعتُهُ كلَّهُ بِحَلَبَ مِنْ أبِي سعيدٍ سُنْقُرَ الزَّيْنِيِّ، بسَماعِهِ مِنَ الشيخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ عَبدِ اللَّطيفِ بنِ يوسفَ، بسَماعِهِمَا مِنْ أبِي زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ، عنْ مُحمَّدِ بنِ الْحُسَيْنِ المُقَوِّمِيِّ، عَنِ القاسمِ بنِ أبِي المُنذرِ الخَطيبِ، عنْ أبِي الحَسَنِ القَطَّانِ، عنْه.

وعَددُ كُتُبِ «سُنن ابنِ ماجهْ» اثنانِ وثلاثونَ كتابًا.

وقال أبُو الحَسنِ القَطَّانُ: «فِي «السُّنن» ألفٌ وخمسُ مِئَةِ بابٍ، وجملةُ مَا فيهِ أربعةُ آلافِ حديثٍ. اهـ.

* * *

انظر: «المنتظم» (٥/ ٩٠)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ٢٧٩)، و«زاد المعاد» (١/ ٤٣٥)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٢٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٥٥)، و«اختصار علوم الحديث» (ص٢٣٥)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٢٠)، و«التهذيب» (٩/ ٤٦٨).





الكِتَابُ التَّاسِعُ



المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ القُرَشِيُّ المَكِّيُّ:

أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الكَعْبَةِ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ مَالِكٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الشَّافعيُّ (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ) لَمْ يُصَنِّفْ مُسْنَدًا كما سيأتِي، وإنَّما جُمِعَ لهُ.

وحَديثُ الشافعيِّ مِنْ أَصَحِّ الأحاديثِ لجَلالتِهِ وضَبْطِهِ، وشِدَّةِ تَحرِّيهِ، فإنَّهُ نزَّهَ كتبَهُ عنِ الرِّوايةِ عنِ الكذَّابينَ، وأصحابِ المناكيرِ، وربَّمَا تردَّدَ فِي ثُبوتِ حديثٍ فعلَّقَ الحُكمَ علَى صِحَّتِهِ، ولَهُ تَعليقاتٌ كثيرةٌ علَى الأحاديثِ يُبيِّنُ العِلَلَ ويَتكلَّمُ علَى الرِّجالِ، وهوَ أحدُ أئمَّةِ الجَرْحِ والتَّعديلِ، وأمَّا روايتُه عنْ إبراهيمَ بنِ مُحمَّدِ بنِ أبِي يَحْيَى الأسْلَمِيِّ المَدَنِيِّ، فقدْ كانَ يرَى أنَّهُ صَدُوقٌ يُقبَلُ حديثُه، ومَا الظنُّ بهذَا الإمامِ =

....

= إِلَّا ذلكَ، وخالفَهُ أكثرُ الأئمَّةِ فتَركُوا حديثَه، وفَصَّلَ الحافظُ المِزِّيُّ الأمرَ فيهِ فقالَ فِي «تهذيب الكمال» (٢/ ١٨٩): قدْ نظرتُ أنَا فِي أحاديثِهِ وتَبحَّرْتُهَا، وفتَّشتُ الكلَّ منهَا، فليسَ فيهَا حديثٌ مُنكَرٌ، وإنَّمَا يُرْوَى المُنكَرُ مِنْ قِبَلِ الرَّاوِي عَنْهُ، أوْ مِنْ قِبَلِ شَيخِه لَا مِنْ قِبَلِهِ، وهوَ فِي جُملةِ مَنْ يُكتَبُ حَدِيثُهُ، وقدْ وثَّقَهُ الشافعيُّ وابنُ الأصْبَهَانِيِّ وغيرُهُما. اهـ.

قلتُ: حَديثُه المحفوظُ معروفٌ، ومناكيرُه معلومةٌ، فالأمرُ بعدَ ذلكَ هَيِّنٌ، وحديثُه قليلٌ عندَ الشافعيِّ لعلَّ الموجودَ منهُ فِي كتبِهِ لَا يجوزُ الخَمسينَ حديثًا.

وأعلَى مَا عندَهُ الثُّلاثياتُ.

• **قال الحافظُ الذهبِيُّ فِي «النبلاءِ» (١٢/ ٥٨٩)**: «قدْ سَمِعنَا مِنْ طَرِيقِ الربيعِ «المسند» للشَّافعيِّ، انتقَاهُ أبُو العباسِ الأصَمُّ مِنْ كتابِ «الأمِّ»؛ لِينشَطَ لِروايتِهِ لِلرِّحَالَةِ وإلَّا فالشَّافعيُّ رحِمه اللهُ لَمْ يُؤَلِّفْ مُسْنَدًا». اهـ.

• **وقالَ الحافظُ أبُو عمرِو بنُ الصَّلَاحِ**: «أبُو العَبَّاسِ مُحمَّدُ بنُ يَعقوبَ المعروفُ بالأصَمِّ (٢٤٧ ـ ٣٤٦هـ)، رَاويةُ كتُبِ الشَّافعيِّ، و«مسنَد» الشَّافعيِّ المعروفُ ليسَ مِنْ جَمعِ الشَّافعيِّ وتَأليفِهِ، وإنَّما جمَعَهُ مِنْ سَماعاتِ الأصَمِّ بعضُ أَصحابِهِ، وكذلكَ لَا يَستَوْعِبُ جميعَ حَديثِ الشافعيِّ؛ فإنَّهُ مقصورٌ علَى مَا كانَ عندَ الأصَمِّ منْ حديثِهِ». اهـ.

• **قال الحافظُ فِي «المعجم المُفَهْرَس»**: «هوَ عبارةٌ عنِ الأحاديثِ التِي وقعتْ فِي مسموعِ أبِي العبَّاسِ الأصَمِّ علَى الرَّبيعِ بنِ سُليمانَ مِنْ كتابِ الأمِّ والمبسوطِ، التقطَهَا بعضُ النَّيسَابُورِيِّينَ منَ الأبوابِ». اهـ. =

....

= • زادَ الحافظُ السُّيوطيُّ: «التقطَهَا بعضُ النَّيسَابُورِيِّينَ، وهوَ أبُو عَمرٍو مُحمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ مَطرٍ». اهـ.

• وقال الحافِظُ فِي «التَّعجيلِ»: «ولَمْ يُرتِّبِ الَّذِي جمَعَ حديثَ الشافعيِّ أحاديثَهُ المذكورةَ؛ لَا علَى المسانيدِ ولَا علَى الأبوابِ، وهوَ قصورٌ شديدٌ، فإِنَّهُ اكتفَى بالتقاطِهَا منْ كُتُبِ «الأُمِّ» وغيرِهَا كَيْفَمَا اتَّفَقَ؛ ولذلكَ وقعَ فيهَا تكْرَارٌ فِي كثيرٍ منَ المواضعِ، ومَنْ أرادَ الوقوفَ علَى حديثِ الشافعيِّ مُسْتَوْعَبًا، فعليهِ بكتابِ «مَعرفة السننِ والآثارِ» للبَيْهَقِيِّ؛ فإِنَّهُ تتَبَّعَ ذلكَ أتَمَّ تتَبُّعٍ، فلمْ يتركْ لهُ فِي تصانيفِه القديمةِ والجديدةِ حديثًا إِلَّا ذكرَهُ وأوردَهُ مُرَتَّبًا علَى أبوابِ الأحكامِ». اهـ.

• قال الشَّافِعيُّ: «أتيتُ مَالِكًا وأنَا ابنُ ثلاثَ عَشرةَ سَنةً، قالَ: فأتيتُ ابنَ عمٍّ لِي والِي المدينةِ، فَكلَّمَ مالكًا، فقالَ: اطلبْ مَنْ يقرأُ لكَ، قلتُ: أنَا أقرأُ، فقرأتُ عليهِ، فكانَ ربَّمَا قالَ لِي لِشَيْءٍ قدْ مَرَّ: أَعِدْه، فأعيدُه حِفظًا، فكأنَّهُ أعجبَه، ثمَّ سألتُه عنْ مسألةٍ، فأجابَنِي، ثُمَّ أخرَى، فقالَ: أنتَ تُحِبُّ أنْ تكونَ قاضِيًا».

قلتُ: قولُه: (وأنَا ابنُ ثلاثَ عَشرةَ سنةً) قالَ الحافظُ الذهبيُّ: كذَا قالَ، والظاهرُ أنَّهُ كانَ ابنَ ثلاثٍ وعِشرينَ سنةً. اهـ.

وقولُه: (اطلبْ مَنْ يقرأُ لكَ)؛ لأنَّ مذهبَ أهلِ المدينةِ هوَ العَرْضُ علَى العالِمِ.

وقولُه: (أنتَ تُحِبُّ) يَحتَمِلُ أنْ تكونَ: (أنتَ يَجِبُ...)، واللهُ أعلمُ.

• وقال يُونُسُ الصَّدَفِيُّ: «مَا رأيتُ أعقلَ مِنَ الشافعيِّ؛ ناظرتُهُ يومًا =

....

= فِي مسألةٍ، ثُمَّ افترقْنَا، ولَقِيَنِي، فأخَذَ بيدِي، ثُمَّ قالَ: يَا أبَا موسَى، ألَا يستقيمُ أنْ نكونَ إخوانًا وإنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مسألةٍ؟!».

● **وقال الشَّافِعيُّ**: «مَنْ تعلَّمَ القرآنَ عَظُمَتْ قِيمتُه، ومَنْ تكلَّم فِي الفقهِ نَمَا قدْرُه، ومنْ كتبَ الحديثَ قويتْ حُجَّتُهُ، ومَنْ نظرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طبعُه، ومنْ نظرَ فِي الحسابِ جَزُلَ رأيُهُ، ومنْ لَمْ يَصُنْ نفسَهُ، لَمْ ينفعْهُ علمُهُ».

● **وقال أيضًا**: «وَدِدتُ أنَّ الناسَ تعلَّمُوا هذَا العلمَ ـ يعنِي: كتُبَه ـ علَى أنْ لَا يُنسبَ إليَّ منهُ شيءٌ».

● **وقال الرَّبيعُ بنُ سليمانَ**: «كانَ الشافعيُّ قدْ جَزَّأَ الليلَ، فثُلثَهُ الأوَّلَ يكتُبُ، والثانِي يصلِّي، والثالثَ ينامُ».

● **وقال عَبدُ اللهِ بنُ أحمدَ**: «قلتُ لأبِي: أيَّ رجلٍ كانَ الشافعيُّ؛ فإنِّي سمعتُك تُكثِر منَ الدُّعاءِ لَهُ؟

قال: يَا بُنَيَّ، كانَ كالشَّمسِ لِلدُّنْيَا، وكالعافيةِ للنَّاسِ، فهلْ لهذينِ مِن خَلَفٍ، أوْ منهُمَا عِوَضٌ؟!».

● **قال أبُو داودَ**: «مَا رأيتُ أبَا عَبدِ اللهِ ـ يعنِي: أحمدَ ـ يَميلُ إلَى أحدٍ مَيلَهُ إلَى الشافعيِّ».

● **وقال الإمامُ أحمدُ ـ وقدْ رُوِيَ منْ طرُقٍ عنه ـ**: «إنَّ اللهَ يُقَيِّضُ للناسِ فِي رأسِ كلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُعلِّمُهُم السُّننَ، وينفِي عنْ رسولِ اللهِ ﷺ الكذبَ، قالَ: فنظرْنَا، فإذَا فِي رأسِ الْمِئَةِ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، وفِي رأسِ الْمِئَتَيْنِ الشافعيُّ».

● **وقال أبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ**: «مَا عندَ الشافعيِّ حديثٌ فيهِ غَلَطٌ». =

* * *

....

انظر: «الحلية» (٩/ ٦٣)، و«طبقات الشافعية» لأبي إسحاق الشيرازي (ص٧١)، و«الاحتجاج بالشافعي» للخطيب (ص٢٤)، و«طبقات الشافعية» لابن الصلاح (١/ ٢٩٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٤٤)، و«النبلاء» (١٠/ ٥)، و«المعجم المفهرس» (ص٣٩)، و«تعجيل المنفعة» (١/ ٢٣٩)، و«زاد المسير في الفهرست الصغير» للسيوطي (ص١٢٥).



الكِتَابُ العَاشِرُ

جَامِعُ مَسَانِيدِ أَبِي حَنِيفَةَ[1]

قَالَ الإِمَامُ الفَقِيهُ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمُ الكُوفِيُّ:

حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ رَاحَ إِلَى الجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ مَالِكٍ، وَمُسْلِمٌ عَنْ نَافِعٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[1] الإمامُ أبو حنيفةَ (٨٠ ـ ١٥٠هـ) لَمْ يُصنِّفْ بنفسِهِ مُسْنَدًا، وإنَّما صنَّفَ جماعةٌ مِنَ العلماءِ مَا وقعَ لهمْ مِنَ المروِيَّاتِ عنهُ، كأبِي يُوسفَ، ومُحمَّدِ بنِ الحَسَنِ، وأبِي نُعَيْمٍ الأصْبهَانِيِّ، ثُمَّ جاءَ قاضِي القضاةِ أبُو المُؤَيَّدِ مُحمَّدُ بنُ محمودِ بنِ مُحمَّدٍ الخُوارِزْمِيُّ فِي سنةِ أربعٍ وسبعينَ وستِّ مِئَةٍ وجمَعَ عامَّةَ مسانيدِ أبِي حَنيفةَ التِي جُمِعَتْ مِنْ قبلُ، ورتَّبهَا ترتيبًا حَسنًا، وصارَ مَنْ عِندَهُ هذَا الجامعُ مُلِمًّا بجميعِ حديثِ أبِي حَنيفةَ مِمَّا صحَّ عنهُ، ومِمَّا لَمْ يَصِحَّ، وقدْ وقعَ فِي بَعضِ حديثِ هذَا الإمامِ مناكيرُ، وهيَ مِنْ جِهةِ بعضِ الرُّواةِ عنهُ، وإلَّا فهوَ رَحِمَهُ اللهُ إمامٌ فَقيهٌ صادقُ اللَّهجةِ، حديثُهُ حديثُ الثِّقاتِ، وهَا هيَ مسانيدُه بينَ يَديكَ، فانظرْ واستقرِئْ، وأمَّا الخطأُ فلمْ يَسْلَمْ منهُ أحدٌ، وقدْ وقَعَتْ لِي جميعُ هذِهِ المسانيدِ سماعًا مِنْ فاتحتِهَا إلَى خاتمتِهَا، وأعلَى مَا عندَهُ الثُّنَائِيُّ علَى التحقيقِ، وأمَّا روايتُهُ -

....

= عنِ الصَّحابةِ فلمْ أرَ فيهَا شيئًا محفوظًا.

• قال عبدُ اللهِ بنُ المبارَكِ: «لولَا أنَّ اللهَ أعانني بأبِي حَنيفةَ وسُفْيانَ، كنتُ كسائرِ الناسِ».

• وقال: «مَا رأيتُ رجلًا أوْقَرَ فِي مَجلسِهِ، ولَا أحسنَ سمتًا وحِلمًا منْ أبِي حنيفةَ».

• وقال الشَّافِعيُّ: «قيلَ لمالكٍ: هلْ رأيتَ أبَا حنيفةَ؟ قال: نعَمْ، رأيتُ رجلًا لوْ كلَّمكَ فِي هذهِ الساريةِ أنْ يجعلَها ذَهبًا لقامَ بِحُجَّتِهِ!».

• وقال: «الناسُ فِي الفِقهِ عيالٌ علَى أبِي حَنيفةَ».

• وقال يحيَى بنُ سَعيدٍ القَطَّانُ: «لَا نَكْذِبُ اللهَ، ما سَمِعْنَا أحسنَ مِنْ رأيِ أبِي حنيفةَ، وقدْ أخَذْنَا بأكثرِ أقوالِهِ».

• قال يَزيدُ بنُ هارونَ: «مَا رأيتُ أحدًا أحلمَ منْ أبِي حنيفةَ».

• قال أبُو داودَ: «إنَّ أبَا حَنيفةَ كانَ إمامًا».

• وقال أبُو عاصمٍ النَّبيلُ: «كانَ أبو حنيفةَ يُسَمَّى الوَتِدَ؛ لكثرةِ صَلاتِهِ».

• قال وكيعٌ: «سمعتُ أبَا حنيفةَ يقولُ: البَوْلُ فِي المسجدِ أحسنُ مِنْ بعضِ القياسِ».

• وعنْ أبِي مُعاويةَ الضَّريرِ قالَ: «حُبُّ أبِي حنيفةَ منَ السُّنَّةِ».

• وقال رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ: «كنتُ عندَ ابنِ جُرَيْجٍ سنةَ خمسينَ ومِئَةٍ، فأتاهُ موتُ أبِي حنيفةَ فاسترْجَعَ وتوجَّعَ، وقالَ: أيُّ عِلْمٍ ذَهَبَ؟!».

• وقال عليُّ بنُ عاصمٍ: «لوْ وُزِنَ علمُ الإمامِ أبِي حنيفةَ بعلمِ أهلِ زمانِهِ، لرجحَ عليهِمْ».

=

....

= • وقال حفصُ بنُ غِيَاثٍ: «كلامُ أبِي حنيفةَ فِي الفقهِ، أدقُّ منَ الشِّعْرِ، لَا يَعيبُهُ إلَّا جاهلٌ».

• وقال جَرِيرٌ: «قالَ لِي مُغيرةُ: جَالِسْ أبَا حنيفةَ تَفْقَهْ؛ فإنَّ إبراهيمَ النَّخَعيَّ لوْ كانَ حيًّا لجالَسَهُ».

• وقال يحيَى بنُ مَعينٍ: «كانَ أبُو حنيفةَ ثِقةً، لَا يُحَدِّثُ بالحديثِ إلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ، ولَا يُحَدِّثُ بِمَا لا يَحفظُ».

• وقال صالحُ بنُ مُحمَّدٍ: «سمعتُ يحيَى بنَ معينٍ يقولُ: كانَ أبُو حنيفةَ ثِقةً فِي الحديثِ».

• وروَى أحمدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ القاسمِ بنِ مُحْرِزٍ، عنِ ابنِ معينٍ: «كانَ أبُو حنيفةَ لَا بأسَ بهِ».

• وقال مَرَّةً: «هوَ عندنَا مِنْ أهلِ الصِّدقِ، ولَمْ يُتَّهَمْ بالكذبِ، ولقدْ ضربَهُ ابنُ هُبَيْرَةَ علَى القَضاءِ، فأبَى أنْ يكونَ قاضيًا».

• وقال أبُو حنيفةَ: «رأيتُ رؤيَا أفْزعتْنِي، رأيتُ كأنِّي أنبشُ قبرَ النبيِّ ﷺ، فأتيتُ البصرةَ، فأمرتُ رجلًا يسألُ مُحمَّدَ بنَ سيرينَ، فسألَهُ، فقالَ: هذَا رجلٌ ينبُشُ أخبارَ رسولِ اللهِ ﷺ».

• وقال أبُو حنيفةَ أيضًا: «لَا ينبغِي للرَّجُلِ أنْ يُحَدِّثَ إلَّا بِمَا يحفظُه منْ وقتِ مَا سَمِعَهُ».

• وقال القاضِي أبُو يوسفَ: «بَيْنَمَا أنَا أمشِي معَ أبِي حنيفةَ، إذْ سمعتُ رجلًا يقولُ لآخرَ: هذَا أبُو حنيفةَ لا ينامُ اللَّيلَ. فقالَ أبُو حنيفةَ: واللهِ لَا يُتَحَدَّثُ عنِّي بِمَا لَمْ أفعلْ، فكانَ يُحْيِي الليلَ صَلاةً، وتضرعًا، ودعاءً. =

....

= وقدْ رُوِيَ مِنْ وجهينِ: أنَّ أبَا حنيفةَ قرأَ القرآنَ كلَّه فِي رَكعةٍ».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ، فقيهُ المِلَّةِ، عالِمُ العراقِ، عُنِيَ بطَلبِ الآثارِ، وارتحلَ فِي ذلكَ، وأمَّا الفقهُ والتدقيقُ فِي الرأيِ وغوامضِه فإليهِ المنتَهَى، والناسُ عليهِ عيالٌ فِي ذلكَ. وُلِدَ سنةَ ثمانينَ فِي حياةِ صِغارِ الصَّحابةِ، ورأى أنسَ بنَ مالكٍ لَمَّا قدِمَ عليهِمُ الكوفةَ، ولَمْ يَثْبُتْ لهُ حرفٌ عنْ أحدٍ منهُمْ». اهـ.



انظر: «أخبار أبي حنيفة» للصَّيْمَريِّ (ص١٥)، و«تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٣)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٥٨٥)، و«وَفَيات الأعيان» (٥/ ٤١٥)، و«جامع المسانيد» (١/ ١٣)، و«النُّبلاء» (٦/ ٣٩٠)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ١٠٧)، و«التهذيب» (١٠/ ٤٠٢).

❁ ❁ ❁



الكِتَابُ الحَادِي عَشَرَ



الـجَـامِـعُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عُرْوَةَ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ الأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمْ البَصْرِيُّ الصَّنْعَانِيُّ:

عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي ومَوْلايَ، وَلا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وأَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلامِي).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ مَعْمَرٌ (٩٥ ـ ١٥٣هـ) كتابُهُ «الجامع» كتابٌ كبيرٌ، إلَّا أنَّه لَمْ يصلْ إلينَا إلَّا قطعةٌ حَسَنةٌ منهُ، اشتملتْ علَى نحوِ خمسينَ وستِّ مِئَةٍ وألفٍ منَ الأحاديثِ والآثارِ، وقدْ رُوِّيناهُ مِنْ طريقِ عبدِ الرزَّاقِ عنهُ، وقدْ وقعَ لهُ ثُنائِيَّاتٌ كثيرةٌ.

• قال مَعْمَرٌ: «خرجتُ وأنَا غلامٌ إلَى جِنازةِ الحَسنِ، وطلبتُ العلمَ سنةَ ماتَ الحسنُ».

• وقال: «سمعتُ مِنْ قَتادةَ وأنَا ابنُ أربعَ عشرةَ سَنةً، فَمَا شيْءٌ سمعتُ فِي تلكَ السِّنينَ إلَّا وكأنَّهُ مكتوبٌ فِي صدرِي».

• وقال عبدُ الواحدِ بنُ زِيادٍ: «قلتُ لمعمرٍ: كيفَ سمِعتَ منِ =

....

= ابنِ شهابٍ؟ قالَ: كنتُ مملوكًا لقومٍ مِنْ طاحيةٍ - يعنِي: مِنَ الأزْدِ - فأرسلوني بِبَزٍّ أبيعُهُ، فقدِمْتُ المدينةَ، فنزلتُ دارًا، فرأيتُ شيخًا والناسُ حولَهُ يَعرِضونَ عليهِ العلمَ، فعرضتُ عليهِ معَهُمْ».

• قال عبد الرزَّاقِ: «سَمِعتُ ابنَ جُرَيْجٍ يقولُ: عليكُم بهذَا الرجلِ - يعني: مَعْمَرًا - فإنَّهُ لَمْ يَبْقَ منْ أهلِ زَمانِهِ أعلمُ مِنْه».

• وقال الإمامُ أحمدُ: «لا تَضُمُّ مَعْمَرًا إِلَى أحدٍ إِلَّا وَجَدتَّ مَعْمَرًا أطلبَ للعلمِ مِنه، وهوَ أوَّلُ مَنْ رحَلَ إِلَى اليمنِ».

• وقال عليُّ بنُ الْمَدِينِيِّ: «جُمِعَ لمَعمرٍ مِنَ الإسنادِ مَا لَمْ يُجْمَعْ لأحدٍ منْ أصحابِهِ: أيُّوبُ وقَتادةُ بالبَصرةِ، وأبُو إسحاقَ والأعمشُ بالكوفةِ، والزُّهرِيُّ وعمرُو بنُ دِينارٍ بالحجازِ، ويحيَى بنُ أبِي كَثيرٍ».

• وقال الذُّهْلِيُّ: «قلتُ لابنِ الْمَدِينِيِّ: مُحمَّدُ بنُ عمرٍو عن أبِي سَلَمَةَ، عنْ أبِي هريرةَ، أحبُّ إليكَ، أمْ مَعْمَرٌ عن هَمَّامٍ، عنْ أبِي هريرةَ؟ قالَ: مُحمَّدٌ أشهرُ، وهذَا أقوَى».

• وقال أبُو حاتمٍ: «انتهَى الإسنادُ إِلَى سِتَّةِ نفرٍ أدْرَكَهُمْ معمرٌ وكتَبَ عنهمْ، لَا أعلمُ اجتمعَ لأحدٍ غيرِ مَعمرٍ: مِنْ أهلِ الحجازِ الزُّهريُّ وعمرُو بنُ دينارٍ، ومِنْ أهلِ الكوفةِ أبُو إسحاقَ والأعمشُ، ومِنَ البصرةِ قَتادةُ، ومِنَ اليمامةِ يحيَى بنُ أبِي كَثيرٍ».

• وقال النَّسائِيُّ: «معمرُ بنُ راشدٍ الثقةُ المأمونُ».

• وقال الفَلَّاسُ: «مَعمرٌ مِنْ أصدقِ الناسِ».

• وقال عَبدُ الرزَّاقِ: «قِيلَ للثوريِّ: مَا منعكَ مِنَ الزُّهريِّ؟ قالَ: قِلَّةُ الدراهمِ، وقدْ كفانَا مَعمرٌ».

=

. . . .

= • **وقال عَبدُ الرزَّاقِ**: «أَكَلَ معمرٌ مِنْ عِندِ أهلِهِ فاكهةً، ثُمَّ سأل، فقيلَ: هديةٌ منْ فلانة النَّوَّاحَةِ، فقام فتقيَّأ».

• **وقال**: «كتبتُ عنْ مَعمرٍ عَشَرةَ آلافِ حديثٍ».

• **وقال**: «مَا نعلمُ أحدًا عفَّ عنْ هذَا المالِ إلَّا الثوريَّ ومعمرًا.

وقيلَ: بعَثَ إليهِ مَعْنٌ والِي اليمنِ بذهبٍ فردَّهُ، وقالَ لأهلِهِ: إنْ عَلِمَ بهذَا غيرُنا لَمْ يجتمِعْ رَأسِي ورَأسُكِ أبدًا».

• **وقال يحيَى بنُ مَعينٍ**: «قالَ هشامُ بنُ يُوسفَ: أقامَ معمرٌ عِندنَا عِشرينَ سنةً مَا رأينَا لهُ كتابًا؛ يعني: كانَ يُحدِّثُهُمْ مِنْ حِفظِهِ».

• **وقال عثمانُ بنُ سعيدٍ**: «قلتُ لابنِ مَعينٍ: ابنُ عُيينةَ أحبُّ إليكَ أوْ معمرٌ؟ قال: مَعمرٌ. قلتُ: فمعمرٌ أمْ صالِحُ بنُ كَيْسَانَ؟ قالَ: معمرٌ إليَّ أحبُّ، وصالِحٌ ثقةٌ.

قلتُ: فمَعمرٌ أوْ يونُسُ؟ قالَ: مَعمرٌ.

قلتُ: فمعمرٌ أوْ مالكٌ؟ قالَ: مالكٌ.

قلتُ لهُ: إنَّ بَعضَ الناسِ يَقولونَ: ابنُ عُيينةَ أثبتُ الناسِ فِي الزُّهْرِيِّ.

فقالَ: إنَّمَا يقولُ ذلكَ مَنْ سَمِعَ مِنهُ، وأيَّ شيءٍ كانَ سفيانُ؟! إنَّمَا كانَ غُلَيِّمًا».

قلتُ: أرادَ ـ واللهُ أعلمُ ـ أنَّ معمرًا أقدمُ فِي السَّماعِ منْ سُفْيَانَ.

• **وقال العِجْلِيُّ**: «ثقةٌ رجلٌ صالحٌ، يَروِي عنهُ ابنُ المباركِ، سكنَ صنعاءَ، وتزوَّجَ بِهَا، رحلَ إليهِ سفيانُ الثوريُّ وسَمِعَ مِنهُ هناكَ، ولَمَّا دخلَ =

....

= مَعمرٌ صنعاءَ كرِهُوا أنْ يَخْرُجَ مِنْ بينِ أظهُرِهِمْ، فقالَ لهمْ رجلٌ: قَيِّدوهُ، فَزَوَّجُوه، وكانَ مِنْ عُقلاءِ الرِّجالِ».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الإمامُ الحافظُ، شيخُ الإسلامِ، طلَبَ العلمَ وهوَ حَدَثٌ، وكانَ مِنْ أوعيةِ العلمِ، معَ الصِّدقِ والتَّحرِّي، والوَرَعِ والجلالةِ، وحُسْنِ التَّصنيفِ.

قال عبدُ الرزَّاقِ: «قالَ لِي مالكٌ: نِعْمَ الرجلُ كانَ معمرٌ، لولَا رِوايتُهُ التفسيرَ عنْ قَتادةَ».

قلتُ: يَظهرُ علَى مالكٍ الإمامِ إعراضٌ عنِ التَّفسيرِ، لانقطاعِ أسانيدِ ذلكَ، فقلَّمَا روَى مِنهُ، وقدْ وقَعَ لنَا جزءٌ لطيفٌ مِنَ التَّفسيرِ منقولٌ عنْ مالكٍ.

ومعَ كونِ مَعمرٍ ثِقةً ثبتًا، فلهُ أوهامٌ، لا سِيَّمَا لَمَّا قدِمَ البصرةَ لزيارةِ أمِّهِ، فإنَّهُ لَمْ يكنْ مَعَهُ كتبُه، فحدَّثَ مِنْ حفظِهِ، فوقعَ للبصريِّينَ عنهُ أغاليطُ، وحديثُ هِشامٍ وعبدِ الرزَّاقِ عنهُ أصحُّ؛ لأنهما أخَذَا عنهُ مِنْ كتبِهِ، واللهُ أعلمُ.

وحديثُهُ وافرٌ فِي الكتُبِ الستَّةِ، وفِي «مسنَد أحمدَ»، ومَعاجمِ الطبرانيِّ، ووقَعَ لِي مِنْ «جامعِهِ» الجزءُ الأولُ والثانِي والثالثُ».

• لطيفةٌ:

قيلَ: إنَّ سفيانَ الثوريَّ قالَ مرةً: حدَّثَنا أبُو عُروةَ عنْ أبِي الخَطَّابِ، عنْ أبِي حَمْزةَ فذكرَ حديثًا، فَقَلَّ مَنْ فَطِنَ لهُ، وإنَّمَا هوَ معمرٌ عنْ قَتادةَ عنْ أنسٍ.

* * *

انظر: «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٧٨)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٢٥٥)، و«الثقات ٧/ ٤٨٤)، و«الثقات للعجلي» (٢/ ٢٩٠)، و«التعديل للباجي» (٢/ ٨١٧)، و«الكامل =

....

= في التاريخ» (٥/ ٥٩٤)، و«تهذيب الكمال» (٢٨/ ٣٠٣)، و«النُّبلاء» (٧/ ٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٢٥)، و«الميزان» (٤/ ١٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٤٢)، و«بحر الدَّم، فيمَن تكلَّم فيه أحمدُ بمدحٍ أو ذمّ» (ص١٥٣).





الكِتَابُ الثَّانِي عَشَرَ



الــزُّهْــدُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَكِ الحَنْظَلِيُّ مَوْلَاهُمُ المَرْوَزِيُّ:

أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ وَيَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَتَى أَعْرَابِيٌّ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ؟ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَنَهَضَ فَصَلَّى، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، قَالَ: **(أَيْنَ السَّائِلُ؟)** قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **(وَمَا أَعْدَدتَّ لَهَا؟)** قَالَ: مَا أَعْدَدتُّ لَهَا مِنْ كَبِيرِ صَلَاةٍ، وَلَا صِيَامٍ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)**، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ المُسْلِمِينَ فَرِحُوا بِشَيْءٍ بَعْدَ الإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهِ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ. وَخَرَّجَاهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ المباركِ (١١٨ ـ ١٨١هـ) كتابُه «الزُّهْد» مِنْ أحسنِ مَا صُنِّفَ فِي هذَا البابِ، وقدِ اشتملَ علَى زَوائدَ، وعلَى عَوالٍ؛ فإنَّ ابنَ المباركِ لهُ ثُنائيَّاتٌ عدَّةٌ.

• **قال نُعَيمُ بنُ حمادٍ:** «كانَ ابنُ المباركِ يُكثِرُ الجلوسَ فِي بيتِهِ، =

. . . .

. . . .

= فقيلَ لهُ: ألَا تستوحشُ؟ فقالَ: كيفَ أستوحشُ وأنَا مَعَ النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ؟!».

● وقال الإمامُ أحمدُ: «لَمْ يكُنْ أحدٌ فِي زَمانِ ابنِ المباركِ أطْلَبَ للعلمِ مِنهُ».

● وقال أحمدُ بنُ سِنانٍ القطَّانُ: «بلَغنِي أنَّ ابنَ المباركِ أتَى حمادَ بنَ زيدٍ، فنظرَ إليهِ، فأعجبَهُ سَمْتُهُ فقالَ: مِنْ أينَ أنتَ؟ قالَ: مِنْ أهلِ خُرَاسَانَ، مِنْ مَرْوٍ.

قال: تَعرِفُ رجلًا يقالُ لهُ: عبدُ اللهِ بنُ المبارَكِ؟ قالَ: نعمْ.

قال: مَا فعلَ؟ قالَ: هوَ الَّذِي يُخاطِبُكَ، قالَ: فسَلَّمَ عليهِ، ورَحَّبَ بهِ».

● وقال العباسُ بنُ مُصعَبٍ: «جمَعَ عبدُ اللهِ الحديثَ والفِقهَ، والعَربيةَ وأيَّامَ الناسِ، والشجاعةَ والسَّخاءَ، والتجارةَ والمحبَّةَ عِندَ الفِرَقِ».

● وقال مُحمَّدُ بنُ عَبدِ الوهَّابِ الفَرَّاءُ: «مَا أخرَجَتْ خراسانُ مِثلَ هؤلاءِ الثلاثةِ: ابنُ المبارَكِ، والنَّضرُ بنُ شُمَيْلٍ، ويحيَى بنُ يحيَى».

● وقال يَحيَى بنُ آدَمَ: «كنتُ إذَا طلبتُ دقيقَ المسائلِ، فلمْ أجِدْهُ فِي كتبِ ابنِ المباركِ، أيِسْتُ منهُ».

● وقال شُعَيْبُ بنُ حَربٍ: «مَا لَقِيَ ابنُ المباركِ رجلًا إلَّا وابنُ المباركِ أفضلُ مِنهُ».

● وقال أبُو أسامةَ: «ابنُ المباركِ فِي المحدِّثِينَ مِثلُ أميرِ المُؤمنينَ فِي الناسِ».

وقيلَ: قَدِمَ الرَّشيدُ الرَّقَّةَ، فانْجَفَلَ الناسُ خلفَ ابنِ المباركِ، وتقطَّعتِ النعالُ، وارتفعتِ الغَبْرَةُ، فأشرفَتْ أمُّ وَلَدٍ لأميرِ المؤمنينَ منْ =

....

= بُرْجٍ مِنْ قَصرِ الخشبِ، فقالتْ: مَا هذَا؟ قالُوا: عالِمٌ منْ أهلِ خراسانَ قَدِمَ.

قالتْ: هذَا واللهِ المُلْكُ، لَا مُلْكُ هارونَ الَّذِي لَا يَجمَعُ الناسَ إلَّا بِشُرَطٍ وأعوانٍ».

• قال عبدُ الرحمٰنِ بنُ زيدٍ الجَهْضَمِيُّ: «قالَ الأوْزَاعِيُّ: رأيتَ ابنَ المبارَكِ؟ قلتُ: لَا. قالَ: لوْ رأيتَهُ لقرَّتْ عَينُكَ».

• وقال عبدُ العَزيزِ بنُ أبِي رِزْمَةَ: «قالَ لِي شعبةُ: مَا قدمَ علينَا منْ ناحيتِكُمْ مِثلُ ابنِ المبارَكِ».

• وقال معاذُ بنُ خالدٍ: «تعرَّفتُ إلَى إسماعيلَ بنِ عَيَّاشٍ بعبدِ اللهِ بنِ المبارَكِ، فقالَ إسماعيلُ: مَا علَى وجهِ الأرضِ مِثلُ ابنِ المبارَكِ، ولَا أعلمُ أنَّ اللهَ خلقَ خَصْلةً مِنْ خِصالِ الخيرِ إلَّا وقدْ جعلهَا فِي عبدِ اللهِ بنِ المبارَكِ، ولقدْ حدَّثنِي أصحابِي أنهمْ صَحِبُوهُ منْ مصرَ إلَى مكةَ، فكانَ يُطعِمُهُمُ الخَبِيصَ، وهوَ الدَّهرَ صائمٌ».

• وقال يحيَى بنُ معينٍ: «مَا رأيتُ أحدًا يُحدِّثُ للهِ إلَّا سِتَّةَ نَفرٍ، مِنهُمُ ابنُ المبارَكِ».

• وقال أيضًا: «ابنُ المبارَكِ أميرُ المؤمنينَ فِي الحديثِ».

• وقال ابنُ مَهْدِيٍّ: «الأئمةُ أربعةٌ: سفيانُ، ومالكٌ، وحمادُ بنُ زيدٍ، وابنُ المبارَكِ».

• وقال أيضًا: «مَا رَأتْ عينايَ مِثلَ أربعةٍ: مَا رأيتُ أحفظَ للحديثِ منَ الثوريِّ، ولَا أشدَّ تَقشُّفًا مِنْ شُعبةَ، ولَا أعقلَ مِنْ مالكٍ، ولَا أنصَحَ للأُمَّةِ مِنِ ابنِ المبارَكِ». =

....

....

= • وقال نُعَيْمُ بنُ حمادٍ: «قلتُ لابنِ مَهْدِيٍّ: أيُّهُمَا أفضلُ: ابنُ المباركِ أوْ سفيانُ الثَّوْرِيُّ؟ فقالَ: ابنُ المباركِ. قلتُ: إنَّ الناسَ يُخالِفونكَ. قال: إنهمْ لَمْ يُجَرِّبُوا، مَا رأيتُ مِثْلَ ابنِ المباركِ».

• وقال الثوريُّ: «إنِّي لأشتهِي منْ عُمرِي كلِّه أنْ أكونَ سَنةً مِثلَ ابنِ المباركِ، فمَا أَقْدِرُ أنْ أكونَ ولَا ثَلاثةَ أيَّامٍ».

• وقال سُفيانُ بنُ عُيَينةَ: «رَحِمَ اللهُ عبدَ اللهِ، مَا خَلَّفَ بخُراسانَ مِثلَهُ».

• وقال عليُّ بنُ المدينيِّ: «انتهَى العلمُ إلَى رجلينِ: إلَى ابنِ المباركِ، ثُمَّ إلَى ابنِ مَعينٍ».

• وقال الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ: «قالَ لِيَ ابنُ المباركِ: استَعَرْتُ قَلَمًا بأرضِ الشام، فذهبَ عليَّ أنْ أردَّهُ، فلمَّا قدمتُ مَرْوَ، نظرتُ فإذَا هوَ معِي، فرجعتُ إلَى الشامِ حتَّى رَدَدتُهُ علَى صاحبِهِ».

قيلَ: «اجتمعَ جماعةٌ مِثلُ الفَضلِ بنِ موسَى ومَخْلَدِ بنِ الحسينِ، فقالُوا: تعالَوْا نَعُدَّ خِصالَ ابنِ المباركِ مِنْ أبوابِ الخَيرِ، فقالُوا: العِلمُ، والفقهُ، والأدبُ، والنَّحْوُ، واللُّغةُ، والزُّهدُ، والفَصاحةُ، والشِّعرُ، وقِيامُ الليلِ، والعِبادةُ، والحجُّ، والغَزوُ، والشجاعةُ، والفروسيةُ، والقوةُ، وتَرْكُ الكلامِ فيمَا لَا يَعنيهِ، والإنصافُ، وقِلَّةُ الخلافِ علَى أصحابِهِ».

• قال عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ: «كلُّ حديثٍ لَا يَعرِفُهُ ابنُ المباركِ، فنحنُ منهُ بَرَاءٌ».

• قال العِجْلِيُّ: «لَمَّا احتُضِرَ ابنُ المباركِ جعلَ رَجلٌ يلقِّنُهُ، قلْ: لَا إلهَ إلَّا اللهُ، فأكثرَ عليهِ، فقالَ لهُ: لستَ تُحسِنُ، وأخافُ أنْ تؤذِيَ =

. . . .

= مُسلِمًا بعدِي؛ إذَا لقَّنتَنِي، فقلتُ: لَا إلـٰهَ إلَّا اللهُ، ثُمَّ لَمْ أُحدِثْ كَلامًا بَعدهَا فَدَعْنِي، فإذَا أحدثتُ كَلامًا فلقِّنِّي حتَّى تكونَ آخِرَ كلامِي».

• وقال نَوْفَلٌ: «رَأيتُ ابنَ المباركِ فِي النومِ، فقلتُ: مَا فعلَ اللهُ بكَ؟ قالَ: غفرَ لِي برحلتِي فِي الحديثِ».

• وقال الحافظُ الذهبِيُّ: «الإمامُ، شيخُ الإسلامِ، عالِمُ زَمانِهِ، وأميرُ الأتقياءِ فِي وَقتِهِ، أبُو عَبدِ الرَّحمٰنِ الْحَنْظَلِيُّ، مولاهُمُ التُّرْكِيُّ، ثُمَّ الْمَرْوَزِيُّ، الحافظُ، الغازِي، أحدُ الأعلامِ، طَلَبَ العِلمَ وهوَ ابنُ عِشرِينَ سَنةً؛ فأقدمُ شَيخٍ لَقِيَهُ: هوَ الرَّبِيعُ بنُ أنسٍ الْخُرَاسَانِيُّ، تَحَيَّلَ ودَخلَ إلَيْهِ إلَى السِّجنِ، فسمِعَ منهُ نحوًا منْ أربعينَ حديثًا، ثُمَّ ارتحلَ فِي سَنةِ إحدَى وأربعينَ ومِئَةٍ، وأخذَ عنْ بقايَا التابعينَ، وأكثرَ مِنَ التَّرْحَالِ والتَّطْوَافِ - وإلَى أنْ ماتَ - فِي طَلبِ العلمِ، وفِي الغزوِ، وفِي التجارةِ، والإنفاقِ علَى الإخوانِ فِي اللهِ، وتجهيزِهِمْ معهُ إلَى الحجِّ.

وصنَّفَ التَّصانيفَ النافِعةَ الكثيرةَ.

وحديثُهُ حُجَّةٌ بالإجماعِ، وهوَ فِي المَسانيدِ والأُصولِ.

ارتحلَ ابنُ المباركِ إلَى الحَرَمينِ والشامِ، ومصرَ والعراقِ، والجزيرةِ وخراسانَ، وحدَّثَ بأماكنَ.

ويَقعُ لنَا حَديثُه عالِيًا، وبَيني وبينَهُ بالإجازةِ العاليةِ سِتَّةُ أنفسٍ.

قال أبُو إسحاقَ الفَزَارِيُّ: «ابنُ المباركِ إمامُ المسلمينَ أجمعينَ».

قلتُ: هذَا الإطلاقُ مِنْ أبِي إسحاقَ مَعْنِيٌّ بمُسلمِي زَمانِه».

• وقال ابنُ الجزَرِيِّ: «الإمامُ الكبيرُ، أحدُ المجتهدينَ الأعلامِ، أخذَ القِراءةَ عَرْضًا عنْ أبِي عَمرِو بنِ العلاءِ، وَرَدَتِ الرِّوايةُ عنهُ فِي =

....

= حروفِ القرآنِ، وقالَ: طلبتُ الأدبَ ثلاثينَ سَنةً، وطلبتُ العِلمَ عِشرينَ سنةً.

كانُوا يَطْلُبونَ الأدبَ ثُمَّ العِلمَ».



انظر: «التاريخ الكبير» (٥/ ٢١٢)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ١٧٩)، و«الكامل لابن عَدِيٍّ» (١/ ١٠١)، و«حِلية الأولياء» (٨/ ١٦٢)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ١٥٢)، و«تَهذيب الأسماءِ واللُّغات» (١/ ٤٠٤)، و«وَفَيات الأعيان» (٣/ ٣٢)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٥)، و«النُّبلاء» (٨/ ٣٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٢٠)، و«غاية النهاية» (١/ ٤٤٦).

۞ ۞ ۞

الكِتَابُ الثَّالِثَ عَشَرَ

الجَامِعُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الفِهْرِيُّ مَوْلَاهُمُ المِصْرِيُّ:

أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خَلَقَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإِمَامُ ابنُ وهبٍ (١٢٥ ـ ١٩٧هـ) كتابُه «الجامِع» كبيرُ القدْرِ والمقدارِ، نَقَلَ عنهُ أئمَّةُ الحفَّاظِ فِي الدواوينِ، بلْ لَمْ يَخْلُ مصنَّفٌ ومسنَدٌ بعدَهُ منْ ذِكرِ حديثِهِ، وحسبُكَ بالأُمَّهاتِ الستِّ، وهوَ مُرتَّبٌ علَى الأبوابِ، وغالبُهُ مُسنَدَاتٌ، وفِيهِ مراسيلُ وآثارٌ كثيرةٌ، وفِيهِ زوائدُ وفوائدُ أكثرُ.

وقدْ روَى عنْ بعضِ المَتروكينَ؛ كعبدِ اللهِ بنِ زِيادِ بنِ سِمْعانَ، وهوَ صاحبُ مَناكيرَ، بلْ كذَّبَهُ غيرُ واحدٍ مِنَ الأئمَّةِ. وقدْ وصلَنَا مِنَ الكتابِ قِطَعٌ، ولَمْ أرَ فِي أسانيدِهِ إلَّا الثُّلاثِيَّاتِ.

• قال مَالِكٌ: «ابنُ وهبٍ عالِمٌ، وابنُ القاسمِ فقيهٌ».

=

....

• وقال الإمَامُ أحمدُ ـ وذَكرَ ابنَ وهبٍ ـ: «رجلٌ لَهُ عقلٌ ودينٌ، وصلَاحٌ فِي بدنِهِ».

• وقال أيضًا: «عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ صحيحُ الحديثِ، يَفصِلُ السمَاعَ منَ العَرْضِ، والحديثَ منَ الحديثِ، مَا أصحَّ حديثَه وأثبتَه! فقيلَ لَهُ: أليسَ كانَ يُسِيءُ الأخْذَ؟ قالَ: قدْ يُسِيءُ الأخذَ، ولكنْ إذَا نَظرتَ فِي حديثِهِ ومَا روَى عنْ مشايخِه وجدتَّهُ صحيحًا».

• وقال يحيَى بنُ مَعينٍ: «ثقةٌ».

• وقال أحمدُ بنُ صالحٍ المصريُّ: «حدَّثَ ابنُ وهبٍ بِمِئَةِ ألفِ حديثٍ، مَا رأيتُ حِجازيًا ولَا شاميًا ولَا مِصريًا أكثرَ حَديثًا مِنهُ، وقعَ عندنَا عنهُ سَبعونَ ألفَ حديثٍ».

• وقال هارونُ الزُّهريُّ: «كانَ الناسُ يختلفونَ فِي الشَّيْءِ عنْ مَالكٍ، فيَنتظرونَ قدومَ ابنِ وَهبٍ حتَّى يَسألوهُ عنْهُ».

• وقال أبُو زُرْعَةَ: «سمعتُ ابنَ بُكَيْرٍ يقولُ: ابنُ وهبٍ أفقهُ مِنِ ابنِ القاسمِ».

• وقال ابنُ الجُنَيْدِ: «سمعتُ أبَا مُصعَبٍ يُعَظِّمُ ابنَ وهبٍ، وسمعَ أبُو مصعبٍ «مسائِل مَالكٍ» مِن ابنِ وهبٍ، ويقولُ: مسائلُ ابنِ وهبٍ عنْ مَالكٍ صحيحةٌ».

• وقال عبدُ الرَّحمٰنِ بنُ أبِي حاتمٍ: «قلتُ لأبِي: ابنُ وهبٍ أحبُّ إليكَ أوْ عبدُ اللهِ بنُ نافعٍ؟ قالَ: ابنُ وهبٍ، قلتُ: مَا تقولُ فِي ابنِ وهبٍ؟ قالَ: صالِحُ الحديثِ، صَدوقٌ، أحبُّ إلَيَّ مِنَ الوليدِ بنِ مسلمٍ، وأصحُّ حديثًا منهُ بكثيرٍ».

....

= • وقال أيضًا: «سمعتُ أبَا زُرْعَةَ يقولُ: نظرتُ فِي نحوِ ثلَاثينَ ألفَ حديثٍ منْ حديثِ ابنِ وهبٍ بمِصرَ وغيرِ مصرَ، لَا أعلمُ أنِّي رأيتُ لَهُ حديثًا لَا أصلَ لَهُ، وهو ثقةٌ».

• وقال الحارثُ بنُ مِسكينٍ: «شهدتُّ ابنَ عُيَيْنَةَ ومعهُ ابنُ وهبٍ، فسُئِلَ عن شَيْءٍ، فسألَ ابنَ وهبٍ، ثُمَّ قالَ: هذَا عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ شيخُ أهلِ مصرَ، يخبرُ عنْ مَالكٍ بكذَا».

• وقال أيضًا: «جمعَ ابنُ وهبٍ الفِقهَ والرِّوايةَ والعِبادةَ، وَرُزِقَ منَ العلمَاءِ محبَّةً وحُظْوةً مِنْ مَالكٍ وغَيرِه، ومَا أتيتُه قطُّ إلَّا وأنَا أُفِيدُ مِنهُ خيرًا، وكانَ يُسمَّى: دِيوانَ العلمِ».

• وقال ابنُ القاسمِ: «لوْ مَاتَ ابنُ عيينةَ لضُربتْ إلَى ابنِ وهبٍ أكبادُ الإبلِ؛ مَا دَوَّنَ العلمَ أحدٌ تدوينَهُ».

• وقال ابنُ عَبدِ الحَكمِ: «كانَ ابنُ وهبٍ أفْقهَ مِنِ ابنِ القاسمِ إلَّا أنهُ كانَ يمنعُهُ الورعُ منَ الفُتْيَا».

• وقال ابنُ وَضَّاحٍ: «كانَ مَالكٌ يكتُبُ: إلَى عَبدِ اللهِ بنِ وهبٍ فَقيهِ مصرَ، قالَ: ومَا كتبهَا مَالكٌ إلَى غيرِهِ».

• وقال سُحْنونٌ: «كانَ ابنُ وهبٍ قدْ قَسَّمَ دَهرَهُ ثلَاثًا: ثُلُثٌ فِي الرِّباطِ، وثُلُثٌ يعلِّمُ الناسَ، وثُلُثٌ يَحُجُّ، وذُكِرَ أنهُ حجَّ سِتًّا وثلَاثينَ حَجَّةً».

• وقال النَّسائيُّ: «ثِقةٌ، مَا أعلمُه روَى عنِ الثِّقاتِ حديثًا منكَرًا».

• وقال أبُو الطاهرِ بنُ السَّرْحِ: «لَمْ يَزلِ ابنُ وهبٍ يسمعُ منْ مَالكٍ منْ سَنةِ ثمَانٍ وأربعينَ إلَى أنْ مَاتَ مَالكٌ». =

....

= • وقال الخليليُّ: «ثِقَةٌ متَّفَقٌ عليهِ، ومُوطَّؤُهُ يَزِيدُ علَى كلِّ مَنْ روَى عنْ مَالكٍ».

• وقال ابنُ حِبَّانَ: «جمعَ ابنُ وَهبٍ وصنَّفَ، وحَفِظَ علَى أهلِ الحجازِ ومصرَ حديثَهُمْ، وعُنِيَ بجَميعِ مَا رَوَوْا مِنَ المسانيدِ والمقاطيعِ، وكانَ منَ العُبَّادِ».

• وقال ابنُ عَدِيٍّ: «عبدُ اللهِ بنُ وَهبٍ منْ أجلَّةِ الناسِ ومِنْ ثِقاتِهِمْ، وحديثُ الحجازِ ومصرَ ومَا وَالَى تلكَ البِلَادَ يَدورُ علَى رِوايةِ ابنِ وهبٍ، وجمعَ لَهُمْ مُسْنَدَهُم ومَقطوعَهُم، وقدْ تَفَرَّدَ عنْ غيرِ شيخٍ بالرِّوايةِ عنهُمْ، مِثلُ: عَمرِو بنِ الحارثِ، وحَيْوَةَ بنِ شُرَيْحٍ، ومعاويةَ بنِ صالحٍ، وسليمَانَ بنِ بلَالٍ، وغيرِهِمْ مِنْ ثقاتِ الناسِ ومِنْ ضُعفائِهِمْ.

ومَنْ يكونُ لَهُ منَ الأصنافِ مِثلُ مَا ذكرتُهُ استغنَى أنْ يُذكَرَ لَهُ شَيْءٌ، ولَا أعلمُ لَهُ حديثًا مُنكَرًا إذَا حدَّثَ عنهُ ثقةٌ منَ الثِّقاتِ».

• وقال سعيدُ بنُ مَنصورٍ: «رَأيتُ ابنَ وهبٍ فِي مَجلسِ ابنِ عُيَيْنَةَ، وسُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ يُحدِّثُ الناسَ وابنُ وهبٍ نائمٌ».

• وقال سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: «إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، أُصيبَ بهِ المسلمونَ عامةً، وأُصِبْتُ بهِ خاصَّةً».

• وقال سُحْنُونُ بنُ سعيدٍ: «إنَّهُ رأى ابنَ القاسمِ فِي النَّومِ، فقالَ: مَا فعلَ اللهُ بكَ؟ فقالَ: وجَدتُّ عِندَهُ مَا أُحِبُّ. قال لَهُ: فَأَيُّ أعمَالِكَ وجدتَّ أفْضَلَ؟ قالَ: تلَاوةُ القُرآنِ، قالَ: قلتُ لَهُ: فالمسائلُ؟ فكانَ يُشيرُ بأصبعِهِ يُلَشِّيهَا، قالَ: فكنتُ أسألُهُ عنِ ابنِ وهبٍ، فيقولُ لِي: هوَ فِي عِلِّيِّينَ».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الإمَامُ، شيخُ الإسلَامِ، الحافظُ، طَلَبَ =

....

= العلمَ ولَهُ سَبعَ عَشرةَ سنةً، لَقِيَ بعضَ صغارِ التابعينَ، وكانَ منْ أوعيةِ العلمِ، ومِنْ كنوزِ العملِ، وحدَّثَ عنهُ خَلْقٌ كثيرٌ، وانْتَشرَ علمُهُ، وبَعُدَ صِيتُهُ، و«موطَّأُ ابنِ وهبٍ» كبيرٌ، لَمْ أرَهُ، ولَهُ كتابُ «الجامعِ» وغيرُ ذلكَ.

وعبدُ اللهِ حُجَّةٌ مُطلقًا، وحديثُه كثيرٌ فِي الصِّحَاحِ، وفِي دواوينِ الإسلَامِ، وحسبُكَ بالنَّسائيِّ وتَعَنُّتِهِ فِي النقدِ حيثُ يقولُ: وابنُ وهبٍ ثقةٌ، مَا أعلمُه روَى عنِ الثقاتِ حديثًا مُنكَرًا!

قلتُ: أكثرَ فِي تواليفِهِ منَ المقاطيعِ والمعضَلاتِ، وأكثرَ عنِ ابنِ سِمعانَ وبابتِهِ، وقدْ تَمَعْقَلَ بعضُ الأئمَّةِ علَى ابنِ وهبٍ فِي أخذِهِ للحديثِ، وأنهُ كانَ يترخَّصُ فِي الأخذِ، وسواءٌ ترخَّصَ ورأى ذلكَ سائغًا أوْ تشدَّدَ؛ فمنْ يروِي مِئَةَ ألفِ حديثٍ، وينذُرُ المنكَرُ فِي سَعَةِ مَا روَى، فإليهِ المنتهَى فِي الإتقانِ».

• **وقال ابنُ الجَزَرِيِّ**: «أحدُ الأئمَّةِ الأعلامِ، ثِقةٌ كبيرٌ، أخذَ القِراءةَ عَرْضًا عنْ نافعٍ، روَى عَنهُ القراءةَ أحمدُ بنُ صالحٍ، وأبُو طاهرٍ أحمدُ بنُ عمرِو بنِ السَّرْحِ، وإسماعيلُ بنُ أبِي أُوَيسٍ، ويونُسُ بنُ عَبدِ الأعْلَى».

* * *

انظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٥١٨)، و«التاريخ الكبير» (٥/ ٢١٨)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ١٨٩)، و«الكامل لابن عدي» (٤/ ٢٠٢)، و«ترتيب المدارك» (٢/ ٤٢١)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٧٧)، و«النبلاء» (٩/ ٢٢٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٢٦٤)، و«العبر» (١/ ٣٢٢)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٢١)، و«غاية النهاية» (١/ ٤٦٣)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٧١)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١٥٥)، و«حسن المحاضرة» ١/ ٣٠٢)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٤٧).





الكِتَابُ الرَّابِعَ عَشَرَ



المُوَطَّأُ [١]

قَالَ الإِمَامُ الفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلاهُمُ الكُوفِيُّ:

أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ نَافِعٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] «المُوَطَّأُ» للإمامِ مالكٍ بروايةِ مُحمَّدِ بنِ الحَسَنِ (١٣٢ - ١٨٩هـ) إحدَى الرِّواياتِ المَشهورةِ القيِّمةِ، الَّتِي اشتملتْ علَى زِياداتٍ كثيرةٍ فِي السُّننِ والآثارِ، كمَا أنَّ مُحمَّدَ بنَ الحَسنِ قدْ زادَ أحاديثَ وآثارًا منْ غيرِ طريقِ مالكٍ، وكذلكَ اشتملتْ روايتُهُ علَى ذِكرِ جُملةِ مَذهبِ أبِي حَنيفةَ، وكذَا اختياراتِهِ الفِقهيَّةِ، رحمهمُ اللهُ أجمعينَ.

وقدْ أخذَ مُحمَّدٌ عنْ أبِي حَنيفةَ بعضَ الفِقهِ، وتَمَّمَ الفقهَ علَى القاضِي أبِي يوسفَ.

روَى عنْ: أبِي حنيفةَ، ومِسْعَرٍ، ومالكِ بنِ مِغْوَلٍ، والأوزاعيِّ، ومالكِ بنِ أنسٍ.

أخذَ عنهُ: الشافعيُّ فأكثرَ جِدًّا، وأبُو عُبَيدٍ، وخَلْقٌ.

....

= • قال الشَّافِعِيُّ: «مَا رأيتُ سَمينًا مِثلَهُ، ولَا رأيتُ أخفَّ رُوحًا منهُ، ولَا أفصحَ منهُ، كنتُ إذَا سمعتُه يقرأُ القرآنَ كأنَّمَا أُنزِلَ القرآنُ بلُغتِهِ».

• وقال أيضًا: «مَا رأيتُ أعقلَ مِنهُ، كانَ يملأُ العينَ والقلبَ».

• وقال: «قالَ مُحمَّدُ بنُ الحَسنِ: أقمتُ عندَ مالكٍ ثلاثَ سِنينَ وكسرًا، وسمعتُ منْ لفظِهِ سَبْعَ مِئَةِ حديثٍ».

• وقال: «مَا ناظرتُ أحدًا إلَّا تغيَّرَ وجهُهُ، مَا خلَا مُحمَّدَ بنَ الحَسنِ».

• وقال: «مَا رأيتُ رَجُلًا أعلمَ بالحرامِ والحلالِ، والعللِ، والناسخِ والمنسوخِ، مِنْ مُحمَّدِ بنِ الحَسنِ».

• وقال: «حملتُ عنْ مُحمَّدِ بنِ الحَسنِ وِقْرَ بعيرٍ كتُبًا».

وكانَ الشافعيُّ يُعظِّمُهُ فِي العِلمِ.

• وقال يحيَى بنُ مَعينٍ: «كتبتُ الجامعَ الصغيرَ عنْ مُحمَّدِ بنِ الحَسنِ».

• وقال إبراهيمُ الحربِيُّ: «قيلَ لأحمدَ بنِ حَنبلٍ: هذِهِ المسائلُ الدِّقَاقُ مِنْ أينَ هيَ لكَ؟ قالَ: مِنْ كُتُبِ مُحمَّدِ بنِ الحَسنِ رَحِمَهُ اللَّهُ».

• وقال أبُو عُبَيدٍ: «مَا رأيتُ أعلمَ بكتابِ اللهِ مِنهُ».

• قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «مَنْ زعمَ مِنَ الرُّواةِ أنَّ الشافعيَّ اجتمعَ بأبِي يوسفَ (كمَا يقولُه عبدُ اللهِ بنُ مُحمَّدٍ البَلَوِيُّ الكذابُ فِي الرِّحلةِ التِي ساقهَا الشافعيُّ) فقدْ أخطأَ فِي ذلكَ، إنَّمَا وَرَدَ الشافعيُّ بَغدادَ فِي أولِ قَدْمَةٍ قَدِمَهَا إليهَا فِي سنةِ أربعٍ وثمانينَ، وإنَّمَا اجتمعَ الشافعيُّ بمُحمَّدِ بنِ الحَسنِ الشَّيْبَانِيِّ، فأحسنَ إليهِ وأقبلَ عليهِ، ولَمْ يكنْ بينهمَا شنآنٌ =

....

= كمَا يَذكُرُهُ بعضُ مَنْ لَا خِبرةَ لهُ فِي هذَا الشأنِ».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ فِي «الميزانِ»**: «أحدُ الفُقهاءِ، لَيَّنَهُ النَّسائيُّ وغيرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفظِهِ، يَرْوِي عنْ مالكِ بنِ أنسٍ وغيرِهِ، وكانَ مِنْ بحورِ العلمِ والفِقهِ، قويًّا فِي مالكٍ».

• **وقال فِي «تاريخ الإسلام»**: «قدِ احْتَجَّ بمُحمَّدٍ أبُو عَبدِ اللهِ الشافعيُّ.

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: «لَا يَستحقُّ مُحمَّدٌ عندِي التَّرْكَ».

وقال النَّسائيُّ: «حَديثُهُ ضَعيفٌ؛ يعني: مِنْ قِبَلِ حِفظِهِ».

وقال حَنبلٌ: سَمِعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يَقولُ: كانَ أبُو يُوسفَ مُنصِفًا فِي الحديثِ، وأمَّا مُحمَّدٌ فكانَ مخالِفًا للأثرِ؛ يَعنِي: يخالفُ الأحاديثَ ويأخذُ بعُمومِ القرآنِ.

وكانَ ـ رحمهُ اللهُ تعالَى ـ آيةً فِي الذَّكاءِ، ذَا عقلٍ تَامٍّ، وسُؤْدُدٍ، وكَثرةِ تِلاوةٍ للقرآنِ».

* * *

انظر: «أخبار أبي حنيفة» للصَّيْمَريِّ (ص١٢٥)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ١٨٤)، و«النُّبلاء» (٩/ ١٣٤)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥١٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٥٨)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢١٩).





الكِتَابُ الخَامِسَ عَشَرَ



المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو دَاودَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاودَ الفَارِسِيُّ الزُّبَيْرِيُّ مَوْلَاهُمُ الطَّيَالِسِيُّ البَصْرِيُّ:

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ شُعْبَةَ بِهِ نَحْوَهُ وَمُطَوَّلًا.

---

[١] الإِمَامُ أَبُو دَاودَ الطَّيَالِسِيُّ (١٣٣ ـ ٢٠٣هـ) لَمْ يُصنِّفْ مسندًا، وإنَّمَا جمعَهُ لهُ بعضُ أصحابِه أوْ مَنْ بعدَهُمْ، وللرَّاوِي عنهُ (وهوَ يونُسُ بنُ حبيبٍ) زياداتٌ قليلةٌ فِي المسندِ، وهوَ كَبيرٌ جدًّا، فإمَّا أنْ يكونَ الراوِي عنهُ انتخبَ منهُ، أوْ أنَّ الذِي وصلنَا منهُ الأقلُّ، والأولُ أشبهُ، وأعْلَى مَا عِندَهُ الثُّلاثياتُ.

• **قال الحافظُ الذهبيُّ**: «سمِعَ يونُسُ بنُ حبيبٍ عِدَّةَ مجالسَ مُفرَّقَةٍ، فهيَ «المسندُ» الذِي وقعَ لنَا».

• **وقال الحافظُ ابنُ حَجرٍ فِي «المعجم»**: «مُسنَدُ الطَّيَالِسِيِّ هوَ القدرُ الذِي جمعَهُ بعضُ الأصبهانيِّينَ مِنْ رِوايةِ يونُسَ بنِ حبيبٍ عنهُ».

• **وقال الفلَّاسُ**: «مَا رأيتُ فِي المحدِّثينَ أحفظَ مِنْ أبِي داودَ الطَّيَالِسِيِّ؛ سمعتُهُ يقولُ: أَسْرُدُ ثلاثينَ ألفَ حديثٍ ولَا فخرَ، وفِي صَدرِي =

....

= اثنَا عَشرَ ألفَ حديثٍ لعثمانَ البُرِّيّ مَا سألنِي عنهَا أحدٌ مِنْ أهلِ البصرةِ، فخرجتُ إلَى أصبهانَ فبَثثْتُهَا فيهِمْ».

• وقال عليُّ بنُ المدينِيِّ: «مَا رأيتُ أحدًا أحفظَ من أبِي داودَ الطَّيَالِسِيِّ».

• وقال مُحمَّدُ بنُ بَشَّارٍ: «مَا بكيتُ علَى أحدٍ منَ المحدِّثينَ مَا بكيتُ علَى أبِي داودَ الطَّيَالِسِيِّ. فقيلَ لهُ: وكيفَ؟! فقالَ: لِمَا كانَ مِنْ حِفظِهِ ومعرفتِهِ، وحُسنِ مذاكرَتِهِ».

• وقال عُمرُ بنُ شبَّةَ: «كتبُوا عنْ أبِي داودَ بأصبهانَ أربعينَ ألفَ حديثٍ وليسَ معهُ كتابٌ».

• قال عبدُ الرحمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ: «أبُو داودَ أصدقُ الناسِ».

• قال أبُو داودَ: «كتبتُ عنْ ألفِ شيخٍ».

• قال سليمانُ بنُ حربٍ: «كانَ شعبةُ يحدِّثُ، فإذَا قامَ قعدَ أبُو داودَ الطَّيَالِسِيُّ، وأملَى منْ حِفظِهِ مَا مَرَّ فِي المجلسِ».

• قال وكيعٌ: «مَا بَقِيَ أحدٌ أحفظُ لحديثٍ طويلٍ منْ أبِي داودَ، قالَ: فَذُكِرَ ذلكَ لأبِي داودَ، فقالَ: قلْ لهُ: ولَا قصيرًا».

• وقال أحمدُ بنُ سعيدٍ الدَّارِمِيُّ: «سألتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ: عمَّنْ أكتبُ حديثَ شُعبةَ؟ قالَ: كنَّا نقولُ وأبُو داودَ حَيٌّ: يُكتَبُ عنْ أبِي داودَ. وسألتُ يحيَى بنَ مَعينٍ - يعنِي: عنْ أصحابِ شُعبةَ - قلتُ: فأبُو داودَ الطَّيَالِسِيُّ أحبُّ إليكَ أوْ عبدُ الرحمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ؟ فقالَ: أبُو داودَ أعلمُ بهِ».

• فائدةٌ:

• قال الحافظُ أبُو بكرٍ الخطيبُ فِي «تاريخ بغداد»: «رَوَى أبُو داودَ =

. . . .

= الطَّيَالِسِيُّ عنْ شُعبةَ، عنْ عبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ، عنِ ابنِ عُمرَ: أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عنِ القَزَعِ، فأنكروهُ عليهِ، فتركَهُ ثُمَّ حدَّثَ بِهِ، وحدَّثَ بهِ شَبَابَةُ، ثُمَّ أخرجَهُ منْ كتابِهِ.

قال يحيَى بنُ معينٍ: «إنَّمَا هوَ: نَهَى رَسولُ اللهِ ﷺ عنْ بيعِ الولاءِ وعنْ هِبَتِهِ، فأخطأَ فيهِ شُعبةُ فقالَ: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عنِ القَزَعِ.

أخبرَنَا أبُو سَعيدٍ الصَّيْرَفِيُّ، حدَّثَنَا أبُو العباسِ الأصَمُّ، حَدَّثَنَا العباسُ الدُّورِيُّ، حدَّثَنَا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ، حدَّثَنَا شُعبةُ عنْ عَبدِ اللهِ بنِ دِينارٍ، عنِ ابنِ عُمرَ أنَّ النبيَّ ﷺ نَهَى عنِ القَزَعِ».

قال الدُّورِيُّ: «قالَ يَحيَى بنُ مَعينٍ فِي هذَا الحديثِ، فحَدَّثَ بهِ أبُو داودَ الطَّيَالِسِيُّ فِي المجلسِ فَصاحَ بهِ الناسُ: يَا أبَا داودَ، ليسَ هذَا مِنْ حَديثِكَ، هذَا حديثُ شَبَابَةَ، قالَ أبُو داودَ: فَدَعُوهُ إذًا، فَدَعُوهُ. وقيلَ لأحمدَ بنِ حنبلٍ فِي خَطإِ أبِي دَاودَ؟ قالَ: لَا يُعَدُّ لأبِي داودَ خطأً، إنَّمَا الخطأُ إذَا قيلَ لهُ لَمْ يَعرفْهُ، وأمَّا أبُو داودَ قِيلَ لهُ فعَرَفَ، ليسَ هوَ خَطأً».

وقال أبُو مَسعودٍ: «كتبُوا إليَّ مِنْ أصبهانَ أنَّ أبَا داودَ أخطأَ فِي تِسْعِ مِئَةٍ أوْ قالُوا ألْفٍ، فذَكرتُ ذلكَ لأحمدَ بنِ حنبلٍ فقالَ: يُحتَملُ لأبِي داودَ».

قلتُ: كانَ أبُو دَاودَ يُحدِّثُ مِنْ حِفظِهِ، والحِفظُ خوَّانٌ، فكانَ يَغْلَطُ، معَ أنَّ غَلطَهُ يسيرٌ فِي جَنْبِ مَا روَى علَى الصِّحَّةِ والسَّلامةِ. اهـ مختصرًا.

● **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «قالَ إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِيُّ: أخطأَ أبُو داودَ فِي ألفِ حديثٍ. =

....

قلتُ: هذَا قالَه إبراهيمُ علَى سَبيلِ المبالَغةِ، ولوْ أخطأ فِي سُبْعِ هذَا، لَضَعَّفُوهُ».

قلتُ: لَمْ يَذكُرْ أبُو مسعودٍ القَدْرَ الذِي حدَّثَ بِهِ أبُو داودَ مِنْ حِفظِهِ، فإنْ كانَ مِئَةَ ألفٍ أوْ مِئَتَيْنِ، فمَا أخطأ فيهِ فهوَ مُحْتَمَلٌ ـ كمَا قالَ الإمامُ أحمدُ، وإلَّا فالأمرُ كمَا قالَ الحافِظُ الذهبيُّ.

• وقدْ قالَ يونُسُ بنُ حبيبٍ: «قَدِمَ علينَا أبُو داودَ وأمْلَى علينَا مِنْ حِفظِهِ مِئَةَ ألفِ حديثٍ، أخطأ فِي سبعينَ مَوضِعًا، فلمَّا رجعَ إلَى البَصرةِ كتبَ إلينَا بأنِّي أخطأتُ فِي سَبعينَ موضِعًا فأَصلِحُوهَا».

• فائدةٌ أخرَى:

• قالَ الحافظُ الذهبيُّ: «حدَّثَ عنْ أبِي دَاودَ خَلْقٌ، آخِرُهُمْ موتًا مُحمَّدُ بنُ أسدٍ المدينيُّ شيخُ أبِي الشَّيخِ، لهُ عنهُ مجلسٌ لَيسَ عِندَهُ سواهُ.

وعُمِّرَ إلَى سَنةِ ثلاثٍ وتِسعينَ ومِئَتَيْنِ، ولقيَهُ الطبرانِيُّ، فعاشَ بعدَ أبِي داودَ تِسعينَ عامًا، وهذَا نادرٌ جدًّا، لَمْ يَتهيَّأْ مِثلُه إلَّا للبَغَوِيِّ، وأبِي عَلِيٍّ الحدادِ، وابنِ كُلَيْبٍ، وأناسٍ نَحوِ بِضْعةَ عشرَ شيخًا، خاتمُهُمْ أبُو العباسِ الْحَجَّارُ».

❁ ❁ ❁

انظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٤)، و«تهذيب الكمال» (١١/ ٤٠١)، و«النُّبلاء» (٩/ ٣٨٧)، و«التهذيب» (٤/ ١٦٣)، و«المعجم المفهرس» (ص١٩٩)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٢).





الكِتَابُ السَّادِسَ عَشَرَ



المُصَنَّفُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الحِمْيَرِيُّ مَوْلَاهُمُ الصَّنْعَانِيُّ:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْلٍ وعُرَيْنَةَ تَكَلَّمُوا فِي الإِسْلَامِ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ ضَرْعٍ ولَمْ يَكُونُوا أَهْلَ رِيفٍ، فَاجْتَوَوُا المَدِينَةَ وَشَكَوْا حُمَّاهَا، فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَوْدٍ وَأَمَرَ لَهُمْ بِرَاعٍ، وأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ المَدِينَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وأَبْوَالِهَا، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِنَاحِيَةِ الحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وسَاقُوا الذَّوْدَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي طَلَبِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وأَرْجُلَهُمْ، وتُرِكُوا بِنَاحِيَةِ الحَرَّةِ يَقْضَمُونَ حِجَارَتَهَا حَتَّى مَاتُوا.

قَالَ قَتَادَةُ: بَلَغَنَا أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ...﴾ [المائدة: ٣٣] الآيَةَ كُلَّهَا.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ عبدُ الرَّزَّاقِ (١٢٦ ـ ٢١١هـ) كتابُهُ «المُصَنَّف» مِنْ أجَلِّ =

. . . .

= المصنَّفاتِ الجامعةِ للآثارِ، وقدْ بلغتْ مَا يقاربُ العِشرينَ ألفًا، مَا بينَ مرفوعٍ - وهوَ الأقلُّ - ومَا بينَ موقوفٍ ومقطوعٍ وهوَ الأكثرُ.

• **قال عبدُ الرزاقِ**: «لزمتُ مَعمرًا ثمانيَ سِنينَ».

• **وقال الإمامُ أحمدُ**: «إذَا اختلفَ أصحابُ مَعمرٍ، فالحديثُ لعبدِ الرزَّاقِ».

• **قال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ في «المُسنَد»**: «قالَ يحيَى بنُ معينٍ: قالَ لِيَ عبدُ الرزَّاقِ: اكتبْ عنِّي حديثًا واحدًا مِنْ غيرِ كتابٍ! قلتُ: لَا، ولَا حرفٌ».

• **وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ**: «سَألتُ أبِي قلتُ: عَبدُ الرزَّاقِ كانَ يَتشيَّعُ ويُفرِطُ فِي التشيُّعِ؟ فقالَ: أمَّا أنَا فلمْ أسْمَعْ منهُ فِي هذَا شيئًا، ولكنْ كانَ رَجُلًا تعجبُهُ أخبارُ الناسِ، أوِ الأخبارُ».

قلتُ: مرادُ الإمامِ أحمدَ: كلامُ الناسِ عَنهُ وثناؤُهُمْ عليهِ.

• **وقال عبدُ اللهِ أيضًا**: «سمعتُ سَلَمَةَ بنَ شَبِيبٍ يقولُ: سمعتُ عبدَ الرزَّاقِ يقولُ: واللهِ مَا انشرحَ صَدرِي قطُّ أنْ أُفضِّلَ عَليًا على أبِي بكرٍ وعُمَرَ، رحِمَ اللهُ أبَا بكرٍ ورحِمَ اللهُ عُمَرَ ورحِمَ اللهُ عثمانَ ورحِمَ اللهُ عليًا، مَنْ لَمْ يُحبَّهُمْ فمَا هوَ مُؤمِنٌ، وقالَ: أوثقُ عَملِي حُبِّي إيَّاهُمْ».

• **وقال فيَّاضُ بنُ زُهيرٍ النَّسائيُّ**: «تَشفَّعْنا بامرأة عبدِ الرزَّاقِ عليهِ، فدخَلْنَا، فقالَ: هاتُوا، تشفعتُمْ إلَيَّ بمَنْ يَنقلبُ معِي علَى فِراشِي؟ ثُمَّ قالَ:

لَيسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُتَّزِرًا ... مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانَا»

• **وقال مُحمَّدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرَارِيُّ**: «بلغَنَا ونَحنُ بصنعاءَ عندَ =

. . . .

= عبدِ الرزَّاقِ أنَّ أصحابَنَا: يحيَى بنَ مَعِينٍ وأحمدَ بنَ حنبلٍ وغيرَهُمَا ترَكُوا حديثَ عبدِ الرزَّاقِ وكرِهوهُ، فدَخَلَنَا مِنْ ذلكَ غمٌّ شديدٌ، وقلنَا: قدْ أنفقْنَا ورحَلْنَا وتَعِبْنَا! فلمْ أزلْ فِي غَمٍّ مِنْ ذلكَ إلَى وقتِ الحجِّ، فخرجتُ إلَى مَكَّةَ فلقيتُ بهَا يحيَى بنَ مَعِينٍ، فقلتُ لهُ: يَا أبَا زكريَّا مَا نزلَ بنَا مِنْ شيءٍ بلغَنَا عنكُمْ فِي عبدِ الرزَّاقِ؟ قالَ: مَا هوَ؟ قلتُ: بلغَنَا أنَّكُمْ تركتُمْ حديثَهُ ورغِبتُمْ عنهُ، قالَ لِي: يَا أبَا صالحٍ، لوِ ارتدَّ عبدُ الرزَّاقِ عنِ الإسلامِ مَا ترَكْنَا حديثَهُ!».

• قال الحافظُ الذهبيُّ: هوَ الحافظُ الكبيرُ، عالِمُ اليَمنِ، ارْتحلَ إلَى الحجازِ والشامِ والعراقِ، وسافرَ فِي تجارةٍ.

قال الإمامُ أحمدُ: «أتيْنَا عبدَ الرزَّاقِ قبلَ الْمِئَتَيْنِ، وهوَ صحيحُ البَصرِ، ومَنْ سَمِعَ منهُ بعْدَمَا ذهبَ بصرُه، فهوَ ضَعيفُ السَّماعِ».

قال عليُّ بنُ المدينيِّ: «قالَ لِي هشامُ بنُ يُوسفَ: كانَ عبدُ الرزَّاقِ أعْلمَنَا وأحفظَنَا. قلتُ: هكذَا كانَ النُّظراءُ؛ يَعترِفونَ لأقرانِهِمْ بالحِفظِ».

• وقال الحافظُ ابنُ عَدِيٍّ: «ولعبدِ الرزَّاقِ بنِ هَمَّام أصنافٌ وحديثٌ كثيرٌ، وقدْ رحلَ إليهِ ثقاتُ المسلمينَ وأئمتُهُمْ، وكتبُوا عنهُ، ولَمْ يَرَوْا بحديثِهِ بأسًا، إلَّا أنهمْ نسبُوهُ إلَى التَّشَيُّعِ، وقدْ روَى أحاديثَ فِي الفضائلِ مِمَّا لَا يوافقُه عليهَا أحدٌ مِنَ الثقاتِ، فهذَا أعظمُ مَا رمَوْهُ بهِ مِنْ روايتِهِ لهذهِ الأحاديثِ، ولِمَا رواهُ فِي مثالبِ غيرِهِمْ مِمَّا لَمْ أذكرْهُ فِي كِتابِي هذَا، وأمَّا فِي بابِ الصِّدقِ، فأرجُو أنَّهُ لَا بأسَ بهِ، إلَّا أنهُ قدْ سبقَ منهُ أحاديثُ فِي فضائلِ أهلِ البيتِ ومثالبِ آخرينَ مناكيرُ». =

....

قلتُ: لَمْ أرَ لهُ فِي مُصنَّفِهِ حَديثًا ثُنائيًا، معَ أنَّهُ عاشَ فِي حِقبةِ الثُّنائياتِ، التِي فيهَا أمْثالُ عِكْرِمَةَ بنِ عمارٍ وأيمنَ بنِ نابلٍ، أمَّا الثُّلاثياتُ فهيَ كثيرةٌ طيبةٌ.

• تنبيهٌ:

• قالَ الحافظُ الذهبيُّ فِي «الميزان» (٢/ ٦١٠): «قالَ مُحمَّدُ بنُ عُثمانَ الثقفيُّ: لَمَّا قَدِمَ العباسُ بنُ عبدِ العظيمِ مِنْ صنعاءَ مِنْ عندِ عبدِ الرزَّاقِ أتيناهُ، فقالَ لنَا ـ ونحنُ جماعةٌ ـ: ألستُ قدْ تَجشَّمْتُ الخروجَ إلَى عبدِ الرزَّاقِ ووصلتُ إليهِ، وأقمتُ عِندَهُ، واللهِ الذِي لَا إلـهَ إلَّا هوَ! إنَّ عبدَ الرزَّاقِ كذابٌ، والواقديَّ أصدقُ منهُ.

قلتُ: هذَا مَا وافقَ العباسَ عليهِ مُسلِمٌ! بلْ سائِرُ الحُفَّاظِ وأئمةُ العِلمِ يحتجُّونَ بهِ إلَّا فِي تلكَ المناكيرِ المَعدودةِ فِي سَعَةِ مَا رَوَى».

* * *

انظر: «الثقات» (٨/ ٤١٢)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ١١٠)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ٣١٥)، و«وَفَيات الأعيان» (٣/ ٢١٦)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ٥٢)، و«النُّبلاء» (٩/ ٥٦٣)، و«التهذيب» (٦/ ٢٧٨).





الكِتَابُ السَّابِعَ عَشَرَ



السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ [١]

❁ قَالَ العَلَّامَةُ الأَخْبَارِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَامٍ الذُّهْلِيُّ المِصْرِيُّ:

حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَوْ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: **(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَرَأَيْتُ فِي ذِرَاعَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَرِهْتُهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا هَذَيْنِ الكَذَّابَيْنِ: صَاحِبَ اليَمَنِ، وَصَاحِبَ اليَمَامَةِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مِنَ الزَّوَائِدِ، وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ مِثْلَهُ.

---

[١] العلامةُ ابنُ هِشَامٍ (... ـ ٢١٨هـ)، كتابُه أشهرُ مُؤلَّفٍ فِي السِّيرةِ النَّبويَّةِ، وعليهِ عَوَّلَ العلماءُ فِي نقلِ أشياءَ مِنَ السِّيرةِ، وتناقلَهُ العلماءُ بالرِّوايةِ والدَّرسِ إِلَى يومِنَا هذَا، هذَّبَ فيهِ السيرةَ لابنِ إسحاقَ بالزِّياداتِ الكَثيرةِ والنَّقصِ القليلِ، وقدْ أشارَ إِلَى ذلِكَ فِي مقدمتِهِ فقالَ: =

....

وأنَا إنْ شاءَ اللهُ مُبْتَدِئٌ هذَا الكتابَ بذِكْرِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، ومَنْ وَلَدَ رَسولَ اللهِ ﷺ مِن وَلَدِه وأولادِهم لأصلابِهم، الأوَّلَ فالأولَ مِنْ إسماعيلَ إلَى رَسولِ اللهِ ﷺ، ومَا يَعرِضُ منْ حديثِهِمْ، وتاركٌ ذِكْرَ غيرِهِمْ مِنْ وَلَدِ إسماعيلَ علَى هذِه الجِهةِ؛ للاختصارِ إلَى حَديثِ سِيرةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وتاركٌ بعضَ مَا ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ فِي هذَا الكتابِ مِمَّا ليسَ لرَسولِ اللهِ ﷺ فيهِ ذِكرٌ، ولَا نزلَ فيهِ مِنَ القرآنِ شَيْءٌ، وليسَ سببًا لشيءٍ مِنْ هذَا الكتابِ، ولَا تفسيرًا لَهُ ولَا شاهدًا عليهِ؛ لِمَا ذكرتُ منَ الاختصارِ، وأشعارًا ذَكَرَهَا لَمْ أرَ أحدًا مِنْ أهلِ العلمِ بالشِّعرِ يَعرِفُهَا، وأشياءَ بعضُهَا يَشْنُعُ الحديثُ بِهِ، وبَعضٌ يَسوءُ بعضَ الناسِ ذِكرُهُ، وبعضٌ لَمْ يُقِرَّ لنَا البكَّائِيُّ بروايتِهِ، ومُسْتَقْصٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالَى مَا سِوَى ذلِكَ مِنهُ بمَبلغِ الرِّوايةِ لهُ، والعلمِ بِهِ. اهـ.

• **قال الدَّارَقُطْنِيُّ**: «حدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحمَّدٍ الْمُطَّلِبِيُّ بالرَّمْلَةِ، حدَّثَنَا زكريَّا بنُ يحيَى بنِ حَيَّوَيْهِ، سَمعتُ الْمُزَنِيَّ يَقولُ: قدِمَ علينَا الشافعيُّ، وكانَ بمصرَ عبدُ الملِكِ بنُ هشامٍ صاحِبُ المغازِي، وكانَ علَّامةَ أهلِ مصرَ بالعَربيةِ والشِّعرِ، فقيلَ لهُ فِي المصيرِ إلَى الشافعيِّ، فتَثاقلَ، ثُمَّ ذهَبَ إليهِ، فقالَ: مَا ظننتُ أنَّ اللهَ يَخلُقُ مثلَ الشَّافعيِّ».

• **وقال الإمامُ النَّوويُّ**: «ابنُ هِشامٍ، صاحبُ النحوِ والمغازِي، كانَ علَّامةَ مِصرَ فِي العَربيَّةِ والشِّعرِ والمغازِي». اهـ.

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «العَلَّامةُ النحويُّ الأخبَارِيُّ، أبُو مُحمَّدٍ الذُّهلِيُّ السَّدُوسِيُّ، وقيلَ: الحِمْيَرِيُّ الْمَعَافِرِيُّ، البَصريُّ، نَزيلُ مِصرَ، هذَّبَ السِّيرةَ النبويةَ، وسمِعَهَا مِنْ زيادٍ البكَّائِيِّ صاحبِ ابنِ إسحاقَ، =

. . . .

= وخَفَّفَ منْ أشعارِهَا، وروَى فيهَا مواضعَ عنْ عبدِ الوارثِ بنِ سعيدٍ، وأبِي عُبَيْدَةَ، والأصحُّ أنَّهُ ذهْلِيٌّ؛ كمَا ذكرَهُ أبُو سعيدِ بنُ يُونُسَ».

• وقال في «تاريخ الإسلام»: «وثَّقَهُ أبُو سعيدِ بنُ يونُسَ.

وكانَ ابنُ هشام نَحْوِيًّا أديبًا، أخباريًّا فاضلًا رَحِمَهُ اللهُ».

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «ابنُ هِشام راوِي السِّيرةِ عنْ زيادِ بنِ عبدِ اللهِ البكَّائِيِّ، عنِ ابنِ إسحاقَ مُصنِّفِهَا، وإنَّمَا نُسِبَتْ إليهِ فيُقالُ: سيرةُ ابنِ هشامٍ؛ لأنهُ هذَّبَهَا وزادَ فيهَا ونَقصَ مِنهَا، وحرَّرَ أماكنَ واستدركَ أشياءَ.

وكانَ إمامًا فِي اللُّغةِ والنَّحْوِ، وقدْ كانَ مُقيمًا بمصرَ، واجتمعَ بهِ الشافعيُّ حينَ وَردَهَا، وتناشَدَا مِنْ أشعارِ العربِ شيئًا كثيرًا».

* * *

انظر: «الروض الأنف» (١/ ٢٢)، و«إنباه الرُّواة على أنباه النحاة» (٢/ ٢١٣)، و«تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ٨٩٠)، و«وَفَيات الأعيان» (٣/ ١٧٧)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٤٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٨١) و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٦)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٨١) و«حُسْن المحاضرة» (١/ ٥٣١)، و«بُغية الوُعاة» (٢/ ١١٥).



الكِتَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ

المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الحُمَيْدِيُّ القُرَشِيُّ المَكِّيُّ:

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: اعْتَمَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنَّا نَسْتُرُهُ حِينَ طَافَ مِنْ صِبْيَانِ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يُؤْذُونَهُ؛ قَالَ سُفْيَانُ: أُرَاهُ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: وَأَرَانَا ابْنُ أَبِي أَوْفَى ضَرْبَةً أَصَابَتْهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] **الإمامُ الحُمَيْدِيُّ** (... - ٢١٩هـ) صاحِبُ المسنَدِ المعروفِ بجَودةِ أسانيدِهِ ومُتونِهِ، وقدِ اعتنَى بضَبطِ مُتونِهِ عِنايةً تامَّةً، وأحْسَنَ سياقَ أحاديثِهِ، معَ الثِّقةِ والأمانةِ والصِّدقِ، و«مسنَدُهُ» على أنَّهُ ليسَ كالمسانيدِ المطوَّلةِ إلَّا أنَّهُ مِنْ أتقنِهَا وأكثرِهَا تَحريرًا، وبُعْدًا عنْ رِوايةِ الواهياتِ والمناكيرِ، وأعْلَى مَا عِندَهُ الثُّلاثياتُ.

• **قال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «الإمامُ الحافِظُ الفَقيهُ، شيخُ الحرمِ، صاحبُ «المسنَد»، وليسَ هوَ بالمُكْثِرِ، ولكنْ لهُ جَلالةٌ فِي الإسلامِ، ويقَعُ حديثُه عاليًا فِي «الغَيْلَانِيَّات»».

....

= ولَمَّا تُوُفِّيَ الشافعيُّ أرادَ الْحُمَيْدِيُّ أنْ يَتصدَّرَ موضعَهُ، فتَنافسَ هوَ وابنُ عبدِ الحَكمِ علَى ذلكَ، وغلبَهُ ابنُ عَبدِ الحَكمِ علَى مَجلسِ الإمامِ، ثُمَّ إنَّ الْحُمَيْدِيَّ رجَعَ إلَى مكةَ، وأقامَ بِهَا ينشرُ العِلمَ رَحِمَهُ اللهُ».

• قال الإمامُ أحمدُ: «الْحُمَيْدِيُّ عندنَا إمامٌ».

• قال الْحُمَيْدِيُّ: «جالسْتُ سُفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ تِسعَ عشرةَ سنةً أوْ نحوَهَا».

• وقال أبُو حاتِم: «أثبتُ الناسِ فِي ابنِ عُيَيْنَةَ الْحُمَيْدِيُّ، وهوَ رَئيسُ أصحابِ ابنِ عُيينةَ، وهوَ ثِقةٌ إمامٌ».

• وقال يَعقوبُ الفَسَوِيُّ: «حدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، ومَا لقيتُ أنصحَ للإسلامِ وأهلِهِ منهُ».

• وقال ابنُ أبِي حاتِم: «حدَّثَنَا مُحمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحيمِ الْهَرَوِيُّ قالَ: قدِمتُ مَكَّةَ سَنةَ ثمانٍ وتِسعينَ، وماتَ فِي أوَّلِهَا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ قَبلَ قُدومِنَا بسبعةِ أشهرٍ، فسألتُ عنْ أجَلِّ أصحابِ ابنِ عُيَيْنَةَ، فذُكِرَ لِيَ الْحُمَيْدِيُّ، فكَتَبتُ حديثَ ابنِ عُيَيْنَةَ عَنْهُ».

• وقال الشَّافِعيُّ: «مَا رأيتُ أحفظَ مِنَ الْحُمَيْدِيِّ، كانَ يَحفظُ لابنِ عُيَيْنَةَ عَشرةَ آلافِ حديثٍ».

• وقال البُخاريُّ: «الْحُمَيْدِيُّ إمامٌ فِي الحديثِ».

• وقال الْحُمَيْدِيُّ: «واللهِ لأنْ أغزُوَ هَؤلاءِ الذينَ يَردُّونَ حديثَ رَسولِ اللهِ ﷺ أحبُّ إلَيَّ مِنْ أنْ أغزُوَ عِدَّتَهُمْ مِنَ الأتراكِ».

* * *

انظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ٥٦)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شُهْبَة (١/ ٦٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢١٢)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٦١٦)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٨٢)، و«حُسن المحاضرة» (١/ ٣٤٧).

الكِتَابُ التَّاسِعَ عَشَرَ

الأَمْـوَالُ[١]

﴿ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ الأَزْدِيُّ مَوْلاهُمُ الهَرَوِيُّ:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ المَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهَا، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ أبو عُبَيْدٍ (١٥٧ ـ ٢٢٤هـ)، كتابُه «الأموال» مِنْ أحسنِ الكُتُبِ المُصنَّفةِ فِي بابِهِ، فقدْ جمعَ فيهِ السُّنَنَ والآثارَ المنقولةَ، وفِقهَ السَّلفِ فِي الأموالِ المختصَّةِ ببيتِ المالِ، سواءٌ فِي حالِ السِّلْمِ أمِ الحربِ، وأقضيةَ الخُلفاءِ والأئمةِ فيهِمَا، فهوَ تصنيفٌ بديعٌ فِي مَوضوعِهِ، وأعلَى مَا عندَهُ الثُّلاثيَّاتُ.

....

= • قال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبلٍ: «أبُو عُبَيْدٍ ممَّنْ يَزدادُ عندنَا كلَّ يومٍ خيرًا».

• وقال مُحمَّدُ بنُ أبِي بِشرٍ: «أتيتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ فِي مَسألةٍ، فقالَ لِي: ائتِ أبَا عُبَيْدٍ؛ فإنَّ لهُ بيانًا لَا تسمعُهُ مِنْ غيرِهِ، قالَ: فأتيتُهُ، فشفانِي جوابُهُ».

• وقال أبُو دَاودَ: «أبُو عُبَيدٍ ثِقةٌ مأمونٌ».

• وقال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ: «أبُو عُبَيدٍ أوسعُنَا عِلمًا، وأكثرُنَا أدبًا، وأجمعُنَا جمْعًا، إنَّا نحتاجُ إليهِ، ولَا يحتاجُ إلينَا».

• وقال أيضًا: «إنَّ اللهَ لَا يستحيِي مِنَ الحقِّ، أبُو عبيدٍ أعلمُ منِّي، ومنِ ابنِ حَنبلٍ، والشافعيِّ».

• وقال إبراهيمُ الحَربِيُّ: «أدركتُ ثلاثةً تَعجزُ النساءُ أنْ يَلِدْنَ مِثلَهُمْ: رأيتُ أبَا عبيدٍ مَا مَثَّلْتُهُ إلَّا بجَبلٍ نُفِخَ فيهِ رُوحٌ، ورأيتُ بِشرَ بنَ الحارثِ، ما شبَّهتُهُ إلَّا برَجلٍ عُجِنَ مِنْ قرنِهِ إلَى قَدمِهِ عَقلًا، ورأيتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ، فرأيتُ كأنَّ اللهَ قدْ جمَعَ لهُ علمَ الأوَّلينَ، فمِنْ كلِّ صِنفٍ يقولُ مَا شاءَ، ويُمسِكُ مَا شَاءَ.

وسُئِلَ يحيَى بنُ مَعينٍ عنِ الكِتابةِ عنْ أبِي عُبَيدٍ، فَقالَ ـ وتَبسَّم ـ: مثلِي يُسألُ عنْ أبِي عبيدٍ؟! أبُو عبيدٍ يُسألُ عنِ النَّاسِ، لقدْ كنتُ عندَ الأصمعيِّ يومًا، إذْ أقبلَ أبُو عبيدٍ، فشقَّ إليهِ بصرَهُ حتَّى اقتربَ منهُ، فقالَ: أترَوْنَ هذَا المُقْبِلَ؟! قالُوا: نعَمْ. قالَ: لنْ تَضِيعَ الدنيَا أوِ الناسُ مَا حَيِيَ هذَا».

• وقال أبُو العَبَّاسِ ثَعْلَبُ: «لوْ كانَ أبُو عُبَيدٍ فِي بنِي إسرائيلَ، لكانَ عَجَبًا».

=

....

= • **وقال ابنُ سعدٍ**: «هوَ مِنْ أبناءِ أهلِ خُراسانَ، وكانَ مؤدِّبًا، صاحِبَ نَحوٍ وعَربيَّةٍ، وطلبَ الحديثَ والفِقهَ، وَوَلِيَ قَضاءَ طَرَسُوس أيَّامَ ثابتِ بنِ نَصرِ بنِ مالكٍ، ولَمْ يزلْ معَهُ ومعَ ولدِهِ، وقدِمَ بغدادَ، ففسَّرَ بِهَا غريبَ الحديثِ، وصَنَّفَ كُتُبًا، وسَمِعَ الناسُ مِنهُ، وحجَّ فتُوُفِّيَ بمكةَ».

• **وقال الدَّارَقُطْنِيُّ**: «أبو عُبَيدٍ ثِقةٌ، إمامٌ، جبلٌ».

• **قال أبُو بكرِ بنُ الأنبارِيِّ**: «كانَ أبُو عبيدٍ رحمهُ اللهُ يُقَسِّمُ الليلَ أثلاثًا؛ فيصلِّي ثُلُثَهُ، وينامُ ثُلُثَهُ، ويصنِّفُ الكتُبَ ثُلُثَهُ».

• **وقال ابنُ دَرَستوَيهِ**: «كتابُهُ فِي «الأموال» مِنْ أحسنِ مَا صُنِّفَ فِي الفقهِ وأجودِهِ».

• **وقال أحمدُ بنُ يوسفَ**: «لمَّا عَمِلَ أبُو عبيدٍ كتابَ «غريب الحديثِ»، عُرِضَ علَى الأميرِ عبد اللهِ بنِ طَاهرٍ فاستَحْسنَهُ، وقالَ: إنَّ عقلًا بَعَثَ صاحِبَهُ علَى عملِ مِثلِ هذَا الكتابِ لَحقيقٌ أنْ لَا يُحْوَجَ إلَى طلبِ المعاشِ، فأجْرَى لهُ عَشرةَ آلافِ دِرهمٍ فِي الشهرِ».

• **قال أبُو عُبَيدٍ**: «دَخلتُ البَصْرةَ لأَسْمَعَ مِنْ حمَّادِ بنِ زَيدٍ، فقَدِمتُ فإذَا هوَ قدْ ماتَ، فشكوتُ ذلكَ إلَى عبدِ الرحمٰنِ بنِ مَهديٍّ، فقالَ: مَهمَا سُبِقْتَ بهِ فلَا تُسبَقَنَّ بتقوَى اللهِ».

• **وقال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «الإمامُ الحافظُ المجتهِدُ، ذُو الفنونِ، كانَ أبوهُ سَلَّامٌ مملوكًا رُوميًّا لرجلٍ هَرَوِيٍّ.

وصَنَّفَ التصانيفَ الموثقَةَ التِي سارتْ بهَا الرُّكْبانُ، ولهُ مُصنَّفٌ فِي القِراءاتِ لَمْ أرَهُ، وهوَ مِنْ أئمَّةِ الاجتهادِ.

لهُ: كتابُ «الأموال»، فِي مُجلَّدٍ كَبيرٍ، سَمِعْناهُ بالاتِّصالِ، وكتابُ =

....

= «الغَريب» مرويٌّ أيضًا، وكتابُ «فضائل القرآن» وقَعَ لنَا، وكتابُ «الطَّهُور»، وكتابُ «الناسِخ والمَنسوخ»، وكتابُ «المواعظ»، وكتابُ «الغريب المُصنَّف فِي عِلمِ اللسانِ»، وغيرُ ذلِكَ، ولهُ بِضعةٌ وعِشرونَ كتابًا.

ولَمْ يَتَّفِقْ وقوعُ روايةٍ لأبِي عُبيدٍ فِي الكتُبِ الستةِ، لكنْ نقلَ عنهُ أبُو داودَ شيئًا فِي تَفسيرِ أسنانِ الإبلِ فِي الزَّكاةِ، وحَكَى أيضًا عنهُ البُخاريُّ فِي كتابِ «أفعال العِبادِ».

• **وقال ابْنُ الجزريِّ:** «أخذَ القِراءةَ عرضًا وسماعًا عنِ الكِسائِيِّ وإسماعيلَ بنِ جعفرٍ وهشامِ بنِ عمارٍ وسُلَيْم بنِ عيسَى ويحيَى بنِ آدمَ، وروَى عنهُ القراءةَ جماعةٌ منهمُ البَغَوِيُّ، ولهُ اختيارٌ فِي القِراءةِ وافقَ فيهِ العربيةَ والأثرَ».

❁ ❁ ❁

انظر: «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٥٥)، و«التاريخ الكبير» (٧/ ١٧٢)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ١١١)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٠٣)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٢٥٩)، و«مُعجَم الأدباء» (١٦/ ٢٥٤)، و«إنباه الرُّواة» (٣/ ١٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٥٧)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ٦٠)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٤٩٠)، و«تاريخ الإسلام» (١٦/ ٣٢١)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٤١٧)، و«معرفة القراء الكبار» (١/ ١٤١)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣١٩)، و«غاية النهاية» (٢/ ١٧)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٣١٥)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٥٣).



الكِتَابُ العِشْرُونَ

السُّنَنُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ المَرْوَزِيُّ ثُمَّ المَكِّيُّ:

حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ابْنُ أَخِي أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: **(تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ الأَنْبِيَاءَ بِكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

---

[١] الإمامُ سعيدُ بنُ منصورٍ (١٤٧ تقريبًا - ٢٢٧هـ) كتابُه «السُّنن» مِنْ أجمعِ كتُبِ السُّننِ والآثارِ، وهوَ مِنْ أكثرِ المُصنَّفاتِ فِي السُّنَّةِ جمْعًا للحَديثِ المرسَلِ والموقوفِ.

رتَّبَهُ علَى الأبوابِ فأحسنَ التبويبَ، وهوَ و«سُننُ الأثرَمِ» و«مُصنَّفُ ابنِ أبِي شَيْبَةَ»، وعَبدِ الرزَّاقِ وأشباهُهَا بابَةٌ واحدةٌ، فيهَا عُلومُ السَّلفِ وفَتاويهِمْ، وتَفسيرُهمْ للكِتابِ والسُّنَّةِ، ومَا الذي عليهِ العَملُ مِنَ الشرائعِ والأحكامِ، غيرَ أنَّهُ لَمْ يصلْ إلينَا اليومَ كاملًا، وأسألُ اللهُ أنْ يَمُنَّ بهِ بتمامِهِ، ويُقِرَّ أعينَنَا بهِ.

وأعلَى مَا عندَهُ الثُّلاثيَّاتُ.

....

• قال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ: «سَعيدُ بنُ مَنصورٍ صاحبُ السُّننِ المَشهورَةِ التِي لَا يُشارِكُهُ فيهَا إِلَّا القليلُ».

• وقال ابنُ نُقْطةَ: «صَنَّفَ كتابَ السُّننِ وجمَعَ فيهَا مِنْ أقوالِ الصَّحابةِ والتابعينَ وفتاوِيهِمْ مَا لَمْ يجمعْهُ غيرُه».

• وقال حَرْبٌ الْكَرْمَانِيُّ: «أمْلَى علينَا سعيدُ بنُ منصورٍ نحوًا مِنْ عشرةِ آلافِ حديثٍ منْ حفظِهِ».

• قال الإمامُ أحمدُ: «كانَ سعيدٌ منْ أهلِ الفَضلِ والصِّدقِ».

• قال سَلمةُ بنُ شَبيبٍ: «ذَكَرْتُهُ لأحمدَ بنِ حنبلٍ فأحْسَنَ الثَّناءَ عليهِ وفخَّمَ أمرَهُ».

• وقال أبُو عَبدِ اللهِ الحاكمُ: «سكَنَ سعيدٌ مكةَ مُجاورًا، فنُسِبَ إليهَا، وهوَ رَاوِيةُ سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وأحدُ أئمةِ الحَديثِ، لهُ مُصنَّفاتٌ كثيرةٌ، متَّفَقٌ علَى إخراجِهِ فِي الصَّحيحَينِ».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ فِي «تاريخ الإسلام»: «رحَلَ وطوَّفَ، وصارَ مِنَ الحفَّاظِ المشهورينَ والعُلماءِ المتقنينَ».

• وقال: «مَنْ نظَرَ فِي سُننِ سَعيدِ بنِ مَنصورٍ، عرَفَ حِفظَ الرَّجلِ وجَلالتَهُ».

• تنبيهٌ:

• قال الحَافِظُ الذَّهبيُّ: «قالَ أبُو حاتمٍ الرَّازِيُّ: هوَ ثِقةٌ مِنَ المتقنينَ الأثباتِ ممَّنْ جمَعَ وصَنَّفَ».

قلتُ: يُشْبِهُ أنْ يَكونَ هذَا الكَلامُ لأبِي حاتمِ بنِ حِبَّانَ لَا لأبِي حاتمٍ الرَّازِيِّ؛ فإنَّ الرَّازِيَّ لَا يُعرَفُ بهذِهِ العِباراتِ، بخِلافِ ابنِ حِبَّانَ، فإنَّهُ =

....

....

= يستعملُهَا، وقدْ قالَ هذَا فِي جماعةٍ، مِنهُمْ سعيدُ بنُ مَنصورٍ نفسُه كمَا في «الثقات» (٨/ ٢٦٩).

* * *

انظر: «الجرح والتعديل» (٤/ ٦٨)، و«التقييد» (١/ ٢٨٧)، و«تهذيب الكمال» (١١/ ٧٧)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٥٨٦)، و«تاريخ الإسلام» (١٦/ ١٨٦)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٢٨)، و«بَحْر الدَّم، فيمَن تكلَّم فيه أحمد بمدحٍ أو ذمّ» (ص٦٤).

* * *

 الكِتَابُ الوَاحِدُ والعِشْرُونَ 

السُّنَنُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ المُزَنِيُّ مَوْلَاهُمُ الدُّولَابِي البَزَّازُ:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ العَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟**)، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**)، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: (**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهِ مِثْلَهُ.

---

[١] **الإمامُ ابنُ الصَّبَّاحِ** (١٥١ ـ ٢٢٧هـ)، كتابُهُ «السُّنن» فِي مُجلدٍ واحدٍ، وقدْ حرَصَ فيهِ علَى الِانْتِقَاءِ أكثرَ مِنهُ علَى الجَمْعِ.

ولَمْ أرَ هَذهِ السُّننَ، لكنْ وقَعَ لنَا جملةٌ صالِحةٌ منهُ فِي ثَنايَا كتُبِ السُّننِ والآثارِ، ولَو جُمِعَتْ وتُتُبِّعَتْ لَعلَّها تُقارِبُ مَا كَتبَهُ مُصنِّفُهَا.

وقدْ رَوَى عَنْهُ أئمَّةُ الإسلامِ؛ كأصحابِ الكتُبِ السِّتَّةِ، والإمامِ أحمدَ وابنِ مَعينٍ، والذُّهْلِيِّ وأبِي حاتِمٍ، وأبِي زُرْعَةَ.

و«دُولَاب» قَريةٌ قَريبةٌ مِنَ الرَّيِّ التِي هيَ طَهرانُ اليومَ، واللهُ المستعانُ.

. . . .

= والبزَّازُ - بزَايَيْنِ - نِسبةٌ مَعروفةٌ إِلَى بَيعِ البَزِّ، وهيَ الثِّيابُ.

• **قال القاسِمُ بنُ نَصرٍ الْمَخْرَمِيُّ:** «سالتُ أحمدَ بنَ حَنبلٍ عنْ مُحمَّدِ بنِ الصَّبَّاحِ الدُّولَابِيِّ فقالَ: شيخُنَا ثقةٌ».

• **وقال أبُو حَاتِمٍ:** «ثِقةٌ ممَّنْ يُحتَجُّ بحَديثِه، حَدَّثَ عنْهُ أحمدُ بنُ حَنبلٍ ويَحيَى بنُ مَعِينٍ، وكَانَ أحمدُ يُعظِّمُهُ».

• **وقال مُحمَّدُ بنُ غَالبٍ تَمْتامٌ:** «حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الدُّولَابِي الثِّقةُ المأمونُ واللهِ».

• **وقال يَعقوبُ بنُ شَيْبَةَ:** «ثِقةٌ، صاحِبُ حَديثٍ، عالِمٌ بِهُشَيْمٍ».

• **وقال ابنُ عَدِيٍّ:** «شَيخٌ سُنِّيٌّ مِنَ الصَّالحينَ».

* * *

انظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٤٢)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ٢٨٩)، و«التعديل والتجريح» للباجي (٢/ ٦٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٢٣)، و«النُّبلاء» (٢٠/ ١٨٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٣٨٨)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٢٠٣)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٦٢).



 الكِتَابُ الثَّانِي والعِشْرُونَ 

المُسْنَدُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو الحَسَنِ مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ الأَسَدِيُّ البَصْرِيُّ:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ ـ هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي حَاجِبٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غِفَارٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّقِيرِ وَالمُقَيَّرِ، أَحَدُهُمَا أَوْ جَمِيعًا وَهِيَ الدُّبَّاءُ وَالحَنْتَمَةُ.

هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ.

---

[١] الإمامُ مُسَدَّدٌ (١٥٠ ـ ٢٢٨هـ)، كتابُهُ «المسنَد» كِتابٌ مَشهورٌ، وقَعَ فيهِ علوٌّ وزوائدُ، وقدِ استخْرَجَ زوائدَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ فِي كتابِهِ «المطالِب العالية بزوائدِ المسانيدِ الثمانية»، وكذَا الحافِظُ أحمدُ بنُ أبِي بَكرِ بنِ إسْماعيلَ البُوصِيريُّ فِي «إتْحاف الْخِيَرَةِ الْمَهَرَة بزَوائدِ المسانيدِ العَشرة»، ومِنْ أَحْسنِ مَا فِي مُسندِهِ ضَبطُهُ رحمهُ اللهُ لأسانيدِهِ ومُتونِهِ وسِياقاتِهِ، وأعْلَى مَا عِندَهُ الثُّلاثيَّاتُ.

• **قال يحيَى بنُ مَعينٍ**: «قالَ يحيَى بنُ سَعيدِ القَطَّانُ: لوْ أتيتُ مُسَدَّدًا، فحَدَّثْتُهُ فِي بيتِهِ، لكانَ يَستأهِلُ».

• **وقال أبُو زُرْعةَ**: «قالَ لِي أحمدُ بنُ حَنبلٍ: مُسَدَّدٌ صَدوقٌ، فمَا =

= كتبتَهُ عنهُ فلَا تُعِدْهُ».

• وقال جعفرُ بنُ أبِي عُثمانَ: «قلتُ لابْنِ مَعينٍ: عمَّنْ أكتُبُ بالبَصرةِ؟ قال: اكتُبْ عنْ مُسَدَّدٍ، فإنَّهُ ثِقةٌ ثقةٌ».

• وقال النَّسائيُّ: «ثقةٌ».

• وقال العِجْلِيُّ: «كانَ يُملِي علَيَّ حتَّى أضجرَ، فيقولُ لِي: يَا أبَا الحَسنِ، اكتُبْ هذَا الحديثَ. فيُملِي علَيَّ بَعدَ ضَجَرِي خمسينَ، سِتِّينَ حَديثًا، فأتيتُهُ فِي رِحلتِي الثانيةِ، فأصبتُ عليهِ زِحامًا كثيرًا، فقُلتُ: قدْ أخذتُ بحَظِّي مِنك.

وكانَ أبُو نُعَيْمٍ يَسألُنِي عنِ اسمِهِ واسمِ أبِيهِ، فأُخبِرُهُ، فيَقولُ: يَا أحمدُ، هَذِهِ رُقيةُ العَقربِ».

• وقال ابنُ أبِي حاتِمٍ: «سئِلَ أبِي عنهُ، فقالَ: كانَ ثقةً».

• وقال أبُو حاتمٍ الرَّازِيُّ فِي حَديثِ مُسَدَّدٍ، عنْ يحيَى بنِ سَعيدٍ، عنْ عُبَيْدِ اللهِ، عنْ نافِعٍ، عنِ ابنِ عُمرَ: كأنَّهَا الدَّنانيرُ، ثُمَّ قالَ: كأنَّكَ تَسمعُهَا منَ النبيِّ ﷺ.

• وقال ابنُ عَدِيٍّ: «يُقَالُ: إنَّهُ أولُ مَنْ صنَّفَ المسنَدَ بالبصرةِ».

• وقال الحافِظُ الذهبِيُّ: «الإمامُ الحافِظُ الحُجَّةُ، أبُو الحَسَنِ الأسدِيُّ، البَصريُّ، أحَدُ أعلامِ الحديثِ، كانَ مِنَ الأئمَّةِ الأثباتِ، ولمُسدَّدٍ «مُسنَد» فِي مُجلَّدٍ، رَواهُ عنهُ معاذُ بنُ المُثنَّى، و«مسنَد» آخرُ صغيرٌ، يَروِيهِ عنْهُ أبُو خَليفةَ. ووقَعَ لِي جزءٌ مِنْ «مُسنَده»».

• وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: «وهَذا المُسنَدُ فِي مُجلَّدةٍ لَطيفةٍ، مُرتَّبٌ علَى أسماءِ الصَّحابةِ، وفِي آخِرِهِ جُزءٌ فيهِ فوائدُ أبِي مُحمَّدِ بنِ السَّقَّا. =

....

= وعنْ مُسدَّدٍ مُسندٌ آخَرُ كبيرٌ يَجِيءُ قدرَ هذَا ثلاثَ مِرَارٍ، وفيهِ الكثيرُ مِنَ الموقوفِ والمقطوعِ، يَروِيهِ معاذُ بنُ الْمُثَنَّى عنْ مُسَدَّدٍ».



انظر: «طبقات ابن سَعد» (٧/ ٣٠٧)، و«التاريخ الكبير» (٨/ ٧٢)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٤٣٨)، و«الثقات» للعجلي (٢/ ٢٧٢)، و«الكامِل» لابن عدي (٧/ ٢٣٩)، و«الإكمال» (٧/ ٢٤٩)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤١)، و«تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٤٣)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٥٩١)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٤٢١)، و«العبر» (١/ ٤٠٤)، و«المعجم المفهرس» (١/ ١٩٨)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٠٧).

❁ ❁ ❁

الكِتَابُ الثَّالِثُ والعِشْرُونَ

المُسْنَدُ[١]

قَالَ العَلَّامَةُ الحَافِظُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ البَغْدَادِيُّ الجَوْهَرِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو الأَشْهَبِ، عَنِ الحَسَنِ قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ مَعْقِلًا فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ فِي حَيَاةٍ مَا حَدَّثْتُكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] العَلَّامَةُ ابنُ الجَعْدِ (١٣٤ ـ ٢٣٠هـ)، كتابُهُ «المُسْنَد» أو «الجَعديَّاتُ» لَمْ يُصَنِّفْهُ هوَ، وإنَّمَا جمعَهُ صاحبُه أبو القَاسمِ البَغَوِيُّ، وزَادَ عليهِ مِنْ مَرْوِيَّاتِهِ كَثيرًا علَى عَادةِ قُدماءِ الرُّوَاةِ عنِ الشُّيوخِ، وابْنُ الجَعدِ ثِقَةٌ صَدوقٌ حُجَّةٌ، حافِظٌ ضابِطٌ لحديثِه ولَا سيَّمَا عنْ شُعبةَ، وحدَّثَ عنهُ البُخاريُّ وأبُو داودَ ويحيَى بنُ مَعينٍ وأبُو حاتمٍ وأبُو زُرْعَةَ وأُممٌ مِنَ الحُفَّاظِ والأئمَّةِ، وإنَّمَا تكلَّمَ فيهِ الإمامُ أحمدُ وتركَ حديثَهُ عقوبةً لَهُ بسببِ كَلامٍ لَهُ فِي خَلقِ القرآنِ، وكذَا مَقالاتٍ فيهَا سُوءُ أدبٍ مَعَ بَعضِ الصَّحابةِ، وبئستِ المقالاتُ؛ فإنَّ هذِهِ المسائلَ مِنْ أخطرِ مَسائلِ الدِّينِ، =

....

= ولَعلَّهُ تابَ منْ هذِهِ الزَّلَّاتِ، غفرَ اللهُ لهُ وسامحَهُ، ولعلَّهَا مدفونةٌ فِي بحرِ عِنايتِهِ وضَبطِهِ لحَديثِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

و«مُسنَدُهُ» هذَا مِنْ أَضبطِ المَسانيدِ سيَاقًا للأَسانيدِ والمُتونِ، وعِندَهُ ثُلاثياتٌ كثيرةٌ.

• **قال خلفُ بنُ سالِمٍ**: «صِرْتُ أنَا وأحمدُ بنُ حنبلٍ ويحيَى بنُ مَعينٍ إِلَى عليِّ بنِ الجعدِ، فأخرَجَ إلينَا كتبَهُ، وألقاهَا بَينَ أيدينَا وذَهبَ، فظَنَنَّا أنَّهُ يتخذُ لنَا طعامًا، فلمْ نجدْ فِي كتابِهِ إلَّا خطأً واحدًا، فلمَّا فرَغْنَا منَ الطعامِ قالَ: هاتُوا، فحَدَّثَ بكلِّ شَيْءٍ كتبناهُ حِفظًا».

• **وقال يحيَى بنُ مَعينٍ**: «كتبتُ عنْ عليِّ بنِ الجَعدِ مُنذُ أكثرَ مِنْ ثلاثينَ سنةً».

• **وقال مُحمَّدُ بنُ حمادٍ**: «سألتُ يحيَى بنَ مَعينٍ عنْ عليِّ بنِ الجَعدِ، فقالَ: ثِقةٌ صدوقٌ، ثقةٌ صدوقٌ. قلتُ: فهذَا الذِي كانَ مِنهُ؟ فقالَ: أيش كانَ مِنهُ؟ ثِقةٌ صدوقٌ».

• **وقال الحُسينُ بنُ فَهْمٍ**: «سمعتُ يحيَى بنَ مَعينٍ فِي جِنازةِ عليِّ بنِ الجَعدِ يقولُ: مَا رَوَى عنْ شُعبةَ ـ أراهُ يعنِي: مِنَ البغداديِّينَ ـ أثبتُ مِنْ هذَا ـ يعني: عليَّ بنَ الجَعدِ ـ فقالَ لهُ رجلٌ: ولَا أبُو النَّضرِ قالَ: ولَا أبُو النضرِ. قالَ: ولَا شَبَابَةُ؟ فقالَ: خرَّبَ اللهُ بيتَ أُمِّهِ إنْ كانَ مثلَ شَبَابَةَ! قالَ ابنُ فَهمٍ: فعَجِبْنَا مِنهُ نقولُ: ولَا أبُو النَّضرِ؟ فيَقولُ: ولَا أبُو النَّضرِ، ولَا شَبَابَةُ ـ يعنِي: فيقولُ: ولَا شبابةُ».

• **وقال أبُو حاتِمٍ**: «كانَ مُتقِنًا صدوقًا، ولَمْ أرَ مِنَ المحدِّثينَ منْ يحفظُ ويأتِي بالحديثِ علَى لفظٍ واحدٍ لَا يُغيِّرُهُ سِوَى قَبيصَةَ، وأبِي نُعَيمٍ =

....

= في حديثِ الثَّوْرِيِّ، ويحيى الحِمَّانِيُّ في حديثِ شَرِيكٍ، وعليُّ بنِ الجعدِ في حديثِهِ».

• وقال **الحُسَيْنُ بنُ إسماعيلَ الفارسيُّ**: «سألتُ عَبدوسَ بْنَ عبدِ اللهِ ابنِ مُحمَّدِ بنِ مالكِ بنِ هانئٍ النَّيسابوريَّ عنْ حالِ عليِّ بنِ الجَعدِ، فقالَ: مَا أعلمُ أنِّي لقيتُ أحفظَ مِنْهُ.

فقلتُ: كانَ يُتَّهَمُ بالجَهْمِ؟ فقالَ: قدْ قِيلَ هذَا، ولَمْ يكنْ كمَا قالُوا إلَّا أنَّ ابنَهُ الحَسَنَ بنَ عليٍّ كانَ علَى قضاءِ بَغدادَ، وكانَ يقولُ بقولِ جَهْمٍ».

• **قال عَبْدُوسٌ**: «وكانَ عِندَ عليِّ بنِ الجَعدِ عنْ شُعبةَ نحوٌ مِنْ ألفٍ ومِئَتَيْ حديثٍ، وكانَ قدْ لَقِيَ المشايخَ، فزَهِدتُ فيهِ بسَببِ هذَا القولِ: ثُمَّ ندمتُ بعدُ».

• وقال **عبدُ الرزَّاقِ بنُ سُلَيْمانَ بنِ عليِّ بنِ الجعدِ**: «سمعتُ أبِي يقولُ: لَمَّا أحضَرَ المأمونُ أصحابَ الجوهرِ، فناظرَهُمْ علَى مَتاعٍ كانَ مَعهُمْ، ثُمَّ نهضَ المأمونُ لبعضِ حاجَتِهِ، ثُمَّ خرجَ فقامَ لهُ كلُّ مَنْ كانَ في المجلسِ إلَّا ابنَ الجعدِ، فإنَّهُ لَمْ يَقُمْ، قالَ: فنظرَ إليهِ المأمونُ كهيئةِ المُغْضَبِ، ثُمَّ استخلَاهُ، فقالَ لهُ: يَا شيخُ، مَا منعَكَ أنْ تَقومَ لِي كمَا قامَ أصحابُكَ؟ قالَ: أجللتُ أميرَ المؤمنينَ للحديثِ الذِي نأثُرُهُ عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: ومَا هوَ؟ قالَ عليُّ بنُ الجعدِ: سمعتُ المبارَكَ بنَ فَضالَةَ يَقولُ: سمعتُ الحسنَ يقولُ: قالَ النبيُّ ﷺ: (**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)، قالَ: فأطرقَ المأمونُ مُتفكِّرًا في الحديثِ، ثُمَّ رفعَ رأسَهُ، فقالَ: لَا نَشتري إلَّا مِنْ هذَا الشيخِ، قالَ: فاشترَى منهُ ذلكَ اليومَ بقيمةِ ثلاثينَ ألفَ دينارٍ». =

....

= • وقال إسحاقُ بنُ أَبِي إسرائيلَ فِي جِنازةِ عليِّ بنِ الجعدِ: «أخبرنِي - يعنِي: عليَّ بنَ الجعدِ - أنَّهُ منذُ نحوٍ منْ سِتِّينَ سنةً يَصُومُ يومًا ويُفطرُ يومًا».

• قال الحافظُ الذهبيُّ: «قدْ كانَ طائفةٌ مِنَ المحدِّثينَ يَتَنَطَّعُونَ فِيمَنْ لَهُ هفوةٌ صغيرةٌ تخالفُ السُّنَّةَ، وإلَّا فعلِيُّ بنُ الجعدِ إمامٌ كبيرٌ حُجَّةٌ، يُقالُ: مكثَ سِتينَ سنةً يصومُ يومًا، ويُفطرُ يومًا، وبحسبكَ أنَّ ابنَ عديٍّ يقولُ فِي كاملِهِ: لَمْ أرَ فِي رِواياتِهِ حديثًا مُنكَرًا إِذَا حدَّثَ عنهُ ثقةٌ».

* * *

انظر: «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٦٦)، و«الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٣٨)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ١٧٨)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٢٢٤)، و«الثقات» (٨/ ٤٦٦)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ١٨٥٦)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٠)، و«الجمع بيْن رِجال الصَّحيحين» لابنِ طاهر (١/ ٣٥٥)، و«المعجم المشتمل» لابن عَساكرَ (ص١٨٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٤١)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٤٥٩)، و«الميزان» (٣/ ١١٦)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٨٩).





الكِتَابُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ



الطَّبَقَاتُ[١]

قَالَ العَلَّامَةُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمُ البَصْرِيُّ:

أَخْبَرَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: (**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ**)، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ.

---

[١] العلَّامةُ ابنُ سعدٍ (١٦٨ - ٢٣٠هـ)، كتابُهُ «الطبقات» مِنْ أقدمِ المصنَّفاتِ الجامعةِ لتراجِمِ الصَّحابةِ ومَنْ بعدَهُمْ، ومِنْ أنفسِها وأكبرِها، والناسُ بعدَهُ عالةٌ عليهِ إلَى اليومِ فِي هذَا البابِ، ومِنْ أحسنِ مَا فيهِ كثرةُ الصَّحيحِ فِي أخبارِهِ وآثارِهِ، وكثرةُ الزوائدِ والفوائدِ، ولعلَّ مجموعَ رواياتِهِ يقارِبُ اثنَيْ عشرَ ألفًا، وأعلَى مَا عِندَهُ الثُّلاثياتُ.

وأمَّا روايتُهُ عنِ الواقديِّ، فالتَّحقيقُ أنَّهُ صدوقٌ فِي نَفْسِهِ غيرَ أنَّهُ يروِي عمَّنْ هَبَّ ودرَجَ ولَمْ يَكُنْ يُميِّزُ، فوقعَ فِي مَروِيَّاتِهِ مناكيرُ وأباطيلُ، وهيَ بحمدِ اللهِ معروفةٌ عندَ أئمةِ الحفاظِ.

. . . .

= وقدِ استفتحَ بسيرةِ سيِّدِ الأوَّلينَ والآخِرينَ ﷺ، وذَكَرَ أهلَ بدرٍ، وقسَّمَ التراجِمَ علَى البُلْدَانِ، مكةَ والمدينةِ وهكذَا، واستفتحَ كلَّ بلدٍ بذِكرِ الصحابةِ، ثُمَّ التابعينَ فمَنْ بعدَهُم إلَى زَمنِهِ كذلكَ علَى الطبقاتِ، ويُجَرِّحُ ويُعدِّلُ، وقلَّمَا يذكرُ العِلَلَ، ويُشيرُ إلَى كَثرةِ حديثِ الرَّاوِي وقلَّتِهِ، وهوَ مُنصفٌ معتدِلٌ فِي أحكامِهِ.

والكتابُ مِنَ المصادرِ الغَنيَّةِ للسِّيرةِ النبويةِ وسيرةِ السَّلفِ الصالحِ، والغَنيةِ كذلكَ بذكْرِ الأنسابِ ومواطنِ الرُّواةِ وبلدانِهِمْ.

• **قال إبراهيمُ الحربيُّ:** «كانَ أحمدُ بنُ حنبلٍ يُوَجِّهُ فِي كُلِّ جمعةٍ بحنبلِ بنِ إسحاقَ إلَى ابنِ سَعدٍ يأخذُ منهُ جزأينِ مِنْ حديثِ الواقديِّ، يَنظُرُ فيهمَا إلَى الجُمُعةِ الأخرَى، ثُمَّ يردُّهُمَا ويأخذُ غيرَهُمَا».

قال إبراهيمُ: «ولوْ ذَهَبَ فسمِعهُمَا كانَ خيرًا لَهُ».

• **وقال الحسينُ بنُ فَهْمٍ صاحبُ ابنِ سعدٍ:** «مُحمَّدُ بنُ سعدٍ صاحِبُ الواقديِّ هوَ مولَى الحسينِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ العباسِ بنِ عَبدِ المُطَّلبِ، تُوُفِّيَ ببغدادَ يومَ الأحدِ لأربعٍ خَلَوْنَ منْ جُمادَى الآخرةِ سنةَ ثلاثينَ ومِئَتَيْنِ، ودُفِنَ فِي مَقبرةِ بابِ الشامِ، وهوَ ابنُ اثنتينِ وستِّينَ سنةً، وكانَ كثيرَ العلمِ، كثيرَ الحديثِ والرِّوايةِ، وكَثيرَ الطَّلَبِ، وكَثيرَ الكُتُبِ، كَتَبَ الحديثَ وغيرَهُ منْ كتُبِ الغريبِ والفقهِ».

• **وقال الخَطيبُ:** «هوَ كاتبُ الواقديِّ، وكانَ منْ أهلِ الفضلِ والعلمِ، وصنَّفَ كتابًا كبيرًا فِي طبقاتِ الصحابةِ والتابعينَ والخالفينَ إلَى وَقتِهِ، فأجادَ فيهِ وأحسنَ.

قال الحسينُ بنُ فَهْمٍ: «كُنتُ عندَ مُصعبٍ الزُّبَيْرِيِّ، فمرَّ بنَا يحيَى بنُ مَعينٍ، فقالَ لهُ مصعبٌ: يَا أبَا زكريَّا، حدَّثَنَا مُحمَّدُ بنُ سعدٍ =

....

= الكاتبُ بكذَا وكَذَا - وذكَرَ حديثًا - فقالَ لهُ يحيَى: كَذِبٌ».

قلتُ: ومُحمَّدُ بنُ سعدٍ عِندنَا مِنْ أَهلِ العَدالةِ، وحديثُهُ يدلُّ على صِدقِهِ، فإنَّهُ يتحرَّى فِي كثيرٍ منْ رِواياتِهِ، ولَعلَّ مصعبًا الزُّبَيْرِيَّ ذكَرَ ليحيَى عنهُ حديثًا منَ المناكيرِ التِي يَرويهَا الواقديُّ، فنسبَهُ إِلَى الكذبِ، وقدْ قالَ ابنُ أبِي حاتمٍ الرازيُّ: سألتُ أبِي عنْ مُحمَّدِ بنِ سعدٍ فقالَ: يصدُقُ، جاءَ إِلَى القَوَارِيرِيِّ وسألَهُ عنْ أحاديثَ فحدَّثَهُ».

● **وقال الحافظُ الذهبِيُّ**: «الحافظُ العلَّامةُ الحُجَّةُ، أبُو عَبدِ اللهِ البَغداديُّ، كاتبُ الواقديِّ، ومصنِّفُ «الطبقاتِ الكبيرِ» فِي بِضْعةَ عشرَ مجلدًا، و«الطبقاتِ الصغيرِ»، وغيرِ ذلكَ.

وطلبَ العلمَ فِي صِباهُ، ولَحِقَ الكبارَ، وكانَ مِنْ أوعيةِ العلمِ، ومَنْ نظرَ فِي «الطبقاتِ» خضعَ لعلمِهِ».

● **تنبيهٌ**:

فِي «الطَّبقاتِ» زياداتٌ ليستْ بالكثيرةِ لَمْ يكتبْهَا ابنُ سعدٍ، وإنَّمَا كتبهَا منْ جاءَ بعدَهُ، حتَّى تجدَ ترجمةَ ابنِ سَعدٍ نفْسِهِ فِي أواخرِهَا وذِكْرَ وفَاتِهِ، كمَا تجدُ ترجمةَ بَعضِ المحدِّثينَ الذينَ ماتُوا بعدَهُ كعُبَيْدِ اللهِ بنِ عمرَ القَوَارِيرِيِّ (ت٢٣٥هـ)، فيقالُ: إنَّ الذِي زادَهَا هوَ الحسينُ بنُ مُحمَّدِ بنِ عَبدِ الرحمٰنِ بنِ فَهْمٍ البغداديُّ (ت٢٨٩هـ)، أحدُ رُواةِ الكتابِ عنِ ابنِ سعدٍ، واللهُ أعلمُ.

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٢١)، و«التقييد» (١/ ٥٣٢)، و«وفَيات الأعيان» (٤/ ٣٥١)، و«الكامل في التاريخ» (٦/ ٤٢٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٥٥)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٦٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١١)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ١٨٢)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٦٩).

الكِتَابُ الخَامِسُ والعِشْرُونَ

المُصَنَّفُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ العَبْسِيُّ مَوْلَاهُمُ الكُوفِيُّ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ المُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ، فَقَالَ: (ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِثْلَهُ سَوَاءً.

---

[١] الإمامُ ابنُ أبِي شَيْبَةَ (١٥٩ ـ ٢٣٥هـ)، كتابُهُ «المصنَّف» مِنْ أعظمِ الدواوينِ فِي الإسلامِ جمعًا للآثارِ، وقدْ بلغتْ أزيدَ مِنْ تِسعةٍ وثلاثينَ ألفًا، مَا بيْنَ مرفوعٍ ـ وهوَ الأقلُّ ـ ومَا بينَ موقوفٍ ومقطوعٍ؛ وهمَا الأكثرُ.

ولهذَا الكتابِ وأضرابِهِ منَ المصنَّفاتِ فِي الآثارِ فوائدُ كثيرةٌ، مِنْ أجلِّهَا معرفةُ الذِي عليهِ العملُ منَ الأحكامِ، ومعرفةُ تفسيرِ السَّلفِ للأخبارِ النبويَّةِ، ووزنِ الدَّلالاتِ واحتمالاتِهَا ومآلاتِهَا، وحِكَمِ التشريعِ.

• قال الفلَّاسُ: «مَا رأيتُ أحفظَ مِنِ ابنِ أبِي شَيْبَةَ، قَدِمَ علينَا معَ عليِّ بنِ المدينيِّ، فسردَ للشيبانيِّ أربعَ مِئَةِ حديثٍ حِفظًا، وقامَ!».

• وقال أبُو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ: «انتهَى الحديثُ إلَى أربعةٍ: =

....

= إلَى أبِي بكرِ بنِ أبِي شَيْبَةَ، وأحمدَ بنِ حنبلٍ، ويحيَى بنِ مَعينٍ، وعليِّ بنِ المدينيِّ؛ فأبُو بكرٍ أسردُهُمْ لَهُ، وأحمدُ أفْقَهُهُمْ فيهِ، ويحيَى أجمعُهُمْ لَهُ، وعليٌّ أعلمُهُمْ بِهِ».

• وقال صالِحُ بنُ مُحمَّدٍ الحافظُ المعروفُ بصالِحٍ جَزَرَةَ: «أعلمُ مَنْ أدركتُ بالحديثِ وعلَلِهِ عليُّ بنُ المدينيِّ، وأعلمُهُمْ بتصحيفِ المشايخِ يحيَى بنُ مَعينٍ، وأحفظُهمْ عندَ المذاكرةِ أبُو بكرِ بنُ أبِي شيبةَ».

• وقال عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ خِراشٍ: «سَمعتُ أبَا زُرْعةَ يقولُ: مَا رأيتُ أحفظَ منْ أبِي بكرِ بنِ أبِي شيبةَ، فقلتُ: يَا أبَا زُرْعةَ، فأصحابُنَا البغداديُّونَ؟! فقالَ: دَعْ أصحابَكَ؛ فإنَّهمْ أصحابُ مَخَارِيقَ، مَا رأيتُ أحفظَ منْ أبِي بكرِ بنِ أبِي شيبةَ».

• وقال نِفْطَوَيْهِ فِي «تاريخه»: «وفِي سَنةِ أربعٍ وثلاثينَ أشْخَصَ الخليفةُ المتوكلُ الفقهاءَ والمحدِّثينَ، فكانَ بينَهُمْ مُصْعَبٌ الزُّبَيريُّ، وإسحاقُ بنُ أبِي إسرائيلَ، وإبراهيمُ بنُ عَبدِ اللهِ الْهَرَوِيُّ، وأبُو بكرٍ، وعُثمانُ ابنَا أبِي شَيبةَ، وكانَا مِنَ الحُفَّاظِ».

قال: «فَقُسِّمَتْ بينهمُ الجوائزُ، وأمَرَهُمُ المتوكلُ أنْ يُحدِّثُوا بالأحاديثِ التِي فيهَا الردُّ علَى المعتزلةِ والجهميَّةِ، فجَلسَ عثمانُ فِي مَدينةِ المنصورِ، واجتمعَ عليهِ نحوُ ثلاثين ألفًا، وجلَسَ أبُو بكرٍ فِي مَسجدِ الرُّصَافَةِ، وكانَ أشدَّ تَقدُّمًا مِنْ أخيهِ، واجتمعَ عليهِ نحوٌ مِنْ ثلاثينَ ألفًا».

• وقال الحافظُ أبُو بَكرٍ الخطيبُ: «كانَ مُتقِنًا حافظًا مكثِرًا، صنَّفَ المسنَدَ والأحكامَ والتفسيرَ». =

....

= • وقال الحافظُ الذَّهبيُّ فِي «تاريخه»: «لهُ كتابانِ كبيرانِ نَفيسانِ: «المسندُ» و«المصنَّفُ»».

• وقال فِي «النُّبلاء»: «هوَ الإمامُ العَلَمُ، سيِّدُ الحُفَّاظِ، وصاحبُ الكُتُبِ الكبارِ «المسنَد» و«المصنَّف»، و«التَّفسير»، وهوَ منْ أقرانِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، وإسحاقَ بنِ رَاهَوَيْهِ، وعليِّ بنِ المدينيِّ فِي السنِّ والمولدِ والحِفظِ، ويحيَى بنُ معينٍ أسنُّ منهُمْ بسنواتٍ.

طلَبَ أبُو بكرٍ العلمَ وهوَ صبيٌّ، وأكبرُ شيخٍ لهُ هوَ شريكُ بنُ عبدِ اللهِ القاضِي، وكانَ بَحرًا منْ بُحورِ العِلمِ، وبِهِ يُضرَبُ المَثَلُ فِي قوةِ الحفظِ.

قال مُحمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ العَلاءِ الجُرْجَانِيُّ: «سمعتُ أبَا بكرِ بنَ أبِي شَيْبَةَ، وأنَا معهُ فِي جَبَّانَةِ كِنْدَةَ، فقلتُ لهُ: يَا أبَا بكرٍ، سمعتَ مِنْ شريكٍ وأنتَ ابنُ كَمْ؟ قالَ: وأنَا ابنُ أربعَ عشرةَ سَنةً، وأنَا يومئذٍ أحفظُ للحديثِ منِّي اليومَ. قلتُ: صَدَقَ واللهِ، وأينَ حِفظُ المراهقِ مِنْ حفظِ مَنْ هوَ فِي عَشرِ الثمانينَ؟!

وقدْ كانَ أبُو بكرٍ قويَّ النَّفسِ بحيثُ إنَّهُ استنكرَ حديثًا تفرَّدَ بهِ يحيَى بنُ مَعينٍ، عنْ حَفصِ بنِ غِياثٍ، فقالَ: مِنْ أينَ لهُ هذَا؟ فهذِهِ كتبُ حَفصٍ، مَا فيهَا هذَا الحديثُ».

قلتُ: الأشبه قول يحيى؛ فإن حفصًا له أحاديث لم يودعها كتبه كما تدل عليه قصة الشاذكوني مع ابن أبي خدُّويه التي رواها الحافظ أبو بكر الخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» (ص١٦٠).

وقد وَقَعَ لابنِ أبِي شَيبةَ ثُلاثيَّاتٌ كَثيرةٌ، لعلَّ اللهَ يُقيِّضُ لَهَا مَنْ يجمعُهَا مِنْ أهلِ الحديثِ.

=

* * *

....

= انظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ٦٦)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٣٤)، و«رجال صحيح البُخاريّ» (١/ ٤٢٧)، و«الوافي بالوفيات» (١٧/ ٤٤٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٧/ ٢٣٠)، و«العِبَر في خَبَر مَن غَبَر» (١/ ٣٣١).






الكِتَابُ السَّادِسُ والعِشْرُونَ

المُسْنَدُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ:

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: شَهِدتُّ الأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ عَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: (عِبَادَ اللهِ، وَضَعَ اللهُ الحَرَجَ إِلَّا مَنِ اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ شَيْئًا فَذَلِكَ الَّذِي حَرِجَ، وَقَالَ: تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الهَرَمَ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ العَبْدُ؟ قَالَ: (خُلُقٌ حَسَنٌ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، مِنَ الزَّوَائِدِ، وَاسْتَوفَى طُرُقَهُ الحَاكِمُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ أبي شَيبةَ (١٥٩ ـ ٢٣٥هـ) تَقدَّمتْ ترجمتُهُ، وأمَّا كتابُه «المسنَد»، فقدْ وصفَهُ الحافِظُ الذَّهبيُّ وغيرُهُ بالكِبَرِ، غيرَ أنَّ الذي وصلَنَا مِنْهُ قليلٌ؛ إذْ يبلغُ نحوَ ألفِ حَديثٍ، وفيهِ ثُلاثيَّاتٌ، وزوائدُ كَثيرةٌ.





الكِتَابُ السَّابِعُ والعِشْرُونَ



المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ الحَنْظَلِيُّ المَرْوَزِيُّ المَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهَوَيْهِ:

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ: أَنَّهُ سَمِعَ أُمَيْمَةَ ابْنَةَ رُقَيْقَةَ قَالَتْ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ لِنُبَايِعَهُ، فَقَالَ لَنَا: (**فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ**)، فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنَّا بِأَنْفُسِنَا، فَقُلْتُ: بَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: (**إِنَّ قَوْلِي لِمِئَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى «الصَّحِيحَيْنِ».

---

[١] الإمامُ ابنُ راهَوَيهِ (١٦١ ـ ٢٣٨هـ) كتابُهُ «المسنَد» كالمُختصرِ لمسندِ الإمامِ أحمدَ، فإنَّهُ حَرَصَ على جمعِ مَسانيدِ الصحابةِ، إلَّا أنَّهُ لَم يَستقصِ جميعَ مُسنداتِهِمْ ولَا مَرْوِيَّاتِهِمْ، وكأنَّهُ ـ واللهُ أعلمُ ـ قَصَدَ ذِكرَ مَا عليهِ العَملُ مِنْ مَسانيدِهِمْ ـ وإنِ اشتملَ على بَعضِ الغرائبِ القليلةِ عنهُمْ ـ ويدلُّ لذلكَ أنَّهُ ـ فيمَا تَتَبَّعْتُهُ ـ جنَّبَ كِتابَهُ عنْ رِوايةِ الكذَّابينَ والمتروكينَ، والأحاديثِ المُنكَرةِ الباطلةِ، وقدْ أملَى رحمهُ اللهُ هذا المسندَ مِنْ حِفظِهِ.

• **قال الإمامُ أحمدُ**: «لَمْ يَعْبُرِ الجسرَ إلَى خُراسانَ مِثلُ إسحاقَ، =

. . . .

= وإنْ كانَ يخالفُنَا فِي أشياءَ؛ فإنَّ الناسَ لَمْ يزلْ يخالفُ بعضُهمْ بعضًا.

وسُئِلَ عنْ إسحاقَ بنِ رَاهَوَيْهِ فقالَ: مِثْلُ إسحاقَ يُسألُ عنهُ؟! إسحاقُ عندنَا إمامٌ مِنْ أئمَّةِ المسلمينَ».

• وقال: «إذَا حدَّثَكَ أبُو يَعقوبَ أميرُ المؤمنينَ فتمسَّكْ بِهِ».

• وقال أبُو حاتم: «إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ إمامٌ مِنْ أئمةِ المسلمينَ».

• وقال أبُو مُحمَّدٍ الدَّارِمِيُّ: «سادَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ أهلَ المشرقِ والمغربِ بصِدقِهِ».

• وقال مُحمَّدُ بنُ أسْلمَ الطُّوسِيُّ حينَ ماتَ إسحاقُ: «مَا أعلمُ أحدًا كانَ أخشَى للهِ منْ إسحاقَ، وكانَ أعلمَ النَّاسِ، ولوْ كانَ سُفْيانُ الثوريُّ فِي الحياةِ، لاحتاجَ إلَى إسحاقَ».

• وقال مُحمَّدُ بنُ يَحيَى الذُّهْلِيُّ: «وافقتُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ صاحبَنَا سَنةَ تِسعٍ وتِسعينَ ببغدادَ، اجتمعَ فِي الرُّصَافَةِ أعلامُ أصحابِ الحديثِ، فيهِمْ أحمدُ بنُ حنبلٍ ويحيَى بنُ مَعينٍ وغيرُهُمَا، وكانَ صدرُ المجلسِ لإسحاقَ، وهوَ الخطيبُ».

• وقال أبُو حاتم الرَّازِيُّ: «ذَكرتُ لأبِي زُرْعةَ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ الحنظليَّ وحِفظَهُ للأسانيدِ والمتونِ، فقالَ أبُو زُرْعةَ: مَا رُؤِيَ أحفظُ مِنْ إسحاقَ».

• قال أبُو حاتِمٍ: «والعَجبُ منْ إتقانِهِ وسَلامتِهِ منَ الغلطِ، معَ مَا رُزِقَ مِنَ الحفظِ!».

• وقال أحْمدُ بنُ سلمةَ: «قلتُ لأبِي حاتِمٍ: إنهُ أملَى التفسيرَ عنْ ظهرِ قلبِهِ! فقالَ أبُو حاتِمٍ: وهذَا أعجبُ، فإنَّ ضَبطَ الأحاديثِ المُسندةِ =

....

= أسهلُ وأهونُ مِنْ ضَبطِ أسانيدِ التفسيرِ وألفاظِهَا».

• **وقال إبراهيمُ بنُ أبِي طالبٍ:** «فاتَنِي عنْ إسحاقَ مِنْ مُسنَدِهِ مجلسٌ، وكانَ يُمليهِ حفظًا، فترددْتُ إليهِ مرارًا ليُعيدَهُ عليَّ فتعذَّرَ، فقصدتُّهُ يومًا لأسألَهُ إعادتَهُ، وقدْ حُملَ إليهِ حِنْطَةٌ مِنَ الرُّسْتَاقِ، فقالَ لِي: تَقومُ عندهُمْ، وتكتبُ وزنَ هذِهِ الحنطةِ، فإذَا فرغتَ، أعدتُ لكَ الفائتَ، قالَ: ففعلتُ ذلِكَ، فلمَّا فرغتُ عرَّفتُهُ، وكانَ خرجَ مِنْ مَنزلِهِ، فمشيتُ معهُ حتَّى بلغَ بابَ المنزلِ، قالَ: فقلتُ لهُ فيمَا وَعَدَ مِنَ الفائتِ، فسألنِي عنْ أولِ حَديثٍ منَ المَجْلسِ، فذكرتُهُ لهُ، فاتَّكأَ علَى عِضَادَتَي البابِ، فأعادَ المجلسَ إلَى آخرِهِ حِفظًا، وكانَ قدْ أملَى «المُسْنَدَ» كلَّهُ مِنْ حفظِهِ، وقرأَهُ أيضًا مِنْ حفظِهِ ثانيًا كلَّهُ».

• **وقال ابنُ خزيمةَ:** «واللهِ لوْ أنَّ إسحاقَ كانَ فِي التابعينَ، لأقرُّوا لهُ بحِفظِهِ وعِلمِهِ وفقهِهِ».

• **وقال مُحمَّدُ بنُ عَبدِ الوهَّابِ:** «كُنتُ معَ يحيَى بنِ يحيَى وإسحاقَ نَعودُ مَريضًا، فلمَّا حاذَيْنَا البابَ تأخَّرَ إسحاقُ وقالَ ليحيَى: تَقدَّمْ، فقالَ يحيَى لإسحاقَ: بلْ أنتَ تَقدَّمْ، فقالَ: يَا أبَا زكريَّا: أنتَ أكبرُ منِّي، قالَ: نَعمْ أنَا أكبرُ مِنكَ ولكنَّكَ أعلمُ منِّي، قالَ: فتقدَّم إسحاقُ».

• **وقال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ:** «كأنِّي أنظرُ إلَى مِئَةِ ألفِ حديثٍ فِي كُتُبِي، وثلاثينَ ألفَ حديثٍ سردًا».

• **وقال أبُو داودَ الخفَّافُ:** «أملَى علينَا إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ أحدَ عشرَ ألفَ حديثٍ مِنْ حفظِهِ، ثُمَّ قرأهَا علينَا، فمَا زادَ حرفًا ولَا نقصَ حرفًا».

• **وقال إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ:** «قالَ لِيَ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ: لِمَ قيلَ لكَ =

. . . .

= ابنُ رَاهَوَيْهِ؟ ومَا معنَى هذَا؟ وهلْ تكرهُ أنْ يقالَ لكَ هذَا؟ قالَ: اعلمْ أيُّهَا الأميرُ أنَّ أبِي وُلِدَ فِي طريقِ مكةَ، فقالَ الْمَرَاوِزَةُ: رَاهَوَيْهِ، بأنَّهُ وُلِدَ فِي الطريقِ، وكانَ أبِي يَكرهُ هذَا، وأمَّا أنَا فلستُ أكرهُهُ».

● تنبيهٌ:

● قالَ الحافظُ الذَّهبيُّ: «فائدةٌ لَا فائدةَ فيهَا، نحكيهَا لنُلَشِّيَهَا:

قال أبُو عبيدٍ مُحمَّدُ بنُ عليٍّ الآجُرِّيُّ صاحبُ كتابِ «مسائل أبِي داودَ» ـ ومَا علمتُ أحدًا ليَّنَهُ ـ: سمعتُ أبَا داودَ السِّجِسْتَانِيَّ، يقولُ: إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ تغيَّرَ قبلَ موتِهِ بخَمسةِ أشهرٍ، وسمعتُ منهُ فِي تلكَ الأيامِ، فرَميتُ بِهِ.

قلتُ: فهذِهِ حِكايةٌ منكَرَةٌ.

وفِي الجملةِ فكلُّ أحدٍ يتعلّلُ قبلَ مَوتِهِ غالبًا، ويَمرَضُ، فيَبقَى أيَّامَ مرضِهِ مُتغيِّرَ القوةِ والحافظةِ، ويموتُ إلَى رحمةِ اللهِ علَى تغيُّرِهِ، ثُمَّ قبلَ موتِهِ بيسيرٍ يختلطُ ذهنُه، ويتلاشَى عِلمُه، فإذَا قَضَى زالَ بالموتِ حِفظُه.

فكانَ ماذَا؟ أفبِمِثْلِ هذَا يُلَيَّنُ عالِمٌ قطُّ؟! كلَّا واللهِ، ولَا سِيَّمَا مِثلِ هذَا الجبلِ فِي حِفظِهِ وإتقانِهِ.

نعمْ، مَا عَلِمنَا استغربُوا منْ حديثِ ابنِ رَاهَوَيْهِ علَى سَعَةِ علمِهِ سِوَى حديثٍ واحدٍ، وهوَ حديثُهُ عنْ سُفيانَ بنِ عُيَينةَ عنِ الزُّهريِّ عنْ عُبيدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللهِ عنِ ابنِ عباسٍ عنْ ميمونةَ فِي الفارةِ التِي وقعتْ فِي سَمنٍ، فزَادَ إسحاقُ فِي المَتنِ مِنْ دُونِ سائرِ أصحابِ سُفيانَ هذِهِ الكلمةَ «وإنْ كانَ ذائبًا، فلَا تَقربوهُ».

ولعلَّ الخطأَ فيهِ منْ بعضِ المتأخِّرينَ، أوْ مِنْ رَاويهِ عنْ إسحاقَ، =

....

= نعمْ، وحديثٌ تفرَّدَ بِهِ جعفرُ بنُ مُحمَّدٍ الفِرْيَابِيُّ... ومعَ حالِ إسحاقَ وبراعتِهِ فِي الحفظِ، يمكنُ أنهُ لكونِهِ كانَ لَا يُحدِّثُ إلَّا منْ حفظِهِ جرَى عليهِ الوَهَمُ فِي حَديثَينِ مِنْ سبعينَ ألفَ حديثٍ! فلوْ أخطأَ منهَا فِي ثَلاثينَ حديثًا لَمَا حطَّ ذلكَ رُتبتَهُ عن الاحتجاجِ بِهِ أبدًا.

بلْ كونُ إسحاقَ تُتُبِّعَ حديثُه، فلمْ يوجَدْ لَهُ خطأٌ قطُّ سِوَى حديثَينِ، يدلُّ علَى أنهُ أحفظُ أهلِ زمانِهِ».



انظر: «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٠٩)، و«الكامل» لابن عديٍّ (١/ ١٢٦)، و«تاريخ بغداد» (٦/ ٣٤٥)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ١٠٧)، و«التعديل» للباجي (١/ ٣٥١)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٣٧٣)، و«النُّبلاء» (١١/ ٣٥٨)، و«طبقات السُّبكي» (٢/ ٨٣)، و«بَحْر الدَّم، فيمَن تكلَّم فيه أحمد بمدحٍ أو ذمّ» (ص٢٠).

❁ ❁ ❁


الكِتَابُ الثَّامِنُ والعِشْرُونَ


فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَسَكَتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ وَاللهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا حَتَّى تَبْلُغَ بِرْكَ الغِمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى «الصَّحِيحَيْنِ»، وَقَدْ رَوَاهُ فِي «المُسْنَدِ».

---

[١] الإمامُ أحمدُ (١٦٤ ـ ٢٤١هـ) تقدَّمتْ ترجمتُهُ، لكنّ كتابَهُ هذا سَمْتُه كـ«المُسندِ»، فيهِ زوائدُ كثيرةٌ، والمُتكلَّمُ فيهِ قليلٌ، وقدْ زادَ فيهِ ابنُه عبدُ اللهِ زياداتٍ كثيرةً فيهَا أحاديثُ ضَعيفةٌ، وزادَ القَطِيعِيُّ فيهِ زياداتٍ وقعَ فيهَا أحاديثُ مُنكرةٌ، بلْ موضوعةٌ، وليتَهُ رحمهُ اللهُ لَمْ يَزِدْهَا؛ إذْ تعلَّقَ بِهَا بعضُ الروافضِ، ثُمَّ أيُّ حاجةٍ إلَى أنْ يُكاثِرَ بالموضوعاتِ في =

....

= فَضائلِ الصحابةِ، وفِي الصَّحيحِ عنهُمْ مَا يملأُ السهلَ والجبلَ.

• **قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ فِي «مِنهاج السُّنَّة» (٥/ ١٢)**: «وأحمدُ قدْ صنَّفَ كتابًا فِي فضائلِ الصحابةِ ذكرَ فيهِ فَضلَ أبِي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وجماعةٍ منَ الصحابةِ، وذكرَ فيهِ مَا رُوِيَ فِي ذلكَ منْ صحيحٍ وضَعيفٍ للتَّعريفِ بذلكَ، وليسَ كلُّ مَا رواهُ يكونُ صحيحًا.

ثُمَّ إنَّ فِي هذَا الكتابِ زِياداتٍ مِنْ رواياتِ ابنِهِ عبدِ اللهِ، وزياداتٍ مِنْ روايةِ القَطِيعِيِّ عنْ شيوخِهِ، وهذِهِ الزياداتُ التِي زادَهَا القَطِيعِيُّ غالبُهَا كذبٌ، وشيوخُ القَطِيعِيِّ يروُونَ عمَّنْ فِي طبقةِ أحمدَ، وهَؤلاءِ الرافضةُ جُهَّالٌ، إذَا رأَوْا فيهِ حديثًا ظنُّوا أنَّ القائلَ لذلكَ أحمدُ بنُ حنبلٍ، ويكونُ القائلُ لذلكَ هوَ القَطِيعِيَّ، وذاكَ الرجلُ مِنْ شيوخِ القَطِيعِيِّ الذينَ يروُون عمَّنْ فِي طبقةِ أحمدَ، وكذلكَ فِي المُسنَدِ زياداتٌ زادهَا ابنُهُ عبدُ اللهِ لَا سيَّمَا فِي مُسندِ عليِّ بنِ أبِي طالبٍ ﷺ فإنَّهُ زادَ زياداتٍ كثيرةً».





الكِتَابُ التَّاسِعُ والعِشْرُونَ



الـزُّهْـدُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِهِ مِثْلَهُ.

---

[١] الإمامُ أحمدُ (١٦٤ - ٢٤١هـ) تقدَّمتْ ترجمتُهُ، وكتابُهُ «الزُّهد» كِتابٌ مِن أجمعِ كتُبِ الزُّهدِ، وأغزرِهَا فائدةً، وقدِ اعتنَى بِهِ العلماءُ قديمًا وحديثًا، وهوَ أنفعُ من جماهيرِ كتُبِ المتأخرينَ فِي الزهدِ؛ لاشتمالِهِ علَى زُهدِ الأنبياءِ - عَلَيهِم الصَّلاةُ والسَّلامُ - والصحابةِ والتابعينَ، وهوَ الزُّهدُ الحقيقيُّ الذِي مَا فوقَهُ إلَّا التنطعُ فِي الدِّينِ.

وفِي الكتابِ زَوائدُ كثيرةٌ، وزادَ فيهِ عبدُ اللهِ ابنُ الإمامِ أحمدَ زِياداتٍ كثيرةً، ولَمْ يصلْنَا منهُ إلَّا قِطعةٌ لعلَّهَا نحوُ الرُّبعِ؛ أيْ: نحوُ ألفينِ ومِئَتَيْ رِوايةٍ، وفيهِ عوالٍ ثُلاثيَّاتٌ ورُباعيَّاتٌ.

• **قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ كمَا فِي «مجموعِ الفتاوَى»** (١٨/ ٧٣): =

....

= «كتابُ «الزُّهدِ» للإمامِ أحمدَ و«الزُّهدِ» لابنِ المُبارَكِ وأمثالِهِمَا أصحُّ نقلًا منَ «الحِلْيَةِ».

وهذِهِ الكتبُ وغيرُهَا لَا بُدَّ فيهَا منْ أحاديثَ ضعيفةٍ وحِكاياتٍ ضعيفةٍ، بلْ باطلةٍ، وفِي «الحليةِ» منْ ذلكَ قِطَعٌ، ولكنَّ الذِي فِي غيرِهَا منْ هذِهِ الكتُبِ أكثرُ مِمَّا فيهَا؛ فإنَّ فِي مُصنَّفاتِ أبِي عَبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيِّ ورسالةِ القُشَيْرِيِّ و«مناقبِ الأبرارِ» ونحوِ ذلكَ مِنَ الحكاياتِ الباطلةِ، بلْ ومِنَ الأحاديثِ الباطلةِ مَا لَا يوجدُ مثلُهُ فِي مُصنَّفاتِ أبِي نُعَيْم، ولكنْ «صَفوة الصَّفوة» لأبِي الفرجِ بنِ الجوزيِّ نقلُهَا منْ جنسِ نقْلِ «الحِليةِ»، والغالبُ علَى الكتابَينِ الصِّحَّةُ، ومعَ هذَا ففيهِمَا أحاديثُ وحِكاياتٌ باطلةٌ، وأمَّا «الزُّهدُ» للإمامِ أحمدَ ونحوُهُ فليسَ فيهِ مِنَ الأحاديثِ والحكاياتِ الموضوعةِ مِثلُ مَا فِي هذِهِ؛ فإنَّهُ لَا يَذكُرُ فِي مُصنَّفاتِهِ عمَّنْ هوَ معروفٌ بالوَضعِ، بلْ قدْ يقعُ فيهَا مَا هوَ ضعيفٌ بسُوءِ حِفظِ ناقلِهِ، وكذلكَ الأحاديثُ المرفوعةُ ليسَ فيهَا مَا يُعرَفُ أنهُ موضوعٌ قُصِدَ الكَذبُ فيهِ، كمَا ليسَ ذلكَ فِي «مُسنَدِهِ»، لكنْ فيهِ مَا يُعرفُ أنهُ غَلَطٌ، غَلِطَ فيهِ رُوَاتُهُ، ومثلُ هذَا يُوجدُ فِي غالبِ كتُبِ الإسلامِ، فلَا يَسلَمُ كتابٌ منَ الغلطِ إلَّا القرآنُ».

• **قال الحافظُ ابنُ حجرٍ فِي «تعجيل المَنفعة، بزوائدِ رِجالِ الأئمَّةِ الأربعة» (١/ ٢٤٣)**: «كتابُ «الزُّهدِ» لأحمدَ فيهِ مِنَ الرِّجالِ مِمَّا ليسَ فِي «المسندِ»؛ فإنَّهُ كتابٌ كبيرٌ يكونُ فِي قَدرِ ثُلُثِ المسندِ، معَ كِبَرِ المسندِ، وفيهِ منَ الأحاديثِ والآثارِ مِمَّا ليسَ فِي المسندِ شيءٌ كثيرٌ».



الكِتَابُ الثَّلاثُونَ

المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ العَدَنِيُّ ثُمَّ المَكِّيُّ:

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى وَهُوَ فِي جِنَازَةٍ، وَذَلِكَ أَوَّلَ يَوْمٍ عَرَفْتُهُ فِيهِ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا فُلَانٌ ـ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ﷻ أَحَبَّ اللهُ تَعَالَى لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ تَعَالَى كَرِهَ اللهُ ﷻ لِقَاءَهُ**)، فَبَكَى القَوْمُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا لَا يَكْرَهُ المَوْتَ؟ قَالَ ﷺ: (**لَسْتُ ذَلِكَ أَعْنِي، وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾** [الواقعة: ٨٨، ٨٩]، **فَإِذَا كَانَ عِنْدَ ذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ تَعَالَى، واللهُ ﷻ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾** [الواقعة: ٩٢، ٩٣]، **فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ تَعَالَى، واللهُ ﷻ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ**).

هَذَا إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، سُفْيَانُ هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَقَدْ سَمِعَ مِنْ عَطَاءٍ قَبْلَ الاخْتِلَاطِ.

---

[١] الإِمَامُ ابنُ أبِي عُمَرَ العَدَنِيُّ (١٥٣ تقريبًا ـ ٢٤٣هـ) كَانَ =

....

= قاضِي (عَدَن) وجاورَ، بمكةَ، ومُسنَدُهُ فِي مُجلَّدٍ كبيرٍ، اعتنَى بِهِ العلماءُ، وحرَصُوا علَى تَلَقِّيهِ بالسماعِ إِلَى قريبٍ منَ المِئَةِ العاشرةِ، كمَا يُعلمُ هذَا منَ الأثباتِ والفَهارسِ؛ لكثرةِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ فيهِ. وقد وقع فيه جملة من المناكير.

وقدِ اشتملَ علَى زوائدَ غيرِ قليلةٍ، ولذَا جمعَ زوائدَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ فِي كتابِهِ «المطالِب العالية، بزوائدِ المسانيدِ الثمانية»، وكذَا الحافظُ أحمدُ بنُ أبِي بكرِ بنِ إسماعيلَ البُوصِيرِيُّ فِي «إتحاف الخِيَرة المَهَرة، بزوائدِ المسانيدِ العَشَرة»، وأعلَى مَا عندَهُ الثُّلاثيَّاتُ.

• **قال المرُّوذِيُّ**: «سَمِعتُهُ يقولُ - **يعنِي**: الإمامَ أحمدَ - وقالَ لهُ ابنُ أبِي رِزْمَةَ: لكَ حاجةٌ؟ قالَ: نعمْ، تُقرِئُ ابنَ أبِي عُمرَ منِّي السلامَ؛ **يعني**: العَدَنِيَّ».

• **قال ابنُ أبِي حاتم**: «حدَّثَنَا أحمدُ بنُ سهلٍ الإسفرايينِيُّ، قالَ: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ وسُئِلَ: عمَّنْ نكتبُ؟ فقالَ: أمَّا بمكَّةَ فابنُ أبِي عُمرَ».

• **وقال أيضًا**: «سألتُ أبِي عنهُ، فقالَ: كانَ رَجُلًا صالِحًا، وكانَ بهِ غفلةٌ، ورأيتُ عندَهُ حديثًا موضوعًا حدَّثَ بهِ عنِ ابنِ عُيَينةَ، وكانَ صدوقًا».

• **وقال الحَسَنُ بنُ أحمدَ بنِ الليثِ الرازيُّ**: «حدَّثَنَا مُحمَّدُ بنُ أبِي عُمرَ العَدَنِيُّ، وكانَ قدْ حجَّ سبعًا وسبعينَ حَجَّةً، وبلَغنِي أنَّهُ لَمْ يقعدْ عنِ الطوافِ ستينَ سنةً».

• **وقال البهاءُ الجَنَدِيُّ**: «كانَ إمامًا فاضلًا، كَثيرَ الحجِّ، حجَّ سِتِّينَ حَجَّةً ماشيًا علَى قدَميهِ، أخذَ عنهُ مسلمُ بنُ الحَجَّاجِ والتِّرمذيُّ =

....

= والدارقُطنيُّ، وخرَّجَ عنهُ مُسلِمٌ عِدَّةَ أحاديثَ فِي «صحيحِهِ»، وهوَ أجلُّ شيوخِ المفضَّلِ الجَنَدِيِّ».

• **وقال الحافظُ المِزِّيُّ**: «أبُو عبدِ اللهِ نزيلُ مكةَ، وقدْ يُنسبُ إلَى جدِّهِ، وقيلَ: إنَّ أبَا عمرَ كُنيةُ أبيهِ يحيَى.

رَوَى عنْ: سُفيانَ بنِ عُيَينةَ، وعبدِ الرزَّاقِ بنِ هَمَّامٍ، وفُضَيلِ بنِ عِياضٍ، ومُحمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ مُحمَّدِ بنِ عليِّ بنِ الحُسَينِ، ومُعْتَمِرِ بنِ سُلَيمانَ، ووكيعِ بنِ الجَرَّاحِ، ويَزيدَ بنِ هارونَ.

روَى عنهُ: مُسلِمٌ، والترمذيُّ، وابنُ ماجهْ، وإسحاقُ بنُ أحمدَ بنِ نافعٍ الخزاعيُّ المكيُّ - روَى عنهُ «مُسنَدَهُ» - وأبُو حاتمٍ الرَّازيُّ، وأبُو زُرْعةَ الرازيُّ، وأبُو زُرْعةَ الدِّمشقيُّ، وذكرَهُ ابنُ حِبَّانَ فِي كتابِ «الثِّقاتِ»».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ المحدِّثُ الحافظُ، شيخُ الحَرَمِ، وصنَّفَ «المسنَدَ»، وحدَّثَ عنهُ بواسطةِ النَّسائيُّ، كانَ مِنْ أبناءِ التِّسعينَ - رحمهُ اللهُ تعالَى».

• **فائدةٌ**:

• **قالَ السمعانيُّ**: «العَدَنِيُّ: بفَتحِ العينِ والدالِ المهملتينِ، وفِي آخرِهَا النونُ: نِسبةٌ إلَى بلدةٍ مِنْ بلادِ اليَمنِ يُقالُ لهَا: (عَدَن)، خرجَ منهَا جماعةٌ منَ الأئمةِ والمحدِّثينَ.

وابنُ أبِي عُمرَ العَدَنِيُّ مِنْ ساكنِي مكةَ، كانَ والدُهُ منهَا، ووُلِدَ هوَ بمكةَ ونشأَ بهَا، صاحبُ «المسنَدِ»، قرأتُ «مُسندَهُ» علَى سَعيدِ بنِ أبِي الرَّجاءِ بأصبهانَ، عنِ أبِي العَبَّاسِ بنِ النُّعمانِ، عنِ ابنِ المقرئِ، عنْ إسحاقَ الخُزاعيِّ عنهُ».

* * *

....

= انظر: «التاريخ الكبير» (١/ ٢٦٥)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ١٢٤)، و«الثقات» (٩/ ٩٨)، و«الأنساب» (٨/ ٤٠٨)، و«السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٣٦)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٦٣٩)، و«النبلاء» ١٢/ ٩٦ و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٠١)، و«العبر» (١/ ٤٤١)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٥١٨).





الكِتَابُ الوَاحِدُ والثَّلَاثُونَ



المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ البَغَوِيُّ:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَتِ الصَّلَاةُ فِي العِيدَيْنِ قَبْلَ الخُطْبَةِ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ.

---

[١] الإمامُ ابنُ مَنِيعٍ (١٦٠ - ٢٤٤هـ) كتابُهُ «المُسْنَد» ليسَ مِنَ المسانيدِ الكِبارِ، لكنَّهُ مشتَمِلٌ على زوائدَ وفوائدَ غيرِ قليلةٍ، وفِي أسانيدِهِ بعضُ عُلوٍّ، وأعلَى مَا عِندَهُ الثُّلاثيَّاتُ، ويَقِلُّ فيهِ المناكيرُ.

وقدْ جمَعَ زَوائدَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ فِي كتابِهِ «المطالِب العالية، بزوائدِ المسانيدِ الثمانية»، وكذَا الحافظُ أحمدُ بنُ أبِي بَكرِ بنِ إسماعيلَ البُوصِيريُّ فِي «إتْحاف الخِيَرة المَهَرة، بزوائدِ المسانيدِ العشَرَة».

وقدْ حَدَّثَ ابنُ مَنيعٍ عنْ: هُشَيمٍ، وسُفيانَ بنِ عُيَينةَ، وعبدِ العزيزِ بنِ أبِي حازمٍ، وعبدِ اللهِ بنِ المبارَكِ، ويزيدَ بنِ هارونَ وهذِهِ الطَّبقةِ.

وحَدَّثَ عنْهُ: الجَماعةُ، لكنَّ البُخاريَّ بواسطةٍ، وسِبْطُهُ مُسنِدُ وقتِهِ أبُو القاسمِ البَغَويُّ ويحيَى بنُ صاعِدٍ، وأبُو يَعقوبَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ جَميلٍ الأصبهانيُّ راوِي مُسنَدِهِ، وخلْقٌ سِواهُمْ.

• قال النَّسائيُّ: «ثقةٌ».

....

• وقال صالحُ جَزَرةُ: «ثِقةٌ».

• وقال مَسْلَمةُ: «بَغداديٌّ ثقةٌ».

• وقال الدارقطنيُّ: «لَا بأسَ بهِ».

• وقال أبُو القاسمِ البَغَويُّ: «كانَ جَدِّي مِنَ الأبدالِ، ومَا خلَّفَ تِبْنَةً فِي لِبْنَةٍ، ولقدْ بِعْنَا جميعَ مَا يَملِكُ سِوَى كتُبِه بأربعةٍ وعشرينَ درهمًا».

• وقال الخَليليُّ: «يَقْرُبُ مِنْ أحمدَ بنِ حنبلٍ وأقرانِهِ فِي العلمِ».

• وقال أبُو القاسمِ البَغَويُّ: «أُخبرتُ عنْ جدِّي أحمدَ بنِ مَنِيعٍ رحمهُ اللهُ أنَّهُ قالَ: أنَا مِنْ نحوِ أربعينَ سَنةً أختمُ فِي كلِّ ثلاثٍ».

• وقال الحافِظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ الحافِظُ الثِّقةُ، أبُو جعفرٍ البَغَويُّ، ثمَّ البغداديُّ، وأصلُهُ منْ مَرْوِ الرُّوذِ، رحلَ، وجمعَ، وصنَّفَ «المسنَد»».

• وقال فِي «تاريخ الإسلام»: «أبُو جَعفرٍ البَغَويُّ الحافِظُ الأصمُّ المَرْورُّوذِيُّ الأَصلِ، نزيلُ بغدادَ، وصاحبُ المُسنَدِ المشهورِ».

وقدْ حدَّثَ عنِ الإمامِ أحمدَ بأشياءَ مِنهَا: قالَ: «سَمِعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقولُ: مَنْ قالَ القرآنُ مخلوقٌ فقدْ كَفرَ، وفتحَ الكافَ».

• وقال: «مرَّ أحمدُ بنُ حنبلٍ وأنَا قاعدٌ علَى البابِ فقلتُ: مِنْ أينَ يَا أبَا عبدِ اللهِ؟ قالَ: منَ الكوفةِ. قلتُ لهُ: كمْ دَخلتَ الكوفةَ؟ قالَ: بِضعَ عشرةَ دَخلةً، قلتُ: يُجزئُ الرَّجلَ إذَا أرادَ أنْ يَتفقَّهَ بالحَديثِ مِئَةُ ألفِ حديثٍ؟ قالَ: لَا، قلتُ: فمِئَتَا ألفٍ؟ قالَ: لَا، قلتُ: فثلاثُ مِئَةِ ألفٍ؟ قالَ: لَا، قلتُ: فأربعُ مِئَةِ ألفٍ؟ قالَ: لَا، فقلتُ: فخمسُ مِئَةِ ألفٍ؟ فقالَ بيَدِهِ هكذَا كأنهُ قَبِلَهَا».

....

= • وقال ابنُ الجَزريِّ: «أحمدُ بنُ مَنِيعٍ روَى القِراءةَ عنْ حُسينِ بنِ مُحمَّدٍ المَرُّوذيِّ عنْ حَفصٍ، وروَى القراءةَ عنهُ سِبطُهُ عبدُ اللهِ بنُ مُحمَّدٍ البَغَويُّ».



انظر: «التاريخ الكبير» (٢/ ٦)، و«الجرح والتعديل» (٢/ ٧٧)، و«تاريخ بغداد» (٥/ ١٦٠)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٧٦)، و«تهذيب الكمال» (١/ ٤٩٥)، و«النُّبلاء» (١٠/ ٥٩١)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٢/ ٤٨١)، و«تاريخ الإسلام» (١٨/ ١٤٩)، و«العبر» (١/ ٤٤٢)، و«الوافي بالوفيات» (٨/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٤٦)، و«غاية النهاية» (١/ ١٣٩)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٨٤)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ٣١٩)، و«المقصد الأرشد» (١/ ١٩٠).

❁ ❁ ❁



الكِتَابُ الثَّانِي والثَّلَاثُونَ



المُسْنَدُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ الكَشِّيُّ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ أَبِي أَوْفَى: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَعَا عَلَى الأَحْزَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، هَازِمَ الأَحْزَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ وَزَلْزِلْهُمْ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ عَبدُ بنُ حُميدٍ (بعدَ ١٧٠ - ٢٤٩هـ)، كتابُهُ «المُسنَد» لَمْ يَقعْ سَماعُهُ لنَا كاملًا ولَا للمتأخِّرينَ، وإنَّمَا وَقعَ السَّماعُ لكتابِهِ «المنتخب مِنَ المسنَد» وهوَ بعضُ المسنَدِ؛ إذِ المسندُ كبيرٌ، وهوَ أضعافُ المنتخبِ.

وأعلَى مَا عندَهُ الثُّلاثياتُ.

• **قال الحافظُ الذهبيُّ:** «صنَّفَ المُسنَدَ الكبيرَ الذِي وقعَ لنَا منتخَبُه، والتفسيرَ، وغيرَ ذلكَ، وكانَ أحدَ الحُفَّاظِ بِمَا وراءَ النهرِ، رَحَلَ فِي حُدودِ المِئَتينِ ولقِيَ الكِبارَ، وروَى عنهُ مُسلِمٌ والتِّرمذيُّ، وعَلَّقَ لهُ البُخاريُّ فِي دَلائلِ النبوةِ مِنْ «صحيحِهِ»».

• **وقال:** «كانَ مِنَ الأئمَّةِ الثِّقاتِ، وقعَ المنتخبُ مِنْ مسندِهِ لنَا ولصغارِ أولادِنَا بعلوٍّ». =

....

● فائدةٌ:

(عبدُ بنُ حميدٍ) يُقالُ اسمُهُ: عبدُ الحَميدِ فخُفِّفَ، و(الكَشّي) يُقالُ: بالسينِ المهملةِ، والشينِ المعجمةِ، وتكسرُ الكافُ معَ المهملةِ، وتُفتَحُ معَ المُعجمةِ.

● قال الحافظُ في «تبصير المنتبه» (٣/ ١٢١٧): «الكِسي، بكَسْرٍ وإهمال، نسبة إلى كِس تَعريب كَش؛ ولهذَا يُنسَبُ إليهَا أيضًا كَشي بالمُعجَمة؛ وهيَ مدينةٌ بمَا وراءَ النهرِ.

قال ياقوتٌ: «قدْ تُعرَّبُ فتُكتبُ مهملةً، وأهلُ تلكَ الديارِ لَا يقولونَهَا إلَّا بالفتحِ والإعجامِ، وهمْ أعرفُ. وأيضًا فهوَ اسمٌ أعجميٌّ يُتلعَّبُ بهِ».

وأمَّا ابنُ مَاكُولَا فقالَ: «دخلتُ بخارَى وسَمَرْقَندَ فوجدتُّهُمْ جميعَهمْ يقولونَ كِس بالكسرِ والإهمالِ».

* * *

انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٥٢٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٨/ ٣٤١)، و«النُبلاء» (١٢/ ٢٣٥)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٤)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٥٥)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٢٠).





الكِتَابُ الثَّالِثُ والثَّلَاثُونَ



المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيُّ الدَّارِمِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ:

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أَهْدَى بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ قَصْعَةً فِيهَا ثَرِيدٌ، وهُوَ فِي بَيْتِ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ فَضَرَبَتِ القَصْعَةَ فَانْكَسَرَتْ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْخُذُ الثَّرِيدَ فَيَرُدُّهُ فِي الصَّحْفَةِ وَهُوَ يَقُولُ: (**كُلُوا؛ غَارَتْ أُمُّكُمْ**)، ثُمَّ انْتَظَرَ حَتَّى جَاءَتْ بِقَصْعَةٍ صَحِيحَةٍ فَأَخَذَهَا فَأَعْطَاهَا صَاحِبَةَ الْقَصْعَةِ المَكْسُورَةِ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ: نَقُولُ بِهَذَا.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] **الإمامُ الدَّارِمِيُّ** (١٨١ ـ ٢٥٥هـ) كتابُهُ «المسندُ» مِنْ أجلِّ كتُبِ السُّننِ، وهوَ ليسَ دونَ السُّننِ الأربعِ فِي المرتبةِ، بلْ لوْ ضُمَّ إلَى الخَمسةِ لكانَ أولَى منِ ابنِ ماجهْ؛ فإنَّهُ أمثلُ منهُ بكثيرٍ كمَا قالَهُ جمعٌ مِنَ الحفَّاظِ.

وقدِ اعتنَى بأحاديثِ كتابِهِ فتوقَّى إخراجَ حديثِ مَنِ اتُّهِمَ بالكذبِ وأصحابِ المناكيرِ؛ ولذَا كانتْ أسانيدُهُ ومتونُهُ جَيِّدةً فِي الجملةِ، وسمَّى =

....

= كتابَهُ «المسنَد»؛ لأنَّ لفظَ المسنَدِ فِي عُرْفِ السلفِ هوَ جمعُ حديثِ النبيِّ ﷺ وإنْ كانَ مُرتَّبًا علَى أبوابِ الفقهِ، واصطلاحُ المتأخرينَ فِي لفظِ المسندِ هوُ اصطلاحٌ حادثٌ، وقدْ بسطتُ الكلامَ علَى تفصيلِ ذلكَ فِي غيرِ هذَا الموضعِ.

وأمَّا اشتمالُ هذَا المُسندِ علَى الآثارِ فلَا يُؤثِّرُ فِي هذَا الإطلاقِ؛ لأنَّهَا قليلةٌ، ولهُ تبويبٌ حسنٌ واختياراتٌ مَتينةٌ علَى طريقةِ الأكابرِ.

وأعلَى مَا عِندَهُ الثُّلاثياتُ، ولعلَّ أنزلَ مَا عندَهُ التساعيُّ.

• **قال مُحمَّدُ بنُ بَشَّارٍ**: «حُفَّاظُ الدنيَا أربعةٌ: أبُو زُرْعةَ بالرَّيِّ، ومُسلِمٌ بنيسابورَ، وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمٰنِ بسَمَرْقَندَ، ومُحمَّدُ بنُ إسماعيلَ ببُخَارَى».

• **وقال أبُو حاتمٍ**: «عَبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمٰنِ إمامُ أهلِ زمانِهِ».

• **وقال إسحاقُ بنُ أحمدَ بنِ خلفٍ**: «كنَّا عِندَ مُحمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخاريِّ، فوردَ عليهِ كتابٌ فيهِ نعيُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ، فنَكَّسَ رأسَهُ، ثمَّ رفعَ واسترجعَ، وجعلَ تسيلُ دموعُهُ علَى خدَّيهِ، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

إنْ تَبْقَ تُفجَعْ بِالأَحِبَّةِ كُلِّهِمْ   وَفَنَاءُ نَفْسِكَ لَا أَبَا لَكَ أَفْجَعُ»

ثمَّ قالَ إسحاقُ: «مَا سَمِعْناهُ يُنشِدُ شِعرًا إلَّا مَا يَجيءُ فِي الحديثِ».

• **قال عبدُ الصَّمدِ بنُ سليمانَ البَلْخِيُّ**: «سألتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ عنْ يحيَى الحِمَّانيِّ، فقالَ: تركناهُ لقولِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ؛ لأنهُ إمامٌ».

قلتُ: التَّركُ لهُ أنواعٌ عندَ الأئمَّةِ، وهذَا مِنْ أدناهَا، ويحيَى صدوقٌ =

....

= فِي نفسِهِ، ويشبهُ أنْ يكونَ كلامُهمْ فيهِ لأجلِ المُعْتَقدِ؛ فقدْ روَوْا عنهُ كلامًا لَا يليقُ فِي بعضِ الصحابةِ.

• **وقال إسحاقُ بنُ داودَ السَّمَرْقَنديُّ**: «قدِمَ قريبٌ لِي منَ الشامِ، فقالَ: أتيتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ، فجعلتُ أصفُ لهُ أبَا المُنذرِ، وجعلتُ أمْدَحهُ، فقالَ: لَا أعرفُ هذَا، فقدْ طالتْ غَيْبةُ إخوانِنَا عنَّا، لكنْ أينَ أنتَ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ؟ عليكَ بذاكَ السيِّدِ، عليكَ بذاكَ السيِّدِ».

• **وقال مُحمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ نُمَيرٍ**: «غلبَنَا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمٰنِ بالحفظِ والورعِ».

• **وقال ابنُ حِبَّانَ**: «كانَ الدَّارِميُّ مِنَ الحُفَّاظِ المتقنينَ، وأهلِ الورعِ فِي الدِّينِ، ممَّنْ حفِظَ وجمَعَ، وتَفقَّهَ وصنَّفَ وحَدَّثَ، وأظهرَ السُّنةَ ببلدِهِ، ودعَا إليهَا، وذَبَّ عنْ حَريمِهَا، وقمعَ مَنْ خالفَهَا».

• **وقال الحافظُ أبُو بكرٍ الخَطيبُ**: «كانَ أحدَ الرحَّالينَ فِي الحديثِ، والموصوفينَ بجمعِهِ وحفظِهِ والإتقانِ لهُ، معَ الثِّقةِ والصدقِ، والوَرعِ والزُّهدِ، واستُقْضِيَ علَى سَمَرْقَندَ فأبَى، فألَحَّ عليهِ السلطانُ حتَّى تقلَّدَهُ، وقضَى قَضيةً واحدةً ثمَّ اسْتعفَى فأُعفِيَ، وكانَ علَى غايةِ العَقلِ، وفِي نِهايةِ الفضلِ، يُضرَبُ بهِ المثلُ فِي الدِّيانة، والحلمِ والرزانة، والاجتهادِ والعبادة، والتقلُّلِ والزَّهادة، وصنَّفَ المُسندَ والتفسيرَ والجامعَ».

وقدْ حدَّثَ عنِ الدارميِّ جماعاتٌ منَ الأئمَّةِ منهمْ: البُخاريُّ - فِي غيرِ الصَّحيحِ - ومُسلِمٌ وأبُو داودَ والترمذيُّ وعبدُ بنُ حميدٍ - وهوَ أقدمُ مِنهُ - ورجاءُ بنُ مُرَجَّى، والحَسنُ بنُ الصَّبَّاحِ، ومُحمَّدُ بنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ، =

....

= ومُحمَّدُ بنُ يحيَى الذُّهْلِيُّ ـ وهمْ أكبرُ منهُ ـ وقدْ روَى الترمذيُّ أيضًا عنِ البُخاريِّ عنهُ، وبَقِيُّ بنُ مَخْلَدٍ وأبُو زُرْعةَ وأبُو حاتمٍ.

• **قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميةَ**: «ابتدأَ البُخاريُّ صحيحَهُ ببدءِ الوحيِ ونزولِهِ؛ فأخبرَ عنْ صفةِ نزولِ العلمِ والإيمانِ علَى الرَّسولِ أولًا، ثمَّ أتبَعَهُ بكتابِ الإيمانِ الذِي هوَ الإقرارُ بمَا جاءَ بهِ، ثمَّ بكتابِ العلمِ الذِي هوَ مَعرفةُ مَا جاءَ بهِ، فرتَّبَهُ الترتيبَ الحقيقيَّ.

وكذلكَ الإمامُ أبُو مُحمَّدٍ الدارميُّ صاحِبُ المسندِ: ابتدأَ كتابَهُ بدَلائلِ النبوَّةِ وذَكرَ فِي ذلِكَ طرفًا صالحًا.

وهذانِ الرَّجُلانِ أفضلُ بكثيرٍ منْ مُسلِمٍ والترمذيِّ ونَحوِهمَا؛ ولهذَا كانَ أحمدُ بنُ حنبلٍ يُعظِّمُ هذينِ ونحوَهمَا؛ لأنَّهمْ فُقهاءُ فِي الحَديثِ أصولًا وفروعًا».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الحافظُ الإمامُ، أحدُ الأعلامِ، أبُو مُحمَّدٍ التَّميميُّ، ثمَّ الدارميُّ، السَّمَرْقنديُّ.

ودارِمٌ هوَ ابنُ مالِكِ بنِ حنظلةَ بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تميمٍ.

طوَّفَ أبُو مُحمَّدٍ الأقاليمَ، وصَنَّفَ التصانيفَ».

* * *

انظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ٩٩)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٩)، و«مجموع الفتاوى» (٢/ ٤)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٢١٧)، و«النبلاء» (١٢/ ٢٢٤)، و«التهذيب» (٥/ ٢٥٨)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٢)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٣٠).





الكِتَابُ الرَّابِعُ والثَّلاثُونَ



الأَدَبُ المُفْرَدُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**ضَحَايَاكُمْ، لَا يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ**). فَلَمَّا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا العَامَ المَاضِيَ؟ قَالَ: (**كُلُوا وَادَّخِرُوا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ العَامَ كَانُوا فِي جَهْدٍ فَأَرَدتُّ أَنْ تُعِينُوا**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ البُخاريُّ (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) تقدَّمتْ ترجمتُه، وكتابُه «الأدب» مِنْ أجملِ مَا صنَّفهُ العلماءُ فِي الأدبِ؛ لاستيعابِه عامَّةَ أبوابِهِ، ولجودةِ أسانيدِهِ، ولبُعدِهِ عنْ روايةِ الواهياتِ والمناكيرِ، وقدْ بلغتِ الرِّواياتُ فيهِ أزيدَ منْ ألفٍ وثلاث مِئَةِ روايةٍ، وفيهِ زياداتٌ كثيرةٌ مليحةٌ، وعوالٍ ثُلاثيَّاتٌ ورُباعياتٌ.

• قال إسحاقُ ورَّاقُ الحافظِ الدارميِّ: «سألني الدارميُّ عن كتابِ الأدبِ منْ تصنيفِ مُحمَّدِ بنِ إسماعيلَ، فقالَ: احملْهُ لأنظرَ فيهِ، فأخذَ الكتابَ منِّي، وحبسَهُ ثلاثةَ أشهرٍ، فلمَّا أخذتُهُ منهُ، قلتُ: هلْ رأيتَ فيهِ =

....

= حشوًا، أوْ حديثًا ضعيفًا؟ فقالَ: ابنُ إسماعيلَ لَا يقرأُ علَى الناسِ إلَّا الحديثَ الصَّحيحَ، وهلْ يُنكَرُ علَى مُحمَّدٍ؟!».



الكِتَابُ الخَامِسُ والثَّلاثُونَ

التَّارِيخُ الكَبِيرُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ:

أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ العَطَّارُ أَبُو زَكَرِيَّا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اليَحْصُبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ - وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ). كَنَّاهُ إِسْحَاقُ.

هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ، مُسَلْسَلٌ بِالحِمْصِيِّينَ، وَمِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السُّنَّةِ. وَأَصْلُهُ فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ مِثْلَهُ.

---

[١] الإمامُ أبو عَبدِ اللهِ البُخاريُّ (١٩٤ - ٢٥٦هـ) كتابُهُ «التاريخُ الكبيرُ» مِنْ أعظمِ التواريخِ التي دوَّنتِ الرُّواةَ ونَقَلةَ السُّنَّةِ، ذكرَ فيهِ أحوالَهُمْ ومَراتِبَهُمْ بعِباراتٍ رَاقيةٍ أنيقةٍ، ويَذكرُ مِنْ مُسْنَداتِ حديثِهِمْ غالبًا.

ومِنْ أحسنِ مَا فِي هذَا السِّفرِ الجَليلِ أنَّكَ تَستخرجُ منهُ سائرَ الصنعةِ الحديثيَّةِ، فهوَ ديوانٌ ومنهجٌ للتعليمِ.

• قال البُخاريُّ: «أُلهمتُ حِفظَ الحديثِ وأنَا فِي الكُتَّابِ، قيلَ: وكمْ أتَى عليكَ إذْ ذاكَ؟ قالَ: عَشرُ سِنينَ أوْ أقلُّ، إلَى أنْ قالَ: فلمَّا طعنتُ =

....

= فِي ستَّ عَشرةَ سنةً حَفِظتُ كتبَ ابنِ المباركِ ووكيعٍ، وعرفتُ كلامَ هؤلاءِ - يعنِي: أصحابَ الرأيِ - قالَ: ثمَّ خرجتُ معَ أمِّي وأخِي إلَى الحجِّ، فلمَّا طعنتُ فِي ثمانِ عشرةَ سنةً صنفتُ كِتابَ قضايَا الصَّحابةِ والتابعينَ، ثمَّ صَنفتُ التاريخَ بالمدينةِ عِندَ قَبرِ النبيِّ ﷺ وكنتُ أكتبُه فِي الليالِي المُقمِرةِ، قالَ: وقلَّ اسمٌ فِي التاريخِ إلَّا ولهُ عِندِي قِصَّةٌ إلَّا أنِّي كَرِهتُ أنْ يطولَ الكتابُ».

• **وقال**: «صنَّفتُ جَميعَ كتبِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

• **وقال**: «لوْ نُشرَ بعضُ أستاذِيَّ هؤلاءِ لَمْ يفهمُوا كيفَ صَنفتُ التاريخَ، ولَا عَرَفوهُ، ثمَّ قالَ: صنفتُهُ ثلاثَ مَرَّاتٍ».

• **وقال**: «أخذَ إسحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ كتابَ «التاريخ» الذِي صنفتُ، فأدخلَهُ علَى عَبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ، فقالَ: أيُّهَا الأميرُ، ألَا أُرِيكَ سِحرًا؟ قالَ: فنظرَ فيهِ عبدُ اللهِ، فتعجَّبَ مِنهُ، وقالَ: لستُ أفهمُ تَصنيفَهُ».

• **وقال أبُو سَهلٍ محمودٌ الشافعيُّ**: «سمعتُ أكثرَ منْ ثلاثينَ عالِمًا منْ علماءِ مصرَ يقولونَ: حاجتُنَا منَ الدنيَا النَّظرُ فِي «تاريخ» مُحمَّدِ بنِ إسماعيلَ».

• **وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ**: «للبُخاريِّ فِي كلامِهِ علَى الرجالِ تَوَقٍّ زائدٌ وتَحَرٍّ بليغٌ، يَظهرُ لمنْ تأمَّلَ كلامَهُ فِي الجرحِ والتعديلِ، فإنَّ أكثرَ مَا يقولُ: سَكتُوا عنهُ، فيهِ نَظرٌ، ترَكُوه، ونحوُ ذلِكَ، وقلَّ أنْ يقولَ: كذابٌ أوْ وضَّاعٌ، وإنَّمَا يقولُ: كَذَّبَهُ فلانٌ، ورَماهُ فلانٌ؛ يَعنِي بالكَذبِ».

• **قال مُحمَّدُ بنُ أبِي حاتمٍ الورَّاقُ**: «سمعتُهُ - يعني: البُخاريَّ - =

....

= يقولُ: لَا يكونُ لِي خَصمٌ فِي الآخِرةِ، فقلتُ: إنَّ بعضَ الناسِ يَنقِمونَ عليكَ فِي كتابِ «التاريخ» ويقولونَ: فيهِ اغتيابُ الناسِ، فقالَ: إنَّمَا رُوِّينَا ذلكَ رِوايةً لَمْ نقُلْهُ مِنْ عِندِ أنفسِنا؛ قالَ النبيُّ ﷺ: (بِئْسَ مَوْلَى العَشِيرَةِ)؛ يعني: حديثَ عائشةَ.

وسمِعتُهُ يقولُ: مَا اغتبتُ أحدًا قطُّ منذُ علمتُ أنَّ الغِيبةَ تضرُّ أهلَهَا».

• قال غُنْجَارٌ فِي «تاريخه»: «بعَثَ الأميرُ خالدُ بنُ أحمدَ الذهليُّ - وَالِي بُخَارَى - إِلَى مُحمَّدِ بنِ إسماعيلَ أنِ احملْ إليَّ كِتابَ «الجامع» و«التاريخ» وغيرهمَا لأسمَعَ منكَ.

فقالَ لرَسولهِ: أنَا لَا أُذِلُّ العِلمَ، ولَا أحملُهُ إِلَى أبوابِ الناسِ، فإنْ كانتْ لكَ إِلَى شيءٍ منهُ حاجةٌ، فاحضرْ فِي مَسجدِي، أوْ فِي دارِي، وإنْ لَمْ يُعجبْكَ هذَا فإنكَ سلطانٌ، فامنعنِي منَ المجلسِ؛ ليكونَ لِي عذرٌ عندَ اللهِ يومَ القِيامةِ، لأنِّي لَا أكتمُ العِلمَ لقولِ النبيِّ ﷺ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ)، فكانَ سببَ الوَحشةِ بينهمَا هذَا».

• قال الحاكمُ: «كتابُ مُحمَّدِ بنِ إسماعيلَ فِي التاريخِ، كتابٌ لَمْ يُسبَقْ إليهِ، ومَنْ أَلَّفَ بعدَهُ شيئًا منَ التاريخِ أوِ الأسماءِ أوِ الكُنَى لَمْ يَستغنِ عنهُ، فمِنهُمْ مَنْ نسبهُ إِلَى نفْسِهِ مثلُ أبِي زُرْعةَ وأبِي حاتمٍ ومُسلِمٍ، ومِنهمْ مَنْ حكاهُ عنهُ، فاللهُ يَرْحَمُهُ؛ فإنَّهُ الذِي أصَّلَ الأصولَ».

* * *

انظر: «تاريخ الإسلام» (١٩/ ٢٥٩)، و«النُّبلاء» (١٢/ ٣٩١)، و«طبقات السُّبكي» (٢/ ٢٢٥).

 الكِتَابُ السَّادِسُ والثَّلاثُونَ 

جُزْءُ الحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ (١)

❁ قَالَ الإِمَامُ المُحَدِّثُ المُعَمَّرُ أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ العَبْدِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ المُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ القِيَامَةِ، إِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَمَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَا مَعَهُ مُصَدِّقٌ غَيْرُ وَاحِدٍ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ المُخْتَارِ بِهِ نَحْوَهُ، والقَاسِمُ تَابَعَهُ جَمْعٌ.

---

(١) الإمامُ ابنُ عرفةَ (١٥٠ ـ ٢٥٧هـ) جُزؤُهُ مِنْ أعظمِ مَا يقعُ فِي تاريخِ الإسلامِ لأهلِ الحديثِ مِنَ العلوِّ علَى اختلافِ الأعصارِ والأمصارِ، ولعلَّهُ لَا يكادُ يوجَدُ جُزءٌ احتفلَ بهِ العلماءُ كاحتفالِهِمْ بهذَا الجزءِ، وأعلَى مَا عندَهُ الثُّلاثيَّاتُ، وغالبُ أحاديثِه صِحَاحٌ، والذِي لَا يَصِحُّ مِنهُ قليلٌ، وعِدَّةُ أحاديثِهِ نحوُ المِئَةِ.

• قال ابنُ أبِي حاتم: «عاشَ الحَسَنُ بنُ عرفةَ مِئَةً وعَشرَ سِنينَ، وكانَ لهُ عَشَرَةُ أولادٍ، سمَّاهُمْ بأسامِي العشرةِ ـ ﷺ ـ: أبُو بَكرٍ وعُمَرُ وعُثمانُ وعليٌّ، وطلحةُ والزُّبَيرُ وسعدٌ وسَعِيدٌ، وعَبدُ الرحمٰنِ وأبُو عُبَيدَةَ».

• وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنبلٍ: «قالَ لِي يحيَى بنُ مَعينٍ: كتبتَ =

....

= عنْ ذاكَ الشيخِ المعلِّمِ؟ قلتُ: نعمْ، هوَ الحَسنُ بنُ عرَفةَ، قالَ: نعمْ، يَروِي عنْ مُباركِ بنِ سَعِيدٍ، وهوَ ثقةٌ».

• **قال عبدُ اللهِ**: «وكانَ يختلفُ إلَى أبِي».

• **وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ الدَّوْرَقِيُّ**: «جاءَنَا يحيَى بنُ مَعينٍ إلَى مَنزِلنَا، فقالَ لِي: اذهبْ إلَى هذَا الشيخِ المعلمِ الحَسنِ بنِ عَرفةَ، ينزِل حوضَ هَيْلَانةَ، عِندَهُ عنْ مُباركِ بنِ سَعِيدٍ وغيرِهِ، ليسَ بهِ بأسٌ، فقالَ لهُ أبِي: إنَّ عَبدَ اللهِ قدْ كتَبَ عَنهُ مُنذُ نَحوٍ مِنْ سَنتَينِ، قالَ: وأثْنَى عليهِ يحيَى بنُ مَعينٍ خيرًا».

• **وقال ابنُ أبِي حاتمٍ**: «صَدوقٌ، سمِعتُ منهُ معَ أبِي بِسامَرَّا، وسُئِلَ عنهُ أبِي، فقالَ: صدوقٌ».

• **وقال النَّسائِيُّ**: «لَا بأسَ بِهِ».

• **وقال الحافظُ الذهبِيُّ**: «الإمامُ المحدِّثُ الثِّقةُ، مُسنِدُ وقتِهِ، أبُو عليٍّ العَبْدِيُّ المؤدبُ، وكانَ منْ علماءِ الحديثِ.

قال الحسنُ بنُ عرفةَ: «كتَبَ عنِّي خَمسةُ قُرونٍ».

قلتُ: يعنِي: خمْسَ طَبقاتٍ: فالطبقةُ الأولَى: ابنُ أبِي حاتمٍ، والثانيةُ: ابنُ أبِي الدنيَا، والثالثةُ: طبقةُ ابنِ خُزَيمةَ، والرابعةُ: طبقةُ المَحامِلِيِّ، والخَامِسَةُ: طَبقةُ الصَّفَّارِ.

وقال الحَسنُ بنُ عَرفةَ وسُئِلَ: كمْ تَعُدُّ مِنَ السنينَ؟ قال: مِئَةَ سَنةٍ وعَشرَ سِنينَ، لَمْ يبلغْ أحدٌ مِنْ أهلِ العلمِ هذَا السنَّ غَيرِي.

قلتُ: قدْ بلغَ أيضًا هذَا السنَّ حَسَّانُ بنُ ثابتٍ، وحَكيمُ بنُ حِزامٍ، =

....

= وغيرُهمَا مِنَ الصَّحابةِ، وسويدُ بنُ غَفَلَةَ، وجماعةٌ منَ التابعينَ، وممَّنْ شاركَهُ فِي السنِّ أبُو العبَّاسِ الحجَّارُ.

وقدِ انتهَى علوُّ الإسنادِ اليومَ، وهوَ عامُ خَمسةٍ وثلاثينَ - يعنِي: وسَبعِ مِئَةٍ - إلَى حَديثِ الحَسنِ بنِ عَرَفةَ، كمَا أنَّهُ كانَ سَنةَ نَيِّفٍ وسِتِّينَ وستِّ مِئَةٍ أعلَى شيءٍ يكونُ، وكانَ رَحِمَهُ اللهُ صاحبَ سُنَّةٍ واتِّباعٍ».



انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٣١)، و«الثقات» (٨/ ١٧٩)، و«تاريخ بغداد» (٧/ ٣٩٤)، و«المنتظم» (٥/ ٣)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٠)، و«تهذيب الكمال» (٦/ ٢٠١)، و«النبلاء» (١١/ ٥٤٧)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٣٦).

۞ ۞ ۞

 الكِتَابُ السَّابِعُ والثَّلَاثُونَ 

أَخْبَارُ المَدِينَةِ[١]

قَالَ العَلَّامَةُ الحَافِظُ أَبُو زَيْدٍ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ النُّمَيْرِيُّ البَصْرِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا أَحْبَبْتُ أَنِّي لَا أُخْفِيهِ عَلَيْكُمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (**مَنْ أَتَى مَسْجِدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، مَسْجِدَ قُبَاءٍ، لَا يَنْزِعُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ كَانَ لَهُ أَجْرُ عُمْرَةٍ**).

هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَمْ يَرْوِهِ - فِيمَا عَلِمْتُ - عَنْ عُقْبَةَ إِلَّا أَبُو عَاصِمٍ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا ابْنُ شَبَّةَ، وَهُوَ مِنْ فَوَائِدِهِ، وَتَابَعَ عُقْبَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ.

---

[١] العلَّامَةُ ابنُ شَبَّةَ (١٧٣ - ٢٦٢هـ)، كتابهُ «أخبارُ المدينةِ» مِنْ أنفسِ التَّواريخِ فِي الإسلامِ، وقدِ اشتَملَ علَى زوائدَ كثيرةٍ، وفوائدَ غزيرةٍ؛ بسببِ تبحُّرِهِ فِي الروايةِ، وهمَّتِهِ فِي تَتَبُّعِ الآثارِ، ولَمْ يشترطْ فيهِ شُروطًا علَى عادةِ أهلِ التواريخِ؛ ولذَا وقعَ فيهِ الروايةُ عَنْ بعضِ المتروكينَ، وهوَ كبيرُ الحجمِ، ولَمْ يصلْنَا منهُ إلَّا بَعضُهُ، وهوَ نحوُ الفينِ وأربعِ مِئَةِ روايةٍ، وأعلَى مَا عِندَهُ الثُّلاثيَّاتُ.

• قال مُحمَّدُ بنُ سَهلٍ الكاتبُ: «حدَّثَنا أبو زَيدٍ - يعني: عُمرَ بنَ شَبَّةَ - =

....

= قالَ: قدِمَ وكيعُ بنُ الجرَّاحِ عبَّادَانَ فمُنعتُ مِنَ الخُروجِ إليهِ لحَداثتِي، فرأيتُهُ فِي النَّومِ يتوضَّأُ علَى شاطئِ دِجلةَ مِنْ كُوزٍ فقلتُ: يَا أبَا سفيانَ حدِّثنِي بحديثٍ، فقالَ: حدَّثنَا إسماعيلُ عنْ قيسٍ قالَ: قالَ عبدُ اللهِ: كانَ خيرَ المشركينَ إسلامًا للمسلمينَ عمرُ، قالَ أبُو زيدٍ: فحفِظتُهُ فِي النَّومِ».

• وقال ابنُ أبِي حاتمٍ: «كَتبتُ عنهُ معَ أبِي، وهوَ صدوقٌ صاحبُ عَربيَّةٍ وأدَبٍ، وسُئِلَ أبِي عنْهُ فقالَ: نُمَيْرِيٌّ صدوقٌ».

• وقال الدارقطنيُّ: «ابنُ شَبَّةَ ثقةٌ».

• وقال ابنُ حبَّانَ: «مُستقيمُ الحَديثِ، وكانَ صاحبَ أدَبٍ وشِعرٍ وأخبارٍ ومَعرفةٍ بأيَّامِ النَّاسِ».

• وقال الخليليُّ: «معروفٌ ثقةٌ، عُمِّرَ حتَّى سمِعَ منهُ شيوخُ بغدادَ، كتبَ عنهُ أبُو حاتمٍ وابنُه، ووثَّقوهُ».

• قال الخطيبُ البَغداديُّ: «قدمَ بغدادَ وحدَّثَ بهَا، وكانَ ثِقةً، عالِمًا بالسِّيَرِ وأيامِ الناسِ، ولهُ تصانيفُ كثيرةٌ، وكانَ قدْ نزلَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى فِي آخِرِ عُمرِهِ، وبهَا تُوُفِّيَ.

وذَكرَ عُمرُ بنُ شبَّةَ أنَ اسمَ أبيهِ زيدٌ، ولقبَهُ شبَّةُ، قالَ: وإنَّمَا لُقِّبَ شبةَ؛ لأنَّ أُمَّهُ كانتْ تُرَقِّصُهُ وتقولُ:

يَـــا بـــأبِـــي وشَـــبَّـــا
وعـــاشَ حـــتَّـــى دَبَّـــا
شـيـخًـا كـبـيـرًا خـبَّـا» .اهـ.

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «العَلَّامةُ الأخباريُّ الحافظُ الحُجَّةُ، صاحِبُ التصانيفِ، صَنَّفَ تاريخًا كبيرًا للبصرةِ لَمْ نرَهُ، وكتابًا فِي أخبارِ المدينةِ =

....

= - رأيتُ نِصفَهُ - يَقضِي بإمامتِهِ، وصنَّفَ أخبارَ مكةَ، فِي أشياءَ كثيرةٍ».

● **وقال ابنُ الجزريِّ**: «عمرُ بنُ شبةَ روَى القراءةَ عنْ جَبَلَةَ بنِ أبِي مالكٍ وأبِي زيدٍ الأنصاريِّ صاحِبَي المفضَّلِ الضَّبِّيِّ، وروَى الحروفَ عنْ محبوبِ بنِ الحسنِ ومُحمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ زيادٍ الكوفيِّ، روَى القراءةَ عنهُ جماعةٌ».



انظر: «الجرح والتعديل» (٦/ ٦٢٤)، و«الثقات» (٨/ ٤٤٦)، و«الإرشاد» للخليلي (٢/ ٦٠٣)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ٢٠٨)، و«المنتظم» (٥/ ٤١)، و«معجم الأدباء» (١٦/ ٦٠)، و«وَفَيات الأعيان» (٣/ ٤٤٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ١٦)، و«تهذيب الكمال» (٢١/ ٣٨٦)، و«النُّبلاء» (١٢/ ٣٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥١٦)، و«الوافي بالوفيات» (٢٢/ ٤٨٨)، و«غاية النهاية» (١/ ٥٩٢).





الكِتَابُ الثَّامِنُ والثَّلاثُونَ



السُّنَنُ [١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الإِسْكَافِيُّ الأَثْرَمُ الطَّائِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا القَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ النُّعْمَانِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصَّهْبَاءِ - وَهِيَ مِنْ أَدْنَى خَيْبَرَ - صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالأَزْوَادِ فَلَمْ يُؤْتَ إِلَّا بِالسَّوِيقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَثُرِّيَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَى المَغْرِبِ فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنِ القَعْنَبِيِّ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الأثرمُ (... - ٢٧٣هـ)، كتابُهُ «السُّنن» مِنْ أنفسِ السُّننِ؛ لكثرةِ الزوائدِ فيهِ، وكَثرةِ الآثارِ، وجودةِ أسانيدِهِ، ومَا وصلَنا منهُ إلَّا قطعةٌ صغيرةٌ، وإنَّما أدخلَ رَحِمَهُ اللهُ معَ السُّننِ النبويةِ الآثارَ عنِ الصحابةِ؛ لأنَّ هذِهِ طريقةُ السلفِ فِي العَملِ بالكِتابِ والسنةِ علَى فَهمِ الصحابةِ وأتباعِهِم بإحسانٍ، وهذَا أنفعُ لحَمَلةِ العلمِ فِي مَعرفةِ وجوهِ المسائلِ والأحكامِ، ودِرايتِهَا وتحريرِهَا.

• قال إبراهيمُ الأصبهانيُّ: «الأثرمُ أحفظُ منْ أبِي زُرْعةَ الرازيِّ وأتقنُ». =

....

• قال ابنُ حِبَّانَ: «روَى عنهُ الناسُ، وكانَ مِنْ خِيارِ عبادِ اللهِ، مِنْ أصحابِ أحمدَ بنِ حَنبلٍ، روَى عنه المسائلَ، حدَّثنا عنه جماعةٌ مِنْ شيوخِنَا».

• وقال الخَلَّالُ: «كانَ عاصِمُ بنُ عليِّ بنِ عاصمٍ لَمَّا قدِمَ بغدادَ طلبَ رَجُلًا يُخرِّجُ لهُ فوائدَ عليهَا، فلمْ يوجدْ لهُ فِي ذلكَ الوقتِ إلَّا أبُو بكرٍ الأثرمُ، فكأنَّهُ لَمَّا رآهُ لَمْ يقعْ منهُ بموقعٍ لحداثةِ سِنِّهِ، فقالَ لهُ: أخرِجْ كتبَكَ، فجعلَ يَقولُ لهُ: هذَا الحديثُ خَطأٌ، وهذَا الحديثُ كذَا، وهذَا غلطٌ، وأشياءُ نحوُ هذَا، فَسُرَّ عاصمٌ بهِ، وأملَى قريبًا مِنْ خمسينَ مجلِسًا، فعُرِضَتْ علَى أحمدَ بنِ حَنبلٍ فقالَ: هذِه أحاديثُ صِحاحٌ.

وكانَ يَعرِفُ الحديثَ ويحفظُه، ويَعلمُ الأبوابَ والمسنَدَ، فلمَّا صَحِبَ أحمدَ بنَ حَنبلٍ تركَ كلَّ ذلكَ وأقبلَ علَى مذهبِ أبِي عبد اللهِ.

وسمعتُ أبَا بكرٍ المَرُّوذيَّ يقولُ: «قالَ الأثرمُ: كنتُ أحفظُ - يعنِي: الفقهَ والاختلافَ - فلمَّا صحبتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ تركتُ ذلِكَ كلَّهُ، وليسَ أُخالِفُ أبَا عَبدِ اللهِ إلَّا فِي مسألةٍ واحدةٍ ذَكرهَا المَرُّوذِيُّ قالَ: فقلتُ لهُ فلَا تُخالِفُهُ أيضًا فِي هذِهِ المسألةِ.

وكانَ معهُ تَيقُّظٌ عجيبٌ جدًا.

وأخبرنِي أبُو بكرِ بنُ صَدقةَ، قالَ: سمعتُ أبَا القاسمِ بنَ الجِيلِيِّ قالَ: قدِمَ رجلٌ فقالَ لِي: أريدُ رجلًا يكتبُ لِي مِنْ كِتابِ الصلاةِ مَا ليسَ فِي كتُبِ ابنِ أبِي شَيبةَ، قالَ: فقلنَا، أوْ فقالُوا: ليسَ لكَ إلَّا أبُو بكرٍ الأثرمُ، قالَ: فوَجَّهَ إليهِ ورقًا، فكتَبَ ستَّ مِئَةِ وَرقةٍ منْ كتابِ الصلاةِ، فنظَرْنَا فإذَا ليسَ فِي كِتابِ ابنِ أبِي شَيبةَ مِنهُ شيءٌ.

....

= وسَمِعتُ الحَسَنَ بنَ عليِّ بنِ عُمرَ الفقيهَ يقولُ: قدِمَ شَيخانِ مِنْ خُراسانَ الحجَّ، فحدَّثَا، فلمَّا خرجَا طلبَ قَومٌ مِنْ أَصحابِ الحديثِ أحدَهمُا. قالَ: فخرجَا ـ يعنِي: إلَى الصحراءِ ـ فقعدَ هذَا الشيخُ ناحيةً مَعهُ خلْقٌ ومُسْتَمْلٍ، وقَعدَ الآخَرُ ناحيةً كذلِكَ، وقعَدَ أبُو بكرٍ الأثرمُ بيْنهمَا، وكتَبَ مَا أملَى هذَا ومَا أملَى هذَا».

• قال ابنُ أبِي يَعلَى: «أبُو بكرٍ جليلُ القَدْرِ، حافِظٌ إمامٌ، نقلَ عنْ إمامِنَا مسائلَ كثيرةً، وصنفهَا ورتَّبهَا أبوابًا».

• وقال الحافظُ أبُو بكرٍ الخَطيبُ: «ولهُ كتابٌ فِي عِللِ الحديثِ ومَسائلِ أحمدَ بنِ حنبلٍ تدلُّ علَى علمِهِ ومعرفتِهِ، وكانَ الأثرمُ ممَّنْ يُعَدُّ فِي الحُفَّاظِ والأذكياءِ، حتَّى قالَ فيهِ يحيَى بنُ مَعينٍ ويحيَى بنُ أيُّوبَ: كانَ أحدُ أبَوَيِ الأثرمِ جِنيًّا».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ فِي «النُّبلاء»: «الإمامُ الحافظُ العلَّامةُ، مُصنِّفُ «السُّنن»، وتلميذُ الإمامِ أحمدَ، كانَ عالِمًا بتواليفِ ابنِ أبِي شَيبةَ، لازمَهُ مُدةً، ووقَعَ لنَا جزءٌ مِنَ البيوعِ منْ «سُننِهِ»».

• وقال فِي «التَّذكرة»: «الحافظُ الكبيرُ العلامةُ، وصنَّفَ التصانيفَ، حدَّثَ عنهُ النَّسائيُّ فِي «السُّننِ»، ولهُ كتابٌ فِي العِللِ، وكانَ مِنْ أفرادِ الحفَّاظِ، ولهُ كتابٌ نفيسٌ فِي السُّننِ يدلُّ علَى إمامتِهِ وسَعةِ حفظِهِ».

وقال الأثرمُ: «سألتُ الإمامَ أحمدَ عنِ القِراءةِ بالألحانِ، فقالَ: كلُّ شيءٍ مُحدَثٍ، فإنهُ لَا يُعجبنِي، إلَّا أنْ يكونَ صَوتَ الرجلِ لَا يَتكلَّفُهُ».

=

* * *

....

= انظر: «الثقات» (٨/ ٣٦)، و«تاريخ بغداد» (٥/ ١١٠)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١١٤)، و«النُّبلاء» (١٢/ ٦٢٣)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٧٨)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١/ ١٤٢).



 الكِتَابُ التَّاسِعُ والثَّلاثُونَ 

المُسْنَدُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، سَمِعْتُ أَبَا مَحْذُورَةَ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا صَبِيًّا، فَأَذَّنْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الفَجْرَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إلى (حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ) قَالَ: **(أَلْحِقْ فِيهَا: (الصَّلاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ))**.

هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ، وَقَوَّاهُ جَمْعٌ مِنَ الحُفَّاظِ، وَيَحْيَى هُوَ الحِمَّانِيُّ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، وَلَهُ شَوَاهِدُ.

---

[١] الإمامُ بقيٌّ (٢٠١ ـ ٢٧٦هـ) كتابُهُ «المسنَد»، مِنْ أكبرِ المسانيدِ فِي الإسلامِ وأوسعِهَا، وهوَ دالٌّ علَى جَلالةِ هذَا الإمامِ وتَبحُّرِهِ فِي السُّنَنِ والآثارِ. ولَمْ يَصِلْنَا إلَّا قدرٌ يَسيرٌ منهُ، ولعلَّهُ وقعَ لهُ بعضُ الثُّلاثيَّاتِ.

• قال الإمامُ أبُو مُحمَّدِ بنُ حَزمٍ: «أقطعُ أنهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي الإسلامِ مِثلُ «تفسير بقيٍّ»، لَا تَفسيرُ مُحمَّدِ بنِ جَريرٍ ولَا غَيرِهِ».

• وقال ابنُ حَزمٍ أيضًا: «و«مسنَد بقيٍّ» روَى فيهِ عنْ ألفٍ وثَلاث مِئَةِ صاحبٍ ونيِّفٍ، ورتَّبَ حديثَ كلِّ صاحبٍ علَى أبوابِ الفِقهِ، فهوَ مُسنَدٌ =

....

= ومُصنَّفٌ، ومَا أَعلمُ هذِهِ الرُّتبةَ لأحدٍ قبلهُ، معَ ثِقتِهِ وضَبطِهِ وإتقانِهِ، واحتفالِهِ فِي الحديثِ.

ولهُ مُصنَّفٌ فِي فتاوَى الصحابةِ والتابعينَ فمَنْ دونَهُمْ، الذِي قدْ أربَى فيهِ علَى مُصنَّفِ ابنِ أبِي شيبةَ، وعلَى مُصنَّفِ عبدِ الرزَّاقِ، وعلَى مُصنَّفِ سَعيدِ بنِ مَنصورٍ، وصارتْ تَصانيفُ هذَا الإمامِ الفاضلِ قواعدَ الإسلامِ، لَا نَظيرَ لهَا، وكانَ مُتخيِّرًا لَا يُقلِّدُ أحدًا، وكانَ ذَا خاصَّةٍ مِنْ أحمدَ بنِ حَنبلٍ، وجاريًا فِي مضمارِ البُخاريِّ ومُسلِمٍ والنَّسائيِّ».

• **قال طاهرُ بنُ عَبدِ العزيزِ الأندلسيُّ**: «حَملتُ معِي جُزءًا منْ مُسنَدِ بقيِّ بنِ مخلدٍ إلَى المشرقِ، فأرَيْتُه مُحمَّدَ بنَ إسماعيلَ الصائغَ، فقالَ: مَا اغْتَرفَ هذَا إلَّا مِنْ بحرٍ، وعَجِبَ مِنْ كثرةِ عِلمِهِ».

• **وقال بقيُّ بنُ مخلدٍ**: «لَمَّا وضعتُ «مسندِي» جاءَنِي عبيدُ اللهِ بنُ يحيَى بنِ يحيَى، وأخوهُ إسحاقُ، فقالَا: بلغنَا أنَّكَ وضعتَ «مسندًا»، قَدَّمتَ فيهِ أبَا مصعبٍ الزُّهريَّ، ويحيَى بنَ بكيرٍ، وأخَّرتَ أبانَا؟

فقالَ: أمَّا تَقديمِي أبَا مصعبٍ؛ فلقولِ رَسولِ اللهِ ﷺ: (**قَدِّموا قريشًا، ولا تَقَدَّمُوهَا**).

وأمَّا تَقديمِي ابنَ بُكيرٍ؛ فلقولِ رَسولِ اللهِ ﷺ: (**كَبِّرْ كَبِّرْ**) - يريدُ السِّنَّ - ومعَ أنهُ سمعَ «الموطأ» مِنْ مالكٍ سَبعَ عَشرةَ مرَّةً، وأبوكُمَا لَمْ يَسمعْهُ إلَّا مرةً واحدةً، قالَ: فخرجَا ولَمْ يعودَا، وخرجَا إلَى حدِّ العَداوةِ».

• **وقال أيضًا**: «إنِّي لأعرفُ رجلًا، كانَ تمضِي عليهِ الأيامُ فِي وقتِ طَلبِهِ العلمَ، ليسَ لهُ عيشٌ إلَّا ورقُ الكُرُنْبِ الذِي يُرمَى، وسَمِعتُ مِنْ كلِّ =

....

= مَنْ سمعتُ منهُ فِي البُلدانِ ماشيًا إليهمْ علَى قدمِي».

• وقال أبُو الوَليدِ بنُ الفَرَضي فِي «تاريخه» كلامًا خُلاصتُه: «ملأ بقيُّ بنُ مخلدٍ الأندلسَ حديثًا، فأنكرَ عليهِ أصحابُهُ الأندلسيُّونَ مَا أدخلَهُ مِنْ كتُبِ الاختلافِ، وغرائبِ الحديثِ، فأغرَوْا بِهِ السلطانَ وأخافوهُ بِهِ، ثمَّ إنَّ اللهَ أظهرَهُ عليهِمْ، وعَصمَهُ مِنهمْ، فنشرَ حديثَهُ، وقرأَ للناسِ رِوايتَهُ، فمِنْ يومِئذٍ انتشرَ الحديثُ بالأندلسِ.

ثمَّ تلاهُ ابنُ وَضَّاحٍ، فَصارتِ الأندلسُ دارَ حَديثٍ وإسنادٍ، وإنَّمَا كانَ الغالبُ عليهَا قبلَ ذلكَ حفظَ رأيِ مَالكٍ وأصحابِهِ».

• قال: «وكانَ المشاهيرُ مِنْ أصحابِ ابنِ وَضَّاحٍ لَا يَسمعونَ مِنْ بقيٍّ للذِي كانَ بينَ بقيٍّ وابنِ وَضَّاحٍ مِنَ الوَحْشةِ».

قلتُ: هؤلاءِ المشاهيرُ أينَ شُهرتُهمْ وذِكرُهمُ اليومَ؟ بلْ هُمُ الذينَ خَسِرُوا، أمَّا هذَا الإمامُ فمَا خَسِرَ شيئًا، بلْ أبقَى اللهُ لهُ الذِّكرَ الجميلَ فِي الأولينَ والآخرينَ، فلَهُ مِن اسمِهِ أوفرُ الحظِّ والنصيبِ.

ومِنْ أسبابِ حِرمانِ العلمِ قِلَّةُ الإنصافِ.

وكانَ مُحمَّدُ بنُ عَبدِ الرحمٰنِ الأمَويُّ صاحبُ الأندلسِ مُحبًّا للعلومِ عارفًا، فلمَّا دخلَ بقيٌّ الأندلسَ بـ«مُصنَّف أبِي بكرِ بنِ أبِي شَيبةَ»، وقُرِئَ عليهِ، أنكرَ جماعةٌ مِنْ أهلِ الرأيِ مَا فيهِ منَ الخلافِ، واسْتَبْشَعُوهُ ونشَّطُوا العامَّةَ عليهِ، ومَنعوهُ منْ قراءتِهِ، فاستحضرَهُ صاحبُ الأندلسِ مُحمَّدٌ وإيَّاهُمْ، وتَصفَّحَ الكتابَ كلَّهُ جُزءًا جزءًا، حتَى أتَى علَى آخِرِهِ، ثمَّ قالَ لخازنِ الكتُبِ: هذَا كتابٌ لَا تَستغنِي خِزانتُنَا عنهُ، فانظرْ فِي نَسخِهِ لنَا. ثمَّ قالَ لبقيٍّ: انشرْ عِلمَكَ، وارْوِ مَا عندَكَ. ونَهاهُمْ أنْ يَتعرَّضُوا لَهُ. =

....

= وكانَ بقيٌّ يقولُ: لقدْ غَرستُ لهمْ بالأندلسِ غَرْسًا لَا يُقْلَعُ إلَّا بخروجِ الدجَّالِ!

• وقال ابنُ أبِي خَيْثَمَةَ: «مَا كنَّا نُسمِّيهِ إلَّا المِكْنَسةَ، وهلِ احتاجَ بلدٌ فيهِ بقيُّ بنُ مخلدٍ أنْ يأتِي إلَى هنَا منهُ أحدٌ؟!».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الإمامُ، الحافظُ القُدوةُ، شَيخُ الإسلامِ، أبُو عبدِ الرَّحمٰنِ الأندلسيُّ القُرطبيُّ، صاحبُ «التفسير»، و«المسند» اللَّذينِ لَا نظيرَ لهمَا.

وسمعَ مِنْ: يحيَى بنِ يحيَى الليثيِّ، ويحيَى بنِ بُكيرٍ، وأبِي مُصعبٍ الزُّهريِّ، وأحمدَ بنِ حنبلٍ ـ مسائلَ وفوائدَ ولَمْ يروِ لهُ شيئًا مُسنَدًا؛ لكونِهِ كانَ قدْ قَطَعَ الحديثَ، وسمِعَ منْ أبِي بكرِ بنِ أبِي شيبةَ، فأكثرَ، وعُنِيَ بهذَا الشَّأنِ عنايةً لَا مَزيدَ عليهَا، وأدخَلَ جزيرةَ الأندلسِ عِلمًا جمًّا، وبهِ وبمُحمَّدِ بنِ وَضَّاحٍ صارتْ تلكَ الناحيةُ دارَ حديثٍ، وعِدَّةُ مشيختِهِ الذينَ حملَ عنهُمْ: مِئتَانِ وأربعةٌ وثمانونَ رجلًا.

وكانَ إمامًا مُجتهدًا، صالحًا ربَّانيًا، صادقًا مخلِصًا، رأسًا فِي العِلمِ والعملِ، عَديمَ المِثْلِ، مُنقطِعَ القرينِ، يُفتِي بالأثرِ، ولَا يُقلِّدُ أحدًا.

وقدْ تَفَقَّهَ بإفريقيَّةَ علَى سُحْنونِ بنِ سَعيدٍ.

ومِنْ مَناقبِهِ: أنَّهُ كانَ مِنْ كبارِ المجاهدينَ فِي سبيلِ اللهِ، يُقالُ: شَهِدَ سَبعينَ غَزوةً».

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «لهُ المسندُ المُبَوَّبُ علَى الفِقهِ، روَى فيهِ عنْ ألفٍ وستِّ مِئَةِ صَحابِيٍّ، وقدْ فضَّلَهُ ابنُ حزمٍ علَى مُسندِ الإمامِ أحمدَ بنِ حَنبلٍ، =

....

= وعندي في ذلكَ نَظرٌ، والظاهرُ أنَّ مُسندَ أحمدَ أجودُ مِنهُ وأجمعُ».

* * *

انظر: «تاريخ علماء الأندلس» (١/ ٩١)، و«تاريخ بغداد» (٥/ ١٠)، و«المنتظم» (٥/ ١٠٠)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٢٨٥)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ٦٦)، و«توضيح المشتبه» (٢/ ٣٤)، و«نفح الطيب» (٢/ ٤٧).



الكِتَابُ الأَرْبَعُونَ

الشَّمَائِلُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ السُّلَمِيُّ التِّرْمِذِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلَا بِالقَصِيرِ، وَلَا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَا بِالآدَمِ، وَلَا بِالجَعْدِ القَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ فِي «المُوَطَّإِ» وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

---

[١] تَقَدَّمَتْ تَرجمةُ الإمامِ التِّرمذيِّ (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، وأمَّا كتابُهُ «الشمائلُ» فإنَّهُ مِنْ أجلِّ كتُبِ الشمائلِ وأكثرِهَا صِحةً، وهوَ قريبٌ مِنْ شُهرةِ جامعِهِ، واعتنَى بهِ العلماءُ قديمًا وحديثًا، ولَمْ يخلُ عصرٌ مِنْ عُصورِ الإسلامِ مِنْ تَلقِّيهِ بالسَّماعِ، وقدْ حَصلَ لِي سماعُهُ وإسماعُهُ فِي عِدَّةِ بُلْدَانٍ.

....

....

= ولهُ شُروحٌ كَثيرةٌ، ومرويَّاتُهُ تَزيدُ علَى الأربعِ مِئَة، وعلوُّهُ فِي الرُّباعيَّاتِ، إلَّا أنَّهُ قَدْ وقعَ لهُ ثلاثيٌّ واحدٌ بلَا حديثٍ، وهوَ:

قالَ أبُو عِيسَى: «سَمِعتُ عليَّ بنَ حُجرٍ يقولُ: قالَ خلفُ بنُ خليفةَ: رأيتُ عمرَو بنَ حُرَيْثٍ صاحبَ النبيِّ ﷺ وأنَا غلامٌ صغيرٌ».

قلتُ: قدْ أنكرَ هذَا سُفيانُ بنُ عُيَينةَ والإمامُ أحمدُ.

قال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ: «سمعتُ أبِي يَقولُ: قالَ رجلٌ لسُفْيانَ بنِ عُيَيْنَةَ: يَا أبَا مُحمَّدٍ، عِندنَا رَجلٌ يُقالُ لهُ: خلَفُ بنُ خليفةَ، زعَمَ أنَّهُ رأى عَمْرَو بنَ حُرَيْثٍ؟ فقالَ: كذَبَ لعلَّهُ رأى جعْفرَ بنَ عَمْرِو بنِ حُرَيْثٍ».

وقال أبُو الحَسنِ الميمونيُّ: «سَمِعتُ أبَا عَبدِ اللهِ يُسألُ: رأى خلفُ بنُ خليفةَ عَمْرَو بنَ حُرَيْثٍ؟ قالَ: لَا، ولكنَّهُ عِندِي شُبِّهَ عليهِ حينَ قالَ: رأيتُ عَمْرَو بنَ حُرَيْثٍ، قالَ أبُو عَبدِ اللهِ: هذَا ابنُ عُيَيْنَةَ وشُعْبَةُ والحجَّاجُ، لَمْ يرَوْا عَمْرَو بنَ حُرَيْثٍ؛ يراهُ خلفٌ؟! مَا هوَ عندِي إلَّا شُبِّهَ عليهِ».





الكِتَابُ الوَاحِدُ والأَرْبَعُونَ



التَّارِيخُ الكَبِيرُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ ابْنُ الحَافِظِ أَبِي خَيْثَمَةَ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ الحَرَشِيُّ مَوْلاهُمُ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ: أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الوَادِي؟ قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: مَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: وَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْقُرْآنِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ أبي خَيْثَمَةَ (١٨٥ - ٢٧٩هـ) حافظٌ وابنُ حافظٍ وابنُه حافظٌ، وتاريخُه من أنفسِ التَّواريخِ في السُّننِ والآثارِ، وهو كالدِّيوانِ لنقلَةِ الأخبارِ وأحوالِهم ومَرويَّاتِهم. =

....

= • قال قاسمُ بنُ أصبغَ: «قالَ لنا أبو بكرِ بنُ أبي خَيْثمةَ: مَنْ أخذَ هذا الكتابَ فقدْ أخذَ جوهرَ عِلْمي؛ لقدِ استخرجتُهُ منْ بيتٍ مَلْآنَ كُتبًا، وفيه ستُّون ألفَ حديثٍ، عشَرةُ آلافٍ مسنَدةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، وسائرُهُ مراسيلُ وحِكاياتٌ، وإنَّما كتابي لِمَنْ حَشَا حَوْطَتَهُ منَ الحديثِ؛ لأنِّي إنَّما آخُذُ الأطرافَ».

• قال الحافظُ أبو بَكرٍ الخطيبُ: «كانَ ثقةً عالِمًا، متفنِّنًا حافظًا، بصيرًا بأيَّامِ النَّاسِ، رَاويةً للأدبِ، أخذَ علمَ الحَديثِ عنْ يحيَى بنِ مَعينٍ وأحمدَ بنِ حنبلٍ، وعِلمَ النَّسبِ عن مُصعبِ بنِ عبدِ اللهِ الزُّبيريِّ، وأيَّامَ النَّاسِ عنْ أبي الحَسنِ المدائنيِّ، والأدبَ عنْ مُحمَّدِ بنِ سلَّام الجُمَحيِّ، وله كتابُ التَّاريخِ الَّذي أحسَنَ تصنيفَهُ وأكثرَ فائدتَهُ».

• وقال: «لا أعرِفُ أغزَرَ فوائدَ منْ كتابِ التَّاريخِ الَّذي صنَّفَه ابنُ أبي خَيْثَمةَ، وكانَ لا يَرويهِ إلَّا على الوجهِ، فسمِعَه الشُّيوخُ الأكابرُ؛ كأبي القاسِمِ البَغَويِّ ونحوِه».

قلتُ: قولُه: (وكانَ لا يَرويهِ إلَّا على الوجهِ)؛ أيْ: لا يُسْمِعُه إلَّا كاملًا، ثمَّ إنَّه بعدُ أجازَ لخلْقٍ روايتَهُ عنه.

• وقال ابنُ الجوزيِّ: «صنَّفَ تاريخًا مستوفًى كثيرَ الفوائدِ».

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «كانَ ثقةً حافظًا، ضابِطًا مشهورًا، وفي تاريخِهِ فوائدُ كثيرةٌ، وفرائدُ غزيرةٌ».

• قال الحافظُ الذَّهبيُّ: «ابنُ أبي خَيْثَمةَ صاحِبُ «التَّاريخِ الكبيرِ»، الكثيرِ الفائدةِ، وهو مِنْ أولادِ الحفَّاظِ، وهو أوسعُ دائرةً منْ أبيهِ، وكانَ أبوه يُسَمِّعُهُ وهو حدَثٌ، فيُدرِكُ به مِثلَ يَزيدَ بنِ هارونَ وأقرانِهِ». =

* * *

....

= انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ١٦٢)، و«المعجم» لابن الأبَّارِ (ص٤٣)، و«المنتظم» (٥/ ١٣٩)، و«النُّبلاء» (١١/ ٤٩٢)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٧٦).



الكِتَابُ الثَّانِي والأَرْبَعُونَ



المُسْنَدُ(١)

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ التَّمِيمِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَالَ: (**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لأَقْوَامًا مَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ، وَلَا سِرْتُمْ مَسِيرًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ**)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: بِالمَدِينَةِ! قَالَ: (**نَعَمْ؛ خَلَّفَهُمُ العُذْرُ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

(١) الإمامُ ابنُ أبي أُسامةَ (١٨٦ ـ ٢٨٢هـ)، كتابُه «المسنَد» من أشهرِ المسانيدِ قديمًا، وقدْ وقعتْ له عوالٍ ثُلاثيَّاتٌ ورُباعيَّاتٌ، احتفلَ بها الرَّحَّالةُ والنَّقلَةُ عدَّةَ قرونٍ بعده، وأُفردَتْ وجُمعَتْ، وله زوائدُ كثيرةٌ، اعتنى بها العلماءُ وأفردُوها بالتَّصنيفِ، وجمعوها إلى زوائدِ السُّننِ والمسانيدِ، وممَّنْ جرَّدَها الحافظُ ابنُ حجَرٍ في «المطالب العاليةِ»، والحافظُ الهيثميُّ في «بُغية الباحثِ».

....

= • قال مُحمَّدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ مالِكٍ الإسكافيُّ: «سألتُ إبراهيمَ الحربيَّ عنِ الحارثِ بنِ أبي أُسامةَ، وقلتُ له: إنِّي أريدُ أنْ أسمعَ مِنه وهو يأخذُ الدَّراهمَ! فقالَ: اسمعْ منه؛ فإنَّه ثقةٌ».

• وقال الدَّارقطنيُّ: «صَدوقٌ».

• وقال البَرْقانيُّ: «أمرَني الدَّارَقطنيُّ أنْ أخرِّجَ حديثَ الحارثِ في الصَّحيحِ».

• وقال غُنْجَارٌ البُخاريُّ: «حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ موسى الرَّازيُّ قال: سمعتُ الحارثَ بنَ أبي أسامةَ يقولُ: لي ستُّ بَناتٍ، أصغرُهنَّ بِنتُ ستِّينَ سَنةً، ما زوَّجْتُ واحدةً منهنَّ لأنَّني فَقيرٌ، وما جاءَني إلَّا فقيرٌ، وكرهتُ أنْ أزيدَ في عِيالي، وها كَفَنِي على الوَتِدِ مِنْ ثلاثينَ سَنةً، خفتُ ألَّا يجِدوا لي كفنًا».

• وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ: «ماتَ الحارثُ ليلةَ عَرَفَةَ، ودُفِنَ يومَ عرفةَ ضحوةَ النَّهارِ، وقد بلغَ ستًّا وتِسعينَ سَنةً، وكانَ يَخضِبُ بالحُمْرةِ، وكانَ ثقةً».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ في «النُّبلاء»: «الحافظُ الصَّدوقُ العالِمُ، مسنِدُ العِراقِ، أبو مُحمَّدٍ الحارثُ بنُ مُحمَّدِ بنِ أبي أسامةَ، صاحبُ «المسنَد» المَشهورِ، ولم يُرتِّبْه على الصَّحابةِ، ولا على الأبوابِ.

قال أبو الفَتحِ الأزديُّ: «هو ضَعيفٌ، لم أرَ في شُيوخِنا مَنْ يحدِّثُ عنه».

قلتُ: هذِه مجازفةٌ، ليتَ الأزديَّ عرَفَ ضعْفَ نفسِهِ.

وقد سمِعْنا جملةً مِنْ «مُسنَده»، وذنبُهُ أخذُهُ على الرِّوايةِ، فلعلَّهُ =

....

= ـ وهو الظَّاهرُ ـ أنَّه كانَ محتاجًا، فلا ضيرَ».

• وقال في «الميزان»: «كانَ حافظًا عارفًا بالحديثِ، عالي الإسنادِ بالمرَّةِ، وتُكلِّمَ فيه بلا حُجَّةٍ».

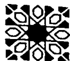
• تنبيهٌ:

• قالَ الإمامُ أبو عبدِ اللهِ بنُ القيِّمِ: «قولُ ابنِ حزمٍ (الحارثُ ابنُ أبي أسامةَ قد تُرِكَ حديثُهُ)، إنَّما اعتمدَ في ذلكَ على كلامِ أبي الفَتحِ الأزديِّ فيه، ولم يُلتفَتْ إلى ذلِكَ، وقد قالَ إبراهيمُ الحربيُّ: هو ثِقةٌ، وقالَ البَرْقانيُّ: أمرَني الدَّارقطنيُّ أنْ أُخرِّجَ عنه في الصَّحيحِ، وصحَّحَ له الحاكمُ وهو أحَدُ الأئمَّةِ الحفَّاظِ».

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٨/٢١٨)، و«التَّقييد» (١/ ٢٦٠)، و«المنتظَم» (٥/ ١٥٥)، و«حاشية ابن القيِّم على تهذيب السُّنن» (١/ ٤٨١)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٣٨٨)، و«الميزان» (١/ ٤٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ١٤٥).





الكِتَابُ الثَّالِثُ والأَرْبَعُونَ



غَـرِيـبُ الحَـدِيـثِ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ البَغْدَادِيُّ الحَرْبِيُّ:

حَدَّثَنَا هَوْذَةُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنِ التَّيْمِيِّ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] **الإمامُ الحربيُّ** (١٩٨ ـ ٢٨٥هـ)، كتابُهُ «غَريب الحديث» مِنْ أحسَنِ كتُبِ الغريبِ وضْعًا، ومنْ أوثقِها نَقْلًا، وأصحُّها تفسيرًا، وأقدمِها تصنيفًا، وهو كتابٌ كبيرٌ، لم يصِلْنا كاملًا، وأعلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ.

• **قال ابنُ حُبيشٍ**: «قالَ أبو إسحاقَ الحَربيُّ: أُمِّي تَغلِبيَّةٌ، وكانَ أخوالي نصارَى أكثرُهم، فقلتُ له: لِمَ سمِّيتَ إبراهيمَ الحربيَّ؟ فقالَ: صحبتُ قومًا منَ الكَرْخِ على الحديثِ، وعندهم ما جازَ قنطرةَ العتيقةِ: مِنَ الحربيَّةِ؛ فَسمَّوْني الحربيَّ بذلكَ، وقالَ: قطائعُنا في المَرَاوِزِ - يعني: عندنا في الكابُلِيَّةِ ـ كانَ لي فيها اثنانِ وعِشرونَ دارًا وبُستانًا، قالَ ابنُ حُبيشٍ: وكانَ يصفُها لنا نخلةً نخلةً، ودارًا دارًا، قالَ: فبعتُها وأنفقتُها على الحديثِ».

....

= • قال أبو إسحاقَ الحربيُّ: «أجمعَ عُقلاءُ كلِّ أُمَّةٍ أنَّه مَنْ لم يَجْرِ مَعَ القَدَر لم يتهنَّأْ بعيشِهِ، كانَ يكونُ قميصي أنظفَ قَميصٍ، وإزاري أوسخَ إزارٍ، ما حدَّثتُ نفسي أنَّهما يستويانِ قطُّ، وفردُ عقِبي مقطوعٌ وفردُ عقِبي الآخرِ صَحيحٌ أمشي بهما وأدورُ بغدادَ كلَّها هذا الجانبَ وذلكَ الجانبَ، لا أحدِّثُ نفسي أنِّي أُصلحُها، وما شَكوتُ إلى أمِّي ولا إلى إخوتِي ولا إلى امرأتِي ولا إلى بناتِي قطُّ حمَّى وجدتُّها؛ الرَّجُلُ هو الَّذي يُدخلُ غَمَّه على نفسِهِ ولا يُغمُّ عِيالَهُ.

وكان بي شَقيقةٌ خمسًا وأربعينَ سَنةً، ما أخبرتُ بها أحدًا قطُّ، ولي عشْرُ سنينَ أُبصرُ بفردِ عينٍ ما أخبرتُ به أحدًا، وأفنيتُ من عمُري ثلاثينَ سَنةً برَغيفينِ، إنْ جاءتْني بهما أمِّي أو أختِي أكلتُ، وإلَّا بقِيتُ جائعًا عَطشانَ إلى اللَّيلةِ الثَّانيةِ، وأفنيتُ ثَلاثينَ سنةً من عُمُري برغيفٍ في اليومِ واللَّيلةِ، إنْ جاءتْني امرأتِي أو إحدَى بناتِي به أكلتُهُ، وإلَّا بقِيتُ جائعًا عطشانَ إلى اللَّيلةِ الأخرى، والآنَ آكلُ نصفَ رغيفٍ وأربعَ عشْرةَ تَمرةً إنْ كانَ بَرْنِيًّا، أو نَيِّفًا وعشرينَ إن كانَ دَقَلًا، ومرضَتِ ابْنتي فمَضتِ امرأتي فأقامتْ عندَها شهرًا، فقامَ إفطاري في هذا الشَّهرِ بدِرهمٍ ودانِقَينِ ونِصفٍ، ودخلتُ الحمَّامَ واشتريتُ لهم صابونًا بدانِقَيْنِ، فقامَ نَفقةُ شهرِ رَمضانَ كلِّه بدِرهَمٍ وأربعةِ دوانقَ ونصفٍ».

• وقال أحمدُ بنُ سلْمانَ القَطيعيُّ: «ضِقْتُ إضاقةً فمضيتُ إلى إبراهيمَ الحربيِّ لأبثَّهُ ما أنا فيه، فقالَ لي: لا يضيقُ صَدرُكَ؛ فإنَّ اللهَ مِنْ وراءِ المعونةِ، وإنِّي ضِقْتُ مرَّةً حتَّى انتهى أمري في الإضاقةِ إلى أنْ عدِمَ عِيالي قُوتَهم، فقالتْ ليَ الزَّوجةُ: هبْ أنِّي وإيَّاكَ نصبرُ، فكيفَ نصنعُ بهاتينِ الصَّبيَّتينِ؟! فهاتِ شيئًا من كُتبِكَ حتَّى نبيعَهُ أو نرهنَهُ، فَضَنِنْتُ =

....

= بذاكَ، وقلتُ: اقترضِي لهما شيئًا وأنظريني بقيَّةَ اليومِ واللَّيلةِ، وكانَ لي بيتٌ في دِهْليزِ داري فيه كتُبِي، فكنتُ أجلسُ فيه للنَّسْخِ وللنَّظَرِ، فلمَّا كانَ في تلكَ اللَّيلةِ إذا داقٌّ يدُقُّ البابَ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالَ: رجلٌ مِنَ الجيرانِ، فقلتُ: ادخُلْ، فقالَ: أطفِئِ السِّراجَ حتَّى أدخلَ، فكبَبْتُ على السِّراجِ شيئًا، وقلتُ: ادخُلْ، فدخلَ وتركَ إلى جانبي شيئًا وانصرفَ، فكشفتُ عنِ السِّراجِ ونظرتُ فإذا مِنديلٌ له قِيمةٌ، وفيه أنواعٌ مِنَ الطَّعامِ، وكاغدٌ فيه خمسُ مِئَةِ درهمٍ، فدعوتُ الزَّوجةَ، وقلتُ: أنبهي الصِّبيانَ حتَّى يأكلوا.

ولَمَّا كانَ منَ الغدِ قضيْنَا دَيْنًا كانَ علينا منَ تلكَ الدَّراهمِ، وكانَ وقتُ مجيءِ الحاجِّ مِنْ خُراسانَ فجلستُ على بابي مِن غدٍ تلكَ اللَّيلةَ وإذا جَمَّالٌ يقودُ جملَيْنِ عليهِمَا حِمْلانِ ورَقًا، وهو يسألُ عنْ منزلِ إبراهيمَ الحربيِّ، فانتهى إليَّ، فقلتُ: أنا إبراهيمُ الحربيُّ فحطَّ الحِمْلَينِ، وقالَ: هذانِ الحِمْلانِ أنفذَهما لكَ رجلٌ مِنْ أهلِ خُراسانَ، فقلتُ: مَنْ هو؟ فقالَ: قدِ استحلَفَني ألَّا أقولَ مَنْ هو».

• **قال أبو عُثمانَ الرَّازيُّ**: «جاءَ رجُلٌ مِنْ أصحابِ المعتضِدِ إلى إبراهيمَ الحربيِّ بعشَرةِ آلافِ درهمٍ من عندِ المعتضدِ فَردَّه، فانصرفَ الرَّسولُ ثمَّ عادَ فقالَ: إنَّ أميرَ المؤمنينَ يسألُكَ أنْ تفرِّقَه في جيرانِكَ، فقالَ: عافاكَ اللهُ، هذا مالٌ لم نَشْغَلْ أنفُسَنا بجمعِهِ فلا نشغلُها بتفرِقَتِه، قلْ لأميرِ المؤمنينَ: إنْ تركتَنا وإلَّا تحوَّلْنا منْ جوارِكَ».

• **وقال ثعلبٌ**: «ما فقدتُ إبراهيمَ الحربيَّ مِنْ مجلسِ لغةٍ أو نَحْوٍ خمسينَ سنةً». =

....

• **وقال عبدُ اللهِ ابنُ الإمامِ أحمدَ**: «كانَ أبي يقولُ: امضِ إلى إبراهيمَ الحربيِّ حتَّى يُلقيَ عليكَ الفرائضَ».

• **وقال الدَّارَقُطْنِيُّ**: «كانَ إمامًا، وكانَ يُقاسُ بأحمدَ بنِ حنبلٍ في زُهدِهِ وعِلمِهِ ووَرَعِهِ».

• **وقال أيضًا**: «إمامٌ مصنِّفٌ عالِمٌ بكلِّ شيءٍ بارعٌ في كلِّ عِلْمٍ صدوقٌ».

• **وقال مُحمَّدُ بنُ صالحٍ القاضِي**: «لا نعلمُ بَغدادَ أخرجَتْ مِثلَ إبراهيمَ الحربيِّ؛ في الأدبِ والفِقْهِ والحديثِ والزُّهدِ، ثمَّ ذكَرَ له كتابًا في غريبِ الحديثِ، لم يُسبَقْ إليهِ.

ويُروَى: أنَّ أبا إسحاقَ الحربيَّ لَمَّا دخلَ على إسماعيلَ القاضي، بادَرَ أبو عُمرَ مُحمَّدُ بنُ يوسفَ القاضي إلى نَعلِهِ، فأخذَها، فمسحَها منَ الغبارِ، فدعَا له، وقالَ: أعزَّكَ اللهُ في الدُّنيا والآخِرةِ، فلمَّا توفِّي أبو عُمَرَ، رُؤِيَ في النَّومِ، فقيلَ: ما فعلَ اللهُ بك؟ قالَ: أعزَّني في الدُّنيا والآخِرةِ بدعوةِ الرَّجُلِ الصَّالحِ».

• **وقال أبو إسحاقَ الحربيُّ**: «الأبوابُ تُبنَى على أربعِ طَبقاتٍ: طَبقةُ المسنَدِ، وطبقةُ الصَّحابةِ، وطبقةُ التَّابعينَ، فيُقدَّمُ كِبارُهم؛ كعَلْقمةَ والأسودِ، وبعدَهم مَنْ هو أصغرُ منهم، وبعدَهم تابعُ التَّابعينَ؛ مثلُ: سفيانَ ومالكٍ والحسنِ بنِ صالحٍ وعُبيدِ اللهِ بنِ الحسَنِ وابنِ أبي ليلى وابنِ شُبْرُمَةَ والأوزاعيِّ».

• **وقال ابنُ عَتَّابٍ**: «كانَ إبراهيمُ الحربيُّ رجُلًا صالحًا مِنْ أهلِ العلمِ، بلَغَه أنَّ قومًا منَ الَّذينَ كانوا يُجالسونَهُ يُفضِّلونَهُ على أحمدَ بنِ حنبلٍ،

....

= فوقَّفَهم على ذلكَ، فأقرُّوا به، فقالَ: ظلمتُموني بتفضيلِكم لي على رجُلٍ لا أُشبهُه، ولا أَلحقُ به في حالٍ مِنْ أحوالِهِ، فأُقسِمُ باللهِ، لا أُسمعُكم شيئًا مِنَ العلمِ أبدًا، فلا تأتوني بعدَ يومِكم».

• **قال الخطيبُ**: «كانَ إمامًا في العِلمِ، رَأسًا في الزُّهدِ، عارفًا بالفِقْهِ، بصيرًا بالأحكامِ، حافظًا للحديثِ، مميزًا لعِلَلِه، قيِّمًا بالأدبِ، جمَّاعًا للُّغةِ، وصنَّفَ كتبًا كثيرةً، منها: «غَريب الحديثِ» وغيرُهُ، وكانَ أصلُه مِنْ مَرْوَ».

• **وقال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «هو الإمامُ الحافظُ العلَّامةُ، شيخُ الإسلامِ، صاحبُ التَّصانيفِ، طلَبَ العِلْمَ وهو حَدَثٌ، فسمِعَ مِنْ: هَوْذَةَ بنِ خَليفةَ، وهو أكبرُ شيخٍ لقِيَهُ، وخلْقٍ كثيرٍ.

ويُروَى: أنَّ إبراهيمَ لَمَّا صنَّفَ «غَريب الحديثِ»، وهو كتابٌ نفيسٌ كاملٌ في معناه، قالَ ثعلبٌ: ما لإبراهيمَ وغَريبِ الحديثِ؟! رجلٌ مُحدِّثٌ، ثمَّ حَضَرَ مجلسَهُ، فلمَّا حضرَ المجلسَ سجدَ ثعلبٌ، وقالَ: ما ظَننتُ أنَّ على وجهِ الأرضِ مِثلَ هذا الرَّجُلِ».

• **فائدةٌ**:

• **قالَ السَّمْعانيُّ**: «الحَرْبيُّ: بَفتحِ الحاءِ وسُكونِ الرَّاءِ المهملَتينِ وفي آخِرِها الباءُ المعجمةُ بواحدةٍ، هذه النِّسبةُ إلى مِحِلَّةِ الحربيَّةِ، مِحِلَّةٌ معروفةٌ بغربِيِّ بغدادَ، بها جامعٌ وسوقٌ، وسمعتُ أبا بكرٍ مُحمَّدَ بنَ عَبدِ الباقي الأنصاريَّ ببَغدادَ يقولُ: إذا جاوزتَ جامعَ المنصورِ فجميعُ المحالِّ يقالُ لها: الحربيَّةُ، مِثلُ: النَّصْرِيَةِ، ودارِ البِطِّيخِ والعتَّابيِّينَ، وغيرِها، قالَ: كلُّها مِنَ الحربيَّةِ، خرَجَ منها جماعةٌ مِنَ =

....

= العلماءِ ومشاهيرُ المحدِّثينَ يَطولُ ذِكرُهم، مِثلُ: إبراهيمَ بنِ إسحاقَ الحربيِّ». اهـ. مختصرًا.

* * *

انظر: «الأنساب» (٢/١٩٧)، و«تاريخ بغداد» (٦/٢٧)، و«طبقات الحنابلة» (١/٨٦)، و«معجم الأدباء» (١/١١٢)، و«المنتظم» (٦/٣)، و«إنباه الرواة» (١/١٥٥)، و«اللُّباب» (١/٣٥٥)، و«النُّبلاء» (١٢/٣٥٦)، و«تاريخ الإسلام» (٢١/١٠١)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٢/٥٨٤)، و«الوافي بالوفيَات» (٥/٣٢٠)، و«طبقات السُّبْكيِّ» (٢/٢٥٦)، و«البداية والنِّهاية» (١١/٧٩)، و«بُغيَة الوعاة» (١/٤١٨)، و«النُّجوم الزَّاهرة» (٣/١١٦).

❁ ❁ ❁



الكِتَابُ الرَّابِعُ والأَرْبَعُونَ



السُّنَّةُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ الشَّيْبَانِيُّ البَصْرِيُّ:

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**الخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ مُلْكٌ**)، قَالَ سَفِينَةُ: فَخُذْ سَنَتَيْنِ أَبُو بَكْرٍ، وَعَشْرًا عُمَرُ، وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ عُثْمَانُ، وَسِتًّا عَلِيٌّ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ جَمْعٌ مِنَ الأَئِمَّةِ مِنْهُمُ الإِمَامُ أَحْمَدُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ أبي عَاصم (٢٠٦ - ٢٨٧هـ) كتابُه هذا في السُّنَّةِ مِنْ أجمعِ الكتُبِ لأبوابِ الاعتقادِ، وفيه زوائدُ كثيرةٌ، وتنوُّعٌ كثيرٌ في الرِّواياتِ، وأعلَى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ، وكانَ يُمكِنُهُ الثُّلاثيَّاتُ؛ وذلِكَ بسماعِهِ مِنْ جَدِّهِ أبي عاصمٍ النَّبيلِ، إلَّا أنَّه لم يُكتَبْ له ولم يُقدَّرْ.

• قالتْ بنتُهُ عاتكةُ: «وُلِدَ أبي في شوَّالٍ سنةَ ستٍّ ومِئتينِ، فسمعتُهُ يقولُ: ما كتبتُ الحديثَ حتَّى صارَ لي سبعَ عَشرةَ سنةً، وذلِكَ أنِّي تعبَّدتُ وأنا صبيٌّ، فسألني إنسانٌ عنْ حديثٍ فلم أحفظْهُ، فقالَ لي: ابن أبي عاصم لا تَحفظُ حديثًا؟! فاستأذنتُ أبي، فأذِنَ لي، فارتحلتُ». =

....

= • وقال ابنُ أبي عاصم: «وصلَ إليَّ منذُ دخلتُ إلى أصبَهانَ مِنْ دراهمِ القضاءِ زيادةٌ على أربعِ مئةِ ألفِ دِرهمٍ، لا يحاسبُني اللهُ يومَ القيامةِ أنّي شربتُ منها شَربةَ ماءٍ، أو أكلتُ منها، أو لبِسْتُ».

• وقال أيضًا: «لَمَّا كانَ مِنْ أمرِ العَلَويِّ - يعني: فِتنةَ الزَّنْجِ - بالبَصرةِ ما كانَ، ذهبَتْ كتُبي، فلم يَبْقَ منها شيءٌ، فأعدتُّ عنْ ظهرِ قَلْبي خَمسينَ ألفَ حديثٍ، كنتُ أمرُّ إلى دُكّانِ البقَّالِ، فكنتُ أكتبُ بضَوءِ سِراجِهِ، ثمَّ تَفكَّرتُ أنّي لم أستأذِنْ صاحبَ السِّراجِ، فذهبتُ إلى البحرِ فغسلتُهُ، ثمَّ أعدتُّهُ ثانيًا».

• وقال أبو الشَّيخِ: «كانَ مِنَ الصِّيانةِ والعفَّةِ بمَحِلٍّ عجيبٍ».

• وقال أبو بَكرِ بنُ مَرْدَوَيْهِ: «حافظٌ، كثيرُ الحديثِ، صنَّفَ «المسنَدَ» والكتُبَ».

• وقال أبو العبَّاسِ النَّسَويُّ: «ابنُ أبي عاصم، مِنْ أهلِ السُّنَّةِ والحديثِ، والنُّسُكِ، والأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عنِ المنكَرِ، وكانَ ثقةً نبيلًا معمَّرًا.

وكانَ ابنُ أبي عاصم مجوِّدًا للقِراءةِ، وكانَ يقولُ: أنا أُقدِّم نافعًا في القِراءةِ، وكانَ يقولُ: ما بقِيَ أحدٌ قرأ على رَوْحِ بنِ عَبدِ المؤمنِ غيري؛ يعني: صاحبَ يعقوبَ».

• وقال أحمدُ بنُ مُحمَّدٍ المَدينيُّ: «قدِمتُ البَصرةَ وأحمدُ بنُ حنبلٍ حيٌّ، فسألتُ عَنْ أفقَهِهم، فقالوا: ليسَ بالبَصرة أفقهُ مِنْ أحمدَ بنِ عمرِو بنِ أبي عاصمٍ».

• قال الحافظُ الذَّهبيُّ: «حافظٌ كبيرٌ، إمامٌ بارعٌ، متَّبعٌ للآثارِ، كثيرُ =

....

= التَّصانيفِ، قدِمَ أصبْهانَ على قَضائِها، ونشَرَ بها عِلمَه، وكانَ يُمكِنُه أنْ يحفظَ أحاديثَ يسيرةً مِنْ جَدِّه أبي عاصم.

قال الحافظُ أبو نُعَيمٍ: «هو مِنْ ذُهْلِ بنِ شيبانَ، كانَ فقيهًا ظاهريَّ المذهبِ».

وفي هذا نظَرٌ؛ فإنَّه صنَّف كتابًا على داودَ الظَّاهريِّ، أربعينَ خبرًا ثابتةً، ممَّا نفى داودُ صحَّتَها.

ذِكْرُ تَصانيفِهِ: جُمعَ جُزءٌ فيها، فيه زِيادةٌ على ثلاثِ مئةِ مصنَّفٍ، رواها عنه أبو بكرٍ القَبَّابُ، مِنْ ذلكَ: «المُسنَد الكَبير» نحوُ: خمسينَ ألفَ حديثٍ، و«الآحاد والمَثاني» نحوُ: عشرينَ ألفَ حديثٍ في الأصنافِ، «المُختصَر مِنَ المسنَدِ» نَيِّفٌ وعِشرونَ ألفًا، فذكرَ نحوًا مِنْ هذا إلى أنْ عدَّ مئةً وأربعينَ ألفًا ونيِّفًا».

• **قال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ**: «ابنُ أبي عاصمٍ، صاحبُ السُّنَّةِ والمصنَّفاتِ، له مصنَّفاتٌ في الحديثِ كثيرةٌ، منها: كتابُ السُّنَّةِ في أحاديثِ الصِّفاتِ على طريقِ السَّلفِ، وكانَ حافظًا، وقد وليَ قضاءَ أصبَهانَ بعدَ صالحِ بنِ أحمدَ، وقد طافَ البلادَ قبلَ ذلكَ في طلَبِ الحديثِ، وقدِ اتَّفقَ له مرَّةً كرامةٌ هائلةٌ؛ كانَ هو واثنانِ مِنْ كبارِ الصَّالحينَ في سفَرٍ فنزلوا على رمْلٍ أبيضَ، فجَعلَ أبو بكرٍ هذا يُقلِّبُه بيدِهِ ويقولُ: اللَّهُمَّ ارزقْنا خَبِيصًا يكونُ غَداءً على لونِ هذا الرَّمْلِ.

فلَمْ يكنْ بأَسرعَ مِنْ أنْ أقبلَ أعرابيٌّ وبيدِهِ قَصعةٌ فيها خبيصٌ بِلَوْنِ ذلكَ الرَّملِ وفي بياضِهِ، فأكَلُوا منه». =

* * *

....

= انظر: «الجرح والتَّعديل» (٢/ ٦٧)، و«أخبار أصبهان» (١/ ١٠٠)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٤٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (٢١/ ٧٥)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٦٩)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٩٥).



الكِتَابُ الخَامِسُ والأَرْبَعُونَ

الآحَادُ والمَثَانِي[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ الشَّيْبَانِيُّ البَصْرِيُّ:

أخسبُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو نُصَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَسِيبٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ بِالحُمَّى وَالطَّاعُونِ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لأُمَّتِي وَرَحْمَةٌ، وَرِجْزٌ عَلَى الْكُفَّارِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ، وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ يَزِيدَ بِهِ مِثْلَهُ سَوَاءً.

---

[١] الإمامُ ابنُ أبي عَاصِمٍ (٢٠٦ - ٢٨٧هـ) تقدَّمتْ ترجمتُه، وأمَّا كتابُهُ هذا فهو معجمٌ كبيرٌ في جمعِ أسماءِ الصَّحابةِ وشيءٍ مِنْ مَروِيَّاتِهِم، وهو مِنْ أوائلِ المعاجمِ المُصنَّفةِ في الصَّحابةِ، ولم يَشترطْ فيه ما يشترطُهُ أربابُ الصِّحاحِ؛ فلِذَا وقعَ فيه الصَّحيحُ والواهي، وفيه زوائدُ كثيرةٌ، ولطائفُ وغرائبُ، وربَّما حكَمَ المُصنِّفُ على بعضِ أحاديثِهِ ورُواتِهِ، إلَّا أنَّهُ لم يَستقْصِ ذِكْرَ جميعِ الصَّحابةِ.

وسمَّاهُ: «الآحاد والمثاني»؛ لأنَّه ذَكَرَ لكلِّ صحابيٍّ حديثًا واحدًا =

....

= أو حَديثينِ اثنينِ غالبًا، وذلكَ ممَّا أسندُوهُ إلى النَّبيِّ ﷺ، وقد تقدَّمَ في كلامِ الحافظِ الذهبيِّ أنَّ هذا الكتابَ نحوُ عشرينَ ألفَ حديثٍ، وعليهِ؛ فإنَّ الَّذي وصَلَنا مِنه اليومَ هو الأقلُّ؛ إذْ يبلغُ نحوَ ثلاثةِ آلافٍ وخَمسِ مِئةٍ، واللهُ أعلمُ.

الكِتَابُ السَّادِسُ والأَرْبَعُونَ

السُّنَّةُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرٍ فَقَالَ: (مَتَى مَاتَ صَاحِبُ هَذَا القَبْرِ؟) قَالُوا: مَاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: (لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ القَبْرِ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ مُخْتَصَرًا.

---

[١] الإمامُ عَبدُ اللهِ ابنُ الإمامِ أحمدَ (٢١٣ - ٢٩٠هـ) كتابُهُ «السُّنَّة» مِنْ أنفَسِ كتُبِ الاعتقادِ؛ لاشتمالِهِ على أُصولِ التَّوحيدِ، والدِّفاعِ عَنِ المِلَّةِ، ولكثرةِ الأخبارِ والآثارِ فيه، ولا سيَّما الزَّوائدِ، ولجَمْعِ كلامِ أئمَّةِ السَّلَفِ في البابِ، وأعلَى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ.

• قال أبو زُرْعَةَ: «قالَ لي أحمدُ بنُ حنبلٍ: ابني عَبدُ اللهِ محظوظٌ مِنْ عِلْمِ الحديثِ لا يكادُ يُذاكرُني إلَّا بما لا أحفَظُ».

• وقال عبَّاسٌ الدُّوريُّ: «كنتُ يومًا عندَ أبي عَبدِ اللهِ أحمدَ بنِ حنبلٍ فدخلَ علينا عَبدُ اللهِ ابنُهُ فقالَ لي أحمدُ: يا عبَّاسُ، إنَّ أبا عَبدِ الرَّحمٰنِ قد وَعَى عِلْمًا كثيرًا». =

....

= • وقال أبو عليٍّ الصَّوَّافُ: «قالَ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ: كلُّ شيءٍ أقولُ قالَ أبي قدْ سمعتُهُ مرَّتينِ وثلاثةً، وأقلُّه مرَّةً».

• وقال ابنُ المُنادي: «لم يكنْ في الدُّنيا أحدٌ أرْوَى عنْ أبيهِ مِنهُ؛ لأنَّه سمِعَ المسنَدَ وهو ثلاثونَ ألفًا، والتَّفسيرَ وهو مِئَةُ ألفٍ وعِشرونَ ألفًا، سمِعَ منها ثمانينَ ألفًا والباقي وِجادةً، وسمِعَ النَّاسخَ والمنسوخَ، والتَّاريخَ، وحَديثَ شُعْبَةَ، والمقدَّمَ والمؤخَّرَ في كتابِ اللهِ تعالى، وجواباتِ القرآنِ، والمناسكَ الكبيرَ والصَّغيرَ، وغيرَ ذلكَ مِنَ التَّصانيفِ، وحديثَ الشُّيوخِ، قالَ: وما زِلْنا نرَى أكابرَ شيوخِنَا يَشهَدونَ له بمعرفةِ الرِّجالِ وعِلَلِ الحديثِ والأسماءِ والكُنَى، والمواظبةِ على طلَبِ الحديثِ في العِراقِ وغيرِها، ويَذكُرونَ عن أسلافِهِمُ الإقرارَ له بذلكَ، حتَّى إنَّ بعضَهم أسرَفَ في تقريظِهِ إيَّاهُ بالمعرفةِ وزيادةِ السَّماعِ للحديثِ على أبيه».

• وقال النَّسائيُّ: «ثقةٌ».

• وقال السُّلَميُّ: «سألتُ الدَّارَقُطْنيَّ عنْ عَبدِ اللهِ بنِ أحمدَ، وحَنبلِ بنِ إسحاقَ، فقالَ: ثِقتانِ نَبيلانِ».

• وقال أبو بكرٍ الخلَّالُ: «كانَ عبدُ اللهِ رجُلًا صالحًا، صادقَ اللَّهجةِ، كثيرَ الحياءِ».

• وقال ابنُ أبي حاتمٍ: «كتبَ إليَّ عبدُ اللهِ بمسائلِ أبيهِ، وبعِلَلِ الحديثِ».

• وقال أبو أحمدَ بنُ عَديٍّ: «نَبُلَ عَبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بأبيه، وله في نفسِهِ مَحِلٌّ في العِلْمِ، أحيَا عِلْمَ أبيه مِنْ «مُسنَدِهِ» الَّذي قرأَ عليه أبُوه =

....

= خُصوصًا قبْلَ أنْ يقرأَهُ على غيرِهِ، ومِمَّا سألَ أباهُ عنْ رُواةِ الحديثِ، فأخبَرَه به ما لَمْ يسألْهُ غَيرُهُ، ولم يَكتُبْ عنْ أحدٍ، إلَّا مَنْ أمرَهُ أبوهُ أنْ يكتُبَ عنه».

• **وقال بدرُ بنُ أبي بدرٍ البَغداديُّ:** «عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ جِهبِذٌ ابنُ جِهْبِذٍ».

• **وقال الخطيبُ:** «كانَ ثِقةً ثبْتًا فَهِمًا».

• **وقال الحافظُ الذَّهبيُّ:** «الإمامُ الحافظُ النَّاقدُ، مُحدِّثُ بغدادَ، أبو عَبدِ الرَّحمٰنِ ابنُ شيخِ العصرِ أبِي عبدِ اللهِ، روَى عنْ أبيه شيئًا كثيرًا، مِنْ جُملتِهِ «المسنَد» كلُّهُ، و«الزُّهد».

حدَّثَ عنه: النَّسائيُّ حديثينِ في «سُنَنِه»، وعاشَ في عُمُرِ أبيه: سبعًا وسبْعينَ سَنةً، وكانَ صَيِّنًا ديِّنًا صادقًا، صاحبَ حديثٍ واتِّباعٍ، وبصَرٍ بالرِّجالِ، لم يدخُلْ في غيرِ الحديثِ.

قال ابنُ المُنادي: «لم يكُنْ في الدُّنيا أحدٌ أروَى عنْ أبيهِ منه؛ لأنَّهُ سمعَ التَّفسيرَ وهو مِئَة ألفٍ وعشرونَ ألفًا».

قلتُ: ما زِلْنا نسمعُ بهذا «التَّفسيرِ» الكبيرِ لأحمدَ على ألسنةِ الطَّلبةِ، وعُمدتُهم حِكايةُ ابنِ المنادي هذه، وهو كبيرٌ قد سَمِعَ مِنْ جَدِّهِ وعبَّاسٍ الدُّوريِّ، ومِنْ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ، لكِنْ ما رأَيْنا أحدًا أخبَرَنا عنْ وجودِ هذا «التَّفسيرِ»، ولا بَعضِهِ ولا كرَّاسةٍ منه، ولو كانَ له وجودٌ، أو لشيءٍ منه لنسَخوه، ولَاعْتَنَى بذلكَ طلَبةُ العِلْمِ، ولَحَصَّلوا ذلكَ، ولنُقِلَ إلينا ولَاشْتَهَرَ، ولتنافسَ أعيانُ البَغداديِّينَ في تحصيلِهِ، ولنَقَلَ منه ابنُ جريرٍ فمَنْ بعدَهُ في تَفاسيرِهم، ولا - واللهِ - يَقتضي أنْ يكونَ عندَ الإمامِ أحمدَ =

....

= في التَّفسيرِ مِئَةُ ألفٍ وعِشرونَ ألفَ حديثٍ؛ فإنَّ هذا يكونُ في قَدْرِ «مُسندِه»، بل أكثرَ بالضَّعفِ، ثمَّ الإمامُ أحمدُ لو جمعَ شيئًا في ذلكَ، لكانَ يكونُ مُنقَّحًا مُهذَّبًا عنِ المشاهيرِ، فيصغُرُ لذلكَ حَجْمُهُ، ولكانَ يكونُ نحوًا من عشَرةِ آلافِ حديثٍ بالجُهْدِ، بلْ أقلَّ، ثمَّ الإمامُ أحمدُ كانَ لا يَرَى التَّصنيفَ، وهذا كتابُ «المسنَد» له لم يُصنِّفْه هو، ولا رتَّبَه، ولا اعتنَى بتهذيبِهِ، بلْ كانَ يَرويهِ لولدِهِ نُسَخًا وأجزاءً، ويأمرُهُ: أنْ ضَعْ هذا في مسنَدِ فُلانٍ، وهذا في مسنَدِ فلانٍ، وهذا «التَّفسير» لا وجودَ له، وأنا أعتقدُ أنَّه لم يَكُنْ، فبغدادُ لم تزَلْ دارَ الخلفاءِ، وقُبَّةَ الإسلامِ، ودارَ الحديثِ، ومحِلَّةَ السُّنَنِ، ولم يزَلْ أحمدُ فيها مُعظَّمًا في سائرِ الأعصارِ، وله تلامذةٌ كِبارٌ، وأصحابُ أصحابٍ، وهلُمَّ جرًّا إلى بالأمسِ، حينَ استباحَها جيشُ المَغُول، وجرَتْ بها مِنَ الدِّماءِ سُيُول، وقدِ اشتَهرَ ببغدادَ «تفسيرُ» ابنِ جريرٍ، وتَزاحَمَ على تَحصيلِهِ العلماءُ، وسارَتْ به الرُّكبانُ، ولم نعرِفْ مِثلَهُ في معناه، ولا أُلِّفَ قبْلَهُ أكبرُ منه، وهو في عِشرينَ مجلَّدةً، وما يَحتَمِلُ أنْ يكونَ عشرينَ ألفَ حديثٍ، بلْ لعلَّه خمسةَ عشَرَ ألفَ إسنادٍ، فَخُذْهُ، فعُدَّهُ إنْ شئتَ».

قلتُ: ابنُ المُنادي إمامٌ حافظٌ مختصٌّ بالكتابِ العزيزِ وعُلومِهِ، وهو مِنْ بَابةِ ابنِ جريرٍ في التَّبحُّرِ فيه، وهو أعلمُ مِنَ الحافظِ الذَّهبيِّ وأخصُّ بالإمامِ أحمدَ، وما كانَ ليُلقيَ الكلامَ جُزافًا؛ كيفَ وقدْ نقلَ منه غيرُ واحدٍ مِنَ الأئمَّةِ؛ كالموفَّقِ في «المغني» فإنَّه قالَ: (قالَ ابنُ عبَّاسٍ: ما كانَ في كتابِ اللهِ (أَوْ) فهو مخيَّرٌ فيه، وما كانَ (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) فالأوَّلَ الأوَّلَ، ذَكرَه الإمامُ أحمدُ في التَّفسيرِ)، وقالَ: (روَى الإمامُ أحمدُ في كتابِ =

....

= التَّفسيرِ، بإسنادِهِ عنِ ابنِ عُمَرَ: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ [المائدة: ٨٩]، قالَ: الخبزُ واللَّبنُ). اهـ.

وكأنَّ الإمامَ أحمدَ لم يَحفِلْ كثيرًا بهذا التَّفسيرِ؛ لمقالتِهِ المشهورةِ عنْ أسانيدِ التَّفسيرِ، واللهُ أعلمُ.

● **وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ**: «كانَ إمامًا ثقةً، حافظًا ثبْتًا، مُكثرًا عنْ أبيه وغيرِهِ».

* * *

انظر: «الجرح والتَّعديل» (٥/ ٧)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٣٧٥)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٠)، و«المنتظم» (٦/ ٣٩)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٢٨٥)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٥١٦)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٢/ ٦٦٥)، و«العِبَر» (٢/ ٨٦)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ٩٦)، و«غاية النِّهاية»؛ لابن الجزريِّ (١/ ٤٠٨)، و«تهذيب التَّهذيب» (٥/ ١٤١).





الكِتَابُ السَّابِعُ والأَرْبَعُونَ



السُّنَنُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ البَصْرِيُّ الكَجِّيُّ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ أَخَذَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ بِيَدِي، فَقَالَتْ: يا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَنَسٌ؛ غُلامٌ لَبِيبٌ كَاتِبٌ، يَخْدُمُكَ، قَالَ: فَقَبِلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ.

وَرَوَى الشَّيْخَانِ الخِدْمَةَ لَكِنْ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ.

---

[١] الإمامُ أبو مُسلمٍ الكَجِّيُّ (١٩٣ تقريبًا - ٢٩٢هـ) مُلحِقُ الأحفادِ بالأجدادِ، كتابُه السُّنَنُ لَمْ أَرَهُ، لكنْ وَقعَ لنا جملةٌ كبيرةٌ منْ كتابِهِ في ثنايا كُتُبِ السُّنَنِ والآثارِ، ولو جُمعتْ لقاربتْ ما كتبَه مُصنِّفُها فيه.

والكَجِّيُّ - بفَتحِ الكافِ، وتَشديدِ الجِيمِ - نِسبةً إلى الكَجِّ: وهو الجِصُّ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ؛ لِأَنَّ الْجِيمَ وَالصَّادَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَلِهَذَا قِيلَ: الْإِجَّاصُ مُعَرَّبٌ.

- قال موسَى بنُ هارونَ: «أبو مُسلمٍ الكَشِّيُّ ثقةٌ».
- وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: «أبو مُسلمٍ البَصريُّ يُعرَفُ بالكَجِّيِّ، صَدوقٌ ثقةٌ».

....

• **وقال عَبدُ الغَنيِّ بنُ سَعيدٍ الحافظُ**: «أبو مُسلمِ الكَجِّيُّ ثقةٌ نبيلٌ».

• **قال الحافظُ أبو بَكرٍ الخَطيبُ**: «كانَ منْ أهلِ الفَضلِ والعلمِ والأمانةِ، نزلَ بغدادَ، وروى بها حديثًا كثيرًا».

• **وقال أَحمدُ بنُ جَعفرِ بنِ سَلْمٍ**: «لَمَّا قدِمَ علينا أبو مُسلمِ الكَجِّيُّ أملى الحديثَ في رَحْبةِ غَسَّانَ، وكانَ في مجلسِهِ سَبعةُ مُستملِينَ، يُبلِّغُ كلُّ واحدٍ منهم صاحبَهُ الَّذي يَلِيه، وكتَبَ النَّاسُ عنه قِيامًا بأيديهِمُ المحابرُ، ثمَّ مُسِحَتِ الرَّحْبةُ وحُسِبَ مَنْ حضرَ بِمِحْبرَةٍ، فبَلغَ ذلِكَ نَيْفًا وأربعينَ ألفَ مِحْبرةٍ سِوَى النَّظَّارةِ».

• **وقال فاروقٌ الخَطَّابيُّ**: «لَمَّا فرَغْنا مِنْ قِراءةِ كتابِ السُّننِ على أبي مُسلمِ الكَجِّيِّ اتَّخذَ لنا مَأدُبةً أنفقَ فيها مِئَةَ دِينارٍ (وفي روايةٍ ألفَ دِينارٍ، وهي أصحُّ) وقالَ: شهدتُّ اليومَ على رَسولِ اللهِ ﷺ فقُبِلَ قَولي وخَدِّي، ولو شهدتُّ على دَسْتَجةِ بَقْلٍ لاحتجْتُ إلى شاهدٍ يَشهدُ معي، أفلا أصنعُهُ شُكرًا لله تعالى؟!».

• **وقال إسماعيلُ القاضي**: «سَمِعتُ بَعضَ مَشايخِنا يَقولُ: كانَ أبو مُسلمٍ الكَشِّيُّ مِن قَبْلِ أنْ يحدِّثَ يُجهِّزُ التَّمرَ مِنَ البصرةِ إلى بغدادَ، وكانَ له ها هُنا وكيلٌ يبيعُهُ له، فلمَّا حدَّثَ كَتَبَ إلى وكيلِهِ: إنِّي قد حَدَّثتُ وصُدِّقْتُ على حَديثِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فتَصدَّقْ بما عندَكَ مِنَ التَّمرِ، أو بثمنِهِ إنْ كنتَ بعتَهُ؛ شكرًا للهِ تعالى على ذلِكَ.

وقدْ مَدَحَ البُحترِيُّ أبا مُسلمٍ الكَجِّيَّ فأجازَه بمالٍ.

وقيلَ: إنَّه لَمَّا حدَّثَ تَصدَّقَ بعَشَرةِ آلافِ دِرهمٍ شُكرًا للهِ».

• **قال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «الإمامُ الحافظُ المُعمَّرُ، شيخُ العصرِ، =

....

= أبو مُسلِم الكجِّيُّ، صاحبُ «السُّننِ»، سمعَ في الحَدَاثةِ، وعندَه عدَّةُ أحاديثَ ثُلاثيَّةُ السَّندِ، وكانَ سَرِيًّا نبيلًا مُتَمَوِّلًا، عالِمًا بالحديثِ وطرُقِه، عاليَ الإسنادِ، قدِمَ بغدادَ وازدحموا عليه، وماتَ ببغدادَ في سابعِ المحرَّم، سنةَ اثنتينِ وتسعينَ ومِئتينِ، فنُقلَ إلى البَصرةِ، ودُفنَ بها، وقدْ قاربَ المئةَ، رحمَهُ اللهُ».

● يُقالُ:

قِيلَ له: الكَجِّيُّ؛ لأنَّهُ كانَ يَبني دارًا بالجِصِّ في البَصرةِ فكانَ يقولُ: هاتُوا الكَجَّ، وأكثَرَ منه، فقيلَ له: الكجِّيُّ، وإنما قيلَ له: الكشِّيُّ نسبةً إلى جَدِّه الأعلى كَشٍّ.

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ١٢٠)، و«التَّقييد» (١/ ١٨٩)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٤٢٣)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٧/ ١٨٧)، و«تهذيب التَّهذيب» (٤/ ١٧٨)، و«شذرات الذَّهب» (٢/ ٢١٠).



الكِتَابُ الثَّامِنُ والأَرْبَعُونَ

المُسْنَدُ الكَبِيـرُ الـمُعَلَّلُ(١)

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو العَتَكِيُّ البَصْرِيُّ المَعْرُوفُ بِالبَزَّارِ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الـمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: **(أَسْلِمْ)**، قَالَ: أَجِدُنِي كَارِهًا، قَالَ: **(أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ.

---

(١) الإمامُ البزَّار (٢١١ تقريبًا - ٢٩٢هـ) كِتابه «المسنَد» ربَّما سُمِّيَ «البَحْر الزَّخَّار»، مِنْ أكثرِ المسانيدِ زَوائدَ في المتونِ والأسانيدِ؛ حتَّى إنَّ الحافظَ الهيثميَّ أحصاها في «كشفِ الأستارِ» فبلغَتْ نحوَ ٣٧٠٠ حَديثٍ، وهو كذلك مَجمَعٌ للأحاديثِ المُعلَّةِ، وللأحاديثِ الأفرادِ، ومعَ ذلكَ ففيه أحاديثُ غيرُ قليلةٍ جيِّدةُ الإسنادِ، وتميَّزَ هذا المسنَدُ الجليلُ كذلكَ بالكلامِ على الرُّواةِ جَرْحًا وتعديلًا، وذِكْرِ الاختلافِ عليهم.

وأعْلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ.

• **قال يعقوبُ بنُ المبارَكِ**: «ما رأيتُ أنبلَ مِنَ البزَّارِ ولا أحفظَ».

• **وقال الحافظُ أبو بَكرٍ الخطيبُ**: «كانَ ثقةً حافظًا، صنَّفَ المسنَدَ، وتكلَّمَ على الأحاديثِ، وبيَّنَ عِلَلَها».

....

= • وقال ابنُ يُونسَ: «حافظٌ للحديثِ».

• وقال أبو الشَّيخِ: «كانَ أحدَ حفَّاظِ الدُّنيا، رأسًا، وحَكَى أنَّه لم يَكُنْ بَعدَ عليِّ بْنِ المَدينيِّ أعلمُ بالحديثِ منه، اجتمعَ عليه حُفَّاظُ أهلِ بغدادَ فَبَرَكُوا بين يديهِ فكتَبوا عنه».

• وقال ابنُ القطَّانِ الفاسيُّ: «كانَ أحفظَ النَّاسِ للحديثِ».

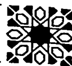
• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ في «النُّبلاء»: «الشَّيخُ الإمامُ، الحافظُ الكبيرُ، أبو بكرٍ البزَّارُ، صاحبُ المسنَدِ الكبيرِ، الَّذي تكلَّمَ على أسانيدِهِ، وقدِ ارتحلَ في الشَّيخوخةِ ناشرًا لحديثِهِ، فحدَّثَ بأصبَهانَ عنِ الكِبارِ، وبغدادَ، ومصرَ، ومكَّةَ، والرَّملةِ. وأدركَهُ بالرَّملةِ أجلُهُ».

قلتُ: تَكلَّمَ في حِفظِهِ النَّسائيُّ والدَّارَقُطْنِيُّ، فما أخطأَ فيه لا يُقبلُ منه؛ إذْ لم يُقبلْ ممَّنْ قَبْلَه ممَّنْ هو أجلُّ منه، لكنَّ حديثَ هذا الحافظِ حديثُ أهلِ الصِّدقِ، والخطأُ في الرِّوايةِ بَيِّنٌ بحمدِ اللهِ، يَعلمُهُ النُّقَّادُ بِتَتَبُّعِ الطُّرقِ، ومِنْ أَجَلِّ مَناقبِهِ رَحِمَهُ اللهُ نشرُهُ لحديثِ رَسولِ اللهِ في الأمصارِ، حتَّى أدركَه الموتُ في ذلك فوقعَ أجرُهُ على اللهِ إنْ شاءَ اللهُ. فرضيَ اللهُ عنه وأرضاه.

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٣٤)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٦٨)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٥٥٤)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٢/ ١٦٦)، و«النُّجوم الزَّاهرة» (٣/ ١٥٧)، و«لسان الميزان» (١/ ٢٣٧).



 الكِتَابُ التَّاسِعُ والأَرْبَعُونَ 

تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ(١)

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ سُفْيَانَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

(١) الإمام مُحمَّدُ بنُ نَصرٍ (٢٠٢ ـ ٢٩٤هـ) كتابُهُ هذا لا نَظيرَ له في بابِ الصَّلاةِ، مُشتمِلٌ على جملةٍ كبيرةٍ مِنَ الأحاديثِ والآثارِ، تَزيدُ على ألفٍ ومِئَةِ رِوايةٍ، وجرَّدَه عنِ الموضوعاتِ والمنكَراتِ، وتكلَّمَ على جملةٍ مِنْ أحاديثِهِ، وزادَهُ حُسْنًا بالكلامِ على الفِقْهِ والأحْكامِ، وفيه مُناقَشاتٌ ومُباحثاتٌ قيِّمةٌ، وفيه زوائدُ وفوائدُ كَثيرةٌ.

• قال مُحمَّدُ بنُ نَصرٍ: «وُلدتُ سنةَ اثنتينِ ومِئتينِ، وتُوفِّيَ الشَّافعيُّ سَنةَ أربعٍ ومِئَتينِ وأنا ابنُ سَنتينِ، وكانَ أبي مَرْوزيًّا، ووُلدتُ أنا ببغدادَ، ونشأتُ بنَيسابورَ، وأنا اليومَ بِسَمَرْقندَ، ولا أدْري ما يَقضي اللهُ فيَّ».

• ورُوِيَ عنه أنَّه قالَ: «لم يكنْ لي حُسنُ رأيٍ في الشَّافعيِّ، فبينا أنا قاعدٌ في مسجدِ النَّبيِّ ﷺ أغفيْتُ، فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنامِ، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ! أكتُبُ رأيَ الشَّافعيِّ؟ فطأطأَ رأسَهُ شِبْهَ الغضبانِ وقالَ: =

....

= (تقولُ رأي؟ ليسَ هو بالرأيِ، هو رَدٌّ على مَنْ خالفَ سُنَّتي)، فخَرجتُ في إثرِ هذِه الرُّؤيا إلى مِصرَ، فكتبتُ كتُبَ الشَّافعيِّ».

• **وقال ابنُ عَبدِ الحَكَمِ**: «كانَ مُحمَّدُ بنُ نَصرٍ المروزيُّ عِندَنا إمامًا، فكيفَ بِخُرَاسانَ؟!».

• **وقال مُحمَّدُ بنُ إسحاقَ الدَّبُوسيُّ**: «دخلتُ سَمرقندَ ورأيتُ بها مُحمَّدَ بنَ نصرٍ المروزيَّ، وكانَ بحرًا في الحَديثِ».

• **وقال أبو بَكرٍ الصِّبْغيُّ**: «أدركتُ إمامَيْنِ من أئمَّةِ المسلِمينَ لم أرزقِ السَّماعَ منهما: أبو حاتمٍ الرَّازيُّ ومُحمَّدُ بنُ نصرٍ المَرْوزيُّ، فأمَّا أبو عبدِ اللهِ فما رأيتُ أحسَنَ صلاةً منه، وبلَغني أنَّ زُنبورًا قعدَ على جبهتِهِ فسالَ الدَّمُ على وجهِهِ ولم يتحرَّكْ».

• **وقال ابنُ الأخرمِ**: «ما رأيتُ أحسَنَ صلاةً منْ مُحمَّدِ بنِ نَصرٍ، كانَ الذُّبابُ يَقعُ على أذنِهِ، فيسيلُ الدَّمُ، ولا يذبُّهُ عنْ نَفسِهِ، ولقدْ كنَّا نتعجَّبُ منْ حُسْنِ صلاتِهِ وخشوعِهِ وهيئتِهِ للصَّلاةِ، كانَ يضعُ ذقنَهُ على صَدرِهِ، فينتصبُ كأنَّه خشَبةٌ منصوبةٌ».

• **وقال**: «وكانَ مِنْ أحسَنِ الناسِ خَلْقًا، كأنَّما فُقِئَ في وجهِهِ حبُّ الرُّمَّانِ، وعلى خَدَّيْهِ كالوردِ، ولِحيتُهُ بيضاءُ».

• **وقال أبو بَكرٍ الصِّبْغيُّ**: «كانَ إسماعيلُ بنُ أحمدَ ـ والي خُراسانَ ـ يَصِلُ مُحمَّدَ بنَ نصرٍ في العامِ بأربعةِ آلافِ دِرهمٍ، ويَصلُهُ أخوه إسحاقُ بمِثلِها، ويَصلُهُ أهلُ سَمَرقندَ بمِثلِها، فكانَ يُنفقُها مَنَ السَّنةِ إلى السَّنةِ، من غيرِ أنْ يكونَ له عِيالٌ، فقيلَ له: لوِ ادَّخرتَ لنائبةٍ؟

فقالَ: سُبحانَ اللهِ! أنا بقِيتُ بمِصرَ كذا وكذا سَنةً، قُوتي وثِيابي =

....

= وكاغَدي وحِبْري، وجميعُ ما أُنفقُهُ على نفْسي في السَّنةِ عِشرونَ درهمًا، فترى إنْ ذهبَ ذا لا يبقَى ذاكَ!».

• **وقال الأميرُ أبو إبراهيمَ إسماعيلُ بنُ أحمدَ**: «كنتُ بِسَمَرقندَ فجلستُ يومًا للمَظالمِ، وجلسَ أخي إسحاقُ إلى جَنبِي إذْ دخلَ أبو عَبدِ اللهِ مُحمَّدُ بنُ نصرٍ المَرْوَزيُّ، فقمتُ له إجلالًا لعلمِهِ، فلمَّا خرجَ عاتَبني أخي إسحاقُ، وقالَ: أنتَ والي خُراسانَ، يدخُلُ عليكَ رَجُلٌ مِنْ رَعيَّتِك فتقومُ إليه وبهذا ذَهابُ السِّياسةِ، فبتُّ تلكَ اللَّيلةَ وأنا مُقسَّمُ القلبِ بذلكَ، فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ في المنامِ وكأنِّي واقفٌ مع أخي إسحاقَ، إذْ أقبلَ النَّبيُّ ﷺ فأخَذَ بعضُدِي فقالَ لي: يا إسماعيلُ، ثَبَتَ مُلكُكَ ومُلْكُ بنيكَ بإجلالِكَ لمُحمَّدِ بنِ نصرٍ، ثمَّ التفتَ إلى إسحاقَ فقالَ: ذهَبَ مُلكُ إسحاقَ ومُلكُ بَنيه باستخفافِهِ بمُحمَّدِ بنِ نصرٍ».

• **وقال الحاكمُ**: «مَناقِبُه كثيرةٌ؛ فإنَّه إمامُ الحديثِ بخُراسانَ، وأمَّا كلامُهُ في فِقْهِ الحديثِ فأكثرُ مِنْ أنْ يُمكِنَ ذِكْرُه، ومُصنَّفاتُهُ في بلادِ المسلِمينَ مَشهورةٌ، ولعلَّها تزيدُ على ستِّ مِئَةِ جُزءٍ، عندَنا مِنَ المسموعاتِ ما يَزيدُ على مِئَة جزءٍ».

• **وقال أيضًا**: «إمامُ عَصرِهِ بلا مُدافعةٍ في الحديثِ».

• **وقال القاضي مُحمَّدُ بنُ مُحمَّدٍ**: «كانَ الصَّدرُ الأوَّلُ مِنْ مَشايخِنا يقولونَ: رجالُ خُراسانَ أربعةٌ: ابنُ المبارَكِ، وابنُ رَاهَوَيْهِ، ويحيَى بنُ يحيَى، ومُحمَّدُ بنُ نصرٍ».

• **وقال الخطيبُ**: «الفَقيهُ، صاحبُ التَّصانيفِ الكثيرةِ، والكتُبِ الجمَّةِ، وُلدَ ببغدادَ، ونشأَ بنَيْسابورَ، ورحَلَ إلى سَائرِ الأمصارِ في طَلبِ =

....

= العِلْمِ، واسْتوطنَ سَمَرْقَنْدَ، وكانَ مِنْ أعلمِ النَّاسِ باختلافِ الصَّحابةِ ومَنْ بعدَهم في الأحكامِ».

● وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ، شَيخُ الإسلامِ، أبو عَبدِ اللهِ الحافظُ، مَولدُهُ ببغدادَ، في سنةِ اثنتينِ ومِئَتينِ، ومَنشؤُهُ بنيسابورَ، ومسكنُهُ سَمَرْقَندُ، كانَ أبوه مَرْوَزيًا، ولم يَرفَعْ لنا في نسبِهِ، وأخذَ عنِ المُزنيِّ كتُبَ الشَّافعيِّ ضبْطًا وتفقُّهًا، وكتَبَ الكثيرَ، وبرعَ في علومِ الإسلامِ، وكانَ إمامًا مجتهدًا علَّامةً، مِنْ أعلمِ أهلِ زَمانِهِ باختلافِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ، قلَّ أنْ ترَى العيونُ مثلَهُ.

قال الحافظُ السُّلَيمانيُّ: «مُحمَّدُ بنُ نصرٍ إمامُ الأئمَّةِ، الموفَّقُ مِنَ السَّماءِ، وله كتابُ «تَعظيم قَدْرِ الصَّلاةِ»، وكتابُ «رفْعِ اليدينِ»، وغيرُهُما منَ الكتبِ المعجِزةِ.

كذَا قالَ السُّليمانيُّ، ولا مُعجِزَ إلَّا القرآنُ.

قال أبو مُحمَّدِ بنُ حَزمٍ في بعضِ تواليفِهِ: «أعلمُ النَّاسِ مَنْ كانَ أجمعَهم للسُّننِ، وأضبطَهم لها، وأذكرَهم لمعانِيها، وأدراهم بصحَّتِها، وبما أجمعَ النَّاسُ عليه ممَّا اختَلفوا فيه».

قال: «وما نَعلمُ هذِه الصِّفةَ - بعدَ الصَّحابةِ - أتمَّ منها في مُحمَّدِ بنِ نصرٍ المَروزيِّ، فلو قالَ قائلٌ: ليسَ لرَسولِ اللهِ ﷺ حديثٌ ولا لأصحابِهِ إلَّا وهو عندَ مُحمَّدِ بنِ نصرٍ لَمَا أبعَدَ عنِ الصِّدقِ».

قلتُ: هذِه السَّعةُ والإحاطةُ ما ادَّعاها ابنُ حزمٍ لابنِ نصرٍ إلَّا بعدَ إمعانِ النَّظرِ في جَماعةِ تصانيفَ لابنِ نَصرٍ، ويُمكِنُ ادِّعاءُ ذلكَ لمثلِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ونُظرائِهِ، واللهُ أعلمُ». =

* * *

....

= انظر: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص١٣٥)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٣١٥)، و«المنتظم» (٦/ ٦٣)، و«تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ٩٢)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٣٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢٢/ ٢٩٥)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٢/ ٦٥٠)، و«العبر» (٢/ ٩٩)، و«الوافي بالوفيَات» (٥/ ١١١)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٢٣)، و«طبقات السُّبكي» (٢/ ٢٤٦)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٠٣)، و«تهذيب التَّهذيب» (٩/ ٤٨٩)، و«النُّجوم الزَّاهرة» (٣/ ١٦١)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣١٠).

الكِتَابُ الخَمْسُونَ

المُسْنَدُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ المُثَنَّى التَّمِيمِيُّ المَوْصِلِيُّ:

حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْجَبُوا بِأَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ؛ فَإِنَّ العَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمُرِهِ، أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ لَدَخَلَ الجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمُرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ لَدَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: (يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ.

---

[١] الإمامُ ابو يَعْلَى (٢١٠ - ٣٠٧هـ) كتابُهُ «المسنَد» مِن أغلى المَسانيدِ، وأصحِّها إسنادًا، وأتقنِها ألفاظًا، وأحسنِها سِياقًا، لم يَقعْ لي سَماعُ مُسنَدٍ مِنَ المسانيدِ بعدَ مسنَدِ الإمامِ أحمدَ أعْذَبَ منْ هذا المسندِ، وفيه عوالٍ كثيرةٌ، وقليل من واهيات.

....

• قال ابنُ عديٍّ: «ما سمعتُ «مُسنَدًا» على الوجْهِ إلَّا «مُسندَ أبي يَعلَى»؛ لأنَّه كانَ يحدِّثُ للهِ ﷻ».

قلتُ: قولُهُ: (على الوجْهِ)؛ أيْ: سَماعًا كاملًا لا فوتَ فيه.

• قال ابنُ المقرئِ: «سمعتُ أبا إسحاقَ بنَ حمزةَ يُثني على مُسنَدِ أبي يَعلَى ويَقولُ: مَنْ كَتَبَهُ قَلَّ ما يفوتُهُ منَ الحديثِ.

ويقالُ: كانَ أبو عَمرِو بنُ حَمْدانَ يُفضِّلُ مسنَدَ أبي يَعلَى الموصليِّ على مُسنَدِ الحسنِ بنِ سُفيانَ، فقيلَ له: كيفَ تُفضِّلُه و«مسنَد الحسَنِ» أكبرُ، وشيوخُهُ أعلى؟ قالَ: لأنَّ أبا يَعلَى كانَ يُحدِّثُ احتسابًا، والحسَنَ بنَ سفيانَ كانَ يحدِّثُ اكتسابًا».

• قال الأزديُّ في «تاريخ المَوْصِلِ»: «أبو يعلَى مِنْ أهلِ الصِّدقِ والأمانةِ، والدِّينِ والحِلْمِ، وهو كثيرُ الحديثِ، صَنَّفَ المسنَدَ وكتبًا في الزُّهدِ، والرَّقائقِ، وخرَّجَ الفوائدَ، وكانَ عاقلًا، حليمًا صبورًا، حسَنَ الأدَبِ، سمعتُهُ يقولُ: سمعتُ ابنَ قُدامةَ: سمعتُ سفيانَ يقولُ: ما تمتَّعَ متمتِّعٌ بمثلِ ذكْرِ اللهِ، قالَ داودُ ؑ: ما أحلَى ذِكْرَ اللهِ في أفواهِ المُتعبِّدينَ!».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «هو أكبرُ مِنَ النَّسائيِّ بخمسِ سِنينَ، وأعلى إسنادًا مِنه، لقِيَ الكبارَ، وارتحلَ في حدَاثتِهِ إلى الأمصارِ باعتناءِ أبيه وخالِهِ مُحمَّد بنِ أحمدَ بنِ المثنَّى، ثمَّ بهمَّتِه العاليةِ.

قال الحافظُ عبدُ الغنيِّ الأزديُّ: «أبو يَعْلَى أحَدُ الثِّقاتِ الأثباتِ، كانَ على رأيِ أبي حَنيفةَ».

قلتُ: نَعمْ؛ لأنَّه أخذَ الفِقهَ عنْ أصحابِ أبي يوسفَ.

....

= وقدْ وصَفَ أبو حاتمٍ البُسْتِيُّ أبا يعلَى بالإتقانِ والدِّينِ، ثمَّ قالَ: بَيْنَه وبيْنَ رَسولِ اللهِ ﷺ ثَلاثةُ أنفُسٍ.

وقال أبو عَبدِ اللهِ الحاكمُ: «كنتُ أرَى أبا عليٍّ الحافظَ مُعجَبًا بأبي يَعلَى المَوْصِليِّ وحِفظِهِ وإتقانِهِ، وحفظِهِ لحديثِهِ، حتَّى كانَ لا يخفَى عليه منه إلَّا اليسيرُ».

وقال أبو عليٍّ الحافظُ: «لو لم يشتغِلْ أبو يعلَى بكتُبِ أبي يوسفَ على بِشْرِ بنِ الوليدِ الكِنْديِّ، لأدركَ بالبَصرةِ سُليمانَ بنَ حَرْبٍ، وأبا الوليدِ الطَّيَالِسِيَّ».

قلتُ: قنَعَ برفيقِهما الحافظِ عليِّ بنِ الجعدِ.

قال أبو سَعدٍ السَّمعانيُّ: «سمعتُ إسماعيلَ بنَ مُحمَّدِ بنِ الفضلِ التَّميميَّ الحافظَ يقولُ: قرأتُ المسانيدَ؛ كمُسنَدِ العدَنيِّ، ومسنَدِ أحمدَ بنِ مَنيعٍ، وهي كالأنهارِ، ومسنَدُ أبي يعلى كالبحرِ يكونُ مُجتمَعَ الأنهارِ».

قلتُ: صدَقَ، ولا سيَّما «مسنَده» الَّذي عندَ أهلِ أصبَهان منْ طريقِ ابنِ المقرئِ عنه؛ فإنَّه كبيرٌ جدًّا، بخِلافِ «المسنَدِ» الَّذي رُوِّيناهُ من طريقِ أبي عمرِو بنِ حَمْدانَ عنه، فإنَّه مختصَرٌ.

وقدِ انتهَى إليه علوُّ الإسنادِ، وازدحمَ عليه أصحابُ الحديثِ، وعاشَ سبعًا وتِسعينَ سنةً».

قلتُ: قولُ ابنِ حِبَّانَ (بينَه وبينَ رَسولِ اللهِ ﷺ ثلاثةُ أنفُسٍ)، لعلَّ هذا في مسنَدِهِ الَّذي بروايةِ ابنِ المقرئِ، أمَّا الَّذي وقعَ لنا سماعُهُ بروايةِ ابنِ حَمْدانَ فما رأيتُ فيه ثُلاثيًّا. =

....

= وأمَّا الحديثُ فهو ما قالَهُ ابنُ حِبَّانَ في «الثقات» (٨/ ٥٦): حدَّثَنا أبو يعلَى، ثَنا عَبدُ اللهِ بنُ بكَّارٍ أبو عبدِ الرَّحمٰنِ، ثَنا عِكْرِمةُ بنُ عمَّارٍ عنِ الهِرْماسِ بنِ زيادٍ، قالَ: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يومَ الأضحى يخطُبُ على بَعيرٍ.

● **وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ**: «أبو يَعلَى المَوْصليُّ صاحبُ المسنَدِ المشهورِ، سمعَ الإمامَ أحمدَ بنَ حنبلٍ وطبقتَهُ، وكانَ حافظًا خيِّرًا، حسَنَ التَّصنيفِ، عدْلًا فيما يَروِيهِ، ضابطًا لِمَا يحدِّثُ به».



انظر: «التَّقييد» (١/ ١٥٠)، و«النُّبلاء» (١٤/ ١٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (٢٨/ ١٢٢)، و«الوافي بالوفَيَات» (٧/ ٢٤١)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٤٩)، و«النُّجوم الزَّاهرة» (٣/ ١٩٧).

۞ ۞ ۞



الكِتَابُ الوَاحِدُ والخَمْسُونَ



المُنْتَقَى [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الجَارُودِ النَّيْسَابُورِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ العَطَّارُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا أَبُو رَيْحَانَةَ، عَنْ سَفِينَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ وَيَتَوَضَّأُ بِالمُدِّ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ الجارودِ (٢٣٠ تقريبًا - ٣٠٧هـ) اعْتَنى بكتابِهِ هذا، وانتقى أسانيدَهُ ومتونَهُ، حتَّى جعلَهُ ابنُ حزمٍ بَعدَ الصَّحيحينِ في الرُّتبةِ.

وعَدَدُ أحاديثِهِ حسَبَ المطبوعِ (١١١٤) حديثًا، وهي غالبًا لا تخرجُ عنِ الأمَّهاتِ السِّتِّ، وزياداتُه عليها قَليلةٌ لعلَّها نحوُ ثلاثينَ حديثًا، وأعلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ.

• قال الحافظُ في «الإتحافِ»: «كِتابُ ابنِ الجارودِ قد سمَّاهُ ابنُ عبدِ البرِّ وغيرُهُ: «صحيحًا»، وهو في التَّحقيقِ مُستخرَجٌ على صَحيحِ ابنِ خزيمةَ باختصارٍ».

قلتُ: كذا قالَ الحافِظُ، وفيه تجوُّزٌ؛ فإنَّ صنْعةَ المُستخرَجاتِ شيءٌ =

....

= ومنتقى ابنِ الجارودِ شيءٌ آخَرُ، ولعلَّه أرادَ أنَّه يُشبِهُ المستخرَجاتِ شيئًا مَا، ولذَا قالَ: (باختصارٍ).

• **قال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «الإمامُ الحافظُ المجاوِرُ بمكَّةَ، أبو مُحمَّدِ بنُ الجارودِ صاحبُ كتابِ «المنتقى في السُّنن» مجلَّدٌ واحدٌ في الأحكامِ، لا يَنزلُ فيه عن رُتبةِ الحسَنِ أبدًا، إلَّا في النَّادرِ في أحاديثَ يختلفُ فيها اجتهادُ النُّقَّادِ، أثْنَى عليه الحاكمُ والنَّاسُ، وكانَ منْ أئمَّةِ الأثَرِ.

سمعَ مِنْ: أبي سَعيدٍ الأشجِّ، والحسَنِ بن مُحمَّدٍ الزَّعْفرانيِّ، وعليِّ بنِ خَشْرَم، وإسحاقَ الكَوْسَجِ، ويعقوبَ الدَّورقيِّ، ومُحمَّدِ بنِ يحيَى الذُّهْلِيِّ، ومُحمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ الحكَمِ، وبحرِ بنِ نصرٍ الخَوْلانيِّ، وخلْقٍ كثيرٍ، إلى أنْ يَنزلَ إلى إمامِ الأئمَّةِ ابنِ خُزيمةَ، وأثْنى علَيْهِ الحاكمُ والنَّاسُ». اهـ.

٭ ٭ ٭

انظر: «تذكرة الحفَّاظ» (٣/ ١٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٢١٢)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٢٣٩)، و«إتحاف المهرة» (١/ ١٥٩).





الكِتَابُ الثَّانِي والخَمْسُونَ



المُسْنَدُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّويَانِيُّ:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ، حَدَّثَنِي الذَّيَّالُ بْنُ عُبَيْدٍ الكَاتِبُ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لَا صَدَقَةَ إِلَّا فِي خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَمْسٌ فَعَشْرٌ، وَإِلَّا فَخَمْسَ عَشْرَةَ، وَإِلَّا فَعِشْرُونَ، وَإِلَّا فَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ، وَإِلَّا فَثَلَاثُونَ، وَإِلَّا فَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ، وَإِلَّا فَأَرْبَعُونَ، وَلَا تَكُونُ الصَّدَقَةُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ).

هَذَا إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَهُوَ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ، وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ الذَّيَّالِ بِهِ مُطَوَّلًا.

---

[١] الإمامُ الرُّويَانِيُّ (... - ٣٠٧هـ) نِسبةً إلى رُويَانَ، مدينةٌ من أكبرِ مدُنِ جبالِ طبَرِسْتانَ آمُلَ، وكتابُهُ «المسنَد» مِنَ المسانيدِ المختصَرةِ المتوسِّطةِ؛ فإنَّه لم يَستقصِ ما لكلٍّ مِنَ الصَّحابةِ منَ الحديثِ، وهو مشتملٌ على الصِّحاحِ والغرائبِ، وفيه زوائدُ كثيرةٌ، وأعلى ما عندَه الرُّباعيُّ، وكأنَّ الَّذي وصَلَنا منه أكثرُهُ، وقدْ بلغَ ما يُقارِبُ ألفًا وستَّ مِئَةِ حديثٍ.

....

• **قال الخَليليُّ:** «الرُّويَانيُّ ثِقةٌ، وله مسنَدٌ، سمعَ بالعراقِ: بُنْدارًا وأبا موسَى ويحيى بنَ حبيبٍ، وبمصرَ: المُزنيَّ والرَّبيعينِ وابنَ عبدِ الحكَمِ، وله تصانيفُ في الفِقْهِ والحديثِ، وآخِرُ مَنْ روَى عنه جعفرُ بنُ يعقوبَ الفَنَّاكيُّ الرَّازيُّ».

• **وقال أبو العبَّاسِ البَكريُّ:** «جَمعتِ الرِّحلةُ بَينَ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ وابنِ خُزيمةَ ومُحمَّدِ بنِ نصرٍ المَرْوزيِّ ومُحمَّدِ بنِ هارونَ الرُّويانيِّ بمِصْرَ، فأرْمَلوا ولم يَبقَ عِندَهم ما يَقُوتُهم، وأضرَّ بهمُ الجوعُ، فاجتمعوا في مَنزِلٍ كانوا يأوُونَ إليه، فاتَّفقَ رأيُهم على أنْ يُسْهِموا، فمَنْ خرجَتْ عليه القُرعةُ سألَ، فخرجتِ القرعةُ على ابنِ خُزيمةَ فقالَ: أمْهِلوني حتَّى أصلِّيَ، فاندفعَ في الصَّلاةِ، وإذا هُمْ بالشُّموعِ، وخَصِيٍّ، مِنْ قِبَلِ والي مِصْرَ يدقُّ البابَ، ففَتَحوا فقالَ: أيُّكم مُحمَّدُ بنُ نصرٍ فقيلَ: هو ذَا، فأخرجَ صُرَّةً فيها خَمسونَ دِينارًا، فدفعَها إليه، ثمَّ قالَ: أيُّكمُ ابنُ جريرٍ؟ فأعطاه خمسينَ دِينارًا، ثمَّ فعَلَ كذلِكَ بابنِ خُزيمةَ وبالرُّويانيِّ، ثمَّ حدَّثَهم فقالَ: إنَّ الأميرَ كانَ قائلًا بالأمسِ، فرأى في المنامِ أنَّ المَحامِدَ جِياعٌ قد طَوَوْا، فأنفَذَ إليكم هذه الصُّررَ، وأقْسَمَ عليكم إذا نَفِدَتْ فعرِّفُوني».

• **وقال الحافِظُ الذَّهبيُّ:** «الإمامُ الحافظُ الثِّقةُ، أبو بكرٍ الرُّويَانيُّ، صاحبُ المسنَدِ المشهورِ، وله الرِّحلةُ الواسعةُ، والمعرفةُ التَّامَّةُ».

* * *

انظر: «الإرشاد» للخليليِّ (٢/ ٨٠١)، و«المنتظم» (٦/ ١٨٦)، و«معجم البلدان» (٣/ ١٠٤)، و«التَّقييد» (١/ ١١٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٢٢١)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٥٠٧)، و«الوافي بالوفَيات» (٥/ ١٤٨)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٥٠)، و«تبصير المنتبه» (٢/ ٦٣٥)، و«معجم شيوخ الإسماعيليِّ» (١/ ٤٧٦).

 الكِتَابُ الثَّالِثُ والخَمْسُونَ 

جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ القُرْآنِ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، أَوْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١١] قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَائِطِي الَّذِي بِكَذَا وَكَذَا صَدَقَةٌ، وَلَوِ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَجْعَلَهُ سِرًّا لَمْ أَجْعَلْهُ عَلَانِيَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**اجْعَلْهَا فِي فُقَرَاءِ أَهْلِكَ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ رَوَاهُ الحُفَّاظُ عَنْ حُمَيْدٍ هَكَذَا، وَتُوبِعَ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ فِيهِمَا.

---

[١] الإمامُ ابنُ جَرِيرٍ (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) تَفسيرُهُ هذا سمَّاه مصنِّفُه هكذا في عدَّةِ مواضعَ مِنْ كتابِهِ «تهذيبِ الآثارِ»، وكذَا في «تاريخِهِ»، وفي مَوضعٍ مِنْ «تهذيبِ الآثارِ» سمَّاهُ: (... آيِ الفُرقانِ)، وهو مِنْ أعظمِ أُصولِ الإسلامِ ودَواوينِ الشَّريعةِ، فقدْ جمعَ مِنَ الأخبارِ والآثارِ ما يقرُبُ مِنْ أربعينَ ألفًا، مشتملًا على بيانِ معاني كَلامِ اللهِ تَعالى، كثيرَ الزَّوائدِ والفوائدِ والغرائبِ، وانْفَردَ بالرِّوايةِ عنْ شُيوخٍ، وانْفَردَ كذلكَ بمتونٍ لكنْ =

....

= معَ الثِّقةِ والجَلالةِ والضَّبطِ، وله اختياراتٌ قويَّةٌ، ومناقشاتٌ متينةٌ تدلُّ على إمامتِهِ، وسَعةِ تبحُّرِهِ في سائرِ علومِ الشَّريعةِ، وهو في مَصافِّ الأئمَّةِ الأربعةِ، وأعْلَى ما عندَهُ الرُّباعيَّاتُ.

• قال ابنُ جَريرٍ: «استخرْتُ اللهَ وسألتُهُ العونَ على ما نويتُهُ مِنْ تصنيفِ التَّفسيرِ قبلَ أنْ أعمَلَهُ ثلاثَ سنينَ، فأعانَني».

قلت: قد كان السلف يكثرون الاستغاثة بالله ولاسيما في الأمور التي يعظم بها النفع، بخلاف أكثر طلبة العلم اليوم، فإن أردت دليلًا على هذا فانظر في تصانيف الأولين والآخرين.

• وقال ابنُ جَريرٍ لأَصحابِهِ: «أتنشَطونَ لتفسيرِ القُرآنِ؟ قالوا: كمْ يكونُ قدْرُهُ؟ فقالَ: ثلاثونَ ألفَ ورقةٍ، فقالوا: هذا ممَّا تَفْنَى الأعمارُ قبْلَ تَمامِهِ، فاختصَرَهُ في نحوِ ثلاثةِ آلافِ وَرقةٍ، ثمَّ قالَ: هلْ تنشَطونَ لتاريخِ العالَمِ مِنْ آدمَ إلى وَقتِنا هذا؟ قالوا: كمْ قدْرُهُ؟ فذكَرَ نحوًا ممَّا ذكَرَهُ في التَّفسيرِ، فأجابوه بمِثْلِ ذلكَ، فقالَ: إنَّا للهِ، ماتَتِ الهِمَمُ».

• وقال أبو بكرِ بنُ بَالَوَيْهِ: «قالَ لي أبو بكرِ بنُ خُزَيمةَ: بلَغَني أنَّكَ كتبْتَ التَّفسيرَ عنْ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ؟ قلتُ: بلى، كتبتُ التَّفسيرَ عنه إملاءً، قالَ: كلَّهُ؟! قلتُ: نَعَمْ، قالَ: في أيِّ سنَةٍ؟ قلتُ: مِنْ سنَةِ ثلاثٍ وثمانينَ إلى سنَةِ تِسعينَ، قالَ: فاستعارَهُ منِّي أبو بكرٍ فردَّهُ بعدَ سِنينَ ثمَّ قالَ: قدْ نظرْتُ فيه مِنْ أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ، وما أعلمُ على أديمِ الأرضِ أعلمَ مِنْ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ ولقَدْ ظلمتْهُ الحنابلةُ».

قلتُ: قدِ اختلفُوا في مسائلَ واجتهَدُوا، وكلٌّ نالَ مِنَ الآخرِ، وليسَ أحدٌ منهما بأوْلَى مِنْ صاحبِهِ، فهُمْ جميعًا مِنْ أئمَّةِ الهُدَى، ولعلَّ هذا =

....

= ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ مغمورٌ في بَحْرِ حسَناتِهِم.

• **وقال الحسينُ بنُ عليٍّ التَّميميُّ:** «لَمَّا رجعْتُ مِنْ بَغدادَ إلى نَيْسابُورَ سألني ابنُ خزيمةَ فقالَ لي: ممَّنْ سمعتَ ببغدادَ؟ فذكرتُ له جماعةً ممَّنْ سمعتُ منهم، فقالَ: هَلْ سمعْتَ مِنْ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ شيئًا؟ فقلتُ له: لا، إنَّه ببَغدادَ لا يُدخَلُ عليه لأجلِ الحَنابلةِ وكانَتْ تَمنعُ منه، فقالَ: لو سمعتَ منه لكانَ خيرًا لك مِنْ جَميعِ مَنْ سمعْتَ مِنه سواهُ».

قلت: مَن مَنَع مِن عِلمِ مِثل ابنِ جريرٍ فبئسَ ما صَنع، وأمثال هذه الحماقات التي حصلت في تاريخ الإسلام على العلماء لم تحصل إلا من ضَيِّقِي العَطَن من الحكّام وأرباب المذاهب، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

ويُقالُ: إنَّ ابنَ جريرٍ مكَثَ أربعينَ سَنةً يكتُبُ في كلِّ يومٍ منها أربعينَ ورقةً.

• **وقال أبو مُحمَّدٍ الفَرْغانيُّ صاحبُ ابنِ جريرٍ:** «إنَّ قومًا مِنْ تَلامذةِ ابنِ جريرٍ حسَبوا له منذُ بلغَ الحُلُمَ إلى أنْ ماتَ، ثمَّ قسَموا على تِلكَ المدَّةِ أوراقَ مصنَّفاتِهِ، فصارَ لكلِّ يومٍ أربعَ عَشْرةَ وَرَقةً».

• **وقال أبو حامدٍ الإِسْفَرايِينيُّ:** «لو سافرَ رجُلٌ إلى الصِّينِ حتَّى يحصُلَ له كتابُ تفسيرِ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ، لم يكنْ ذلِك كثيرًا».

• **قال أبو مُحمَّدٍ الفَرْغانيُّ:** «تَمَّ مِنْ كتُبِ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ كتابُ «التَّفسير» الَّذي لوِ ادَّعى عالمٌ أنْ يُصنِّفَ منه عَشَرةَ كتُبٍ، كلُّ كتابٍ منها يحتوي على عِلْمٍ مُفْرَدٍ مستقصًى لفعَلَ».

....

• وقال أبو سعيدِ بنُ يونسَ: «صنَّفَ تَصانيفَ حَسنةً تدلُّ على سَعةِ عِلمِهِ».

• وقال الخطيبُ: «استوطنَ الطَّبريُّ بغدادَ وأقامَ بها إلى حينِ وفاتِهِ، وكانَ أحدَ أئمَّةِ العلماءِ، يُحكَمُ بقولِهِ ويُرجَعُ إلى رأيِهِ لمَعرفتِهِ وفَضلِهِ، وكانَ قدْ جمعَ مِنَ العلومِ ما لم يُشاركْهُ فيه أحدٌ مِنْ أهلِ عصرِهِ، وكانَ حافِظًا لكتابِ اللهِ، عارفًا بالقراءاتِ، بَصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكامِ القُرآنِ، عالِمًا بالسُّننِ وطُرقِها؛ صَحيحِها وسَقيمِها، وناسخِها ومنسوخِها، عارفًا بأقوالِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ ومَنْ بعدَهُم مِنَ الخالفِينَ، في الأحكامِ، ومسائلِ الحلالِ والحرامِ، عارفًا بأيَّامِ النَّاسِ وأخبارِهم، وله الكتابُ المشهورُ في تاريخِ الأممِ والملوكِ، وكتابٌ في التَّفسيرِ لم يُصنِّفْ أحدٌ مثلَهُ، وكتابٌ سمَّاه «تهذيبَ الآثارِ»، لم أرَ سِواهُ في معناهُ إلَّا أنَّه لم يُتمَّهُ، وله في أُصولِ الفِقْهِ وفُروعِه كتبٌ كثيرةٌ، واختيارٌ مِنْ أقاويلِ الفقهاءِ، وتفرَّدَ بمسائلَ حُفِظتْ عنه».

• وقال القِفْطيُّ: «صَنَّفَ التَّصانيفَ الكبارَ، مِنها تفسيرُ القُرآنِ الَّذي لم يُرَ أكبَرُ منه ولا أكثرُ فوائدَ».

• قال الحافِظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ العَلَمُ المجتهدُ، عالمُ العصرِ، أبو جعفرٍ الطَّبريُّ، صاحبُ التَّصانيفِ البَديعةِ، مِنْ أهلِ آمُلِ طَبرستانَ، وطلَبَ العِلْمَ بعدَ الأربعينَ ومِئَتينِ، وأكثَرَ التَّرْحالَ، ولقِيَ نبلاءَ الرِّجالِ، وكانَ مِنْ أفرادِ الدَّهرِ عِلْمًا وذَكاءً، وكثرةَ تصانيفَ، قلَّ أنْ ترى العُيونُ مثلَهُ، استقرَّ في أواخرِ أمرِهِ ببغدادَ، وكانَ مِنْ كبارِ أئمَّةِ الاجتهادِ، ورحلَ مِنْ آمُلَ لَمَّا تَرَعْرَعَ وحفِظَ القُرآنَ، وسمحَ له أبوه في أسفارِهِ، وكانَ طُولَ

....

= حياتِهِ يُمدُّهُ بالشَّيءِ بعدَ الشَّيءِ إلى البُلدانِ، فيَقتاتُ به، ويقولُ: أبطأتْ عنِّي نفقةُ والدِي، واضطُررتُ إلى أنْ فَتقتُ كُمَّيْ قَميصي فبعتُهما.

قلتُ: جمعَ طرُقَ حديثِ: (غَدِيرِ خُمٍّ) في أربعةِ أجزاءٍ، رأيتُ شَطرَهُ، فبَهَرني سَعةُ رِواياتِهِ، وجزمتُ بوقوعِ ذلكَ.

قيلَ لابنِ جريرٍ: إنَّ أبا بكرِ بنَ أبي داودَ يُملي في مَناقبِ عليٍّ، فقالَ: تكبيرةٌ مِنْ حارسٍ.

وقدْ وقعَ بينَ ابنِ جريرٍ وبينَ ابنِ أبي داودَ، وكانَ كلٌّ منهما لا يُنصِفُ الآخَرَ، وكانَتِ الحنابلةُ حِزْبَ أبي بكرِ بنِ أبي داودَ، فَكَثَّروا وشغَّبوا على ابنِ جريرٍ، ونالَهُ أذًى، ولزِمَ بيتَهُ، نعوذُ باللهِ مِنَ الهوَى، وكانَ ابنُ جريرٍ مِنْ رِجالِ الكَمالِ، وشُنِّعَ عليه بيسيرِ تَشيُّعٍ، وما رَأيْنا إلَّا الخيرَ، وبعضُهم يَنقُلُ عنه أنَّه كانَ يُجيزُ مسحَ الرِّجْلينِ في الوُضوءِ، ولم نَرَ ذلكَ في كُتبِهِ».

• وقال المحقِّقُ ابنُ الجزَريِّ: «أخذَ القِراءةَ عنِ ابنِ خلَّادٍ، وعَنِ العبَّاسِ بنِ الوليدِ بنِ مَزْيَدَ ببَيْروتَ، وروَى الحُروفَ سماعًا عنِ العبَّاسِ بنِ الوليدِ، ويونُسَ بنِ عبدِ الأعْلى، وأبِي كُرَيْبٍ مُحمَّدِ بنِ العَلاءِ.

قال الدَّانيُّ: «وصنَّفَ كتابًا حسَنًا في القِراءاتِ سمَّاهُ «الجامع»».

قلتُ: وقدْ وقعَ له فيه مواضعُ، منها أنَّهُ ذكَرَ في سُورةِ النِّساء ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ﴾ [النساء: ٤٩ _ ٥٠]؛ يعني: الحرفَ الأوَّلَ، فذكَرَ الخلافَ فيه دُونَ الثَّاني: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]؛ فصيَّرَ بذلكَ المتَّفقَ عليه مُختلَفًا فيه، والمُختلَفَ فيه مُجمَعًا عليه! وهذا عَجيبٌ مِنْ مِثلِهِ معَ جَلالتِهِ، روَى الحروفَ عنه: مُحمَّدُ بنُ أحمدَ الدَّاجونيُّ وعبدُ الواحدِ بنُ عُمَرَ وعبدُ اللهِ بنُ أحمدَ الفَرْغانيُّ. =

....

قال الدَّانيُّ: «وقدْ روَى عنه ابنُ مجاهدٍ غيرَ أنَّه دلَّس اسمَهُ».

قلتُ: قالَ في إسنادِهِ قراءةَ نافعٍ: «حَدَّثني مُحمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ قالَ: حدَّثنا يونسُ عنْ ورشٍ وسِقْلابٌ عنْ نافعٍ، قالَ صالحُ بنُ إدريسَ: مُحمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ هذا هو: مُحمَّد بنُ جريرٍ، وقرأ عليه أيضًا مُحمَّدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ فَيروزَ الكَرَجِيُّ شَيخُ الأهوازيِّ، وقرأ عليه باختيارِهِ أحمدُ بنُ عبدِ الله الجُبِّيُّ».

قلتُ: كِلَاهما شيخٌ للأهوازيِّ.

وحضرَ وقتَ موتِهِ جماعةٌ منهم: أبو بَكرِ بنُ كاملٍ، فقيلَ له قبْلَ خروجِ رُوحِهِ: يا أبا جعفرٍ، أنتَ الحجَّةُ فيما بَيْنَنا وبينَ اللهِ فيما نَدينُ به، فهلْ مِنْ شيءٍ تُوصِينا به مِنْ أمرِ دِينِنا، وبَيِّنةٍ لنا نرجُو بها السَّلامةَ في مَعادِنا؟

فقالَ: الَّذي أَدينُ اللهَ به وأُوصيكم: هو ما ثَبَّتُّ في كتُبي، فاعمَلُوا به وعليه، وكلامًا هذا معناه، وأكثَرَ مِنَ التَّشهُّدِ، وذكْرَ الله ﷻ، ومَسَحَ يدَهُ على وجهِهِ، وغمَّضَ بَصرَهُ بيدِهِ، وبسَطَها وقدْ فارقتْ رُوحُهُ الدُّنيا.

وقدْ توفِّي ابنُ جَريرٍ في وقتِ المغربِ مِنْ عشيَّةِ الأحدِ ليومينِ بقِيَا مِنْ شوَّالٍ سنةَ عشرٍ وثَلاثِ مِئَةٍ، ودُفِنَ وقدْ أضحَى النَّهارُ مِن يوم الاثنينِ غَدَ ذلِكَ اليومِ في دَارِهِ برَحْبَةِ يَعقوبَ، ولم يُغيِّرْ شيبَهُ، وكانَ السَّوادُ في شَعَرِ رأسِهِ ولحيتِهِ كثيرًا، وكانَ أسمرَ إلى الأُدْمةِ، أعينَ، نَحيفَ الجسمِ، مَديدَ القامةِ، فصيحَ اللِّسانِ، ولم يُؤْذَنْ به أحَدٌ، واجتمعَ عليه مَنْ لا يُحصِيهم عددًا إلَّا اللهُ، وصُلِّيَ على قبرِهِ عِدَّةَ شُهورٍ ليلًا ونهارًا، ورثاهُ

....

....

= خلْقٌ كثيرٌ مِنْ أهلِ الدِّينِ والأدَبِ، فرحِمَهُ اللهُ ورضِيَ عنه؛ فهو شامةٌ في تاريخِ الإسلامِ.



انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢)، و«المنتظم» (٦/ ١٧٠)، و«معجم الأدباء» (١٨/ ٩٤)، و«إنباه الرُّواة» (٣/ ٨٩)، و«تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ٧٩)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ١٩٢)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٢٦٧)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٢/ ٧١٦)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٢٧٩)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٩٩)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٤٥)، و«غاية النِّهاية»؛ لابن الجزريِّ (٢/ ١٠٨).

۞ ۞ ۞



الكِتَابُ الرَّابِعُ والخَمْسُونَ



تَهْذِيبُ الآثَارِ [١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ:

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، والحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الحَرْبُ خَدْعَةٌ».

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ سُفْيَانَ بِهِ مِثْلَهُ سَوَاءً.

---

[١] الإمامُ ابنُ جَرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، تقدَّمت ترجمتُهُ، وأمَّا كتابُهُ هذا فسمَّاهُ غيرُ واحدٍ: (تهذيب الآثار، وتفصيل مَعاني الثَّابتِ عنْ رَسولِ اللهِ ﷺ منَ الأخبار)، وهو مِنْ أنفسِ الدَّواوينِ في فِقْهِ السُّننِ والآثارِ، إلَّا أنَّه لم يتمَّ، ولو تمَّ فلعلَّهُ لا يتقدَّمُه مُصنَّفٌ في بابِهِ، وهو كثيرُ الزَّوائدِ والفوائدِ، وفيه أصنافٌ كثيرةٌ مِنْ علوم الحديثِ، يمكنُ أنْ يَستخرجَ منه المحدِّثُ سائرَ علومِ الحديثِ، يَتكلَّمُ المصنِّفُ فيه عنِ الحديثِ وعِلَلِهِ وفِقْهِهِ وعُلومِهِ، ويَذكرُ كلامَ أئمَّةِ السَّلَفِ ومُناقشاتِهم، ويذكرُ اختيارَهُ محتجًّا مستدلًّا، ولا يختارُ إلَّا ما صحَّ سَنَدُهُ، وعدلَتْ رُواتُهُ، ويَجمعُ المشكِلَ مِنَ الأحاديثِ، وله منهجٌ دقيقٌ راقٍ في النَّظرِ والاستنباطِ، ويُنوِّعُ الأسانيدَ والألفاظَ، وأعلى ما عندَه الرُّباعيَّاتُ.

....

= وقد جعلَ كتابَهُ على المسانيدِ، فبدأَ بمسنَدِ العشَرةِ المبشَّرينَ، ثمَّ أهلِ البيتِ، فالموالي، وبعضِ مسنَدِ ابنِ عبَّاسٍ، وماتَ قبْلَ إتمامِهِ، ولم يَصِلْنا اليومَ مِنَ الكتابِ إلَّا قِطَعٌ منْ مسنَدِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، ومسنَدِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، ومسنَدِ عبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عوفٍ، ومسنَدِ طلحةَ، ومسنَدِ الزُّبيرِ، ومسنَدِ عبد اللهِ بنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهم أجمعينَ.

• **قال الخطيبُ**: «وله كتابٌ سمَّاه «تهذيب الآثار»، لم أرَ سِواه في معناه إلَّا أنَّه لم يُتمَّهُ».

• **وقال السَّمعانيُّ**: «كتابُهُ الَّذي سمَّاه «تهذيب الآثار» لم يُرَ سِواه في مَعناه إلَّا أنَّه لم يُتمَّهُ».

• **وقال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «قالَ أبو مُحمَّدٍ الفَرغانيُّ: ابتدأَ بتصنيفِ كتابِ «تهذيب الآثار» وهو مِنْ عجائبِ كُتبِه، ابتداءً بما أسنَدَهُ الصِّدِّيقُ ممَّا صحَّ عندَهُ سندُهُ، وتكلَّمَ على كلِّ حديثٍ منه بعِلَلِهِ وطرقِهِ، ثمَّ فقْهِهِ، واختلافِ العُلماءِ وحُجَجِهِم، وما فيه مِن المعاني والغريبِ، والرَّدِّ على الملحِدينَ، فتمَّ منه مسنَدُ العشَرةِ وأهلِ البيتِ والموالي، وبعضُ مسنَدِ ابنِ عبَّاسٍ، فماتَ قبْلَ تمامِهِ.

قلتُ: هذا لو تمَّ لكانَ يجيءُ في مِئَة مجلدٍ».

• **وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ**: «صنَّفَ التَّاريخَ الحافلَ، وله التَّفسيرُ الكاملُ الَّذي لا يوجَدُ له نظيرٌ، وغيرُهما مِنَ المصنَّفاتِ النَّافعةِ في الأصولِ والفروعِ، ومِنْ أحسَنِ ذلكَ «تهذيب الآثار»، ولو كمُلَ لَمَا احتيجَ معه إلى شَيءٍ، ولكانَ فيه الكفايةُ، لكنَّهُ لم يُتمَّهُ».

وانظر: المراجعَ المتقدِّمةَ في تَرجمتِه.

الكِتَابُ الخَامِسُ والخَمْسُونَ

تَارِيخُ الأُمَمِ والمُلُوكِ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ:

حَدَّثَنَا ابْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «لَمْ يُرَ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا نَحْوٌ مِنْ تِسْعَ عَشْرَةَ أَوْ عِشْرِينَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ فِي مُقَدَّمِ لِحْيَتِهِ، قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يُشَنْ بِالشَّيْبِ، فَقِيلَ لِأَنَسٍ: وَشَيْنٌ هُوَ؟ قَالَ: كُلُّكُمْ يَكْرَهُهُ، وَلَكِنْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالحِنَّاءِ وَالكَتَمِ، وَخَضَبَ عُمَرُ بِالحِنَّاءِ».

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ مُخْتَصَرًا.

---

[١] الإمامُ ابنُ جريرٍ (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ)، تقدَّمتْ ترجمتُهُ، وأمَّا تاريخُهُ هذا فقدْ أرَّخَ فيه مِنْ بَدْءِ الخَلقِ إلى نِهايةِ سنةِ (٣٠٢هـ)، وهو مِنْ أجلِّ التَّواريخِ في العالَمِ وأوسعِها وأنفَسِها؛ لكثرةِ الأخبارِ والآثارِ فيه، وذكْرِ أخبارِ الأنبياءِ والأممِ، وذكْرِ المغازي والسِّيَرِ، وتنوُّعِ المرويَّاتِ وتعدُّدِها، وأعْلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ.

وقد توسَّعَ في الرِّوايةِ عنْ بعضِ المتكلَّمِ فيهم؛ كهشامِ بنِ مُحمَّدِ بنِ السَّائبِ الكلبيِّ وأبيه، وكِلاهما صاحبُ مَناكيرَ وأباطيلَ، إلَّا أنَّه اعتذرَ في مقدِّمتِهِ أنَّه ساقَ ذلكَ بالإسنادِ، ولتنوُّعِ =

....

= الرِّواياتِ، والعهدةُ فيه على الرَّاوي لا عليه؛ ولذا قالَ:

. . . فما يَكُنْ في كِتابي هذا مِن خَبَرٍ ذَكَرْناه عنْ بعضِ الماضينَ ممَّا يستنكرُهُ قارئُهُ، أو يَستشنعُهُ سامعُهُ؛ مِنْ أجلِ أنَّه لم يعرِفْ له وجهًا في الصِّحَّةِ، ولا معنًى في الحقيقةِ ـ فليعلمْ أنَّه لم يُؤْتَ في ذلكَ مِنْ قِبَلِنا وإنَّما أُتِيَ مِنْ قِبَلِ بعضِ ناقليهِ إلينا، وأنَّا إنَّما أدَّيْنا ذلكَ على نحوِ ما أُدِّيَ إلينا . اهـ.

• **قال القِفْطيُّ:** «العالِمُ الكاملُ، الفقيهُ المقرئُ، النَّحْويُّ اللُّغويُّ، الحافظُ الأخباريُّ، جامعُ العلومِ، لم يُرَ فى فُنونِهِ مثلُهُ، سَمِعَ ببلدِهِ وبلادِ الأعاجمِ والعراقِ والشَّامِ ومصرَ والحجازِ الجمَّ الغفيرَ، واستوطنَ بغدادَ، وصنَّفَ التَّصانيفَ الكبارَ؛ مِنها تفسيرُ القرآنِ الَّذي لم يُرَ أكبرُ منه ولا أكثرُ فوائدَ، وكتابُ التَّاريخِ، وهو أجلُّ كِتابٍ في بابِهِ».

• **وقال ابنُ خَلِّكانَ:** «أصحُّ التَّواريخِ نقْلًا تاريخُ أبي جَعفرٍ مُحمَّدِ بنِ جريرٍ الطَّبريِّ».

• **وقال:** «صاحبُ التَّفسيرِ الكبير، والتَّاريخِ الشَّهير، كانَ إمامًا في فُنونٍ كثيرةٍ، منها: التَّفسيرُ والحديثُ والفقهُ والتَّاريخُ، وغيرُ ذلكَ، وله مصنَّفاتٌ مليحةٌ في فنونٍ عديدةٍ تدلُّ على سَعَةِ علمِهِ، وغزارةِ فضلِهِ، وكانَ مِنَ الأئمَّةِ المجتهدِينَ، لم يُقلِّدْ أحدًا، وكانَ ثِقةً في نقلِهِ، وتاريخُهُ أصحُّ التَّواريخِ وأثبتُها».

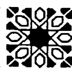
• **وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ:** «الإمامُ أبو جعفرٍ الطَّبَريُّ، رَوى الكثيرَ عَنِ الجمِّ الغفيرِ، ورحلَ إلى الآفاقِ في طلَبِ الحَديثِ، وصنَّفَ التَّاريخَ =

= الحافلَ، وله التَّفسيرُ الكاملُ الَّذي لا يوجَدُ له نظيرٌ، وغيرُهما مِنَ المصنَّفاتِ النَّافعةِ في الأصولِ والفروعِ».

* * *

انظر: «إنباه الرُّواة» (٣/ ٨٩)، و«وَفَيَات الأعيان» (٣/ ٤٢٥)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٤٥).



 الكِتَابُ السَّادِسُ والخَمْسُونَ 

مُخْتَصَرُ الـمُخْتَصَرِ مِنَ الـمُسْنَدِ الصَّحِيحِ (١)

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ السُّلَمِيُّ مَوْلاهُمُ النَّيْسَابُورِيُّ الشَّافِعِيُّ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيْمَنَ بْنَ نَابِلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ قُدَامَةَ بْنَ عَبْدِ اللهِ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ - يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرْمِي الجِمَارَ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ؛ لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ.

هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

---

(١) الإمامُ ابنُ خُزَيمةَ (٢٢٣ - ٣١١هـ) كتابُهُ المعروفُ بصحيحِ ابنِ خزيمةَ، اسمُهُ الَّذي سمَّاه مصنِّفُهُ هو (مختصَرُ المختصَرِ مِنَ المسنَدِ الصَّحيحِ عَنِ النَّبيِّ ﷺ بنقلِ العَدْلِ عنِ العَدْلِ موصولًا إليه ﷺ مِنْ غيرِ قَطعٍ في أثناءِ الإسنادِ ولا جرحٍ في ناقِلي الأخبارِ)، وهو كِتابٌ جليلٌ لم يَصِلْنا منه إلَّا الأقلُّ، وهو أمثلُ في أسانيدِهِ ومُتونِهِ مِنَ الصَّحيحِ لابنِ حِبَّانَ، وابنُ حِبَّانَ أمثلُ مِنَ المستدرَكِ للحاكمِ، وهو كتابٌ عظيمٌ لاشتمالِهِ على الكلامِ على العِلَلِ والرِّجالِ، وكذا الكلام على فِقهِ الحديثِ، وله اختياراتٌ مَتينةٌ دالَّةٌ على سَعَةِ علمِهِ، وعلى احتياطٍ وتوقٍّ في محلِّهِ.

....

• قال ابنُ خُزَيمةَ: «كنتُ إذا أردتُ أنْ أصنِّفَ الشَّيءَ أدخلُ في الصَّلاةِ مستخيرًا حتَّى يُفتحَ لي، ثمَّ أبتدئُ التَّصنيفَ».

وسئِلَ ابنُ خُزَيمةَ: «مِنْ أينَ أُوتيتَ العلمَ؟ فقالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (ماءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ)، وإنِّي لَمَّا شَربتُ سألتُ اللهَ علمًا نافعًا».

وقيلَ لابنِ خُزَيمةَ: «لو حلقْتَ شعَرَكَ في الحمَّامِ؟ فقالَ: لم يثبُتْ عِندي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ حمَّامًا قطُّ، ولا حَلَقَ شعَرَهُ، إنَّما تأخذُ شَعَري جاريةٌ لي بالمِقْراضِ».

• وقال: «استأذنتُ أبي في الخُروجِ إلى قُتيبةَ، فقال: اقرأِ القرآنَ أوَّلًا حتَّى آذَنَ لكَ، فاستظهرتُ القرآنَ، فقالَ لي: امكُثْ حتَّى تُصلِّيَ بالختمةِ، ففعلتُ، فلمَّا عيَّدْنا، أذِنَ لي، فخرجتُ إلى مَرْوَ، وسمعتُ بِمَرْوِ الرُّوذِ مِنْ مُحمَّدِ بنِ هِشامٍ صاحبِ هُشيمٍ، فنُعِيَ إلينا قُتيبةُ».

• قال ابنُ حبَّانَ: «ما رأيتُ على وجهِ الأرضِ مَنْ يحفظُ صِناعةَ السُّنَنِ، ويحفظُ ألفاظَها الصِّحاحَ، وزياداتِها، حتَّى كأنَّ السُّنَنَ كلَّها بينَ عينيهِ إلَّا مُحمَّدَ بنَ إسحاقَ بنِ خُزيمةَ فقطْ».

• وقال أيضًا: «كانَ أحدَ أئمَّةِ الدُّنيا علمًا وفقهًا، وحفظًا وجمعًا واستنباطًا، حتَّى تكلَّمَ في السُّنَنِ بإسنادٍ لا نَعلمُ سَبقَ إليها غيرُهُ مِن أئمَّتِنا، معَ الإتقانِ الوافرِ والدِّينِ الشَّديدِ».

• وقال الدَّارَقطنيُّ: «كانَ ابنُ خُزيمةَ إمامًا ثَبْتًا، معدومَ النَّظيرِ».

وسئِلَ ابنُ أبي حاتمٍ عنِ ابنِ خُزَيمةَ فقالَ: وَيْحَكُمْ! هو يُسألُ عنَّا ولا نُسألُ عنه! هو إمامٌ يُقتدَى به».

....
....

= • قال أبو أحمدَ الحاكمُ: «كانَ ابنُ خُزَيمةَ إمامَ أهلِ المشرقِ في زَمانِهِ؛ علْمًا وإتقانًا ومعرفةً».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «عُنِيَ ابنُ خُزيمةَ في حدَاثتِهِ بالحديثِ والفقهِ، حتَّى صارَ يُضربُ به المثَلُ في سَعةِ العلمِ والإتقانِ، وله عظمةٌ في النُّفوسِ، وجلالةٌ في القلوبِ؛ لعلمِهِ ودِينِهِ، واتِّباعِهِ السُّنَّةَ».

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «الإمامُ أبو بَكرِ بنُ خُزيمةَ الملقَّبُ بإمامِ الأئمَّةِ، كانَ بحرًا مِنْ بحورِ العِلْمِ، طافَ البلادَ ورحلَ إلى الآفاقِ في الحديثِ وطلَبِ العلمِ، فكتَبَ الكثيرَ، وصنَّفَ وجمعَ، وكتابُهُ الصَّحيحُ مِنْ أنفعِ الكتُبِ وأجلِّها، وهو مِنَ المجتهدينَ في دِينِ الإسلامِ، حكَى الشَّيخُ أبو إسحاقَ الشِّيرازيُّ في «طبقات الشَّافعيَّة» عنه أنَّه قالَ: ما قلَّدتُ أحدًا منذُ بلغتُ ستَّ عشرةَ سَنةً».

* * *

انظر: «الجرح والتَّعديل» (٧/ ١٩٦)، و«الثِّقات» (٩/ ١٥٦)، و«الكُنَى» لأبي أحمد الحاكم (٢/ ٢١٢)، و«تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ٧٨)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٣٦٥)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٧٠)، و«طبقات الشَّافعية للسُّبكيّ» (٣/ ١٠٩)، و«النُّجوم الزَّاهرة» (٣/ ٢٠٩).



الكِتَابُ السَّابِعُ والخَمْسُونَ

كِتَابُ التَّوْحِيدِ[1]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَعُوذُ بِوَجْهِكَ)، قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ)، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ: (هَاتَانِ أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ)».

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[1] الإمامُ ابنُ خُزيمةَ (٢٢٣ ـ ٣١١هـ) تقدَّمت ترجمتُهُ، وكتابُ «التَّوحيد» مِنْ أحسنِ كتُبِ الاعتقادِ، فهو على طريقةِ السَّلفِ الصَّالحِ، وهو غُصَّةٌ في حُلوقِ أهلِ البدَعِ والأهواءِ، وقدِ اعْتنى بذكْرِ مفصَّلِ الاعتقادِ، ولا سيَّما أحاديثِ الصِّفاتِ، إلَّا أنَّهُ تأوَّلَ حديثَ الصُّورةِ على خِلافِ الحقِّ الَّذي جاءتْ به الأحاديثُ الصَّحيحةُ، وهذا مغمورٌ في بَحرِ حَسناتِهِ، وبحرِ دِفاعِهِ عنِ الشَّريعةِ، وبحرِ ردودِهِ على الجَهْميَّةِ والزَّنادقةِ، رحِمَهُ اللهُ رحمةَ الأبرارِ.

....

....

• تنبيهٌ:

• قالَ الفخرُ الرَّازيُّ في «تفسيره» (٢٧/ ٥٨٢): «واعلمْ أنَّ مُحمَّدَ بنَ إسحاقَ بنِ خُزَيمةَ أوردَ استدلالَ أصحابِنا بهذه الآيةِ في الكتابِ الَّذي سمَّاهُ بـ: «التَّوحيد»، وهو في الحقيقةِ كتابُ الشِّركِ، واعتَرَضَ عليها، وأنا أذكرُ حاصِلَ كلامِهِ بعدَ حَذفِ التَّطويلاتِ؛ لأنَّه كانَ رجُلًا مضْطَربَ الكلام، قليلَ الفَهم، ناقصَ العقلِ».

قلتُ: هذه زلَّةٌ عظيمةٌ، جَنَى فيها الرَّازيُّ على التَّوحيدِ وعلى إمامٍ مِنْ أئمَّةِ العلماءِ، وسيَلْقى اللهَ بالجُراةِ على تَوحيدِهِ تعالى وبأخْذِ عِرْضِ وَلِيٍّ مِنْ أوليائِهِ، وكمْ في كتابِهِ مِنْ سبِّ السَّلَفِ، ونُصرةِ آراءِ الجَهْميَّةِ، فأيُّ خِزْيٍ أخزى مِنْ ذلكَ؟! نسألُ اللهَ العفوَ والعافيةَ.

ثمَّ انظر إلى قولِهِ: (كانَ رجُلًا مُضْطَربَ الكلامِ، قليلَ الفهمِ، ناقصَ العقلِ)، وهلْ ناقصُ العقلِ يَتخرَّجُ به أئمَّةُ العلماءِ حتَّى يُدْعى إلى يَومِنا هذا بإمامِ الأئمَّةِ؟! وهلْ قليلُ الفَهمِ مَنْ تبقى كتبُهُ طريَّةً غضَّةً تُقرأُ في مجامعِ العِلْمِ ومدارسِهِ؟! نَعوذُ باللهِ مِنَ الاستطالةِ في أعراضِ أوليائِهِ.



الكِتَابُ الثَّامِنُ والخَمْسُونَ

الجَامِعُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الخَلَّالُ البَغْدَادِيُّ:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ القِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ وَكِيعٍ مِثْلَهُ سَوَاءً، وَهُوَ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السُّنَّةِ.

---

[١] الإمامُ الخلَّالُ (٢٣٤ ـ ٣١١هـ)، كتابُهُ «الجامع» مِنْ أنفسِ دَواوينِ فِقْهِ الحديثِ وأوسَعِها؛ فإنَّه بوَّبَه على طَريقةِ الفُقهاءِ، وأكثَرَ فيه مِنَ النَّقلِ عَنِ الإمامِ أحمدَ، وأسنَدَ فيه الأحاديثَ، وكذلك الآثارَ عَنِ الصَّحابةِ والتَّابعينَ، وفيه مِنَ الفوائدِ واللَّطائفِ وتفسيرِ نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ شيءٌ كثيرٌ، ولم نَرَ منه ـ معَ الأسفِ ـ إلَّا قِطَعًا صغيرةً، وإلَّا نُقولًا نقلَها جمعٌ مِنْ أئمَّةِ الحنابلةِ كالقاضي أبي يعلَى والإمامِ أبي مُحمَّدِ بنِ قُدامةَ.

• قال أبو بَكرِ بنُ شَهْريار: «كلُّنا تبَعٌ لأبي بكرٍ الخلَّالِ، لم يسبِقْهُ إلى جمعِ علمِ الإمامِ أحمدَ أحدٌ».

....

• قال الحافظُ أبو بَكرٍ الخطيبُ: «كانَ ممَّنْ صرفَ عنايتَهُ إلى الجمعِ لعلومِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، وطلبَها وسافرَ لأجلِها، وكتبَها عاليةً ونازلةً، وصنَّفَها كتبًا، ولم يكنْ فيمنْ يَنتحلُ مذهبَ أحمدَ أجمعُ منه».

• قال ابنُ أبي يعلَى: «له التَّصانيفُ الدَّائرة، والكتبُ السَّائرة، مِنْ ذلكَ: الجامعُ، والعِلَلُ، والسُّنَّةُ، والطَّبقاتُ، والعلمُ، وتفسيرُ الغريبِ، والأدبُ، وأخلاقُ أحمدَ، وغيرُ ذلكَ، وسمعَ جماعةً مِنْ أصحابِ إمامِنا ممَّنْ يكثُرُ تَعدادُهم ويشُقُّ إحصاءُ أسمائِهم، سمعَ منهم مسائلَ أحمدَ، ورحلَ إلى أقاصي البلادِ في جَمْعِ مسائلِ أحمدَ وسَماعِها ممَّنْ سمِعَها مِنْ أحمدَ وممَّنْ سمعَها ممَّنْ سمعَها مِنْ أحمدَ، فنالَ منها وسبقَ إلى ما لم يسبقْهُ إليه سابقٌ، ولم يَلحقْهُ بَعدَه لاحقٌ، وكانَ شيوخُ المذهبِ يَشهَدونَ له بالفضلِ والتَّقدُّمِ».

• قال الحافظُ الذَّهبيُّ في «النُّبلاء»: «الإمامُ العلَّامةُ الحافظُ الفقيهُ، شيخُ الحنابلةِ وعالِمُهم، وُلِدَ في سَنةِ أربعٍ وثلاثينَ ومئتينِ، أو في الَّتي تليها، فيجوزُ أنْ يكونَ رأى الإمامَ أحمدَ، ولكنَّه أخذَ الفقهَ عنْ خلقٍ كثيرٍ منْ أصحابِهِ، ورحلَ إلى فارسَ، وإلى الشَّامِ، والجزيرةِ؛ يتطلَّبُ فقهَ الإمامِ أحمدَ وفَتاويه وأجوبتَهُ، وكتبَ عنِ الكبارِ والصِّغارِ، حتَّى كتبَ عنْ تلامذتِهِ، وجمعَ فأوعَى، ثمَّ إنَّهُ صنَّفَ كتابَ: «الجامعِ في الفقهِ» مِنْ كلامِ الإمامِ، بأخبرَنا وحدَّثنا، يكونُ عشرين مجلَّدًا، وألَّفَ كتابَ: «السُّنَّة، وألفاظ أحمدَ، والدَّليل على ذلكَ مِنَ الأحاديثِ» في ثلاثِ مجلَّداتٍ، تدلُّ على إمامتِهِ وسَعةِ عِلمِهِ، ولم يكنْ قبْلَهُ للإمامِ مذهبٌ مستقلٌّ، حتَّى تَتبَّعَ هو نُصوصَ أحمدَ، ودوَّنَها وبرْهَنَها بعدَ الثَّلاثِ مِئَةٍ، والرِّوايةُ عَزيزةٌ عنه، رحمَه اللهُ تعالى».

....

• وقال في «التَّذكِرَة»: «الفَقيهُ العلَّامةُ المحدِّثُ، مؤلِّفُ علمِ أحمدَ بنِ حنبلٍ وجامعُهُ ومرتِّبُهُ، صنَّفَ «كتاب السُّنَّة» في ثلاثِ مجلَّداتٍ، وكتابَ «العِلَل» في عدَّةِ مجلَّداتٍ، وكتابَ «الجامع»، وهو كبيرٌ جدًّا؛ سمعَ خلْقًا كثيرًا، رَحلَ إليهم وتغرَّبَ زمانًا، وتصانيفُهُ تدلُّ على سَعةِ علْمِهِ؛ فإنَّه كتبَ العاليَ والنَّازلَ».

• وقال أبو بكرٍ الخلَّالُ: «يَنبغي لأهلِ العلمِ أنْ يَتَّخذوا للعلمِ: المعرفةَ له، والمذاكرةَ به، ومعَ ذلكَ كثرةَ السماعِ، وتعاهُدَهُ والنَّظرَ فيه».

• وقال أيضًا: «وأخبَرَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، حدَّثني أبي قالَ: سمعتُ سُفيانَ يقولُ: ما ازدادَ رجُلٌ علْمًا فازدادَ مِنَ الدُّنيا قربًا، إلَّا ازدادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا».

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ١١٢)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ١١)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٣/ ٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٤٠٦)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٢٩٧)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٤٨)، و«النُّجوم الزَّاهرة» (٣/ ٢٠٩)، و«المَقْصِد الأرشَد في ذِكر أصحاب أحمد» (١/ ١٦٦).





الكِتَابُ التَّاسِعُ والخَمْسُونَ



المُسْنَدُ [١]

ﷺ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ الثَّقَفِيُّ مَوْلَاهُمُ النَّيْسَابُورِيُّ:

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ الصَّلَاةَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ وَيَنْكَفِتُونَ، فَخَرَجَ وَقَدْ بَقِيَتْ عِصَابَةٌ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: (**إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوا وَرَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ**)، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ خَاتَمِهِ فِي يَدِهِ، وَفِي أَوَّلِ هَذَا الحَدِيثِ قَالَ: سُئِلَ: هَلِ اصْطَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخَّرَ الصَّلَاةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ...

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ يَزِيدَ بِهِ نَحْوَهُ، وَخَرَّجَاهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ.

---

[١] الإِمَامُ السَّرَّاجُ (٢١٦ ـ ٣١٣هـ) كِتَابُهُ «المُسْنَدُ» مِنَ المَسَانِيدِ الكَبِيرَةِ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي وَصَلَنَا مِنْهُ نَحْوُ أَلْفٍ وَسِتِّ مِئَةِ حَدِيثٍ، وَفِيهِ زَوَائِدُ كَثِيرَةٌ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، وَأَعْلَى مَا عِنْدَهُ الرُّبَاعِيَّاتُ، وَمُصَنِّفُهُ مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ السَّلَفِ، قَوِيٌّ فِي ذَاتِ اللهِ، شَدِيدٌ عَلَى أَهْلِ البِدَعِ، أَمَّارٌ بِالمَعْرُوفِ. =

....

نهَّاءٌ عَنِ المنكرِ، حدَّثَ عنه البُخاريُّ ومُسلمٌ بشيءٍ يسيرٍ خارجَ الصَّحيحينِ، وأبو حاتمٍ الرَّازيُّ أحدُ شيوخِهِ، وحدَّثَ عنه خلقٌ، آخرُهم موتًا الشَّيخُ أبو الحسينِ أحمدُ بنُ مُحمَّدٍ الخفَّافُ القَنْطريُّ راوي بعضِ مسنَدِهِ عنه.

• **قال السَّرَّاجُ**: «نظرَ مُحمَّدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ في كتابِ «التَّاريخِ» تَصنيفي، وكتبَ منه بخطِّهِ أطباقًا، وقرأتُها عليه».

• **وقال ابنُ أبي حاتمٍ**: «السَّرَّاجُ صدوقٌ ثقةٌ».

• **وقال مُحمَّدُ بنُ سهلٍ الحافظُ**: «كتبْنا عنْ أبي العبَّاسِ السَّرَّاجِ في مجلسِ مُحمَّدِ بنِ يحيى، ثمَّ خرجتُ أنا إلى العراقِ ومِصْرَ وانصرفتُ بعدَ سِنينَ كثيرةٍ إلى بغدادَ وأبو العبَّاسِ السَّرَّاجُ بها يَكْتُبُ عنْ يحيى بنِ أبي طالبٍ وأبي قِلابةَ وطبقتِهِما، فقلتُ له: «يا أبا العبَّاسِ كتبْنا عنك في مجلسِ مُحمَّدِ بنِ يحيى وأنتَ إلى الآنَ تَكتبُ! فقالَ: يا هذا، أمَا علمتَ أنْ صاحبَ هذا الحديثِ لا يَصبرُ».

• **وقال أبو إسحاقَ المُزَكِّي**: «كانَ السَّرَّاجُ مُجابَ الدَّعوةِ».

• **وقال الحافظُ ابنُ الأخرمِ**: «استعانَ بي السَّرَّاجُ في التَّخريجِ على «صحيحِ مسلمٍ»، فكنتُ أتحيَّرُ مِنْ كثرةِ الحديثِ الَّذي عِندَه، وحُسْنِ أصولِهِ، وكانَ إذا وجدَ حديثًا عاليًا يقولُ: لا بُدَّ أنْ تكتبَهُ. فأقولُ: ليسَ مِنْ شرطِ صاحبِنا، فيقولُ: فَشَفِّعْني في هذا الحديثِ الواحدِ».

• **وقال الصُّعْلُوكيُّ**: «كنَّا نقولُ: السَّرَّاجُ كالسِّراجِ، ويقولُ: حدَّثنا أبو العبَّاسِ السَّرَّاجُ، الأوحدُ في فنِّهِ، الأكملُ في وزنِهِ».

....

• وقال أبو يَعْلَى الخليليُّ: «السَّرَّاجُ ثقةٌ مُتَّفقٌ عليه، مِنْ شَرْطِ الصَّحيحِ، وكانَ يكتُبُ عنِ الأقرانِ ومَنْ هو أصغرُ مِنه سِنًّا؛ لعلمِهِ وتبحُّرِهِ، وسمعتُ مَنْ يحكي أنَّهُ قالَ: كتبتُ عنْ ألفٍ وخَمْسِ مِئَةٍ، بلْ زدتُ عليه».

• وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ: «كانَ مِنَ المكثرينَ الثِّقات، الصَّادقينَ الأثبات، عُنِيَ بالحديثِ، وصنَّفَ كتبًا كثيرةً، وهي معروفةٌ مشهورةٌ».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ الحافظُ الثِّقةُ، شيخُ الإسلامِ، محدِّثُ خُراسانَ، صاحبُ المسنَدِ الكبيرِ على الأبوابِ، والتَّاريخِ، وغيرِ ذلكَ.

قال السَّرَّاجُ: «رأيتُ في المنامِ كأنِّي أرْقَى في سُلَّمٍ طويلٍ، فصعِدتُ تِسعًا وتسعينَ درجةً، فكلُّ مَنْ أقصُّها عليه يقولُ: تَعيشُ تسعًا وتِسعينَ سَنةً».

قال ابنُ حَمْدانَ: «فكانَ كذلكَ».

قلتُ: بلْ بلغَ سبعًا أو خمسًا وتِسعينَ سنةً، فقدْ قالَ أبو إسحاقَ المُزَكِّي عنه: ولدتُ سنةَ ثماني عشْرةَ ومئتينِ، وخَتمتُ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ اثْنَيْ عشَرَ ألفَ خَتمةٍ، وضحَّيْتُ عنه اثني عشَرَ ألفَ أُضحيَّةٍ.

قلتُ: دَليلُهُ حديثُ شَريكٍ عن أبي الحَسْناءِ، عنِ الحكَمِ، عنْ حَنَشٍ، قالَ: رأيتُ عليًّا ﷺ يُضحِّي بكَبْشَينِ، فقلتُ له: ما هذا؟ قالَ: «أوْصَاني رَسولُ اللهُ ﷺ عنه»، زادَ التِّرْمذِيُّ: «واحدٌ عنِ النَّبيِّ ﷺ، وواحدٌ عنْ نَفسِهِ»».

....

• وقال ابنُ الجَزريِّ: «السَّرَّاجُ مقرئٌ، رَوى القِراءةَ عن حُميدِ بنِ الرَّبيعِ صاحبِ الكِسائيِّ، قرأ عليه أبو بكرٍ النَّقَّاشُ».

* * *

انظر: «الجرح والتَّعديل» (٧/ ١٩٦)، و«الإرشاد» للخليليِّ (٣/ ٨٢٨)، و«تاريخ بغداد» (١/ ٢٤٨)، و«المنتظم» (٦/ ٢٠٠)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٤٤)، و«الوافي بالوَفَيات» (٢/ ١٨٧)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٥٣)، و«غاية النِّهاية» (٢/ ٩٧)، و«النُّجوم الزَّاهرة» (٣/ ٢١٤).

الكِتَابُ السِّتُّونَ

المُسْنَدُ الصَّحِيحُ المُخَرَّجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّيْسَابُورِيُّ الإِسْفَرَايِينِيُّ:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ وَالصَّغَانِيُّ، وَعَمَّارُ بْنُ رَجَاءٍ وَأَبُو أُمَيَّةَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ـ فَأَوْمَأَ النُّعْمَانُ بِأُصْبُعِهِ إِلَى أُذُنَيْهِ ـ يَقُولُ: (**إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وَالحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَلِعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ**).

زَادَ الصَّغَانِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَعَمَّارٌ، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (**إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: (**مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ زَكَرِيَّا بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ أبو عَوانةَ (٢٣٠ تقريبًا ـ ٣١٦هـ) كتابُهُ «المسنَد» لعلَّهُ =

....

= لا يوجدُ في المُستخرَجاتِ أحسنُ منه؛ لِصحَّةِ أسانيده في الجُملةِ، حتَّى إنَّ العلماءَ إذا أطلقوا صحيحَ أبي عَوانةَ فهو هذا، ولضبطِ ألفاظِه، وزياداتِهِ في الأسانيدِ والمتونِ، وتنبيهِهِ إلى العِلَلِ، وتقويةِ الصَّحيح بكثرةِ الطُّرُقِ، وقوَّةِ اختياراتِهِ في التَّبويبِ، ثمَّ إنَّهُ استفتحَ كتابَهُ بكتابٍ عَظيمٍ في أبوابِ الاعتقادِ.

وهو إمامٌ جليلٌ، طافَ الدُّنيا في سَماعِ الحَديثِ، وأدركَ أئمَّةَ الحفَّاظِ والعلماءِ: كمُسلِمٍ والذُّهْليِّ، وأبي زرعةَ وأبي حاتمٍ والمُزَنِيِّ، والرَّبيعِ المُرَاديِّ والزَّعْفرانيِّ.

وأعْلى ما وقعَ له الرُّباعيَّاتُ.

• **قال الحاكمُ أبو عَبدِ اللهِ**: «هو مِنْ علماءِ أصحابِ الحديثِ وأثباتِهم، ومِنَ الرَّحَّالةِ في أقطارِ الأرضِ لطلبِ الحديثِ».

• **وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ**: «كانَ مِنَ الحفَّاظِ المُكْثِرِين، والأئمَّةِ المَشهورِين».

• **وقال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «هو الإمامُ الحافظُ الكبيرُ، الجوَّالُ، صاحبُ «المسنَد الصَّحيح»، الَّذي خرَّجَهُ على «صحيح مُسْلِم»، وزادَ أحاديثَ قليلةً في أواخرِ الأبوابِ، وسمعَ بالحرَمينِ والشَّام، ومصرَ واليمنِ، والثُّغورِ والعِراقِ، والجَزيرةِ وخُراسانَ، وفارسَ وأصبهانَ، وأكثَرَ التَّرْحالَ، وبرَعَ في هذا الشَّأنِ، وبذَّ الأقرانَ».

• **وقال التَّاجُ السُّبكيُّ**: «هو الحافظُ الكبيرُ الجليلُ، صاحبُ المسنَدِ الصَّحيحِ المخرَّجِ على كتابِ مسلمٍ، سمعَ بخُراسانَ والعراقِ، والحجازِ واليمنِ، والشَّامِ والثُّغورِ، والجزيرةِ وفارسَ، وأصبهانَ ومصرَ. =

....

= وهو أوَّلُ مَنْ أدخلَ مذهبَ الشَّافعيِّ إلى إِسْفَرَايِينَ، أخذَهُ عنِ المُزَنيِّ والرَّبيعِ».



انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ١٨٦)، و«التَّقييد» (١/ ٤٩٣)، و«وَفَيات الأعيان» (٦/ ٣٩٣)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٣/ ٣)، و«العِبر» (١/ ٤٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٥٢٥)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٤١٧)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٨٠)، و«طبقات الشَّافعيَّة» للسُّبكيِّ (٣/ ٤٨٧).





الكِتَابُ الوَاحِدُ والسِّتُّونَ



المَصَاحِفُ[١]

﴿ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَشْعَثِ الأَزْدِيُّ السِّجِسْتَانِيُّ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: كُنْتُمْ تَكْرَهُونَ أَنْ تَطَوَّفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الآيَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا نَقُولُ: مِنْ شَعَائِرِ الجَاهِلِيَّةِ؛ حَتَّى نَزَلَ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ عَاصِمٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ أبو بكرِ بنُ أبي داود السِّجِستانيُّ (٢٣٠ - ٣١٦هـ) كتابُهُ «المصاحِف» مِنْ أجلِّ كتُبِ الإسلامِ الَّتي دَوَّنَتْ نقلَ القرآنِ وجمْعَهُ وكتابتَهُ، وتوثيقَ رَسْمِهِ وحروفِهِ، وأحكامِهِ المتعلِّقةِ به، وهو دالٌّ على تبحُّرِهِ في الرِّوايةِ، وسَعَةِ اطِّلاعِهِ على الآثارِ، وآثارُهُ أكثرُ مِن مسنَداتِهِ، وأعلى ما عنده الرُّباعيَّاتُ.

• قال ابنُ أبي داودَ: «أوَّلُ ما كتبتُ سَنةَ إحدى وأربعينَ عن مُحمَّدِ بنِ أسلمَ الطُّوسيِّ، وكانَ بِطُوسٍ، وكانَ رَجُلًا صالحًا، وسُرَّ بي أبي لَمَّا كتبتُ عنه، وقالَ لي: أوَّلَ ما كتبْتَ كتبْتَ عن رجُلٍ صالحٍ».

• وقال أيضًا: «حدَّثتُ بأصبهانَ مِنْ حِفظي بستَّةٍ وثلاثينَ ألفَ حديثٍ =

....

= أَلْزموني الوَهمَ مِنها في سبعةِ أحاديثَ، فلمَّا انصرفتُ إلى العراقِ وجدتُ في كتابي خمسةً منها على ما كنتُ حدَّثتُهم به».

• **وقال**: «دخلتُ الكوفةَ ومعي دِرهمٌ واحدٌ فاشتريتُ به ثلاثينَ مُدًّا باقِلَّاءَ، فكنتُ آكلُ منه كلَّ يومٍ مُدًّا، وأكتبُ عن أبي سَعيدٍ الأشجِّ ألفَ حديثٍ، فلمَّا كانَ الشَّهرُ حصلَ معي ثلاثونَ ألفَ حديثٍ من بينِ مَقطوعٍ ومرسَلٍ وموقوفٍ».

• **وقال**: «رأيتُ أبا هُريرةَ في النَّومِ ـ وأنا بِسِجِسْتَانَ أصنِّفُ حديثَ أبي هُريرةَ ـ كثَّ اللِّحيةِ، رَبْعةً، أسمَرَ، عليه ثيابٌ غِلاظٌ، فقلتُ: يا أبا هُريرةَ: إنِّي لأحبُّكَ، فقالَ: أنا أوَّلُ صاحبِ حديثٍ كانَ في الدُّنيا، فقلتُ: يا أبا هُريرةَ: كمْ مِنْ رجُلٍ أسندَ عنْ أبي صالحٍ عنك؟ فقالَ: مِئَةُ رجُلٍ، قالَ ابنُ أبي داودَ: فنظرتُ فإذا عندي نحوُها».

• **وقال ابنُهُ عبدُ الأعْلى**: «توفِّيَ أبي وهو ابنُ ستٍّ وثمانينَ سنةً وستَّةِ أشهرٍ وأيَّامٍ، وصلَّى عليه مُطَّلبٌ الهاشميُّ، ثمَّ أبو عُمرَ الهاشميُّ صلَّى عليه ثمانينَ مرَّةً حتَّى أنفذَ المقتدرُ بنازوكَ فخلَّصوا جِنازَتَهُ ودفَنوه».

• **وقال الحسنُ بنُ مُحمَّد الخلَّالُ**: «كانَ أبو بكرٍ بنُ أبي داودَ أحفظَ مِنْ أبيه».

• **وقال أبو حَفصٍ بنُ شَاهينَ**: «أمْلى علَيْنا ابنُ أبي داودَ سِنينَ، وما رأيتُ بيدِهِ كتابًا، إنَّما كانَ يُمْلي حِفظًا، فكانَ يَقعدُ على المِنبرِ بعدَما عمِيَ، ويَقْعدُ دونَهُ بدرجةٍ ابنُهُ أبو مَعْمَرٍ ـ بيدِهِ كتابٌ ـ فيقولُ له: حديثُ كذَا، فيَسرُدُهُ مِنْ حفظِهِ، حتَّى يأتيَ على المجلسِ، قرأَ علينا يومًا حديثَ الفُتُونِ مِنْ حفظِهِ، فقامَ أبو تمَّامٍ الزَّينبيُّ، وقالَ: للهِ دَرُّكَ! ما رأيتُ مثلَكَ =

=إلَّا أنْ يكونَ إبراهيمُ الحربيُّ، فقالَ: كلُّ ما كانَ يحفظُ إبراهيمُ فأنا أحفظُهُ، وأنا أَعرِفُ النُّجومَ، وما كانَ هو يَعرِفُها».

• قال الخطيبُ: «رَحلَ به أبوه مِنْ سِجِسْتانَ يطوفُ به شرقًا وغربًا، وسمَّعَه مِنْ علماءِ ذلكَ الوقتِ فسمعَ بخراسانَ والجبالِ، وأصبهانَ وفارسَ، والبصرةِ وبغدادَ والكوفةِ، والمدينةِ ومكَّةَ، والشامِ ومصرَ، والجزيرةِ والثُّغورِ، واستوطنَ بغدادَ، وكانَ فهمًا عالمًا حافظًا، وكانَ زاهدًا عالِمًا ناسكًا، رضِيَ اللهُ عنه، وأسكنَه الجنَّةَ برحمتِهِ».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ العلَّامةُ الحافظُ، شيخُ بغدادَ، سافرَ به أبوه وهو صبيٌّ، فكانَ يقولُ: رأيتُ جِنازةَ إسحاقَ بنِ رَاهَوَيْهِ.

قلتُ: وكانتْ في سَنةِ ثمانٍ وثلاثينَ ومئتينِ في شعبانَ، فأوَّلُ شيخٍ سمعَ منه: مُحمَّدُ بنُ أسلمَ الطُّوسيُّ، وسُرَّ أبوه بذلكَ لجلالةِ مُحمَّدِ بنِ أسلمَ، وكانَ مِنْ بحورِ العلمِ، بحيثُ إنَّ بعضَهم فضَّلَهُ على أبيه.

صنَّفَ السُّننَ، والمصاحفَ، وشريعةَ المقارئِ، والنَّاسخَ والمنسوخَ، والبعثَ، وأشياءَ، وهو مِنْ كبارِ علماءِ الإسلامِ، ومِنْ أوثقِ الحفَّاظِ؛ رحمَه اللهُ تعالى».

• وقال ابنُ الجزَريِّ: «أبو بَكرٍ السِّجِسْتانيُّ البغداديُّ، الإمامُ المشهورُ صاحبُ كتابِ المصاحفِ، ابنُ الإمامِ أبي داودَ صاحبِ السُّننِ: ثقةٌ كبيرٌ مأمونٌ، روى الحروفَ والقراءةَ».

• تنبيهٌ:

• قالَ الحافظُ الذَّهبيُّ في «التَّذكِرَة»: قالَ ابنُ الجُنيدِ: سَمِعتُ أبا داودَ يقولُ: ابني عبدُ اللهِ كذَّابٌ، وقالَ ابنُ عديٍّ: وكانَ ابنُ صاعدٍ =

....

= يقولُ: كفانا أبوه بما قالَ فيه، وقالَ مُحمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ القَطَّانُ: كنتُ عندَ ابنِ جَريرٍ فقالَ رجُلٌ: ابنُ أبي داودَ يقرأُ على النَّاسِ فضائلَ عليٍّ؛ فقالَ: تكبيرةٌ مِنْ حارسٍ.

قلتُ: لا يَنبغي سماعُ قولِ ابنِ صاعدٍ فيه، كما لم نعتَدَّ بتكذيبِهِ لابنِ صاعدٍ، وكذَا لا يُسمعُ قولُ ابنِ جريرٍ فيه؛ فإنَّ هؤلاءِ بَينهم عداوةٌ بيِّنةٌ، فَقِفْ في كلام الأقرانِ بعضِهم في بعضٍ، وأمَّا قولُ أبيه فيه فالظَّاهرُ أنَّهُ إنْ صحَّ عنه فقدْ عنَى أنَّهُ كذَّابٌ في كلامِهِ لا في الحَديثِ النَّبويِّ، وكأنَّهُ قالَ هذا وعبدُ اللهِ شابٌّ طَرِيٌّ ثم كَبِرَ وسَادَ».

* * *

انظر: «أخبار أصبهان» (٢/ ٦٦)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٤٦٤)، و«المنتظم» (٦/ ٢١٨)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٥١)، و«وَفَيَات الأعيان» (٢/ ٤٠٤)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٢/ ٢٣٨)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٢٢١)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٣٣)، و«غاية النِّهاية» (١/ ٤٢٠).




الكِتَابُ الثَّانِي والسِّتُّونَ


الأَوْسَطُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المُنْذِرِ النَّيْسَابُورِيُّ ثُمَّ المَكِّيُّ:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى - يَعْنِي: الأَنْصَارِيَّ - أَنَّ أَنَسًا أَخْبَرَهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ فَبَالَ فِيهِ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَكَفَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى فَرَغَ الأَعْرَابِيُّ، ثُمَّ أَمَرَ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَى بَوْلِ الأَعْرَابِيِّ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ يَحْيَى بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ المُنذِرِ (٢٤٢ - ٣١٨هـ) كتابُهُ «الأوسط» مِن أكبرِ التَّصانيفِ الجامعةِ بينَ الأحاديثِ والآثارِ، ومِنْ أعذَبِها عِبارةً، وأجوَدِها مُناقشةً، وأحسَنِها اختيارًا، وأجلِّها سِياقًا.

● **قال الإمامُ النَّوويُّ**: «هو أبو بَكرِ بنُ المُنذرِ، الإمامُ المشهورُ، أحدُ أئمَّةِ الإسلامِ، المُجمَعُ على إمامتِهِ، وجَلالتِهِ، ووُفورِ عِلمِهِ، وجمعِهِ بينَ التَّمكُّنِ في علمَيِ الحديثِ والفِقهِ، وله المصنَّفاتُ المهمَّةُ النَّافعةُ في الإجماعِ والخِلافِ، وبيانِ مذاهبِ العلماءِ، منها: الأوسطُ، والإشرافُ، وكتابُ الإجماعِ، وغيرُها. =

....

= واعتمادُ علماءِ الطَّوائفِ كلِّها في نقلِ المذاهبِ ومعرفتِها على كتبِهِ، وله مِنَ التَّحقيقِ في كتبِهِ ما لا يقاربُهُ أحدٌ، وهو في نِهايةٍ مِنَ التَّمكُّنِ في معرفةِ صحيحِ الحديثِ وضعيفِهِ، وله عاداتٌ جميلةٌ في كتابِهِ «الإشرافِ»: أنَّهُ إنْ كانَ في المسألةِ حديثٌ صحيحٌ، قالَ: ثبتَ عنِ النَّبيِّ ﷺ كذا، أو صحَّ عنه كذا، وإنْ كانَ فيها حديثٌ ضعيفٌ قالَ: رُوِّينا، أو يُروَى عنِ النَّبيِّ ﷺ كذا، وهذا الأدبُ الَّذي سَلكَهُ هو طريقُ حُذَّاقِ المحدِّثينَ، وقدْ أهملَهُ أكثرُ الفُقهاءِ، وغيرُهُم مِنْ أصحابِ باقي العلومِ.

ثمَّ له مِنَ التَّحقيقِ ما لا يُدانَى فيه، وهو اعتمادُهُ ما دلَّتْ عليه السُّنَّةُ الصَّحيحةُ عمومًا أو خصوصًا بلا معارضٍ، فيذكُرُ مذاهبَ العلماءِ، ثمَّ يقولُ في أحدِ المذاهبِ: وبهذا أقولُ، ولا يقولُ ذلكَ إلَّا فيما كانَتْ صِفتُهُ كما ذكرتُهُ، وقد يذكرُ دليلَهُ في بعضِ المواضعِ، ولا يلتزمُ التَّقيُّدَ في الاختيارِ بمَذهبِ أحدٍ بعينِهِ، ولا يَتعصَّبُ لأحدٍ، ولا على أحدٍ، على عَادةِ بعضِ أهلِ الخِلافِ، بل يدورُ مع ظهورِ الدَّليلِ ودَلالةِ السُّنَّةِ الصَّحيحةِ، ويقولُ بها معَ مَنْ كانَتْ، ومعَ هذا فهو عندَ أصحابِنا مَعدودٌ مِنْ أصحابِ الشَّافعيِّ، مذكورٌ في جميعِ كتُبِهم في الطَّبقاتِ».

قلتُ: ويَسلُكُ هذا المسلكَ في كتابِهِ «الأوسط» كذلكَ.

• **قال الحافظُ الذَّهبيُّ في «النُّبلاء»**: «قال الشَّيخُ محيي الدِّينِ النَّواويُّ: له مِنَ التَّحقيقِ في كتبِهِ ما لا يُقاربُهُ فيه أحدٌ، وهو في نِهايةٍ مِنَ التَّمكُّنِ مِنْ مَعرفةِ الحَديثِ، وله اختيارٌ فلا يَتقيَّدُ في الاختيارِ بمَذهبٍ بعَينِهِ، بل يدورُ معَ ظهورِ الدَّليلِ.

قلتُ: ما يَتقيَّدُ بمَذهبٍ واحدٍ إلَّا مَنْ هو قاصرٌ في التَّمكُّنِ مِنَ =

....

= العِلمِ؛ كأكثرِ عُلماءِ زَمانِنا، أو مَنْ هو مُتعصِّبٌ، وهذا الإمامُ فهو مِنْ حمَلَةِ الحُجَّةِ، جارٍ في مِضمارِ ابنِ جَريرٍ، وابنِ سُرَيجٍ، وتلكَ الحلْبَةِ؛ رحِمَهمُ اللهُ.

قال الإمامُ أبو إسحاقَ في كتابِ «الطَّبقاتِ»: أبو بكرِ بنُ المُنذرِ، صنَّفَ في اختلافِ العلماءِ كُتبًا لم يصنِّفْ أحدٌ مثلَها، واحتاجَ إلى كتبِهِ الموافِقُ والمخالِفُ، ولا أعلمُ عمَّنْ أخذَ الفقهَ.

قلتُ: قدْ أخذَ عنْ أصحابِ الإمامِ الشَّافعيِّ، ولابنِ المُنذرِ تفسيرٌ كبيرٌ في بِضعةَ عشَرَ مجلَّدًا، يَقضي له بالإمامةِ في علمِ التَّأويلِ أيضًا».

• **وقال في «تاريخه»**: «الإمامُ أبو بكرٍ النَّيسابوريُّ الفقيهُ، صاحبُ التَّصانيفِ، نزلَ مكَّةَ، وصنَّفَ كتبًا لم يُصنَّفْ مِثلُها في الفقهِ وغيرِهِ، له كتابُ «المبسوط» في الفقهِ وهو كتابٌ جليلٌ، وكتابُ «الإشراف في اختلافِ العلماء» وهو مشهورٌ، وكتابُ «الإجماع»، وكانَ على نهايةٍ مِنْ معرفةِ الحديثِ والاختلافِ، وكانَ مجتهدًا لا يُقلِّدُ أحدًا».

• **وقال في «التَّذكرة» (٣/ ٥)**: «شيخُ الحرَمِ، وصاحبُ الكتبِ الَّتي لم يُصنَّفْ مثلُها: ككتابِ «المبسوط» في الفقهِ، وكتابِ «الإشراف في اختلافِ العلماء»، وكتابِ «الإجماع»، وغيرِ ذلكَ، وكانَ غايةً في معرفةِ الاختلافِ والدَّليلِ، وكانَ مجتهدًا لا يقلِّدُ أحدًا».

• **تنبيهٌ**:

• **قالَ الحافظُ الذَّهبيُّ في «الميزان» (٣/ ٤٥٠)**: «ابنُ المُنذرِ الحافظُ العلَّامةُ أبو بكرٍ النَّيسابوريُّ، صاحبُ التَّصانيفِ، عَدْلٌ صادقٌ فيما علمتُ إلَّا ما قالَ فيه مَسلَمةُ بنُ قاسمٍ الأندلسيُّ: كانَ لا يُحسنُ الحديثَ، =

....

= ونُسِبَ إلى العُقَيليِّ أنَّه كانَ يَحملُ عليه وينسُبُهُ إلى الكذِبِ، وكانَ يَروي عنِ الرَّبيعِ بنِ سُليمانَ عَنِ الشَّافعيِّ، ولم يَرَ الرَّبيعَ ولا سمعَ منه، وذكرَ غيرَ ذلكَ.

ولا عِبْرةَ بقولِ مَسلَمةَ.

وأمَّا العُقَيليُّ: فكلامُهُ مِنْ قَبيلِ كلامِ الأقرانِ بعضِهم في بعضٍ، معَ أنَّهُ لم يَذكرْهُ في كتابِ الضُّعفاءِ.

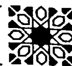
وقال أبو الحَسَنِ القطَّانُ: «لا يُلتفتُ إلى كلامِ العُقَيليِّ فيه».

• **وقال الحافظُ في «اللِّسان» (٦/ ٤٨٣)**: «رِوايتُهُ عنِ الرَّبيعِ عنِ الشَّافعيِّ يحتمِلُ أنْ تكونَ بطريقِ الإجازةِ، وغايةُ ما فيه أنَّهُ تساهلَ في ذلكَ بإطلاقِ أخبَرَنا، وقدِ اعتمدَ على ابنِ المنذرِ جماعةٌ مِنَ الأئمَّةِ فيما صنَّفَه في الخلافيَّاتِ، وكتابُهُ «الإشراف في الاختلاف» مِنْ أحسَنِ المصنَّفاتِ في فنِّهِ».

قلتُ: هذه سُنَّةٌ ماضيةٌ فيمَنْ تبحَّرَ مِنَ الأكابرِ في الرِّوايةِ والعلومِ، أنْ يَتكلَّمَ فيه بعضُ مَنْ قصَّرَ فيهما، لكنَّ العاقبةَ الَّتي لا تَنخرِمُ هي للصَّالحينَ، وانظُرِ اليومَ ونحنُ بعدَ أزيدَ مِنْ ألفِ عامٍ ما فعلَ اللهُ بتصانيفِ هذا الإمامِ، فهِيَ طَريَّةٌ غضَّةٌ ندرسُها ونُدرِّسُها، وقدْ كفاهُ اللهُ ما قيلَ فيه، وإنَّما الكفايةُ على قدْرِ الوِلايةِ، فاللَّهُمَّ اجعلْ لنا لسانَ صِدْقٍ في الآخِرِين، واغفِرْ لنا ولِسائرِ إخوانِنا المؤمنين.

✲ ✲ ✲

انظر: «تهذيب الأسماء واللُّغات» (١/ ٧٦٨)، و«وَفَيَات الأعيان» (٤/ ٢٠٧)، و«النُّبلاء» (١٤/ ٤٩٠)، و«تاريخ الإسلام» (٢٣/ ٥٦٨)، و«طبقات الشَّافعيَّة» للسُّبكيّ (٣/ ١٠٢).



الكِتَابُ الثَّالِثُ والسِّتُّونَ



مَعَانِي الآثَارِ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَزْدِيُّ الطَّحَاوِيُّ الحَنَفِيُّ:

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ حَجَبْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ آيَةَ الحِجَابِ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الطَّحَاوِيُّ (٢٣٩ _ ٣٢١هـ) كتابُهُ «معاني الآثار» كِتَابٌ جمعَ بينَ الحديثِ والفقهِ، وهو دالٌّ على اضْطِلاعِ هذا الإمامِ مِنْ هذينِ الفنَّيْنِ، وقدْ حرَصَ رحمهُ اللهُ على أنْ يُبيِّنَ وجهَ مذهبِ أبي حنيفةَ ﷺ في المسائلِ الخِلافيَّةِ، ويستَدِلَّ لذلكَ، وعواليه الرُّباعيَّاتُ، وليسَ له ثُلاثيَّاتٌ.

- قال ابنُ يونسَ: «كانَ ثِقةً ثبْتًا، فقيهًا عاقلًا، لم يُخلِفْ مثلَهُ».
- وقال أبو إسحاقَ الشِّيرازيُّ: «أبو جَعفرٍ الطَّحاويُّ انتهتْ إليه رِئاسةُ أصحابِ أبي حنيفةَ بمصرَ، أخذَ العِلْمَ عن أبي جَعفرِ بنِ أبي عِمرانَ، وأبي خازمٍ وغيرِهما، وكانَ شافعيًّا يقرأُ على أبي إبراهيمَ =

....

= المُزَنِيِّ، فقالَ له يومًا: واللهِ لا جاءَ مِنكَ شيءٌ، فغضِبَ أبو جعفرٍ مِنْ ذلكَ، وانتقلَ إلى ابنِ أبي عِمرانَ، فلمَّا صنَّفَ مختصَرَهُ قالَ: رَحِمَ اللهُ أبا إبراهيمَ: لو كانَ حيًّا لكفَّرَ عنْ يَمينِهِ».

• وقال الحافظُ ابنُ عبدِ البَرِّ: «كانَ الطَّحَاويُّ مِنْ أعلمِ النَّاسِ بِسِيَرِ الكوفيِّينَ وأخبارِهم وفقْهِهم، معَ مشاركتِهِ في جَميعِ مَذاهبِ الفُقهاءِ».

• وقال مَسْلمةُ بنُ قاسم الأندلُسيُّ في كتابِ «الصِّلَة»: «كانَ ثِقةً جليلَ القَدْرِ، فَقيهَ البدنِ، عالِمًا باختلافِ العُلماءِ، بصيرًا بالتَّصنيفِ، وكانَ يذهبُ مذهبَ أبي حَنيفةَ، وكانَ شديدَ العَصبيَّةِ فيه».

• قال الحافظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ العلَّامةُ الحافظُ الكَبيرُ، مُحدِّثُ الدِّيارِ المِصريَّةِ وفقيهُها، صاحبُ التَّصانيفِ، مِنْ أهلِ قَريةِ طَحَا مِنْ أعمالِ مصرَ، وبرَزَ في عِلمِ الحديثِ وفي الفقهِ، وجمعَ وصنَّفَ.

حَدَّثَ عنه: خلقٌ مِنَ الدَّماشقَةِ والمِصريِّينَ والرَّحَّالينَ في الحديثِ، ومَنْ نظرَ في تواليفِ هذا الإمامِ علِمَ محِلَّهُ مِنَ العلمِ، وسَعَةَ معارفِهِ».

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «صاحِبُ المصنَّفاتِ المفيدةِ، والفَوائدِ الغزيرةِ، وهو أحدُ الثِّقاتِ الأثباتِ، والحفَّاظِ الجهابذةِ، وهو ابنُ أختِ المُزَنِيِّ، ودُفِنَ بالقَرافةِ، وقبرُهُ مشهورٌ بها رحمَهُ اللهُ».

* * *

انظر: «طبقات الفُقهاء» لأبي إسحاق الشِّيرازيِّ (ص١٤٢)، و«الإكمال» (٣/ ٨٥)، و«التَّقييد» (١/ ١٧٤)، و«وَفَيَات الأعيان» (١/ ٧١)، و«تذكرة الحفَّاظ» (٣/ ٢١)، و«النُّبلاء» (١٥/ ٢٧)، و«البداية والنِّهاية» (١١/ ١٩٨)، و«لسان الميزان» (١/ ٦٢٠)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٥٠).





الكِتَابُ الرَّابِعُ والسِّتُّونَ



تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ المُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ عُكَاظُ وَمِجَنَّةُ وَذُو المَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الإِسْلَامُ كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الحَجِّ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بِهِ نَحْوَهُ، وَزَادَ (قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا).

---

[١] الإمامُ ابنُ أبي حاتمٍ (٢٤٠ _ ٣٢٧هـ) تفسيرُهُ هذا لم يُسمِّهِ، غيرَ أنَّه بيَّنَ منهجَهُ في مقدِّمتِهِ فقَالَ:

سألَني جماعةٌ مِنْ إخواني إخراجَ تَفسيرِ القُرآنِ مختصرًا بأصحِّ الأسانيدِ، وحَذْفِ الطُّرقِ والشَّواهدِ والحُروفِ والرِّواياتِ، وتنزيلِ السُّوَرِ، وأنْ نقصِدَ لإخراجِ التَّفسيرِ مجرَّدًا دونَ غيرِهِ، مُقْتَصِّينَ تفسيرَ الآيِ؛ حتَّى لا نتركَ حرفًا مِنَ القرآنِ يُوجَدُ له تفسيرٌ إلَّا أُخرجَ ذلكَ، فأجبتُهم إلى مُلتَمَسِهم، فتحرَّيتُ إخراجَ ذلكَ بأصحِّ الأخبارِ إسنادًا، وأشبهِها متْنًا، =

....

= فإذا وجدتُ التَّفسيرَ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ لم أذكرْ معه أحدًا مِنَ الصَّحابةِ ممَّنْ أتى بمِثلِ ذلكَ، وإذا وجدتُه عنِ الصَّحابةِ فإنْ كانوا متَّفقينَ ذكرتُهُ عنْ أعلاهم دَرجةً بأصحِّ الأسانيدِ، وسمَّيتُ مُوافِقِيهم بحَذْفِ الإسنادِ.

وإنْ كانوا مُختلفِينَ ذكرتُ اختلافَهم، وذكرتُ لكلٍّ واحدٍ منهم إسنادًا، وسمَّيتُ مُوافِقِيهم بحذفِ الإسنادِ، فإنْ لم أَجِدْ عنِ الصَّحابةِ ووجدتُّهُ عنِ التَّابعينَ عملتُ فيما أجدُ عنهم ما ذكرتُهُ مِنَ المثالِ في الصَّحابةِ، وكذا أجعلُ المثالَ في أَتْباعِ التَّابعينَ وأتباعِهم. اهـ.

وتَفسيرُهُ هذا جليلُ القَدْرِ، كثيرُ الزَّوائدِ والآثارِ، ولكنَّه لم يَصنعْ كابنِ جَريرٍ في مُناقشاتِهِ وترجيحاتِهِ، بلْ جَعَلَهُ ديوانًا جامعًا خالصًا لتفسيرِ النَّبيِّ ﷺ والصَّحابةِ والتَّابعينَ، وهذا لونٌ قيِّمٌ منَ التَّصنيفِ عندَ السَّلَفِ، يفيد العامَّةَ والطلبةَ أكثرَ من العلماءِ.

• قال ابنُ أبي حاتم: «رحَلَ بي أبي سنةَ خمسٍ وخمسينَ ومِئتينِ، وما احتلمتُ بعدُ، فلمَّا بلَغْنا ذا الحليفةِ احتلمْتُ، فسُرَّ أبي حيثُ أدركتُ حَجَّةَ الإسلامِ».

• وقال: «لم يَدَعْني أبي أشتغلُ في الحديثِ حتَّى قرأتُ القُرآنَ على الفضلِ بنِ شاذَانَ الرَّازيِّ، ثمَّ كتبتُ الحديثَ».

• وقال: «كنَّا بمصرَ سبعةَ أشهرٍ، لم نأكلْ فيها مَرَقَةً، كلُّ نهارِنا مُقسَّمٌ لمجالسِ الشُّيوخِ، وباللَّيلِ: النَّسخُ والمقابلةُ، قالَ: فأتَيْنا يومًا أنا ورفيقٌ لي شيخًا، فقالُوا: هو عليلٌ، فرأيْنا في طريقِنا سَمكةً أعجبَتْنا، فاشترَيْناه، فلمَّا صِرْنا إلى البَيتِ، حضرَ وقتُ مجلسٍ، فلم يُمكِنَّا إصلاحُهُ، ومضَيْنا إلى المجلسِ، فلم نزَلْ حتَّى أتى عليه ثلاثةُ أيَّامٍ، =

....

= وكادَ أنْ يَتغيَّرَ، فأَكَلْناه نيئًا، لم يكنْ لنا فَراغٌ أنْ نُعطيَهُ مَنْ يَشْويه، ثمَّ قالَ: لا يُستطاعُ العِلْمُ براحةِ الجسَدِ».

• وقال الخطيبُ الرَّازيُّ: «كانَ لعبدِ الرَّحمٰنِ ثلاثُ رحَلاتٍ: الأولَى معَ أبيهِ سَنةَ خمسٍ، وسنةَ ستٍّ، ثمَّ حجَّ وسَمِعَ مُحمَّدَ بنَ حمَّادٍ في سنةِ ثِنتينِ، ثمَّ رحلَ بنفسِهِ إلى السَّواحلِ والشَّامِ ومصرَ، سنةَ اثنتينِ وستِّينَ ومئتينِ، ثمَّ رحلَ إلى أصبهانَ، في سنةِ أربعٍ وستِّينَ، فلقِيَ يونسَ بنَ حبيبٍ».

• وقال الخليليُّ: «أخذَ أبو مُحمَّدٍ علمَ أبيه، وأبي زرعةَ، وكانَ بحرًا في العلومِ ومعرفةِ الرِّجالِ، وكانَ زاهدًا، يُعَدُّ مِنَ الأبدالِ».

• وقال الحافِظُ يحيَى بنُ منْدَهْ: «صَنَّفَ ابنُ أبي حاتمٍ المسنَدَ في ألفِ جُزءٍ».

• وقال ابنُ الصَّلاحِ: «هو الحافظُ ابنُ الحافِظِ، روَى الخَطيبُ البغداديُّ بإسنادِهِ أنَّ ابنَ صاعدٍ روى ببغدادَ حديثًا أخطأَ في إسنادِهِ، فأنكرَ عليه ابنُ عُقدةَ الحافظُ، فخَرجَ أصحابُ ابنِ صاعدٍ، وارتفعوا إلى الوزيرِ عليِّ بنِ عِيسَى، وحبسَ ابنَ عُقدةَ، فقالَ الوزيرُ: مَنْ نسألُ ونرجِعُ إليه؟ فقالُوا: ابنُ أبي حاتمٍ، فكتبَ إليه الوزيرُ يَسألُهُ عنْ ذلكَ، فنظرَ وتأمَّلَ فإذا الحديثُ على ما قالَ ابنُ عُقدةَ، فكتَبَ إليه بذلكَ، فأطلقَ ابنَ عُقدةَ، وارتفعَ شأنُهُ».

• وقال ابنُ نُقطةَ: «الإمامُ ابنُ الإمامِ، طافَ البلادَ، وسَمِعَ ببلدِهِ وببغدادَ وبواسطَ وبالكوفةِ وبمصرَ وبالشَّامِ وبغزَّةَ وغيرِها».

• وقال الحافِظُ الذَّهبيُّ: «سَمعَ بالحِجازِ والعِراقِ والعجَمِ، ومِصرَ =

....

= والشَّامِ، والجَزيرَةِ والجِبالِ، وكانَ بحرًا لا تُكدِّرهُ الدِّلاءُ، له كِتابٌ نَفيسٌ في الجرْحِ والتَّعديلِ أربَعُ مُجلَّداتٍ، وكِتابُ «الردّ على الجَهميَّة» مُجلَّدٌ ضَخْمٌ - انتخبْتُ منهُ - ولَه تَفسيرٌ كَبيرٌ في عِدَّةِ مُجلَّداتٍ، عامَّتُه آثارٌ بأسانيدِه، مِن أحسَنِ التَّفاسيرِ.

قال أبو بَكْرٍ مُحمَّدُ بنُ مِهْرَوَيهِ الرَّازيُّ: سَمِعتُ عليَّ بنَ الحُسَينِ بنِ الجُنَيدِ، سَمعتُ يَحيى بنَ مَعينٍ يَقولُ: إنَّا لَنطْعَنُ على أقوامٍ، لعلَّهمْ قدْ حطُّوا رِحالَهمْ في الجنَّةِ مِن أكثَرَ مِن مِئتَي سَنَةٍ.

قلتُ: لعلَّها مِنْ مِئَةِ سَنَةٍ؛ فإنَّ ذلكَ لا يَبلُغُ في أيَّامِ يَحيى هذا القدْرَ.

قال ابنُ مِهْرَوَيهِ: فدخلْتُ على عَبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي حاتِمٍ، وهو يَقرأُ على النَّاسِ كِتابَ «الجرْح والتَّعديل»، فحدَّثْتُه بهذا، فبَكى وارْتَعدَتْ يَداهُ، حتَّى سقَطَ الكِتابُ، وجعَلَ يَبكي ويَستَعيدُني الحِكايَةَ.

قلتُ: أصابَهُ على طَريقِ الوَجَلِ وخَوْفِ العاقِبةِ، وإلَّا فكلامُ النَّاقِدِ الوَرِعِ في الضُّعَفاءِ مِنَ النُّصحِ لدِينِ اللهِ، والذَّبِّ عَنِ السُّنَّة».

• **وقال الحافِظُ ابنُ كَثيرٍ**: «الحافِظُ الكَبيرُ ابنُ الحافِظِ الكَبيرِ أبو مُحمَّدٍ صاحِبُ كِتابِ «الجرْحِ والتَّعديلِ»، وهُو مِن أجلِّ الكُتُبِ المُصنَّفَةِ في هذا الشأنِ، وله التَّفسيرُ الحافِلُ الذي اشتَملَ على النَّقلِ الكامِلِ، الذي يُرْبِي فيهِ على تَفسيرِ ابنِ جَريرٍ الطَّبَريِّ وغيرِه مِنَ المُفسِّرينَ إلى زَمانِنا، ولَه كِتابُ «العِلَل المُصنَّفَة المُرتَّبة على أبوابِ الفقْهِ»، وغيرُ ذلكَ مِنَ المُصنَّفاتِ النَّافِعَةِ، وكانَ مِنَ العِبادَةِ والزَّهادَةِ والورَعِ والحِفْظِ والكَراماتِ الكَثيرَةِ المَشهورَةِ على جانِبٍ كَبيرٍ، رَحِمَهُ اللهُ».

=

* * *

....

= انظر: «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٥)، و«طبَقات الشَّافعيَّةِ» لابنِ الصَّلاح (١/ ٥٣٤)، و«التَّقييد» (١/ ٣٣١)، و«النُّبَلاء» (١٣/ ٢٦٣)، و«تَذكِرَة الحُفَّاظ» (٣/ ٨٢٩)، و«ميزان الاعتدالِ» (٢/ ٥٨٧)، و«فوات الوَفَيَات» (٢/ ٢٨٧)، و«طبقات السُّبْكي» (٣/ ٣٢٤)، و«البِدايَة والنِّهايَة» (١١/ ١٩١)، و«النُّجوم الزاهِرة» (٣/ ٢٦٥).

 الكِتَابُ الخَامِسُ والسِّتُّونَ 

مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ [١]

※ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ السَّامَرِّيُّ الخَرَائِطِيُّ:

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ الحَسَنِ بنِ عَنْبَسَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: لَدَغَتْ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَرْقِيهِ؟ فَقَالَ: (**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الخَرائِطيُّ (٢٤٠ - ٣٢٧هـ)، كتابُه «مَكارِمِ الأخلاق» مِن آنَقِ المُصنَّفاتِ في الآدابِ، وقدِ اشتَهرَ بسَببِ جَودةِ تَصنيفِه وجَمعِه، وهو كَثيرُ الزَّوائِدِ، وأعلَى مَرويَّاتِه الرُّباعيَّاتُ، ولمْ تَصلْ إلينا سيرتُه كما يَنبغي.

• **قال الحافِظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ**: «كانَ حَسَنَ الأخبارِ، مَليحَ التَّصانيفِ، سَكَنَ الشامَ وحدَّثَ بِها فَحصلَ حَديثُه عندَ أهلِها».

• **وقال ابنُ ماكُولَا**: «صنَّفَ الكَثيرَ، وحدَّثَ، وكانَ مِنَ الأعيانِ الثِّقاتِ».

• **وقال السَّمعانيُّ**: «هو مِنْ أهلِ (سُرَّ مَنْ رَأى)، كانَ حَسَنَ =

....

= التَّصانيفِ أخباريًّا، جمَعَ المُلَحَ والنَّوادرَ، وكانَ مُكثِرًا مِنها، لَه كتابُ «هواتِف الجانِّ»، كانَ يُروى بدِمَشْقَ عاليًا في أيَّامِنا، ولمْ ألحَقِ الشَّيخَ الذي حدَّثَ بِه، وهو أبو الحَسَنِ الشَّهْرَزُوريُّ».

• قال الحافِظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ الحافظُ الصَّدوقُ المُصنِّفُ، صاحبُ كتابِ «مَكارِمِ الأخلاقِ»، حدَّثَ بدِمَشْقَ وبعسْقلانَ، قيلَ: ماتَ بِيَافَا».



انظر: «تاريخ بَغدادَ» (٢/ ١٣٩)، و«الإكمال»؛ لابنِ ماكولا (٣/ ٢٩٧)، و«المُنتظم» (٦/ ٢٩٨)، و«الأنساب» (٢/ ٣٣٩)، و«النُّبلاء» (١٥/ ٢٦٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢٤/ ٢١٤)، و«الوافي بالوفَيات» (٢/ ٢٩٦)، و«البِداية والنِّهايَة» (١١/ ٢١٦)، و«النُّجوم الزاهِرَة» (٣/ ٢٦٥).

❁ ❁ ❁

 الكِتَابُ السَّادِسُ والسِّتُّونَ 

الأَمَالِي [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الضَّبِّيُّ البَغْدَادِيُّ المَحَامِلِيُّ:

حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الأَلْهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ البَاهِلِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**وَعَدَنِي رَبِّي ﷻ أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي ﷻ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ، والأَلْهَانِيُّ تَابَعَهُ جَمْعٌ.

---

[١] الإِمَامُ المَحَامِلِيُّ (٢٣٥ ـ ٣٣٠هـ) كِتَابُه «الأَمَالِي» أو «المَحَامِلِيَّات» مِن أحسَنِ كُتُبِ الأمالي، وقدِ اعتَنى بِها الحُفَّاظ قُرونًا طويلةً؛ لعلُوِّ إسنادِ حَديثِها، وعُلوِّ إسنادِ مُصنِّفِها، فإنَّه عُمِّرَ حتَّى تُوفِّيَ في عَشْرِ المِئَةِ، وهي سِتَّةَ عَشرَ جُزءًا، مِن رِوايَةِ البَغداديِّين والأَصْبهانيِّين، وأعلَى ما عِندَه الرباعيَّاتُ، ومِن عالي ما عِندَه رِوايتُه حديثَ مالِكٍ وسُفيانَ بنِ عُيَينَةَ بواسِطَةٍ واحِدةٍ، وهو بِهذا يُساوِي عامَّةَ شُيوخِه.

● **قال أبو بكرٍ الدَّاوُدِيُّ**: «كانَ يَحضُرُ مَجلِسَ المَحامِلِيِّ عَشرةُ آلافِ رَجُلٍ». =

....

• وقال ابنُ جُمَيعٍ: «كانَ عِندَ المَحامِليِّ سَبعونَ رَجلًا مِن أصحابِ ابنِ عُيَينَةَ.

وقيلَ: اجتمَعَ المُبرِّدُ وأحمدُ بنُ يَحيى - يَعنِي: ثَعلبًا - عِندَ مُحمَّدِ بنِ طاهِرٍ أميرِ بَغدادَ، فتَناظَرا في مَسألَةٍ - مِنْ أصولِ النَّحْوِ - عَقليَّةٍ، ودقَّقَا، وكانَ الحُسينُ بنُ إسماعيلَ المَحامِلِيُّ جالِسًا، فقالا: إنْ رأى القاضي أنْ يَحكُمَ بَيْننا، فقالَ: لا يَسعُني الحُكومةُ بَينكُما؛ لأنَّكما تَجاوَزْتُما ما أعرِفُه، ولا يَجوزُ حُكمِي إلَّا بعدَ مَعْرِفةٍ».

• وقال: «أبو نَصرٍ الحُسَينُ بنُ مُحمَّدٍ الشاهِدُ، وذكَرَ القاضي أبا عبدِ اللهِ الحُسينَ بنَ إسماعيلَ وكانَ بِه عالمًا قديمَ الصُّحبَةِ لَه، فأثنَى علَيه بأحْسَنِ الثَّناءِ وقالَ: القاضي أبو عبدِ اللهِ تَجَرَ فَحُمِدَ، وأُتُمِنَ فَحُمِدَ، وشَهِدَ فَحُمِدَ، ووَلِيَ القَضاءَ فَحُمِدَ، وأفْتَى فَحُمِدَ وحَدَّثَ فَحُمِدَ».

• وقال الدارَقُطنيُّ: «وَلِيَ قَضاءَ الكوفَةِ فحُمِدتْ آثارُه في وَلايَتِه، ووَلِيَ قَضاءَ فارِسَ وأعمالَها مُضافًا إلى الكوفَةِ، فلَمْ يَزلْ على القَضاءِ إلى أنْ لَزِمَ دارَ السُّلطانِ يَستعْفِي قبلَ سَنةِ عِشرينَ وثَلاثِ مِئَةٍ إلى أنْ أُجيبَ إلى ذلكَ».

• وقال الخَطيبُ: «كانَ فاضلًا صادقًا ديِّنًا، وأوَّلُ سَماعِه الحَديثَ في سنةِ أربعٍ وأربعينَ ومِئَتَينِ ولَه عَشرُ سِنينَ، وشَهِدَ عندَ القُضاةِ ولَه عِشرونَ سَنةً، ووَلِيَ قَضاءَ الكُوفَةِ ستِّينَ سَنةً، وعَمَّرَ دارَه مَجلِسًا للفقْهِ في سَنَةِ سَبعينَ ومِئَتينِ، فلَمْ يَزلْ أهلُ العلمِ والنَّظرِ يَختلِفونَ إليه ويَتناظَرونَ بِحَضرَتِه في كلِّ أسبوعٍ في يومِ الأربعاءِ إلى أنْ تُوفِّي».

• وقال عَبدُ اللهِ بنُ عَبدِ اللهِ الكاتِبُ: «أملَى علَينا أبو عبدِ اللهِ =

....

= المَحامِلِيُّ في يومِ الأحَدِ لاثنَي عشرَ خلَونَ مِن شَهرِ رَبيعِ الآخِرِ سَنةَ ثَلاثينَ وثَلاث مِئَةٍ، وهو آخِرُ مَجلِسٍ أمْلاهُ، ومَرِضَ أبو عبدِ اللهِ بعدَ أنْ حدَّثَ بِهذا اليَومِ أحدَ عشرَ يومًا، وتُوفِّي يومَ الأربعاءِ قبلَ المَغرِبِ، ودفَنَّاهُ يومَ الخَميسِ وقتَ العصْرِ، لثَمانٍ بَقينَ مِن شهرِ ربيعِ الآخِرِ سنةَ ثَلاثينَ وثَلاثِ مِئَةٍ».

• **وقال الحافِظُ الذهبيُّ**: «القاضي الإمامُ، العلَّامةُ المُحدِّثُ، الثِّقَةُ، مُسنِدُ الوقْتِ، صارَ أسْندَ أهلِ العِراقِ، معَ التَّصدُّرِ للإفادَةِ والفُتيا ستِّينَ سَنةً، وقدْ وقَعَ لَنا سبَعةُ أجزاءٍ مِن عالي حَديثِ المَحامِلِيِّ، وكانَ آخِرَ مَن رَوى حَديثَه عاليًا السِّلَفيُّ وشُهْدَةُ وخَطيبُ المَوصلِ».

• **وقال في «التَّذْكِرَة»**: «القاضي الإمامُ العلَّامةُ الحافِظُ شَيخُ بَغدادَ ومُحدِّثُها، سَمِعَ فأكثَرَ، وصنَّفَ وجَمعَ، وآخِرُ مَنْ رَوى حَديثَه عاليًا أبو القاسمِ سِبْطُ السِّلَفِيِّ».

• **فائدةٌ**:

المَحامِليُّ بفَتْحٍ، فحاءٍ مُهمَلَةٍ، وميمٍ بعدَ الألفِ، وفي آخِرِها لامٌ، هذِه النِّسبَةُ إلى المَحامِلِ، التي يُحمَلُ فيها النَّاسُ على الإبلِ مِن بلَدٍ إلى بلَدٍ.

* * *

انظر: «تاريخ بَغدادَ» (٨/ ١٩)، و«المُنتظم» (٦/ ٣٢٧)، و«النُّبلاء» (١٥/ ٢٥٨)، و«تَذكِرَة الحُفَّاظ» (٣/ ٨٢٤)، و«الوافي بالوفَيات» (١٢/ ٣٤١)، و«البِدايَة والنِّهايَة» (١١/ ٢٣٠).



الكِتَابُ السَّابِعُ والسِّتُّونَ

المُسْنَدُ[١]

❋ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو سَعِيدٍ الهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ التُّرْكِيُّ:

حَدَّثَنَا العَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنِي حَنِيفَةُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: قَدْ شَكَوْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الصَّلَاةِ! قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَمُدُّ فِي الأُولَيَيْنِ وَأَحْذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ، وَلَا آلُو مَا اقْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ.

هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، حَنِيفَةُ وَثَّقَهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَرَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جَمْعٍ مِنَ الأَئِمَّةِ عَنْ شُعْبَةَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الشَّاشِيُّ (... ـ ٣٣٥هـ) كتابه «المُسنَد» كبيرٌ، والذي بينَ أيدينا مِنه الآنَ قِطعَةٌ حسَنةٌ مِنه، وفيهِ زَوائدُ في المُتونِ والأسانيدِ، وقدْ أشارَ إليها الحافِظُ في «المَطالِبِ العالِيَةِ»، ومُصنِّفُه إمامٌ حافِظٌ، ومُسنَدُه هذا دالٌّ على حِفْظِه وعِنايَتِه.

ذكَرَ أبو القاسِمِ بنُ أبي عبدِ اللهِ بنِ مَنْدَهْ عَن أبيهِ أنَّه كتَبَ عنِ =

....

= الهَيثمِ بنِ كُلَيبٍ ألفَ جُزءٍ.

وقدْ رَوى الشاشِيُّ عنْ أبي عيسى التِّرمِذيِّ، واخْتَصَّ بِه، وهُو راوي الشَّمائلِ عنْه، وعنْهُ رُوِّينا الشَّمائلَ مِن طَريقِه، ورَوى كذلِكَ عن عباسٍ الدُّوريِّ وعبدِ اللهِ بنِ مُسلِمِ بنِ قُتيبَةَ وغيرِهمْ.

● **قال الحافِظُ الذَّهبيُّ في «التَّذْكِرَة»**: «الحافِظُ المُحدِّث الثِّقَةُ، الهَيثمُ بنُ كُلَيبِ بنِ سُرَيجِ بن مَعقِلٍ المَعقلِيُّ الشَّاشِيُّ، مُحدِّثُ ما وراءَ النَّهرِ، ومؤلِّفُ المُسنَدِ الكَبيرِ.

سَمعَ خَلائقَ، ورَوى عنهُ أبو عَبدِ اللهِ بنُ مَندَهْ، وارْتحلَ إلَيهِ إلى بُخارَى، وأصلُه مِن مَرْوَ».

والشاشِيُّ نِسبةٌ إلى الشاشِ مَدينةٍ وراءَ نهْرِ سَيحونَ مِن ثُغورِ التُّركِ.

* * *

انظر: «الأنساب» (٧/ ٢٤٦)، و«الإكمال» (٤/ ٢٧٦)، و«التقييد» (١/ ٤٧٩)، و«النُّبلاء» (١٣/ ٤٢٣)، و«العِبَر» (٢/ ٥١)، و«تاريخ الإسلام» (٢٥/ ١٣٢)، و«تذكِرَة الحُفَّاظ» (٣/ ٤٦)، و«شذرات الذَّهب» (٢/ ٣٤٢).





الكِتَابُ الثَّامِنُ والسِّتُّونَ



مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو الحُسَيْنِ عَبْدُ البَاقِي بْنُ قَانِعٍ الأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ، حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الأَشْعَرِيَّ - يَعْنِي: أَبَا مُوسَى - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ، وَالأَبْيَضُ، وَالأَسْوَدُ، وَمِنْ ذَلِكَ السَّهْلُ وَالحَزْنُ، وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى «الصَّحِيحَيْنِ».

---

[١] الإمامُ ابنُ قانعٍ (٢٦٥ - ٣٥١هـ)، كِتابُه «فضائل الصَّحابَة» مِن أجلِّ المُصنَّفاتِ في ذكرِ الصَّحابَةِ وفَضائِلِهِمْ، وأجمعِها وأكثرِها زَوائدَ، وقد عوَّلَ عليه كثيرٌ ممَّنْ صنَّفَ في الصَّحابَةِ بعدَه، وفيهِ فوائدُ وغَرائبُ، لكنْ وقَعَ فيهِ بعضُ المَناكيرِ والواهِيَاتِ، وفيهِ أوهامٌ مَعلومَةٌ عند العُلَماءِ، وأعلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ.

• قال الخَطيبُ: «سألتُ البَرْقانِيَّ عنْ عبدِ الباقي بنِ قانعٍ فقالَ: في حَديثِه نُكْرَةٌ، وسُئِلَ وأنا أسمَعُ عَنهُ فقالَ: أمَّا البَغدادِيُّونَ فيُوثِّقونَه =

....

= وهو عِندَنا ضَعيفٌ.

قلتُ: لا أَدْري لأيِّ شيءٍ ضعَّفَه البَرقانِيُّ! وقدْ كانَ عبدُ الباقِي مِن أهلِ العلْمِ والدِّرايَةِ والفَهْمِ، ورأيتُ عامَّةَ شُيوخِنا يُوثِّقونَه، وقدْ كانَ تَغيَّر في آخِر عُمرِه.

حدَّثني الأزْهريُّ عَنْ أبي الحَسنِ بنِ الفُراتِ، قالَ: كانَ عبدُ الباقِي بنُ قانِعٍ قدْ حَدَثَ بِه اختِلاطٌ قبلَ أنْ يَموتَ بمُدَّةٍ نَحو سَنتَينِ فتركْنا السَّماعَ مِنه وسَمِعَ مِنه قومٌ في اختِلاطِه».

قلتُ: لَمْ يُؤثِّرْ هذا في كِتابِه «المُعجَم»، بلْ ولا في سائرِ كُتُبِه بحمْدِ اللهِ، ولو فُرِضَ؛ فإنَّ الوهمَ غيرُ مَقبولٍ بِلا خِلافٍ.

• وقال الدَّارَقطنيُّ: «كانَ يَحفَظُ، ولكنَّه يُخطِئ ويُصرُّ».

• وقال ابنُ الجوزيِّ: «كانَ مِن أهلِ العلْمِ والفَهمِ والثِّقةِ غيرَ أنَّه تَغيَّرَ في آخِر عُمُرِه».

• وقال الرَّشيدُ العطَّارُ: «مَوصوفٌ بالحفْظِ والتَّصنيف، والجمْع والتأليف».

• وقال ابنُ ناصرِ الدِّينِ: «وثَّقَه جَماعَةٌ».

• وقال الحافِظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ الحافِظُ البارِعُ الصَّدوقُ - إنْ شاءَ اللهُ - القاضي أبو الحُسَينِ بنُ قانِعٍ، صاحِبُ كتابِ «مُعجَم الصحابة» الذي سَمِعْناهُ، وكانَ واسِعَ الرِّحلَةِ، كَثيرَ الحَديثِ، بَصيرًا به».

• وقال الحافِظُ ابنُ كَثيرٍ: «كانَ ثِقَةً أمينًا حافِظًا، ولكنَّه تَغيَّرَ في آخِرِ عُمُرِه».

قُلتُ: حَديثُه حَديثُ الثِّقاتِ الحُفَّاظِ، أمَّا الغلَطُ فلا شَكَّ أنَّه لا يُقبَلُ =

= مِن أيِّ أحدٍ كائنًا ما كانَ، وأمَّا كونُه لا يَرجِعُ عنِ الخَطأ فهُوَ خُلُقٌ لا يَليقُ بالعالِم، لكنْ هو قليل في جنب ما روى، وأمَّا المناكيرُ فالحملُ فيها على غَيرِه، وحاشاهُ.

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٨٨)، و«المُنتظم» (٧/ ١٤)، و«الإكمال» (٧/ ٩١)، و«نُزهَة الناظِر، في ذِكْرِ مَن حدَّثَ عَن البَغويِّ مِن الحُفَّاظِ والأكابر» (ص٨٨)، و«المُختَلِطين» للعَلائيِّ (ص٧٠)، و«النُّبلاء» (١٥/ ٥٢٦)، و«تَذكِرَة الحُفَّاظ» (٣/ ٨٨٣)، و«ميزان الاعْتِدال» (٢/ ٥٣٢)، و«البِدايَة والنِّهايَة» (١١/ ٢٤٢)، و«مِرآة الجَنان» (٢/ ٣٤٧).



الكِتَابُ التَّاسِعُ والسِّتُّونَ



الصَّحِيحُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ السَّكَنِ المِصْرِيُّ البَزَّازُ:

حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، والحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَبُولُ بَوْلَ الشَّيْخِ الكَبِيرِ يَكَادُ أَنْ يَسْبِقَهُ قَائِمًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَنْزِعُ هَذَا؟ فَقَالَ: لَا، رَأَيْتُ خَيْرًا مِنِّي وَمِنْكَ يَفْعَلُ هَذَا، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُهُ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ جَمْعٌ.

---

[١] الإمامُ ابنُ السَّكَنِ (٢٩٤ ـ ٣٥٣هـ) كتابُه «الصَّحيح المُنتقى» مِنَ التَّصانيفِ التي اشترطَتْ ذكْرَ الأحاديثِ الصَّحيحَةِ، وذلكَ حسَبَ اجتِهادِه رحمهُ اللهُ فإنَّه صحَّحَ أحاديثَ فيها نَظرٌ، بلْ في بَعضِها نَكارَةٌ، وقدْ بيَّنَ عِلَّةَ بَعضِها ولَمْ يَستَقْصِ، ومِن مُميِّزاتِه اشتِمالُه على جُمهورِ أحاديثِ الأحكامِ، وهو كَثيرُ الفَوائدِ والزَّوائدِ والغَرائبِ، وقدْ أثنى على كِتابِه هذا جَماعةٌ؛ مِنهُم ابنُ حزمٍ، غيرَ أنَّه قدَّمَه على سُنَنِ أبي داودَ والنَّسائيِّ، وفيهِ نَظرٌ، بلْ كِتابُهما أنفَعُ وأجلُّ، وأعلَى إسنادًا، وأنقَى رِجالًا، وأحسَنُ =

....

= سِياقًا للمُتونِ، وتَصحيحُه يَقصُرُ عنِ ابنِ خُزَيمةَ وابنِ حِبَّانَ، وقدْ وصَلَنا مِنه مُتفرِّقاتٌ غيرُ قَليلَةٍ، وأمَّا سِيرتُه فلمْ تَصلْنا مُفصَّلةً كما يَنبغِي، ولعلَّ أعلى ما عِندَه الخُماسيَّاتُ.

• **قال الرَّشيدُ العطَّارُ**: «هو أحَدُ الحُفَّاظِ المَشهورين، وعُلماءِ الرِّوايَةِ المُصنِّفين، كثيرُ الحَديثِ، ذو رِحلَةٍ واسِعةٍ، جَمعَ فيها بينَ الشام والعِراقِ، وقَزوينَ وجُرجانَ، والرَّيِّ وطَبَرسْتانَ، وخُراسانَ وبُخارى وسَمرْقَندَ، وغيرِ ذلكَ مِن البلادِ والنَّواحي، وفي شُيوخِه كثرةٌ، ويُقالُ: إنَّه بَغداديٌّ سَكَنَ مِصرَ، قالَه أبُو عَليٍّ الجَيَّانيُّ.

والصَّحيحُ أنَّه مِصريٌّ، ولعلَّ الخَطيبَ ـ أيضًا ـ لم يَترُكْ ذِكْرَه؛ لأنَّه لم يَقفْ على أنَّه حدَّثَ بِبغدادَ؛ لأنَّ شَرطَه أنْ لا يَذكُرَ مِن الغُرَباءِ إلا مَن حدَّث بها، وقدْ روَى عَنهُ جَماعةٌ مِنَ الحُفَّاظِ».

• **قال الحافِظُ الذَّهبيُّ**: «الإمامُ الحافِظُ، المُجوِّدُ الكَبيرُ، أصلُه بَغداديٌّ، نزَلَ مِصرَ بعدَ أنْ أكثرَ التَّرحالَ ما بينَ النهْرَينِ: نَهر جَيحُونَ، ونهرِ النِّيل، سَمعَ ببغدادَ مِن أبي القاسِمِ البَغويِّ، وبِخُراسانَ صَحيحَ البُخاريِّ مِن الفَرَبْرِيِّ، فكانَ أوَّلَ مَن جلَبَ الصَّحيحَ إلى مِصرَ، وحدَّثَ بِه، وأعانَه على سَعَةِ الرِّحلَةِ التَّكسُّبُ بالتِّجارَةِ، جَمعَ وصنَّفَ، وجرَحَ وعدَّلَ، وصحَّحَ وعلَّلَ، ولمْ نرَ تَواليفَهُ، هي عِندَ المَغارِبةِ، كانَ ابنُ حزْمٍ يُثني على صَحيحِه المُنتقَى، وفِيهِ غرائبُ، وحَديثُه يَعزُّ وقوعُه لَنا، ويَعسُر إلا بِنُزولٍ».

• **وقال في «تاريخ الإسلام»**: «سَمِعَ بمِصْرَ والشام، والجَزيرَةِ والعِراقِ، وخُراسانَ وما وراءَ النَّهرِ، وكانَ كَبيرَ الشأنِ مُكثِرًا مُتقِنًا مُصنِّفًا بَعيدَ =

....
....

= الصَّيتِ، لَه تِجارَةٌ في البَزِّ، وسَمِعَ علَيهِ جَماعةٌ مِن الأندَلُسيِّينَ والمِصريِّينَ وغَيرِهِمْ. ووقَعَ كِتابُه المُنتَقى الصَّحيحُ إلى أهلِ الأندَلُسِ وهو كَبيرٌ».

* * *

انظر: «نُزهة الناظِر، في ذكْرِ مَن حدَّثَ عن البَغويِّ مِنَ الحُفَّاظِ والأكابِر» (ص٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (٨٨/٢٦)، و«تذكرة الحُفَّاظ» (٩٣٧/٣)، و«النُّبلاء» (١١٧/١٦)، و«العِبر» (٢٩٧/٢)، و«النُّجوم الزاهِرة» (٣٣٨/٣)، و«حُسن المُحاضَرة» (٣٥١/١)، و«شذَرات الذَّهَب» (١٢/٣)، و«الرسالَة المُستطرَفة» (ص١٧).



الكِتَابُ السَّبْعُونَ

الـغَـيْـلانِـيَّـاتُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَبْدَوَيْهِ الخَزَّازُ - فِي المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ ومِئَتَيْنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ وَمَعَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَعَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، فَقَالَ: (يَا أُمَّ فُلَانٍ، اجْلِسِي فِي أَدْنَى نَوَاحِي السِّكَكِ حَتَّى أَجْلِسَ إِلَيْكِ)، فَفَعَلَتْ، فَجَلَسَ إِلَيْهَا حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ بِمَعْنَاهُ، وَعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ.

---

[١] الإمامُ أبو بكرٍ الشَّافعيُّ (٢٦٠ - ٣٥٤هـ)، كِتابُه هذا هو أجزاءُ عِدَّةٌ رَواها عَن شُيوخِه، تَخريجُ الإمامِ الدَّارقُطنيِّ انتقاها مِن حَديثِ أبي بَكْرٍ الشافِعيِّ هذا، في أَحدَ عَشرَ جُزءًا، وهُو القَدْرُ المسموعُ لأبي طالِبِ بنِ غَيلانَ مِن أبي بَكرٍ الشافعيِّ إملاءً، وهي مِن أغلى الأجزاءِ الحديثيَّةِ في تاريخِ الإسلامِ، وقدْ تَناقَلَها الحُفَّاظُ والمحدِّثونَ =

....

= مئاتِ السِّنينَ بالسَّماعِ، ورحَلَ لأجْلِها أُممٌ مِن الرَّحَّالةِ ونَقلَةِ الأخبارِ؛ لضبطِها وعُلوِّ إسنادِها، وأعلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ، وعِدَّةُ أحاديثِها نحوُ الألفِ.

• **قال الدَّارقُطنيُّ**: «أبو بَكرٍ ثِقةٌ مَأمونٌ، ما كانَ في ذلِك الزَّمانِ أوثقُ مِنه، ما رأيتُ له إلَّا أصولًا صَحيحةً مُتقنَةً، قدْ ضبَطَ سماعَه فيها أحْسَنَ الضَّبطِ».

• **وقال الخَطيبُ**: «كانَ ثِقةً ثَبتًا، كثيرَ الحديثِ، حَسَنَ التَّصنيفِ، جمَعَ أبوابًا وشيوخًا، وكُتِبَ عنه قَديمًا وحديثًا، فحدَّثني مُحمَّدُ بنُ عليِّ بنِ مَخلَدٍ، قال: رأيتُ جُزءًا فيه مَجلسٌ كُتِبَ عنِ ابنِ صاعدٍ في سَنةِ ثَمانِ عَشرةَ وثلاثِ مِئَةٍ، وبَعدَه مَجلسٌ كُتِبَ عنْ أبي بَكرٍ الشافعيِّ في ذلِكَ الوَقتِ.

ولمَّا مَنعَتِ الدَّيلمُ ببَغدادَ الناسَ أنْ يَذكُروا فَضائلَ الصَّحابةِ، وكَتبَتْ سبَّ السَّلفِ على المَساجِدِ كانُ الشافعيُّ يَتعمَّدُ في ذلِكَ الوقتِ إملاءَ الفَضائلِ في جامعِ المَدينةِ وفي مَسجِدِه ببابِ الشَّامِ، ويَفعَلُ ذلِك حِسبةً، ويَعدُّه قُربةً، وحَدَّثني أبو القاسِمِ الأزهريُّ أنَّه سمِعَ الحَسنَ بنَ رَزْقَويهِ لَمَّا حَدَّثَ يقولُ: أدْرَكتْني دَعوةُ أبي بَكرٍ الشافعيِّ؛ وذلِك أنَّه دَعا اللهَ لي بأنْ أبْقَى حتَّى أُحدِّثَ فاستُجيبَ له فيَّ».

قلتُ: قولُه: (الدَّيْلَمُ) يُريدُ البُويهيِّينَ الرَّوافضَ.

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ المُحدِّثُ، المُتقِنُ الحُجَّةُ، الفَقيهُ، مُسنِدُ العِراقِ، أبو بَكرٍ الشَّافعيُّ، البزَّازُ السَّفَّارُ، صاحِبُ الأجزاءِ «الغَيْلانيَّات» العالية، وأوَّلُ سَماعِه في سَنةِ سِتٍّ وسَبعينَ ومِئَتينِ، وكتَبَ كُتُبَ =

....

= الشافعيّ الجديدةَ عنِ الفَقيهِ أبي بَكرٍ أحمدَ بنِ جَوْنٍ الفَرْغانيّ صاحِبِ الرَّبيعِ.

وقدْ رَتَّبَ شَيخُنا أبو الحَجَّاجِ شُيوخَ أبي بَكرٍ الشافعيّ على الحُروفِ، لكنَّه اقتصَرَ على مَنْ له عَنْه رِوايةٌ في «الغَيْلانيَّات»، فذَكرتُ هُنا كِبارَهم.

وآخِرُ مَن روَى حَديثَه عاليًا أبو حَفصِ بنُ طَبَرْزَدَ، بَيْنَه وبيْنَه رَجُلانِ: أبو القَاسِمِ بنُ الحُصَينِ، عَن أَبي طالِبِ بنِ غَيْلانَ، عَنْه.

ومَن فاتَتْه «الغَيْلانيَّات» و«القَطيعيَّات»، وجزءُ الأنصاريّ، نَزَلَ حَديثُه دَرجةً، ثمَّ لم يَجِدْ شيئًا أعْلى مِن حَديثِ البَغَويّ، ثمَّ ابنِ صَاعِدٍ، ومَن فاتَه حديثُ هَذَينِ نزَلَ إلى حديثِ المَحامليّ والأصمّ وإسماعيلَ الصَّفَّارِ، راوِي جُزءِ ابنِ عَرَفَةَ.

طالَ عُمُرُ أبي بَكرٍ الشافعيّ، وتَفرَّدَ بالرِّوايةِ عنْ جماعةٍ، وتَزاحَمَ عليه الطَّلبَةُ؛ لإتقانِه، وعلوِّ إسنادِه.

حَدَّثَ عنه: الدارقطنيُّ، وأبو حَفصِ بنُ شَاهينٍ، وأبو عَبدِ اللهِ بنُ مَنْدَهْ، وأبو بَكرِ بنُ مَرْدَوَيهِ، وأبو سَعيدٍ النَّقَّاشُ، وأبو القاسمِ بنُ بِشرانَ، والأستاذُ أبو إسحاقَ الإسفرايينيُّ، وأبو طالبٍ مُحمَّدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ غَيْلانَ، وخَلْقٌ سِواهم.

وكان يَتردَّدُ إلى البلادِ في التجارَةِ.

قلتُ: قدِ انْتقَى عليه الدارقطنيُّ رُباعيَّاتِه في جُزءٍ كبيرٍ سمِعْناه.

* * *

انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٩٣٥)، و«تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٦)، و«التقييد» (١/ ٦٩)، و«المنتظم» (٧/ ٣٢)، و«النُّبلاء» (١٦/ ٣٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٨٠)، و«العبر» (٢/ ٣٠١)، و«الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٤٧)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٦٠)، و«النجوم الزاهرة» (٣/ ٣٤٣)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١٦).



الكِتَابُ الوَاحِدُ والسَّبْعُونَ



الـمُسْنَدُ الصَّحِيحُ عَلَى التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ مِنْ غَيْرِ وُجُودِ قَطْعٍ فِي سَنَدِهَا وَلا ثُبُوتِ جَرْحٍ فِي نَاقِلِيهَا(١)

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ التَّمِيمِيُّ البُسْتِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ، عَنْ يَحْيَى القَطَّانِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قَالَ:

خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضَلُونَ بِالسُّوقِ، فَقَالَ: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ) - لأَحَدِ الفَرِيقَيْنِ - فَأَمْسَكُوا أَيْدِيَهُمْ، فَقَالَ: (مَا لَكُمْ ارْمُوا)، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: (ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ مُسَدَّدٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

(١) الإمامُ ابنُ حِبَّانَ (٢٧٣ تقريبًا - ٣٥٤هـ)، كتابُه المعروفُ بـ«صَحيح ابنِ حِبَّان»، كتابٌ غزيرُ الفوائدِ، قويُّ التَّبويبِ، إلَّا أنَّه لم يُرتِّبْه لا على الأبوابِ ولا على المسانيدِ، وإنَّما على طريقةٍ مُخترَعَةٍ غريبةٍ، وهي تَقسيمُ السُّنَّةِ على أنواعٍ كَثيرةٍ، وقدْ بسَطَها في مُقدِّمةِ كِتابِه، والسِّرُّ=

....

= في هذا الاختراعِ - كما بيَّنَ -: هو التَّحيُّلُ على الناسِ في حِفظِ السُّنَنِ، والواقعُ أنَّه رحِمه اللهُ قدْ أتْعَبَ نفسَه، وأتْعَبَ الناسَ بَعدَه؛ فلا الناسُ حَفِظوا كتابَه - لأنَّ الحِفظَ بَعدَه ضَعُفَ، والتصانيفَ كثُرتْ - ولا العُلماءُ سَهُلَ عليهم الكشفُ عنْ مَواقِعِ الأحاديثِ.

وقدْ حمَلَ هذا جمعًا مِنَ العلماءِ على تَرتيبِ كتابِه على أبوابِ الفِقهِ، مِنهم: الحافظُ مُغلطاي، وابنُ زُرَيقٍ، والأميرُ علاءُ الدِّين الفارسيُّ، وطُبِعَ الأخيرُ آخِرًا.

• **قال شَيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ**: «إنَّ تَصحيحَ أبي حاتمِ بنِ حِبَّانَ البُستيِّ فوقَ تَصحيحِ الحاكمِ، وأجَلُّ قَدرًا».

• **وقال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ**: «قدِ الْتَزمَ ابنُ خُزيمةَ وابنُ حِبَّانَ الصِّحَّةَ، وهما خيرٌ مِنَ «المُستدْرَكِ» بِكَثيرٍ، وأنظفُ أسانيدَ ومُتونًا».

• **وقال ابنُ حِبَّانَ في صحيحِه «الإحسان»** (١/ ١٥٢): «ولعَلَّنا قدْ كتَبْنا عن أكثرَ مِن ألفَيْ شَيخٍ مِن إسْبِيجَابَ إلى الإسكندريةِ، ولم نَروِ في كِتابِنا هذا إلَّا عنْ مِئَةٍ وخَمسينَ شَيخًا أقلَّ أو أكثرَ، ولعلَّ مُعوَّلَ كتابِنا هذا يكونُ على نحوٍ مِن عِشرينَ شَيخًا ممَّنْ أدَرْنا السُّننَ عليهم، واقْتنَعْنا برِواياتِهم عنْ رِوايةِ غَيرِهم على الشَّرائطِ التي وصَفْناها».

هذا، وابنُ حِبَّانَ حافظٌ مُكثِرٌ، لكنْ عابَ عليه الأئمَّةُ دُخولَه في أشياءَ مِن عِلمِ الكلامِ، وقدْ سمِعَ خَلقًا مِنَ الأئمَّةِ والحُفَّاظِ - كأبي خَليفةَ الجُمحيِّ، وأبي عَبدِ الرَّحمٰنِ النَّسائيِّ، والحَسَنِ بنِ سُفيانَ، وأبي يَعْلى المَوْصِليِّ، وأبي بَكرِ بنِ خُزَيمةَ - وأممًا لا يُحْصَونَ مِن مِصرَ إلى خُراسانَ. =

. . . .

= • **قال الحاكِمُ**: «كانَ ابنُ حِبَّانَ مِن أوعيةِ العِلمِ في الفِقهِ واللُّغةِ، والحديثِ والوَعظِ، ومِن عُقلاءِ الرِّجالِ».

• **وقال أبو بَكرٍ الخطيبُ**: «كانَ ابنُ حِبَّانَ ثِقةً، نبيلًا، فَهِمًا».

• **وقال ابنُ مَاكُولَا**: «حافِظٌ جليلٌ، كَثيرُ التَّصانيفِ».

فائدةٌ:

• **قال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «هو الإمامُ العَلَّامَةُ، الحافِظُ المُجوِّدُ، شيخُ خُراسانَ؛ قال في أثناءِ كِتابِ «الأنواع»: لعَلَّنا قدْ كتَبْنا عن أكثرَ مِن ألْفَيْ شَيخٍ.

قلتُ: كذا فلْتَكُنِ الهِمَمُ، هذا مع ما كانَ عليه مِن الفِقهِ، والعَربيَّةِ، والفَضائلِ الباهِرةِ، وكَثرةِ التَّصانيفِ.

قيلَ: أنْكَروا علَيهِ قولَه: (النُّبوَّةُ: العِلمُ والعَملُ)، فحَكَموا عليه بالزَّنْدَقةِ، هُجِرَ وكُتِبَ فيه إلى الخليفةِ، فكتَبَ بقَتلِه.

قلتُ: هذِه حِكايةٌ غَريبةٌ، وابنُ حِبَّانَ، فمِنْ كِبارِ الأئمَّةِ، ولسْنَا نَدَّعي فيه العِصمةَ مِنَ الخطإِ، لكنْ هذِه الكلمةُ التي أطْلَقَها، قدْ يُطلِقُها المسلمُ، ويُطلِقُها الزِّنديقُ الفَيلسوفُ، فإطلاقُ المسلمِ لها لا يَنبغِي، لكنْ يُعتذَرُ عنه، فنقولُ: لم يُرِدْ حَصْرَ المبتدإ في الخَبرِ، ونَظيرُ ذلِك قولُه - علَيه الصَّلاةُ والسلامُ -: (**الحَجُّ عَرَفَةُ**)، ومَعلومٌ أنَّ الحاجَّ لا يَصيرُ بمُجرَّدِ الوقوفِ بعَرَفَةَ حاجًّا، بلْ بقِي عليه فروضٌ وواجباتٌ، وإنَّما ذَكَرَ مُهِمَّ الحجِّ.

وكَذا هذا ذَكَرَ مُهِمَّ النُّبوَّةِ؛ إذْ مِن أكْملِ صِفاتِ النبيِّ كمالُ العِلمِ والعَملِ، فلا يكونُ أحدٌ نبيًّا إلَّا بوجودِهما، وليسَ كلُّ مَن بَرَّزَ فِيهما =

= يكونُ نبيًّا؛ لأنَّ النُّبوَّةَ موهبةٌ مِنَ الحقِّ تعالى، لا حِيلةَ للعبدِ في اكتسابِها، بلْ بها يَتولَّدُ العِلمُ اللَّدُنِّيُّ والعَملُ الصالحُ.

وأمَّا الفَيلسوفُ فيَقولُ: النُّبوَّةُ مُكتَسَبَةٌ يُنتِجُها العلمُ والعملُ، فهذا كُفرٌ، ولا يُريدُه أبو حاتمٍ أصلًا، وحاشَاه! وإنْ كان في تَقاسيمِه مِن الأقوالِ، والتأويلاتِ البَعيدةِ، والأحاديثِ المُنكَرةِ عجائبُ، وقدِ اعترَفَ أنَّ «صحيحه» لا يَقدِرُ على الكشفِ مِنه إلَّا مَن حَفِظَه، كمَن عِندَه مُصحَفٌ لا يَقدِرُ على موضعِ آيةٍ يُريدُها منه إلَّا مَن يَحفَظُه».

* * *

انظر: «الإكمال» (١/ ٤٣٢)، و«مُعجَم البُلدان» (٢/ ١٧٤)، و«قاعدة جليلة في التوسُّل والوسيلة» (ص١٨٤)، و«النُّبلاء» (١٦/ ٩٢)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ٨٩)، و«اختصار علوم الحديث» (ص١٠٩)، و«الوافي بالوَفيات» (٢/ ٣١٧).

وانظُر: دِراسةً قَيِّمةً عَنه وعنْ صَحيحِه لفَضيلةِ الشيخ أ. د. يحيى بنِ عَبدِ اللهِ الشَّهْريِّ في: «زوائِد رِجالِ صَحيحِ ابنِ حِبَّانَ على الكُتُبِ السِّتَّة».



الكِتَابُ الثَّانِي والسَّبْعُونَ



المُعْجَمُ الأَوْسَطُ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْمِيُّ الأُرْدُنِّيُّ الطَّبَرَانِيُّ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ حَيَّانَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ الجُعْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا لَمْ يَجِدِ المُحْرِمُ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ)**.

لَمْ يَرْوِ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ إِلَّا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ وَأَبُو شِهَابٍ الحَنَّاطُ.

قُلْتُ: رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ بِهِ مَوْقُوفًا، وَهُوَ أَشْبَهُ، لَكِنَّ لَهُ حُكْمَ الرَّفْعِ؛ فَقَدْ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الطَّبرانيُّ (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ) كتابُه «المُعجَم الأوسط»، هُوَ أحدُ نِتَاجِ رِحلةٍ واسعةٍ له، وكانَ قَصدُه جمعَ غرائبِ الرِّوايةِ عنْ كلِّ شيخٍ مِن شُيوخِ النَّقَلَةِ في الأمصارِ، ولم يَقصِد الانتخابَ ولا الانتقاءَ كما فَهِمَه =

....

= بعضُهم؛ ولذا كَثُرَ في كتابِه هذا المناكيرُ والواهياتُ وأغلاطُ الرُّواةِ؛ لأنَّ هذا هو الغالبُ على الأفرادِ والغَرائبِ، وما أقلَّ الصَّحيحَ في ذلِك!

وأمَّا «مُصنِّفُه» فقدْ سمِعَ مِن جماعةٍ مِن أصحابِ عَبدِ الرزَّاقِ بنِ همَّام الصَّنعانيِّ، فساوَى بذلِك شيوخَه، وحصَلَ له مِن العوالي عِدَّةُ أحاديثَ ثُلاثيَّاتٍ، لكنْ لم يَصِحَّ منها شيءٌ فيما علمتُ، وكذا جملةٌ مِن الرُّباعيَّاتِ؛ بسببِ سَعةِ رِحلتِه، فإنَّه طافَ الدُّنيا، وسمِعَ مِن ألفِ شيخٍ أو أزيدَ، وسمِعَ منه الآباءُ ثُمَّ الأبناءُ، ثمَّ الأسباطُ حتى لَحِقوا بالأجدادِ، وكانَ واسعَ العِلمِ، بَصيرًا بالعِللِ والرِّجالِ والأبوابِ، كثيرَ التصانيفِ.

روَى القِراءاتِ سماعًا مِن عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ البَغويِّ، ورَواها عنه سماعًا عليُّ بنُ عَبْدَكَوَيْهِ، وأبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ.

سُئِلَ الطبرانيُّ عنْ كَثرةِ حَديثِه، فقال: كنتُ أنامُ على البوارِي - يعني: البُسُطَ - ثلاثينَ سَنةً.

• **قال الحافظُ أحمدُ بنُ منصورٍ الشِّيرَازيُّ**: «كتبتُ عنِ الطبرانيِّ ثلاثَ مِئةِ ألفِ حديثٍ، وهو ثِقةٌ».

• **وقال الحافظُ أبو عَبدِ اللهِ بنُ مَنْدَهْ**: «أبو القاسِمِ الطبرانيُّ أحدُ الحُفَّاظِ المذكورِينَ».

• **وقال ابنُ مَندَهْ**: «رحِمَ اللهُ تعالى أبا القاسم الطبرانيَّ؛ ما أحسنَ سِيرتَه وطريقتَه في هِجرانِ أهلِ البِدعِ! فقدْ هَجَرَ أبا عليِّ بنَ رُستمٍ بعدَ إنعامِه عليه، وأيادِيه لدَيه، لمَّا ظهَرَ منه بعضُ شيءٍ مِن حالِ أبي بَكرٍ وعُمرَ رضي الله تعالى عنهما؛ لأنَّ حُبَّهما إيمانٌ، وبُغضَهما نِفاقٌ».

وكان الطبرانيُّ حَسَنَ المُشاهَدةِ، طيِّبَ المحاضرةِ، لطيفًا مع الطَّلبةِ؛ =

....

= قرأ عليه يومًا أبو طاهرِ بنُ لُوقا حديثَ: «كانَ يَغسِلُ حَصَى جمارِه»، فصحَّفه، وقال: خِصَى حِمارِه! فقال: ما أرادَ بذلِك يا أبا طاهرٍ؟ قال: التواضُعَ، وكان هذا كالمُغفَّلِ.

وقال له الطَّبرانيُّ يومًا: «أنتَ ولَدي، قال: وإيَّاك يا أبا القاسمِ؛ يعْني: وأنتَ!».

• **قال الحافظُ الذهبيُّ في «التَّذكِرة»:** «الحافظُ الإمامُ، العَلَّامةُ الحُجَّةُ، بقيَّةُ الحفَّاظِ، أبو القاسمِ الطبرانيُّ، مُسنِدُ الدُّنيا، صَنَّفَ «المُعجمَ الكبيرَ»، وهو المُسنَدُ سِوى مُسندِ أبي هُرَيرَةَ، فكأنَّه أفْردَه في مُصنَّفٍ، و«المعجمَ الأوسطَ» في سِتِّ مجلَّداتٍ كِبارٍ على مُعجمِ شُيوخِه، يَأتي فيه عن كلِّ شَيخٍ بما له مِنَ الغرائبِ والعَجائبِ، فهو نَظيرُ كتابِ «الأفرادِ» للدَّارقُطنيِّ، بيَّنَ فيه فَضيلتَه، وسَعةَ رِوايتِه، وكان يقولُ: هذا الكتابُ رُوحِي؛ فإنَّه تَعِبَ عليه، وفيه كلُّ نَفيسٍ وعَزيزٍ ومُنكَرٍ، وصَنَّفَ «المعجمَ الصغيرَ» وهو عنْ كلِّ شيخٍ له حَديثٌ واحدٌ، وصَنَّفَ أشياءَ كثيرةً، وكان مِن فُرسانِ هذا الشأنِ معَ الصِّدقِ والأمانةِ».

• **وقال في «النُّبلاء»:** «هُو الإمامُ الحافظُ الثِّقةُ، الرَّحَّالُ الجوَّالُ، مُحدِّثُ الإسلامِ، عَلَم المُعمَّرينَ، صاحِب المعاجمِ الثَّلاثةِ.

أوَّلُ سَماعِه في سَنةِ ثَلاثٍ وسَبعينَ، وارْتحلَ به أبُوه، وحَرَصَ عليهِ؛ فإنَّه كانَ صاحبَ حديثٍ، مِن أصحابِ دُحيم، فأوَّلُ ارتحالِه كان في سَنَةِ خَمسٍ وسَبعينَ، فبَقِي في الارتحالِ، ولقِي الرِّجالَ سِتَّةَ عَشرَ عامًا، وكتَبَ عمَّنْ أقْبلَ وأدْبرَ، وبرَع في هذا الشأنِ، وجمَعَ وصنَّفَ، وعُمِّرَ دَهرًا طويلًا، وازْدحَم عليه المحدِّثونَ، ورَحلوا إليه مِنَ الأقطارِ. =

....

قال الحافظُ أبو بَكرِ بنُ مَردويهِ: دَخلتُ بَغدادَ، ونطلَّبتُ حديثَ إدريسَ بنِ جَعفرٍ العَطَّارِ عنْ يَزيدَ بنِ هارونَ ورَوحٍ، فلمْ أجِدْ إلَّا أحاديثَ معدودةً، وقدْ روَى الطبرانيُّ عنْ إدريسَ، عنْ يَزيدَ كثيرًا.

قلتُ: هذا لا يدلُّ على شيءٍ؛ فإنَّ البغادِدَةَ كاثَروا عن إدريسَ لِلِينِه، وظفِرَ به الطبرانيُّ فاغْتنمَ علوَّ إسنادِه، وأكْثَرَ عنه، واعْتنَى بأمْرِه.

ولم يَزلْ حديثُ الطبرانيِّ رائجًا، نافِقًا، مَرغوبًا فيه، ولا سيَّما في زمانِ صاحبِه ابنِ رِيذَة؛ فقدْ سمِعَ منه خلائقُ، وكتَبَ السِّلفيُّ عن نحوِ مِئةِ نفسٍ مِنهم، ومِن أصحابِ ابنِ فاذْشاهْ، وكتَب أبو مُوسَى المدينيُّ، وأبو العلاءِ الهَمَذانيُّ عن عِدَّةٍ مِن بقَاياهم.

وازْدحَم الخلْقُ على خاتمتِهم فاطمةَ الجوزْدانيَّةِ الميْتةِ في سَنةِ أربعٍ وعِشرينَ وخَمسِ مِئةٍ، وارْتحلَ ابنُ خليلٍ والضِّياءُ، وأولادُ الحافظِ عبد الغنيِّ وعِدَّةٌ مِن المحدِّثينَ؛ في طلبِ حديثِ الطبرانيِّ، واستجازوا مِن بَقايا المشيخةِ لأقارِبِهم وصِغارِهم، وجلَبوه إلى الشامِ، ورَوَوْه، ونَشَروه، ثمَّ سمِعَه بالإجازةِ العاليةِ ابنُ جعوانَ، والحارثيُّ، والمِزِّيُّ، وابنُ سَامَةَ، والبِرْزاليُّ، وأقرانُهم، ورَوَوْه في هذا العَصرِ، وأعْلى ما بَقِي مِن ذلِك بالاتِّصالِ «مُعْجَمه الصَّغير»، فلا تُفوِّتوه - رَحِمكم اللهُ -».

• **يُقالُ:**

الطَّبَرانيُّ: بفَتْحِ أوَّلِه والمُوحَّدةِ والرَّاءِ جميعًا، ثمَّ ألِفٍ تَليها نُونٌ مَكسورةٌ، نِسبةً إلى طَبريَّةَ على غيرِ قِياسٍ، قيل: للفَرْقِ بيْنها وبيْنَ النِّسبةِ إلى طَبَرِسْتانَ وغَيرِها، وطَبريَّةُ هذِه مدينةٌ مَشهورةٌ بالشَّامِ، مُشرِفةٌ على البُحَيرةِ المنسوبةِ إليها وهي قَصبةُ كُورةِ الأُردنِّ.

....

● تنبيهٌ:

● قال الحافظُ في «اللِّسان»: «لا يُنْكَر له التَّفرُّدُ في سَعةِ ما روَى، لَيَّنه الحافظُ أبو بكرِ بنُ مَرْدوَيهِ؛ لكونِه غَلِط أو نَسِي، فمِن ذلِك أنَّه وَهِم وحدَّثَ بالمغازي عنْ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحيمِ البَرْقيِّ، وإنَّما أرادَ عبدَ الرَّحيمِ أخاه، فتوهَّم أنَّ شَيخَه عبدَ الرَّحيمِ اسمُه أحمدُ، واستمرَّ على هذا يَروي عنه ويُسمِّيه أحمدَ، وقدْ ماتَ أحمدُ قَبلَ دُخولِ الطَّبرانيِّ مصرَ بعَشرِ سِنينَ أو أكثرَ، وإلى الطبرانيِّ المُنتهَى في كَثرةِ الحديثِ وعُلوِّه؛ فإنَّه عاش مِئَةَ سَنةٍ.

وذكَر الحاكِمُ في «علوم الحديث» عن أبي عليٍّ النَّيسابوريِّ أنَّه كانَ سيِّئَ الرأيِ فيه، ثم ذكَرَ سبَبَ ذلِك أنَّه رآه ذَكَرَ حديثًا مِن حديثِ شُعبةَ، فقال الطبرانيُّ: رَواه غُنْدَرٌ وشَبابَةُ عنه، قال أبو عليٍّ: فقلتُ: مَن حدَّثَك؟ قال: حَدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ عن أبيه، عنهما، قال أبو عليٍّ: وليسَ هو مِن حَديثِ غُنْدرٍ.

قلتُ: وقدْ تَتبَّعَ ذلك أبو نُعَيم على أبي عليٍّ، وروَى حديثَ غُندرٍ عن أبي عليِّ بنِ الصَّوافِ، عن عَبدِ اللهِ بنِ أحمدَ ـ كما قال الطبرانيُّ، وبَرِئ الطَّبرانيُّ مِن عُهدتِه، وقالَ الحافظُ الضياءُ في الجُزءِ الذي جمَعَه في الذبِّ عنِ الطبرانيِّ: وَهِمَ الطَّبرانيُّ فظنَّ أنَّه سُئِلَ عنْ رِوايةِ شُعبةَ عنْ عَمرِو بنِ دِينارٍ عنْ طاوسٍ، فهي التي عِندَ غُندرٍ عنْ شُعبةَ، وهي التي رَواها ابنُ الصوَّافِ عنْ عبد اللهِ بنِ أحمدَ، والمسؤولُ عنها: رِوايةُ شُعبةَ عنْ عبد الملِكِ بنِ مَيْسرَةَ، عن طاوسٍ، فهي التي انفرَدَ بها عُثمانُ بنُ عُمرَ، قال: والدليلُ على أنه لم يَسمَعْه أنَّه ساقَ الطريقَينِ في كتابِه الذي =

....

جَمَعَ فيه حَديثَ شُعبةَ، فأوردَ إحداهما في تَرجمةِ شُعبةَ عنْ عَمرِو بنِ دِينارٍ، عن طاوسٍ مِن رِوايةِ غُندرٍ عن شُعبةَ، وأوردَ الأخرى في تَرجمةِ شُعبةَ عنْ عَبدِ الملِكِ بنِ مَيْسرةَ مِن رِوايةِ عُثمانَ بنِ عُمرَ عنْ شُعبةَ، ثُمَّ قال الضِّياءُ: لو كانَ كلُّ مَن وَهِمَ في حديثٍ أو حَديثينِ اتُّهِم، لكانَ هذا لا يَسلَمُ مِنه أحدٌ، ورِوايةُ الطبرانيِّ عنْ أحمدَ بنِ عبدِ الرَّحيمِ البَرْقيِّ قدْ تَكلَّمَ ابنُ مَنْدَه فيه بِسببِها، واعْتذَرَ عنه أحمدُ بنُ مَنصورٍ الشِّيرازيُّ الحافظُ بنحوِ ما اعتذَرَ به المصنِّفُ، وهو أنَّهما كانَا أخوينِ: أحمدُ وعبدُ الرحيم، فسمِعَ الطبرانيُّ مِن عَبدِ الرَّحيمِ، فظنَّ أنَّه أحمدُ؛ فرَوَى عن أحمدَ، واستمرَّ يَروي عنه ما سَمِعَه مِن عبد الرَّحيمِ، وقال سليمانُ بنُ إبراهيمَ الحافظُ: كانَ في قَلبِ ابنِ مَرْدوَيهِ على الطبرانيِّ، فتلفَّظَ في سَعةِ كلامِه، فقال له أبو نُعيم: كمْ كتبتَ عنه؟ فأشارَ إلى حُزَمٍ، فقال: فمَنْ رأيتَ مِثلَه؟! فلمْ يقُلْ شيئًا!».

• لَطيفةٌ:

• قالَ ابنُ فارسٍ صاحبُ «اللُّغة»: «إنَّه سمِعَ ابنَ العَميدِ يقولُ: ما كنتُ أظنُّ في الدُّنيا كحَلاوةِ الوِزارةِ والرِّئاسةِ التي أنا فيها، حتى شاهدتُ مُذاكرةَ الطبرانيِّ وأبي بَكرٍ الجِعَابيِّ بحَضرتِي، وكانَ الطبرانيُّ يَغلِبُه بكثرةِ حِفظِه، وكان أبو بكرٍ يَغلِبُه بفِطنتِه، حتى ارتفعتْ أصواتُهما، إلى أنْ قال الجِعَابيُّ: عِندِي حديثٌ ليسَ في الدُّنيا إلَّا عِندي، فقالَ: هاتِ، قال: أخبَرَنا أبو خليفةَ، أخبَرَنا سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيُّوبَ... وحَدَّثَ بحديثٍ، فقال الطبرانيُّ: أنا سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيُّوبَ، ومِنِّي سَمِعَه

. . . .

= أبو خليفةَ، فاسْمَعْه منِّي عاليًا، فخَجِلَ الجعابيُّ، فوددتُ أنَّ الوِزارةَ لم تَكُنْ وكُنتُ أنا الطبرانيَّ، وفرحتُ كفرحِه!».



انظر: «جُزء ترجمة الطبراني» لابن مَندَهْ (ص٥)، و«المُستفاد» مِن ذَيلِ تاريخ بَغداد» (١/ ٩١)، و«تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٢٠٢)، و«تذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ٨٥)، و«النُّبلاء» (١٦/ ١١٩)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصرِ الدِّين (٦/ ٩)، و«لسان الميزان» (٤/ ١٢٥)، و«نُزهة الناظِر» في ذِكْر مَن حدَّث عنِ البغويّ من الحفاظ والأكابر» (ص٧٥)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٥)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٣١١)، و«المقصد الأرشد» في ذِكْر أصحاب أحمد» (١/ ٤٠٩).

❁ ❁ ❁



الكِتَابُ الثَّالِثُ والسَّبْعُونَ



المُعْجَمُ الصَّغِيرُ[١]

❁ قَالَ الإمَامُ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْمِيُّ الأُرْدُنِّيُّ الطَّبَرَانِيُّ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فِيلٍ الأَنْطَاكِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ مَاهَانَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ)**.

لَمْ يَرْوِهِ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو إِلَّا مُصْعَبُ بْنُ مَاهَانَ، وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ مَشْهُورٌ.

قُلْتُ: هُوَ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، وَالمَحْفُوظُ هُوَ حَدِيثُ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ـ كَمَا قَالَ الحُفَّاظُ.

---

[١] **انظر مَا قَبْلَه**، وأمَّا «المعجمُ الكبيرُ» له فقدْ أخَّرتُه إلى آخرِ هذا الكتابِ؛ لنكتةٍ لطيفةٍ في الحديثِ الواردِ فيه.



 الكِتَابُ الرَّابِعُ والسَّبْعُونَ 

الشَّرِيعَةُ [١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَغْدَادِيُّ المَكِّيُّ الآجُرِّيُّ الحَنْبَلِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ـ يَعْنِي: مُحَمَّدًا العَدَنِيَّ ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْسِمُ الغَنَائِمَ بِالجِعْرَانَةِ ـ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ ـ وَالتِّبْرُ فِي حَجْرِ بِلَالٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْدِلْ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ! قَالَ: (**وَيْلَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟**)، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ: (**لَا، دَعْهُ فَإِنَّ هَذَا فِي أَصْحَابٍ لَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمام الآجري (٢٨٠ تقريبًا ـ ٣٦٠هـ)، كتابه «الشريعة» هو كتابٌ في الاعتقادِ، والشريعةُ والسُّنَّةُ والتوحيدُ والاعتقادُ مِن المترادفاتِ عِندَ السَّلفِ، وكِتابُ الشريعةِ مِن أجمعِ كتُبِ الاعتقادِ، ومِن أجودِها ردًّا على أهلِ الأهواءِ، وقدِ اشتملَ على جُملةٍ كَبيرةٍ مِنَ الأخبارِ والآثارِ، =

....

= وفيها زوائدُ وفوائدُ وغرائبُ، وأعلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ. وكُتُبُ هذا الإمامِ مِن أنفسِ الكتُبِ؛ لأنَّها متنوِّعةُ العُلومِ والفُنونِ، جامِعةُ الموضوعاتِ، وإذا أفردَ موضوعًا في كتابٍ فحَسْبُكَ بِه.

• **قال الخطيبُ**: «كانَ ثِقةً صدوقًا ديِّنًا، وله تصانيفُ كثيرةٌ، وحدَّثَ ببغدادَ قَبلَ سَنة ثلاثينَ وثلاث مِئةٍ، ثمَّ انتقلَ إلى مَكَّةَ فسكنَها حتى تُوفِّي بها».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ المحدِّثُ القُدوةُ، شَيخُ الحرَمِ الشريفِ، أبو بَكرٍ الآجُرِّيُّ، صاحِبُ التواليفِ، مِنها: كتابُ «الشَّريعةِ» في السُّنَّةِ كَبيرٌ، وكان صَدوقًا خَيِّرًا عابدًا، صاحِبَ سُنَّةٍ واتِّباعٍ، ماتَ بمَكَّةَ في المُحرَّمِ سَنةَ سِتِّينَ وثَلاثِ مِئةٍ، وكانَ مِن أبناءِ الثَّمانينَ، رحِمه اللهُ ورَضِي عَنه».

• **وقال في «التذكرة»**: «الآجُرِّيُّ الإمامُ المُحدِّثُ القُدوةُ أبو بكرٍ، مُصنِّفُ كتابِ الشريعةِ في السُّنَّةِ، روَى عنه خَلْقٌ كَثيرٌ مِن الحُجَّاجِ والمغارِبةِ، وكان مجاورًا بمكَّةَ، وكان عالِمًا عامِلًا صاحِب سُنَّةٍ واتِّباعٍ».

• **وقال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ**: «كان ثِقةً صادقًا ديِّنًا، وله مُصنَّفاتٌ كثيرةٌ مفيدةٌ».

• **فائدةٌ**:

الآجُرِّيّ: بفتحِ الهمزةِ الممدودةِ، وضَمِّ الجيمِ وتَشديدِ الرَّاءِ المكسورةِ، هذِه النِّسبةُ إلى عَمَلِ الآجُرِّ - الذي يُبنَى به البيوتُ - وبَيعِه، وَالآجُرُّ هو اللَّبِنُ إذَا طُبِخَ، وذكَر ياقوتٌ في «معجم البلدان» (١/٥١) =

. . . .

= أنَّه منسوبٌ إلى دَرْبِ الآجُرِّ محلَّةٍ كانتْ ببغدادَ مِن محالِّ نَهْرِ طابقٍ، بالجانبِ الغربيِّ، سكَنَها غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العِلمِ، وهو الآنَ خَرابٌ يُنسَبُ إليها أبو بَكرٍ الآجُرِّيُّ، وفيما ذَكرَه مِن وُجودِ هذِه المحلَّةِ نَظَر، واللهُ أعلمُ.

● تنبيهٌ:

نَسبَ بعضُهم الآجُرِّيَّ إلى مذهبِ المالكيَّةِ، كما عزاه في «المقصِد الأرْشد» إلى شيخِ الإسلام ابنِ تَيميَّةَ ـ وهو وَهْمٌ ما فاه به شيخُ الإسلامِ قطُّ ـ وبعضُهم نسَبَه إلى الشافعيَّةِ كما قاله ياقوتٌ في «معجمه»، وفي ذلك نظرٌ؛ فهو فقيهٌ حنبليٌّ مجتهدٌ متفنِّن، واختياراتُه معروفةٌ في كتُبِ المذهبِ، أشهرُ مِن أن تُذكَرَ ها هنا.



انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٣)، و«نزهة الناظر في ذِكْر مَن حدَّث عن البغويِّ مِن الحفَّاظ والأكابر» (ص١٣١)، و«الأنساب» (١/ ٩٤)، و«المنتظم» (٧/ ٥٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٦١٧)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ٢٩٢)، و«النُّبلاء» (١٦/ ١٣٣)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ٩٩)، و«العبر» (٢/ ٣١٨)، و«الوافي بالوَفيات» (٢/ ٣٧٣)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٠٦)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ٦٠)، و«المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد» (٢/ ٣٨٩).



الكِتَابُ الخَامِسُ والسَّبْعُونَ

المُسْنَدُ[١]

❁ قَالَ العَلَّامَةُ الحَافِظُ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ السَّدُوسِيُّ مَوْلَاهُمُ البَصْرِيُّ:

حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللهَ ﷻ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهَا حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، أَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، أَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ،

---

[١] الحافظ يعقوب بن شيبة (٢٨٠ - ٣٦٢هـ)، مُسْنَدُه مِن أعظم =

لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، أَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ أَبِي حَيَّانَ بِهِ نَحْوَهُ.

= المسانيدِ في الإسلام، وأكبرِها وأنفَسِها، تُوفِّي ولم يُتمَّه، وصَلَ إلى نحوِ ثَلاثينَ مُجلَّدًا، وقدْ كانَ يُسنِدُ الحديثَ مِن عِدَّةِ وجوهٍ، وعِدَّةِ ألفاظٍ، ويُصحِّحُ ويُضعِّفُ، ويَتكلَّمُ على العِللِ، وعلى الرُّواةِ كذلِك؛ ولذا كان مَصدرًا غنيًّا لمن جاءَ بَعدَه مِن الحُفَّاظِ في العِللِ كالدَّارقطنيِّ، كما كان مَصدرًا مهمًّا كذلِك في الكلامِ على الرِّجالِ للحُفَّاظِ، ولا سيَّما المتأخِّرينَ كالمِزيِّ والذهبيِّ، وهو مُنصِفٌ مُعتدلٌ في أحكامِه على العِللِ والرِّجالِ، ولم يَصلْنا مِن هذا المسندِ إلَّا القليلُ جدًّا، وأعلى ما عِندَه الثُّلاثيَّاتُ.

• قال الأزهريُّ: «سَمعتُ جماعةً مِن شُيوخِنا وسمَّى منهم أبا عُمرَ بنَ حَيَّوَيهِ وأبا الحَسنِ الدَّارقطنيَّ يَقُولونَ: لو أنَّ كتابَ يَعقوبَ بنِ شَيبةَ كان مَسطورًا على حَمَّام لوَجبَ أنْ يُكتَبَ».

• وقال الأزهريُّ أيضًا: «وبلَغني أنَّ يَعقوبَ كان في مَنزلِه أربعونَ لِحافًا، أعدَّها لِمَن كان يَبيتُ عِندَه مِن الورَّاقينَ لتَبييضِ المُسندِ ونَقْلِه، ولَزِمَه على ما خرَجَ مِن المسندِ عَشرةُ آلافِ دِينارٍ، قال: وقيلَ لي: إنَّ نُسخةً بمُسندِ أبي هُرَيرَةَ شُوهِدتْ بمصرَ، فكانتْ مِئتي جزءٍ، قال: ولم يُصنِّفْ يعقوبُ المسندَ كلَّه، وسمعتُ الشيوخَ يقولون: لم يتمَّ مُسندٌ مُعلَّلٌ قطُّ». =

• وقال أبو بَكرٍ المَرُّوذِيُّ: «أظهرَ يَعقوبُ بنُ شَيبةَ الوقفَ في ذلك الجانبِ مِن بَغدادَ، فحَذَّرَ أبو عبدِ اللهِ منه».

• وقال الخَطيبُ: «كان ثِقةً، سكَنَ بغدادَ وحدَّث بها وشيءٌ من رأيِه. وصنَّف مُسندًا معلَّلًا، إلَّا أنَّه لم يُتمِمْه، والذي ظهَرَ ليعقوبَ مُسندُ العشرةِ وابنِ مَسعودٍ وعَمَّارٍ وعُتبةَ بنِ غَزْوانَ والعَبَّاسِ وبعضِ الموالي. هذا الذي رأيْنا مِن مُسنَدِه حَسْبُ، قال أبو مُزاحمٍ الخاقانيُّ: قال لي عمِّي عبد الرَّحمٰنِ بنُ يحيى بنِ خَاقانَ: أمَرَ المتوكِّلُ بمَسألةِ أحمدَ بنِ حنبلٍ عمَّنْ يَتقلَّدُ القضاءَ، قال أبو مُزاحمٍ: فسألَه عمِّي فأجابه فذكَرَ جماعةً، ثمَّ قال: وسألتُه عن يَعقوبَ بنِ شَيبةَ، فقال: مبتدِعٌ صاحبُ هوًى.

قلتُ: إنَّما وصَفَه أحمدُ بذلِك؛ لأنَّه كان يَذهَبُ إلى الوَقفِ في القُرآنِ، وكانَ يَعقوبُ مِن فُقهاءِ البَغداديِّينَ على قولِ مالكٍ، أخَذ عن عِلْيةِ بن أصحابِ مَالِك، وكان مِن ذَوي السَّرْوِ، كثيرَ الرِّوايةِ والتَّصنيفِ، ولم يُغيِّرْ شَيبَه».

• وقال ابنُ الجَوزيِّ: «كانَ فَقيهًا على مَذهبِ مالِكٍ، ولا يَختلِفُ النَّاسُ في ثِقتِه، وإنَّما وقَفَ في القُرآنِ فلمْ يقلْ بمخلوقٍ ولا غيرِ مَخلوقٍ، فقال أحمدُ: هو مبتدعٌ صاحبُ هوًى».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الحافظُ، الكبيرُ، العَلَّامةُ الثِّقةُ، أبو يُوسفَ السَّدوسيُّ، البَصريُّ، ثمَّ البغداديُّ، صاحِبُ المسندِ الكَبيرِ العديمِ النظيرِ المُعلَّلِ، الذي تَمَّ مِن مَسانيدِه نحوٌ مِن ثَلاثينَ مُجلَّدًا، ولو كَمُلَ لجاءَ في مِئةِ مجلَّدٍ.

مَولِدُه: في حدودِ الثَّمانينَ ومِئةٍ، وسماعاتُه على رأسِ المِئتين، =

....

= ويُخرِّجُ العالي والنازِل، ويَذكُرُ أوَّلًا سِيرةَ الصحابيِّ مُستوفاةً، ثمَّ يَذكُرُ ما رَواه، ويُوضِّحُ عِللَ الأحاديثِ، ويَتكلَّمُ على الرِّجالِ، ويُجرِّحُ ويُعدِّلُ بكلامٍ مُفيدٍ عذْبٍ شافٍ، بحيثُ إنَّ الناظرَ في «مسندِه» لا يملُّ مِنه، ولكن قلَّ مَن روَى عنه.

قال الدارقطنيُّ: «لو كانَ كِتابُ يَعقوبَ بنِ شَيبةَ مَسطورًا على حَمَّامٍ لوَجبَ أنْ يُكتَبَ».

يَعني: لا يَفتقِرُ الشَّخصُ فيه إلى سَماعٍ.

قال أحمدُ بنُ كاملٍ القاضي: «كانَ يَعقوبُ بنُ شَيبةَ مِن كِبارِ أصحابِ أحمدَ بنِ المُعدِّلِ، فَقيهًا سَريًّا، وكان يَقِفُ في القُرآنِ».

قلتُ: أخَذَ الوقفَ عن شيخِه أحمدَ المذكورِ، وقدْ وقَفَ عليُّ بنُ الجَعدِ، ومُصعبٌ الزُّبَيريُّ، وإسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ، وجماعةٌ، وخالفَهم نحوٌ مِن ألْفِ إمامٍ، بلْ سائرُ أئمَّةِ السَّلفِ والخَلفِ على نفْيِ الخَليقةِ عنِ القرآنِ، وتكفيرِ الجَهميَّةِ، نَسألُ اللهَ السلامةَ في الدِّينِ.

قلتُ: قدْ كانَ يَعقوبُ صاحبَ أموالٍ عَظيمةٍ وحِشمةٍ، وحُرمةٍ وافرةٍ، بحَيثُ إنَّ حَفيدَه حَكَى قال: لمَّا وُلدتُ عَمَدَ أبواي فمَلَآ لي ثَلاثةَ خَوابِيَ ذَهبًا، وخبَّآها لي، فذَكَر أنَّه طال عُمرُه، وأنْفَقَها وفَنِيتْ، واحتاجَ، وكان مَولدُه قبلَ مَوتِ جَدِّه بنَيِّفَ عَشرةَ سَنةً، وقَع لي جزءٌ واحدٌ مِن مُسندِ عَمَّارٍ له».

• وقال في «التَّذكِرَة»: «صاحِبُ المُسندِ الكَبيرِ المُعلَّلِ، ما صُنِّفَ مُسندٌ أحسنُ مِنه، ولكنَّه ما أتمَّه، وثَّقَه الخطيبُ وغيرُه، وكانَ مِن كِبارِ عُلماءِ الحديثِ، له دُنيا واسعةٌ وتجمُّلٌ». =

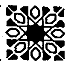
....

• وقال في «العِبر»: «الحافِظُ، أحدُ الأعلامِ، وصاحبُ المُسنَدِ المُعلَّلِ، الذي ما صَنَّفَ أحدٌ أكبرَ منه، ولم يُتِمَّه، وكان سَرِيًّا مُحتشمًا، عُيِّنَ لقَضاءِ القُضاةِ، وكان صَدوقًا».



انظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٨١)، و«المنتظَم» (٥/ ٤٣)، و«التقييد» (١/ ٤٩٤)، و«النُّبلاء» (١٢/ ٤٧٦)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٢/ ٥٧٧)، و«العبر» (٢/ ٢٥)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٥)، و«النُّجوم الزاهرة» (٣/ ٣٧)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٤٦).

۞ ۞ ۞



الكِتَابُ السَّادِسُ والسَّبْعُونَ



الكَامِلُ فِي ضُعَفَاءِ الرِّجَالِ(١)

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَدِيٍّ الجُرْجَانِيُّ:

حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ الحُبَابِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الخُزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: **(إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَأَدْخَلَنَا الجَنَّةَ، وَأَجَارَنَا مِنَ النَّارِ، فَيَكْشِفُ الحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ)**، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ وَأَقَرُّ لِأَعْيُنِهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حَمَّادٍ بِهِ نَحْوَهُ، وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ المُغِيرَةِ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَهُ، وَالأَوَّلُ أَقْوَى؛ فَإِنَّ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ أَثْبَتُ النَّاسِ فِي ثَابِتٍ؛ كَمَا قَالَهُ ابْنُ المَدِينِيِّ وَيَحْيَى وَأَبُو حَاتِمٍ.

---

(١) الإمامُ ابنُ عديٍّ (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ) كتابه «الكامل» سمَّاه =

....

= الحافظُ الذهبيُّ «الكامِل في معرفة الضعفاء»، وسمَّاه الحافظ في «المُعجَم المفهرَس» (ص٢٦٠) «الكامل في معرفة مَن تُكلِّم فيه»، وهو مِن أنفسِ كتبِ الرِّجالِ، ومِن أعظمِ دَواوين نقَلةِ السُّننِ والآثارِ، يَذكُرُ في كتابِه كلَّ مَن تُكلِّمَ فيه ولوْ أدْنَى كلامٍ، ولو كانَ مِن رِجالِ الصَّحيحَينِ، ويُعَدُّ هذا الكتابُ مَجمَعًا لمناكيرِ الرُّواةِ، فإنَّ ابنَ عَديٍّ تَتبَّعَ مناكيرَ الرُّواةِ وساقَ جُملةً منها، إنْ كان الراوي مُكثِرًا مِن المناكيرِ، ورُبَّما ساقَها كلَّها إنْ كانتْ قليلةً، وكثيرًا ما يُدافِعُ عنْ هذا النوعِ مِن المُقلِّينَ، وهو إمامٌ حافظٌ، مُتقِنٌ مُنصِفٌ، كلامُه في الرِّجالِ والعِللِ على طريقةِ الأكابِرِ.

• قال الحافظُ حَمزةُ السَّهميُّ: «كان كتَبَ الحديثَ بجُرجانَ في سَنةِ تِسعينَ ومِئتَينِ، ثُمَّ رحَلَ إلى العِراقِ والشامِ ومِصرَ في سَنةِ سَبعٍ وتِسعينَ، روَى عنْ أهلِ مِصرَ كأبي عبد الرَّحمٰنِ النَّسائيِّ، وصَنَّفَ في معرفةِ ضُعفاءِ المُحدِّثينَ كتابًا مقدارَ سِتِّينَ جُزءًا سمَّاه «الكامل».

سألتُ أبا الحَسنِ الدَّارقطنيَّ أنْ يُصنِّفَ كتابًا في ضُعفاءِ المحدِّثينَ، فقال لي: ألَيسَ عِندَك كتابُ ابنِ عَديٍّ؟ فقلتُ: نعَمْ، قال: فيه كِفايةٌ، لا يُزادُ عَلَيهِ.

وكانَ أبو أحمدَ بنُ عَديٍّ حافظًا مُتقِنًا، لم يكُنْ في زَمانِه مِثلُه، تفرَّدَ بأحاديثَ، وقدْ كانَ وهَبَ أحاديثَ له - تَفرَّدَ بها - لِبَنِيه: عديٌّ وأبي زُرْعةَ ومَنصورٍ، تَفرَّدوا برِوايتِها عن أبيهم، وابنُه عَديٌّ سكَنَ سِجِسْتانَ وحَدَّثَ بها».

• وقال الخَليليُّ: «ابنُ عَديٍّ الحافظ عديمُ النَّظيرِ حِفظًا وجَلالةً، سألتُ عبد اللهِ بنَ مُحمَّدٍ القاضي الحافظَ، فقلتُ: كانَ ابنُ عَديٍّ أحفظَ =

....
....

= أم ابنُ قانِعٍ؟ فقال: وَيْحَكَ! زِرُّ قَميصِ ابنِ عَديٍّ أحفظُ مِن عبد الباقي.

سمعتُ أحمدَ بنَ أبي مُسلِمٍ الفارسيَّ الحافظَ يقولُ: لم أرَ مثلَ أبي أحمدَ بنِ عديٍّ الجُرجانيِّ؛ فكيف فوقَه في الحِفظِ، وكان قدْ لَقِيَ أبا القاسمِ الطبرانيَّ والحُفَّاظَ، وقال لي: كان حِفظُ هؤلاءِ تكلُّفًا وكانَ أبو أحمدَ بنُ عديٍّ حِفظُه طَبعًا، ارْتحَلَ إلى العِراقَينِ والحجازِ، والشام ومِصرَ، مُعجمُه زادَ على ألفِ شَيخٍ ممَّن لَقِيَهم، لَقِي بالبَصرةِ أبا خَليفةَ ومَن هو أقدمُ مَوتًا مِنه، وبمصرَ أصحابَ أسدِ بنِ مُوسى، وابنِ عُفيرٍ، سمِع مِنه الكِبارُ مِن أقرانِه، وله تَصنيفٌ في الضُّعفاءِ ما صَنَّفَ أحدٌ مِثلَه، وقال له ابنُ عُقدةَ: ما أتى أحدٌ مثلُك مِن أهلِ المشرقِ؛ يَعني: ما أتى بلدَنا».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «هو الإمامُ الحافظُ الناقدُ الجوَّالُ، صاحِبُ كتابِ «الكامل» في الجَرحِ والتَّعديلِ، وهو خَمسةُ أسفارٍ كِبارٍ، وأوَّلُ سَماعِه كان في سَنةِ تِسعينَ، وارْتحالُه في سَنةِ سَبعٍ وتِسعينَ، وطالَ عُمُرُه، وعلا إسنادُه.

وجَرَحَ وعدَّلَ، وصحَّحَ وعَلَّلَ، وتَقدَّمَ في هذِه الصناعةِ على لحنٍ فيه، يَظهَرُ في تأليفِه، يَذكُرُ في «الكامل» كلَّ مَن تُكلِّمَ فيه بأدنَى شَيءٍ لو كانَ مِن رِجالِ «الصَّحيحَينِ»، ولكنَّه يَنتصرُ له إذا أمْكَن، ويَروي في التَّرجمةِ حَديثًا أو أحاديثَ ممَّا استنكَرَ للرَّجُلِ، وهو مُنصِفٌ في الرِّجالِ بحسبِ اجتهادِه».

• وقال في «تاريخ الإسلام»: «كان مُصنِّفًا حافظًا، له كتابُ «الكامِل في مَعرفةِ الضُّعفاء» في غايةِ الحُسنِ، ذكَرَ فيه كلَّ مَن تُكلِّمَ فيه، ولو كانَ =

= مِن رِجالِ الصَّحيحِ، وذكَرَ في كلِّ تَرجمةٍ حَديثًا، فأكثَرَ مِن غَرائبِ ذلِك الرَّجلِ ومَناكيرِه، ويَتكلَّمُ على الرِّجالِ بِكَلام مُنصِفٍ».

● وقال ابنُ قاضِي شُهْبَةَ: «الحافظُ الكَبيرُ ويُعرَفُ بابنِ القَطَّانِ، أحَدُ الأئمَّةِ الأعلامِ، وأركانِ الإسلامِ، طوَّفَ البِلادَ في طلبِ العِلم، وسمِعَ الكِبارَ، وكتابُ الكاملِ في مَعرفةِ الضُّعفاءِ والمتروكينَ، هو كاملٌ في بابه كما سُمِّي، قال ابنُ عَساكرَ: كانَ ثِقةً على لحنٍ فيه. وقال الذهبي: كانَ لا يَعرِفُ العربيةَ مع عُجمةٍ فيه، وأمَّا في العِلَلِ والرِّجالِ، فحافظٌ لا يُجارَى».

● وقال ابنُ ناصرِ الدِّينِ: «سَمِعَ خلقًا يَزيدونَ على ألفٍ».

* * *

انظر: «تاريخ جرجان» (ص٢٦٦)، و«الإرشاد» للخليلي (٢/ ٧٩٤)، و«الأنساب» (٣/ ٢٢١)، و«النبلاء» (١٦/ ١٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (٢٦/ ٣٤١)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٤٠)، و«العبر» (٢/ ٣٣٧)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٣٨١)، و«طبقات السبكي» (٣/ ٣١٥)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٣)، و«طبقات ابن قاضي شُهبة» (١/ ١٤٠)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ١١١)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٥١).





الكِتَابُ السَّابِعُ والسَّبْعُونَ



العَظَمَةُ (١)

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بِأَبِي الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيّ:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(لَمَّا صَوَّرَ اللهُ ﷻ آدمَ جَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ قَالَ: خَلْقٌ لَا يَتَمَالَكُ! ظَفِرْتُ بِهِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حَمَّادٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

(١) الإمامُ أبو الشَّيخِ (٢٧٤ ـ ٣٦٩هـ)، كتابُه هذا «العَظمةُ»، فريدٌ في بابِه، وقدْ وافَق اسمُه رسْمَه، فقدْ ذَكَرَ في كِتابِه العَظيمِ هذا كلَّ ما يَتعلَّقُ بعَظمةِ اللهِ تعالى، وما يَتعلَّقُ بأسمائِه وصِفاتِه وأفعالِه سبحانَه، وما يدلُّ على عِظَمِ مَخلوقاتِه الدالَّةِ على عَظمتِه وعُلوِّ شأنِه، وفيه زَوائدُ كثيرةٌ، وأعْلى ما وقَع له الرُّباعيَّاتُ وهي قليلةٌ؛ لأنَّ عصرَه عصرُ الخماسيَّاتِ، وقدْ توسَّعَ في الروايةِ حتى وقَعَ في كتابِه هذا ـ بلْ في عامَّةِ كتُبِه ـ بعضُ الواهياتِ والمناكيرِ، وكان قصدُه خيرًا، لكنْ ما أصابَ رَحِمَهُ اللهُ، ففي صحيحِ الحديثِ غُنيةٌ عنْ مَوضوعِه.

• **قال أبو نُعَيمٍ:** «أحدُ الثِّقاتِ والأعلامِ، صنَّفَ الأحكامَ والتفسيرَ =

. . . .

= والشُّيوخَ، تُوفِّي وله سِتٌّ وتِسعونَ سَنةً، كان يُفيدُ عنِ الشُّيوخِ ويُصنِّفُ لهم سِتِّينَ سَنةً».

• وقال أبو بَكرٍ الخَطيبُ: «كانَ حافِظًا ثبتًا مُتقنًا».

• وقال ابنُ مَرْدوَيهِ: «ثِقةٌ مأمونٌ، صنَّفَ التفسيرَ والكُتُبَ الكثيرةَ في الأحكامِ وغيرِ ذلِك».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ الحافظُ الصادقُ، محدِّثُ أصبهانَ، صاحِبُ التَّصانيفِ، اعتَنى بِه الجَدُّ فسمِعَ مِن جَدِّه محمودِ بنِ الفَرجِ الزاهِدِ، وله كتابُ «السُّنَّة» مُجلَّدٌ، وكِتابُ «العَظَمَة» مجلَّدٌ، وكتابُ «السُّنن» في عِدَّةِ مُجلَّداتٍ، وقَع لنا مِنه كتابُ «الأذان»، وكتابُ «الفرائض»، وغَيرُ ذلِك. وله كتابُ «ثواب الأعمالِ» في خَمسةِ مُجلَّداتٍ».

• وقال في «التَّذكِرة»: «سمِع في سَنةِ أربعٍ وثمانينَ وهَلُمَّ جرًّا، وكتَبَ العاليَ والنازِلَ، ولقِيَ الكِبارَ، وكانَ مع سَعةِ عِلمِه وغَزارةِ حِفظِه صالحًا خيِّرًا، قانتًا لله صَدوقًا».

* * *

انظر: «أخبار أصبهان» (٢/ ٩٠)، و«نُزْهة الناظِر، في ذِكر مَن حدَّث عن أبي القاسم البغويِّ مِن الحُفَّاظِ والأكابر» (ص٨٠)، و«النُّبلاء» (١٦/ ٢٧٦)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ٩٤٥)، و«العِبر» (٢/ ٣٥١)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ١٣٦)، و«غاية النهاية» (١/ ٤٤٧).



الكِتَابُ الثَّامِنُ والسَّبْعُونَ

المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ البُخَارِيِّ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الإِسْمَاعِيلِيُّ الجُرْجَانِيُّ الشَّافِعِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَبْكِي وأَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَجَعَلْتُ أَبْكِي وَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْهَوْنِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَنْهَانِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَا تَبْكِهِ أَو مَا تَبْكِيهِ، فَمَا زَالَتِ المَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ فَقَالَ: قَالَ أَبُو الوَلِيدِ بِهِ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ شُعْبَةَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الإسماعيليُّ (٢٧٧ - ٣٧١هـ)، كتابُه المُستخرَجُ كتابٌ قيِّم، دالٌّ على سَعةِ عِلمِ هذا الإمامِ وتَبحُّرِه في عُلومِ الرِّوايةِ، وقدْ كانَ يُمكِنُ أنْ يؤلِّفَ مُسندًا مستقلًا، تبرُزُ فيه إمامتُه.

وهوَ على نَفاستِه وغَزارةِ فَوائدِه، فإنَّه إذا وُضِعَ في مُقابلِ أَصلِه وهو الصَّحيحُ للبُخاريِّ بانَ فَضلُ الصَّحيحِ عليه، وعلى غَيرِه بمراحلَ كثيرةٍ، وسمَّاه جماعةٌ مِنَ الحُفَّاظِ صَحيحَ الإسماعيليِّ. =

....

....

• قال الحافظُ في «النكت» (١/ ٢٩٢): «كتابُ الإسماعيليِّ ليسَ فيه أحاديثُ مُستقلَّةٌ زائدةٌ، وإنَّما تحصُلُ الزيادةُ في أثناءِ بَعضِ المُتونِ، والحُكمُ بصحَّتِها متوقِّفٌ على أحوالِ رُواتِها، فَرُبَّ حديثٍ أخرَجَه البُخاريُّ مِن طريقِ بَعضِ أصحابِ الزُّهريِّ عنه - مثلًا - فاستخرَجَه الإسماعيليُّ وساقَه مِن طَريقٍ آخَرَ مِن أصحابِ الزُّهريِّ بزيادةٍ فيه، وذلِك الآخَرُ ممَّنْ تُكلِّمَ فيه، فلا يُحتجُّ بزيادتِه».

وأمَّا الإسماعيليُّ فهو إمامٌ مِن أئمَّةِ الإسلامِ، وبحرٌ مِن بُحورِ العِلمِ، جمَع واستقصى، وجرَحَ وعدَّلَ، وهو منسوبٌ إلى جَدِّه إسماعيلَ.

• قال أبو بَكرٍ الإسماعيليُّ: «لَمَّا وردَ نعيُ مُحمَّدِ بنِ أيُّوبَ الرَّازيِّ دخلتُ الدارَ وبَكيتُ، وخرجتُ ومزَّقتُ على نفسي القميصَ، ووضعتُ الترابَ على رأسي، فاجتمعَ عليَّ أهلي ومَن في مَنزلي وقالوا: ما أصابَك، وما ألجأكَ إلى هذِه الحالةِ التي نَراكَ فيها؟! فقلتُ: نُعِيَ إليَّ مُحمَّدُ بنُ أيُّوبَ الرازيُّ، مَنعتُموني الارتحالَ إليه، فَسَلَّوا قلْبي، وأذنوا لي بالخُروجِ عندَ ذلِك، وأَصْحَبُوني خالي إلى نَسَا، إلى الحَسنِ بنِ سُفْيانَ، وأشار إلى وَجهِه، وقال: ولم يكُنْ لي ها هنا طاقةٌ، فقدمتُ عليه وسألتُه أنْ أقرأَ عليه «المسنَد»، فأذِن لي، فقرأتُ عليه جميعَ المسندِ وغيرَه مِن الكُتُبِ، فكان ذلِك أوَّلَ رِحلتي في طلبِ الحديثِ، ورجعتُ إلى وطني، ثُمَّ خرجتُ إلى بغدادَ في سَنةِ سِتٍّ وتِسعينَ ومِئَتينِ، وصَحِبني بعضُ أقربائي».

• وقال الحاكمُ أبو عَبدِ اللهِ: «أبو بكرٍ واحدُ عَصرِه، وشيخُ المُحدِّثينَ والفُقهاء، وأجلُّهم في الرِّياسةِ والمروءةِ والسَّخاء، ولا خِلافَ بيْنَ الفريقَينِ مِن أهلِ العِلمِ فِيه».

....

• وقال حَمْزَةُ السَّهْمِيُّ الجُرْجَانِيُّ: «سمعتُ جماعةً مِن مشايِخِ بَغدادَ - مِنهم: أبو الحُسَينِ مُحمَّدُ بنُ المُظفَّرِ الحافظُ - يَحكُونَ جودةَ قِراءتِه، وقالوا: كان مُقدَّمًا في جميعِ المجالسِ، وكان إذا حضَرَ مَجلِسًا لا يَقرأُ غيرُه».

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «أبو بَكرٍ الإسماعيليُّ، الحافظُ الكبيرُ، الرَّحَّالُ الجوَّالُ، سمِعَ الحديثَ الكثيرَ، وحَدَّثَ وخرَّج وصَنَّفَ، فأفادَ وأجادَ، وأحْسنَ الانتقادَ والاعتقادَ، صنَّفَ كتابًا على «صَحيحِ البُخاريِّ» فيه فوائدُ كثيرةٌ، وعلومٌ غزيرةٌ».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ في «النُّبلاء»: «الإمامُ الحافظُ الحُجَّةُ الفقيهُ، شيخُ الإسلامِ، أبو بَكرٍ الإسماعيليُّ، صاحبُ «الصَّحيح»، وشيخُ الشافعيَّةِ، كتَبَ الحديثَ بخَطِّهِ وهو صَبيٌّ مميَّزٌ، وطلَبَ العِلمَ في سَنةِ تِسعٍ وثمانينَ وبعدَها، وصنَّفَ تصانيفَ تَشهَدُ له بالإمامةِ في الفِقهِ والحديثِ، عمِلَ «مسند عمر» ﷺ في مجلَّدتَيْنِ، و«المستخرَج على الصَّحيحِ» أربعَ مُجلَّداتٍ، وغير ذلِك، و«مُعجمه» في مُجيلِيدٍ يكونُ عن نحوِ ثلاثِ مِئةِ شَيخٍ.

قال الدارقطنيُّ: «قدْ كنتُ عزمتُ غيرَ مرَّةٍ أنْ أرحلَ إلى أبي بَكرٍ الإسماعيليِّ فلمْ أُرزَقْ».

قلتُ: إنَّما كانَ يُرحَلُ إليه لعِلمِه لا لعُلوٍّ بالنسبةِ إلى أبي الحسَنِ.

قال حمزةُ الكِنانيُّ: «سمعتُ الحسنَ بنَ عليٍّ الحافظَ بالبصرةِ يقولُ: كانَ الواجبُ للشيخِ أبي بَكرٍ أنْ يُصنِّفَ لنفسِه سُننًا، ويختارَ ويجتهدَ، فإنَّه كان يَقدِرُ عليه لكثرةِ ما كتَبَ، ولغزارةِ عِلمِه، وفَهمِه وجَلالتِه، وما كان يَنبغي له أن يَتقيَّدَ بكتابِ مُحمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخاريِّ، فإنَّه كانَ أجلَّ مِن أنْ يَتَّبِعَ غيرَه».

....

= قلتُ: مِن جلالةِ الإسماعيلي أنْ عَرَفَ قَدْرَ «صحيح البُخاريِّ» وتَقيَّدَ به.

قال الإسماعيليُّ في «مُعجَمه»: «كتبتُ في صِغري الإملاءَ بخطِّي في سَنةِ ثَلاثٍ وثمانينَ ومِئتَينِ، ولي يَومئذٍ ستُّ سِنينَ».

فهذا يدلُّكَ على أنَّ أبا بَكرٍ حرَصَ عليه أهلُه في الصِّغَرِ.

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ في «التَّذكِرَة»**: «له مُعجمٌ مرْويٌّ، وصنَّفَ الصَّحيحَ، وأشياءَ كثيرةً، مِن جُملتِها مسندُ عُمرَ ﷺ، هذَّبه في مُجلَّدينِ، طالعتُه وعلَّقتُ منه، وابتهرتُ بحِفظِ هذا الإمامِ، وجَزمتُ بأنَّ المتأخِّرينَ على إياسٍ مِن أنْ يَلْحَقوا المتقدِّمينَ في الحِفظِ والمعرفةِ، وقدْ جمَعَ مع إمامتِه في عِلمِ الحديثِ والفِقه رِفعةَ الأسانيدِ، والتفرُّدَ ببلادِ العَجمِ».

• **وقال إبراهيمُ بنُ مُوسَى**: «كان أبو بَكرٍ بارًّا بوالدَيهِ فلَحِقَتْه بركةُ دُعائهما، وكنَّا - جماعةَ صِبيانٍ - نختلِفُ مِن بَكْرَاباذ إلى إبراهيمَ بنِ هانئٍ نَتفقَّهُ ونتعلَّمُ مَذهبَ الشافعيِّ ﷺ، فكانَ مِنَّا مَن يَسبِقُ أبا بكرٍ لكي يتأخَّرَ فيما يقرأ، فأبَى اللهُ تعالى إلَّا رَفْعَه ونَفْعَه بما تَعلَّمَ».

• **فائدةٌ**:

المُستخرَجُ: أنْ يَرويَ مُصنِّفُ المُستخرَجِ أحاديثَ كتابٍ مِن غيرِ طَريقِ مُصنِّفِه، مُجتمعًا معه في شَيخِه فصاعدًا، ومِن فَوائدِه: العلوُّ، والزيادةُ في قدْرِ الصَّحيحِ، وكثرةُ الطُّرُقِ، وتَبيينُ المُبهَمِ والمُهمَلِ، وتَبيينُ سَماعِ المدلِّسِ والمختلِطِ، وسَلامةُ ما أُعِلَّ فيما استُخرِجَ عليه.

والغالبُ على المُستخْرَجاتِ في الصَّحيحينِ الصِّحَّةُ؛ لعنايةِ أصحابِها بانتقاءِ الطُّرقِ، وربَّما وقَعَ فيها الضعيفُ، مع أنَّ أصولَها صحيحةٌ؛ =

....
....

= لأنَّ الزِّياداتِ فيها مَتنًا وسندًا قدْ تأتي مِن وُجوهٍ ضَعيفةٍ، وأمَّا المُستخرَجاتُ في غَيرِ الصَّحيحينِ، فالكلامُ فيها كالكَلامِ في أُصولِها سواءٌ.

* * *

انظر: «تاريخ جُرجان» (ص١٠٩)، و«التقييد» (١/ ١٢٨)، و«الوافي بالوَفيات» (٦/ ٢١٣)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٣٨)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ٣)، و«النُّبلاء» (١٦/ ٢٩٢)، و«طَبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٧).



الكِتَابُ التَّاسِعُ والسَّبْعُونَ

السُّنَنُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ**)، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ فَجَعَلَ يُعْرِضُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: (**لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَوْ وَجَبَتْ مَا قُمْتُمْ بِهَا**)، ثُمَّ قَالَ: (**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ الرَّبِيعِ بِهِ نَحْوَهُ، وَخَرَّجَاهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُخْتَصَرًا.

---

[١] الإمامُ الدَّارقطنيُّ (٣٠٦ - ٣٨٥هـ)، كتابُه «السُّنن» مِن أكثرِ كُتبِ السُّننِ زَوائدَ في الأسانيدِ والمُتونِ، وهو مَجمَعٌ للغرائبِ، ومع ذلِك ففيه =

....

= أحاديثُ غيرُ قَليلةٍ جيِّدةُ الإسنادِ، واقْتصَر على أحاديثِ الأحكام، ولم يشترطِ الصحَّةَ؛ ولذا وقَع فيه بعضُ الموضوعاتِ والمناكيرِ، وقدْ بلغتْ أحاديثُه نحو ٤٨٣٦ حديثًا، وفيه فوائدُ كثيرةٌ في العِللِ والكلامِ على الرِّجالِ، وأغلى ما عندَه الرُّبَاعيَّاتُ.

• قال الحاكمُ أبو عَبدِ اللهِ ـ وسُئِلَ عنِ الدَّارقطنيِّ ـ: «ما رأى مِثلَ نفْسِه، قال لي الأزهريُّ: كانَ الدارقطنيُّ ذَكيًّا إذا ذُوكِرَ شيئًا مِن العلم أيَّ نوعٍ كانَ وُجِدَ عِندَه منه نَصيبٌ وافرٌ، ولقدْ حدَّثني مُحمَّدُ بنُ طَلحةَ النعالي أنَّه حضَرَ معَ أبي الحَسنِ في دَعوةٍ عِندَ بعضِ الناسِ لَيلَةً فجرَى شيءٌ مِن ذِكْرِ الأَكَلَةِ فانْدَفَع أبو الحَسنِ يُورِدُ أخبارَ الأَكلَةِ وحِكاياتِهم ونَوادِرَهم حتى قطَعَ ليلتَه».

• وقال الحاكمُ: «حجَّ شَيخُنا أبو عبدِ اللهِ بنُ أبي ذُهلٍ فَكانَ يَصِفُ حِفظَه وتَفرُّدَه بالتقدُّمِ في سَنةِ ثَلاثٍ وخَمسينَ، حتى استنكرتُ وصْفَه، إلى أنْ حَججْتُ في سَنةِ سَبعٍ وسِتِّينَ، فجئتُ بَغدادَ، وأقمتُ بها أزيدَ مِن أَربعةِ أشهرٍ، وكثُرَ اجتماعُنا بالليلِ والنَّهارِ، فصادفتُه فوقَ ما وصَفَه ابن أَبي ذُهْلٍ، وسألتُه عن العِللِ والشُّيوخِ، وله مُصنَّفاتٌ يَطولُ ذِكرُها».

• وقال القاضي أبو الطَّيِّبِ الطَّبريُّ: «كانَ الدارقطنيُّ أميرَ المؤمنينَ في الحديثِ، وما رأيتُ حافِظًا ورَدَ بغدادَ إلَّا مضَى إليه وسلَّمَ له؛ يَعني: سَلَّمَ له بالتقدُّمِ في الحِفظِ وعُلوِّ المنزلةِ في العِلمِ».

• وقال عَبدُ الغنيِّ بنُ سَعيدٍ الحافظُ: «أَحسَنُ الناسِ كلامًا على حَديثِ رَسولِ اللهِ ﷺ ثَلاثةٌ: عليُّ بنُ المدينيِّ في وقتِه، ومُوسَى بنُ هارونَ في وقْتِه، وعليُّ بنُ عُمرَ الدارقطنيُّ في وقتِه». =

....

= • وقال الأزهريُّ: «بلَغَني أنَّ الدارقطنيَّ حضَرَ في حَداثتِه مجلسَ إسماعيلَ الصفَّارِ، فجَلَس يَنسَخُ جُزءًا كان مَعه وإسماعيلُ يُملِي، فقال له بعضُ الحاضِرينَ: لا يَصحُّ سماعُك وأنتَ تَنسَخُ، فقال له الدَّارقطنيُّ: فَهْمِي للإملاءِ خِلافُ فَهمِك، ثُمَّ قال: تَحفَظُ كمْ أمْلَى الشيخُ مِن حديثٍ إلى الآنَ؟ فقال: لا، فقال الدارقطنيُّ: أمْلَى ثمانيةَ عشرَ حَديثًا، فعُدَّتِ الأحاديثُ فوُجِدتْ كما قال! ثُمَّ قال أبو الحَسنِ: الحديثُ الأوَّلُ منها عنْ فُلانٍ، عنْ فلانٍ، ومتْنُه كذا، والحديثُ الثاني عنْ فُلانٍ عنْ فُلانٍ، ومتْنُه كذا، ولم يزلْ يذكُرُ أسانيدَ الأحاديثِ ومُتونَها على تَرتيبِها في الإملاءِ حتَّى أتَى على آخرِها، فتَعجَّبَ الناسُ مِنه».

• وقال الحافظُ أبُو بكرٍ الخَطيبُ: «كان فريدَ عَصرِه، وقَريعَ دَهرِه، ونَسيجَ وحْدِه، وإمامَ وقْتِه، انتهَى إليه عِلمُ الأثرِ، والمعرفةُ بعِلَلِ الحَديثِ، وأسماءِ الرِّجالِ، وأحوالِ الرُّواةِ، مع الصِّدقِ والأمانةِ والفِقهِ والعَدالةِ، وقَبولِ الشَّهادةِ، وصِحَّةِ الاعتقادِ، وسَلامةِ المَذهَبِ، والاضطلاعِ بعُلومٍ سِوى عِلمِ الحديثِ:

مِنها: القِراءاتُ؛ فإنَّ له فيها كِتابًا مختصرًا موجزًا، جمَع الأصولَ في أبوابٍ عقَدَها أوَّلَ الكتابِ.

وسَمعتُ بعضَ مَن يَعتنِي بعلومِ القُرآن يقولُ: لم يُسْبَقْ أبو الحَسنِ إلى طَريقتِه التي سَلكَها في عَقدِ الأبوابِ في أوَّلِ القِراءاتِ، وصارَ القُرَّاءُ بعدَه يَسلُكونَ طريقتَه في تَصانيفِهم، ويَحْذُون حَذوَه.

ومِنها: المعرفةُ بمذاهبِ الفُقهاءِ؛ فإنَّ كتابَ السُّننِ الذي صنَّفه يدلُّ على أنَّه كان ممَّنِ اعتَنى بالفِقهِ؛ لأنَّه لا يَقدِرُ على جمْعِ ما تَضمَّنَ ذلك =

....

= الكِتابُ إِلَّا مَن تَقدَّمتْ مَعرفتُه بالاختلافِ في الأحكامِ، وبلَغني أنَّه درَس فِقهَ الشافعيِّ على أبي سَعيدٍ الإصطخريِّ، وقيل: بلْ درَسَ الفِقهَ على صاحبٍ لأبي سَعيدٍ، وكتَبَ الحديثَ عن أبي سَعيدٍ نفسِه.

ومِنها أيضًا: المعرفةُ بالأدبِ والشِّعرِ، وقيل: إنَّه كانَ يَحفظُ دَواوينَ جَماعةٍ مِنَ الشُّعراءِ، وسمعتُ حمزةَ الدقَّاقَ يقولُ: كانَ الدارقطنيُّ يَحفظُ دِيوانَ السَّيِّدِ الحِمْيَريِّ في جُملةِ ما يَحفَظُ مِن الشِّعرِ، فَنُسِبَ إلى التشيُّعِ لذلِك.

وسألتُ البَرْقانيَّ قلتُ له: هلْ كانَ أبو الحَسنِ الدارقطنيُّ يُملي عليكَ العِللَ مِن حِفظِه؟ فقال: نعَمْ، ثم شرَحَ لي قِصةَ جمْعِ العِلل فقالَ:

كانَ أبو مَنصورِ بنُ الكَرخيِّ يُريدُ أنْ يُصنِّفَ مُسنَدًا مُعلَّلًا، فكانَ يَدفَعُ أُصولَه إلى الدَّارقطنيِّ فيُعلِّمُ له على الأحاديثِ المُعلَّلةِ، ثُمَّ يَدفَعُها أبو منصورٍ إلى الوَرَّاقينَ فَيَنقُلونَ كلَّ حَديثٍ مِنها في رُقعةٍ، فإذا أردتُ تَعليقَ الدارقطنيِّ على الأحاديثِ نظَرَ فيها أبو الحَسنِ ثُمَّ أمْلَى عليَّ الكلامَ مِن حِفظِه، فيقولُ: حديثُ الأعمشِ عنْ أبي وائلٍ، عن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ، الحديثُ الفلانيُّ اتَّفَقَ فلانٌ وفلانٌ على رِوايتِه، وخالفَهما فلانٌ، ويَذكُرُ جميعَ ما في ذلِك الحديثِ، فأكْتُبُ كلامَه في رُقعةٍ مُفردةٍ، وكنتُ أقولُ له: لم تنظرْ قبلَ إملائِك الكَلامَ في الأحاديثِ؟ فقال: أتَذكَّرُ ما في حِفظي بنَظرِي، ثمَّ ماتَ أبو منصورٍ والعِللُ في الرِّقاعِ، فقلتُ لأبي الحَسنِ بَعدَ سِنينَ مِن موتِه: إنِّي قدْ عَزمتُ أنْ أَنقُلَ الرِّقاعَ إلى الأجزاءِ، وأُرتِّبَها على المسنَدِ، فأَذِنَ لي في ذلِك، وقَرأتُها عليه مِن كِتابي، ونقَلَها الناسُ مِن نُسخَتي.
=

....

....

قال أبو بَكرٍ البَرْقانيُّ: «وكنتُ أُكْثِرُ ذِكْرَ الدَّارقطنيِّ والثناءَ عليه بحَضرةِ أَبي مُسلمِ بنِ مِهْرانَ الحافظِ، فقال لي أبو مُسلِمٍ: أراكَ تُفرِطُ في وصْفِه بالحِفظِ، فسَلْهُ عنْ حَديثِ الرَّضراضِ عنِ ابنِ مسعودٍ؟ فجئتُ إلى أبي الحَسنِ وسألتُه عنه فقالَ: ليسَ هذا مِن مَسائلِك، وإنَّما قدْ وُضِعتَ عليه، فقلت له: نعَمْ، فقال: مَن الذي وَضعَكَ على هذِه المسألةِ؟ فقلتُ: لا يُمكِنني أنْ أُسمِّيَه، فقال: لا أُجيبكَ أو تَذكُرَه لي، فأخبرتُه، فأمْلى عليَّ أبو الحَسنِ حديثَ الرَّضراضِ باختلافِ وُجوهِه، وذَكَرَ خَطأَ البُخاريِّ فيه، فألحقتُه بالعِللِ ونقلتُه إليها».

وقال رَجاءُ بنُ مُحمَّدٍ الأنصاريُّ: «كنَّا عندَ الدَّارقطنيِّ يَومًا والقارئُ يَقرأُ عليه وهو قائمٌ يُصلِّي نافلةً، فمرَّ حديثٌ فيه ذِكْرُ نُسَيرِ بنِ ذُعْلُوقٍ، فقالَ القارئُ: بَشيرُ بنُ ذُعلوقٍ، فقالَ الدارقطنيُّ: سبحانَ اللهِ! فقال القارئُ: بُشيرُ بنُ ذُعلوقٍ، فقالَ الدارقطنيُّ: سبحانَ اللهِ! فقال القارئُ: يَسيرُ بنُ ذُعلوقٍ، فقال الدارقطنيُّ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، فقال القارئُ: يُسيرُ بنُ ذُعلوقٍ، ومَرَّ في قِراءتِه».

وحدَّثَني حَمزةُ بنُ مُحمَّدِ بنِ طَاهرٍ قال: كنتُ عِندَ أبي الحَسنِ الدَّارقطنيِّ، وهو قائمٌ يتنفَّلُ فَقرأَ عَليهِ أبو عبدِ اللهِ بنُ الكاتبِ حديثًا لعمرِو بنِ شُعيبٍ، فقال: عَمرُو بنُ سَعيدٍ، فقالَ أبو الحَسنِ: سبحانَ اللهِ! فأعادَ الإسنادَ وقال: عَمرُو بنُ سعيدٍ ووقَفَ، فَتَلَا أبو الحَسنِ: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [هود: ٨٧]، فقالَ ابنُ الكاتبِ: عَمرُو بنُ شُعَيبٍ».

= قلتُ: قولُه: (وذَكَر خَطأَ البُخاريِّ...) كذا قال، والذي في =

....
....

= «عِلل الدارقطني» (٥/ ٢٣٥) أنَّ التَّخطئةَ لعليِّ بنِ المدينيِّ.

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ الحافظُ المجوِّدُ، شيخُ الإسلامِ، عَلَمُ الجَهابذةِ، المقرِئُ المحدِّثُ، مِن أهلِ مَحِلَّةِ دارِ القُطْنِ ببغدادَ، وسمِعَ وهو صَبيٌّ وارْتَحلَ في الكُهولةِ إلى الشامِ ومِصرَ، وكان مِن بُحورِ العِلمِ، ومِن أئمَّةِ الدُّنيا، انتهى إليه الحِفظُ ومعرفةُ عِللِ الحَديثِ ورِجالِه، معَ التقدُّمِ في القِراءاتِ وطُرقِها، وقُوَّةِ المُشاركَةِ في الفِقهِ، والاختلافِ، والمغازي، وأيَّامِ الناسِ، وغيرِ ذلِك، صَنَّفَ التصانيفَ، وسارَ ذِكرُه في الدُّنيا، وهُوَ أوَّلُ مَن صَنَّفَ القِراءاتِ، وعَقَدَ لها أبوابًا قبلَ فَرْشِ الحروفِ، وتَصدَّرَ في آخِرِ أيَّامِه للإقراءِ، لكنْ لم يبلغْنا ذِكرُ مَن قرأَ علَيه.

قال أبو بَكرٍ البَرْقانيُّ: «كانَ الدارقطنيُّ يُملِي عليَّ العِللَ مِن حِفظِه».

قلتُ: إنْ كانَ كِتابُ «العِلل» الموجودُ، قدْ أمْلاه الدَّارقطنيُّ مِن حِفظِه، كما دَلَّتْ عليه هِذه الحكايةُ، فهذا أمرٌ عظيمٌ، يُقضَى به للدَّارقطنيِّ أنَّه أحفظُ أهلِ الدُّنيا، وإنْ كانَ قدْ أمْلَى بعضَه مِن حِفظِه، فهذا مُمكِن، وقدْ جمَعَ قبْلَه كِتابَ «العِلل» عليُّ بنُ المدينيِّ حافظُ زَمانِه.

وصحَّ عنِ الدارقطنيِّ أنَّه قال: ما شَيءٌ أبغضُ إليَّ مِن عِلمِ الكَلامِ.

قلتُ: لم يَدخُلِ الرَّجلُ أبدًا في عِلمِ الكَلامِ ولا الجِدالِ، ولا خاضَ في ذلِك، بلْ كان سلفيًّا، سمِعَ هذا القولَ مِنه أبو عبدِ الرَّحمٰنِ السُّلميُّ.

قلتُ: يقَعُ للدارقطنيِّ أحاديثُ رُباعيَّاتٌ، وكذا بيْنه وبيْنَ شُعبةَ اثنانِ، وبيْنَه وبيْنَ الثوريِّ كذلِك».

• **وقال الحافظُ ابنُ الجزريِّ**: «صاحِبُ التصانيفِ، وأحدُ الأعلامِ =

....

....

= الثِّقاتِ، عرَضَ القراءاتِ على جماعةٍ، وسمِعَ كتابَ السَّبعةِ مِن ابنِ مُجاهدٍ، وتَصدَّرَ للإقراءِ في أواخرِ عُمرِه، وألَّفَ في القراءاتِ كتابًا جليلًا، لم يُؤلَّفْ مِثلُه، وهو أوَّلُ مَن وضَعَ أبوابَ الأصولِ قَبل الفَرْشِ، ولنْ يَعرِفَ مِقدارَ هذا الكتابِ إلَّا مَن وقَفَ عليه، ولم يَكْمُلْ حُسْنُ كتابِ جامِعِ البيانِ إلَّا لكونِه نَسجَ على مِنوالِه، وروَى عنه الحُروفَ مِن كتابِه هذا مُحمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ، وقدْ رَحلَ إلى مِصرَ والشامِ وهو كبيرٌ فأفادَ، وروَى عنه خلْقٌ وأئمَّةٌ كِبارٌ».

• فائدةٌ:

• قال في «النُّبلاء»: «قال الدارقطنيُّ: اختلَفَ قومٌ مِن أهلِ بَغدادَ، فقالَ قومٌ: عُثمانُ أفضلُ، وقال قومٌ: عليٌّ أفضلُ، فتَحاكَموا إليَّ، فأمسكتُ، وقلتُ: الإمساكُ خيرٌ، ثم لم أرَ لدِيني السكوتَ، وقلتُ للذي اسْتَفْتاني: ارجِعْ إليهم، وقلْ لهم: أبو الحَسنِ يَقولُ: عُثمانُ أفضلُ مِن عليٍّ باتِّفاقِ جماعةِ أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، هذا قولُ أهلِ السُّنَّةِ، وهو أولُ عَقْدٍ يُحَلُّ في الرَّفْضِ.

قلتُ: ليسَ تَفضيلُ عليٍّ برفْضٍ ولا هو ببِدعةٍ، بلْ قدْ ذهَبَ إليه خلْقٌ مِنَ الصحابةِ والتابعينَ، فكلٌّ مِن عُثمانَ وعليٍّ ذو فَضلٍ وسابقةٍ وجِهادٍ، وهما مُتقاربانِ في العِلمِ والجَلالةِ، ولعلَّهما في الآخِرةِ مُتساويانِ في الدَّرجةِ، وهما مِن سادةِ الشُّهداءِ رضي الله عنهما، ولكنَّ جمهورَ الأمَّةِ على تَرجيحِ عُثمانَ على الإمامِ عليٍّ وإليه نَذهَبُ.

والخَطْبُ في ذلِك يَسيرٌ، والأفضلُ مِنهما - بلا شكٍّ - أبو بَكرٍ وعُمرُ، مَن خالَفَ في ذا فهو شِيعيٌّ جَلْدٌ، ومَن أبغضَ الشَّيخينِ واعتقَدَ =

....

= صِحَّةَ إمامتِهما فهو رافضيٌّ مَقيتٌ، ومَن سبَّهُما واعتقَدَ أنَّهما ليسَا بإمامَيْ هُدًى، فهو مِن غُلاةِ الرَّافِضةِ، أبْعَدَهم اللهُ».

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٤)، و«المنتظم» (٧/ ١٨٣)، و«وَفَيات الأعيان» (٣/ ٢٩٧)، و«النُّبلاء» (١٦/ ٤٩٤)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ١٣٢)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٣٨)، و«غاية النهاية في طبقات القُرَّاء» (١/ ٥٥٨).

الكِتَابُ الثَّمَانُونَ

العِلَلُ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ البَغْدَادِيُّ:

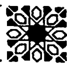
حَدَّثَنَا أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَحْسَبُهُ رَفَعَهُ ـ: (أَنَّ عَبْدًا أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي يَوْمِ رِيحٍ فِي البَحْرِ، فَفَعَلُوا، فَقَالَ اللهُ ﷻ لِكُلِّ شَيْءٍ: اجْمَعْ مَا فِيكَ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: الخَشْيَةُ مِنْكَ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وخَرَّجَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا بِهِ، وَقَدِ اخْتُلِفَ عَلَى الزُّهْرِيِّ فِيهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَحْفُوظٌ عَنْهُ كَمَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ.

---

[١] تَقدَّمتْ تَرجمةُ هذا الإمامِ الجليلِ، والكلامُ على كتابِه «العِلل» الذي هو مِن أنفسِ كتُبِ الإسلامِ، ومِن مَفاخِرِ هذِه الأمَّةِ.

❁ ❁ ❁

 الكِتَابُ الوَاحِدُ والثَّمَانُونَ 

الإِبَانَةُ الكُبْرَى[١]

﴿ قَالَ الإِمَامُ المُحَدِّثُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ العُكْبَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ المَعْرُوفُ بِابْنِ بَطَّةَ:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ سُفْيَانَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ بَطَّةَ (٣٠٤ ـ ٣٨٧هـ)، كتابُه «الإبانة» مِن أحسنِ كتُبِ الاعتِقادِ، وأجْمَعِها للنُّصوصِ، وأغزرِها نَقلًا عنِ السَّلفِ، وابن بَطَّة مِن أخصِّ الناسِ وأعرفِهم بنُصوصِ الإمامِ أحمدَ، وهو عالِمٌ جليلٌ متبحِّرٌ في العُلومِ سيَّما الاعتقادِ والفِقهِ، وهو ثِقَةٌ صَدوقٌ، وقَعَ له أوهامٌ، ولم يُصِبْ مَن ضَعَّفَه، وقدْ تَصدَّى ابنُ الجَوزيِّ للردِّ على ذَلِك، وآخِرُ مَن روَى عنه بالإجازةِ أبو القَاسمِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ البُسْرِيِّ روَى عنْه كِتابَه «الإبانة الكبرى».

• **قال القاضي أبو حَامدٍ الدلويُّ**: «لمَّا رَجَعَ أبو عبدِ اللهِ بنُ بَطَّةَ =

= مِنَ الرِّحلةِ لازَمَ بيتَه أربعينَ سَنةً فلَمْ يُرَ خارجًا مِنه في سُوقٍ، ولا رُؤِيَ مُفطِرًا إلَّا في يَومَيِ الأضحَى والفِطرِ، وكانَ أمَّارًا بالمَعروفِ، ولَمْ يبلغْه خَبرُ مُنكَرٍ إلَّا غيَّرَه».

• وقال العَتِيقيُّ: «كانَ شيخًا صالحًا مُستجابَ الدَّعوةِ».

• وقال أبو عَليِّ بنُ شِهابٍ: «حضرتُ مجلسَ أبي عَبدِ اللهِ، وقدْ حضَرَه مُؤدِّبي: أبو إسحاقَ الضَّريرُ فقالَ له: لوِ اشتغلت بشيءٍ مِنَ العَربيَّةِ - أو كَلامًا هذا مَعناه - فقال: هذا مُسنَدُ أحمدَ يأخُذُ أحدُكم أيَّ جُزءٍ شاءَ، ويقرأ عليَّ الإسنادَ لأذكُرَ المتنَ أو المتنَ لأذكُرَ الإسنادَ فاحْتشَمْناه أنْ نقولَ له ذلِك».

• وقال أبو مَسعودٍ البَجليُّ: «الحافظُ أحدُ أولادِ أبي بَكرٍ الإسماعيليِّ يقولُ: أحببْتُ الحنبليَّةَ مذْ رأيتُ أبا عَبدِ اللهِ بنَ بَطَّةَ».

• وقال ابنُ ناصِرِ الدِّينِ: «كانَ أحدَ المُحدِّثينَ العُلماءِ الزُّهَّادِ، ومِن مُصنَّفاتِه «الإبانة في أُصولِ الدِّيانة»».

• قال شيخُ الإسلام ابنُ تَيميَّةَ في «الرَّدِّ على الإخنائي» (ص١٨٤): «ابنُ بَطَّةَ العُكبريُّ مِن أعلمِ الناسِ بالسُّنةِ والآثارِ، وأتبعِهم لها، ومِن أزهدِ النَّاسِ، وهو مَعروفٌ بأنَّ دُعاءَه مُستجابٌ، وقدْ رأى النبيَّ ﷺ في مَنامِه الحُسينُ بنُ عليٍّ الجوهريُّ أخو أبي مُحمَّدٍ الجوهريِّ الحَسنِ فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، قدِ اشتبهتْ علينا المذاهبُ، فقال: عليكَ بهذا الشَّيخِ - يعني: ابنَ بَطَّةَ - فانحدَرَ إلى عُكبرًا، فلمَّا رآه أبو عبد اللهِ تبَسَّمَ، وقال: صَدَقَ رَسولُ اللهِ ﷺ، وعِلمُه بالسُّنَّةِ وزُهدُه ودِينُه غايةٌ».

• وقال أيضًا: «وأمَّا الحنبليَّةُ فأبو عَبدِ اللهِ بنُ حامدٍ قويٌّ في الإثباتِ =

....

= جادٌّ فيه، يَنزِعُ لمسائلِ الصِّفاتِ الخَبريَّة؛ وسلَكَ طريقَه صاحبُه القاضي أبو يَعْلَى؛ لكنَّه ألينُ مِنه وأبعدُ عنِ الزِّيادةِ في الإثباتِ، وأمَّا أبو عَبدِ اللهِ بنُ بَطَّةَ فطريقتُه طريقةُ المُحدِّثينَ المَحْضةُ؛ كأبي بَكرٍ الآجُريِّ في «الشَّريعة» واللَّالَكائيِّ في «السُّنن»، والخَلَّالُ مِثلُه قَريبٌ مِنه، وإلى طَريقتِه يَميلُ الشَّيخُ أبو مُحمَّدٍ ومُتأخِّرو المُحدِّثينَ، وأمَّا التميميُّونَ؛ كأبي الحَسنِ وابنِ أبي الفَضلِ وابنِ رِزقِ اللهِ، فَهُم أبعدُ عنِ الإثباتِ، وأقربُ إلى مُوافقةِ غَيرِهم وألْيَنُ لهم؛ ولهذا تَتْبَعُهم الصوفيَّةُ ويَميلُ إليهم فُضلاءُ الأشعريَّةِ كالباقِلَّانيِّ والبَيهقيِّ؛ فإنَّ عَقيدةَ أحمدَ التي كتَبَها أبو الفَضلِ هي التي اعتمدَها البيهقيُّ مع أنَّ القَومَ ماشونَ على السُّنَّةِ».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ القُدوةُ، العابدُ الفَقيهُ المُحدِّثُ، شيخُ العِراقِ، مُصنِّفُ كِتابِ «الإبانة الكُبرى» في ثلاثِ مُجلَّداتٍ، وله مع فَضلِه أوهامٌ وغلطٌ.

روَى ابنُ بَطَّةَ، عنِ البَغَويِّ عن مُصعَبِ بنِ عبدِ اللهِ عنْ مَالكٍ عنِ الزُّهريِّ عنْ أنسٍ عنِ النبيِّ ﷺ قال: (**طَلَبُ العِلمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**).

قال الخطيبُ: «هذا باطِلٌ، والحملُ فيه عَلَى ابنِ بَطَّةَ».

قلتُ: أفْحَشَ العِبارةَ، وحاشَى الرَّجلَ مِن التعمُّدِ، لكنَّه غَلِطَ ودخَلَ عليه إسنادٌ في إسنادٍ».

• **وقال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ**: «أحدُ عُلماءِ الحَنابِلَةِ، وله التصانيفُ الكثيرةُ الحافلةُ في فُنونٍ مِن العُلومِ، سمِعَ الحديثَ مِن البَغويِّ وأبي بَكرٍ النَّيسابوريِّ وابنِ صاعِدٍ وخلْقٍ في أقاليمَ مُتعدِّدةٍ، وعنْه جماعةٌ =

= مِن الحُفَّاظِ، وأثنى عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمَّةِ، وكان ممَّنْ يأمُرُ بالمعروفِ ويَنهى عنِ المُنكَرِ.

وقدْ تَصدَّى الخطيبُ البغداديُّ للكلامِ في ابنِ بَطَّةَ والطَّعنِ عليه وفيه؛ بِسببِ بعضِ الجَرْحِ في ابنِ بَطَّةَ الذي أَسْنَدَه إلى شَيخِه ابنِ بَرْهانٍ اللُّغويِّ، فانتدبَ ابنُ الجوزيِّ للردِّ على الخَطيبِ والطعنِ عليه أيضًا؛ بسببِ بَعضِ مشايخِه والانتصارِ لابنِ بَطَّةَ، فحكَى عنْ أبي الوَفا بنِ عَقيلٍ أنَّ ابنَ برهانٍ كان يرَى مذهبَ مُرجئةِ المعتزلةِ، في أنَّ الكفَّارَ لا يُخلَّدونَ في النارِ، وإنَّما قالوا ذلِك؛ لأنَّ دوامَ ذلِك إنَّما هو للتشفِّي، ولا معْنَى له هنا، مع أنَّه قدْ وصَفَ نفْسَه بأنَّه غفورٌ رحيمٌ، وأنَّه أرحمُ الرَّاحِمِينَ.

ثمَّ شرَعَ ابنُ عَقيلٍ يردُّ على ابنِ برهانٍ...

قال ابنُ الجوزيِّ: «فكَيفَ يُقْبَلُ جَرْحُ مِثلِ هذا؟!».

● فائدةٌ:

العُكْبَرِيّ: نِسبةٌ إلى عُكْبَرا؛ بلدٍ قُرْبَ بَغدادَ.

* * *

انظر: «تاريخ بَغداد» (١٠/ ٣٧١)، و«المنتظم» (٧/ ١٩٣)، و«الإكمال» لابن مَاكُولا (١/ ٣٣٠)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ١١٤)، و«النُّبلاء» (١٦/ ٥٢٩)، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ١٥)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٢١)، و«توضيح المشتبه» (١/ ٢٤٩)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١٢٢)، و«مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٢).




الكِتَابُ الثَّانِي والثَّمَانُونَ


المُخَلِّصِيَّاتُ (١)

❁ قَالَ المُحَدِّثُ المُعَمَّرُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَغْدَادِيُّ الذَّهَبِيُّ المُخَلِّصُ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ البَزَّارُ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِئَتَيْنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الخَنْدَقَ وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا، فَقَالَ: **(اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ نَحْوَهُ.

---

(١) الشيخُ المُخلِّصُ (٣٠٥ ـ ٣٩٣هـ)، كتابُه هذا ربَّما سُمِّي المُخلصيَّاتِ أو الأمالي، أو حديث المُخلِّص، وهي مجموعُ أجزاءٍ أملاها على أصحابه مِن الفَوائدِ والزَّوائدِ، والغرائبِ والعوالي، التي سَمِعَها على شُيوخِه، وقدِ انتقاها بعضُ الحُفَّاظِ، وقدِ اعتنى بها العلماءُ قُرونًا طويلةً، وافتخروا بروايتِها والرِّحلةِ لأجْلِها؛ لِمَا فِيها مِنَ العوالي، وقدْ ألحَقَ فيها الأحفادَ بالأجدادِ، وأعلى ما عِندَه الرُّباعيَّاتُ على نُدرةٍ، ووقَع فيها بعضُ المناكيرِ.

• قال العَتِيقيُّ: «شيخٌ صالحٌ ثِقةٌ».

....

• وقال الخَطيبُ: «كان ثِقةً، حدَّثني عليُّ بنُ الحَسنِ قال: قال لي أبو طاهرٍ المُخلِّصُ: وُلدتُ طلوعَ الفجْرِ الأوَّلِ مِن لَيلةِ الاثنينِ لسَبْعِ لَيالٍ خلونَ مِن شوَّالٍ سَنةَ خَمسٍ وثلاث مِئَة، وأوَّلُ سَماعِي في ذِي القَعدةِ سَنةَ اثنتي عَشرةَ وثلاث مِئَة مِن ابنِ بِنتِ مَنيعٍ، وبَعدَه مِن أبي بَكرِ بنِ أبي دَاودَ وابنِ صاعدٍ وغَيرِهم».

• وقال الرَّشيدُ العَطَّارُ: «هُوَ مِن مَشاهيرِ المُحدِّثِين، والثِّقاتِ المُكثِرين».

• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «الشَّيخُ المُحدِّثُ، المُعمَّرُ الصَّدوقُ، المُخلِّصُ الذَّهبيُّ، مُخلِّصُ الذَّهبِ مِن الغِشِّ، وانْتقَى عليه الحافظانِ أبو الفَتحِ بنُ أبي الفَوارسِ، وأبو بَكرٍ البَقَّالُ».

• وقال في «تاريخ الإسلام»: «روَى عنه هِبةُ اللهِ اللَّالَكائيُّ، وأبو مُحمَّدٍ الخلَّالُ، وخلْقٌ كثيرٌ آخرُهم مُحمَّدُ بنُ مُحمَّدٍ الزَّينَبيُّ، وقال المُخلِّصُ: أوَّلُ سَماعِي مِنَ البَغَويِّ في سَنَةِ اثنتي عَشرَةَ.

قلتُ: انْتقَى علَيهِ أبو الفَتْحِ بنُ أبي الفَوارسِ عِدَّةَ أجزاءٍ، وأبو بَكرٍ البَقَّالُ عِدَّةَ أجزاءٍ، وقدْ وَقَعَ لنا جملةٌ صالحةٌ مِن عوالي المخلِّصِ».

• وقال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ: «شَيخٌ كبيرُ الرِّوايةِ، سمِعَ البَغَويَّ وابنَ صاعدٍ وخَلْقًا، وكانَ ثِقةً مِنَ الصَّالحِينَ».

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٢٢)، و«المنتظم» (٧/ ٢٢٥)، و«نزهة الناظر، في ذِكر مَن حدَّثَ عن البَغَويِّ مِن الحُفَّاظِ والأكابر» (ص١٤٥)، و«توضيح المشتبه» (٨/ ٥٥)، و«النُّبلاء» (١٦/ ٤٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (٢٧/ ٢٩٢)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٣٣)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٠٨).



الكِتَابُ الثَّالِثُ والثَّمَانُونَ



مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ [١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَهْ العَبْدِيُّ مَوْلاهُمُ الأَصْبَهَانِيُّ:

---

[١] الإمامُ ابنُ مَنْدَهْ (٣١٠ ـ ٣٩٥هـ)، كتابُه «المعرفة» مِن أعظمِ الكتُبِ المُصنَّفةِ في مَعرفةِ الصَّحابةِ، وهو كتابٌ جليلٌ، غزيرُ الفوائدِ، وقدْ بالَغَ الحافظُ ابنُ عساكرَ في قوله: (وله أوهامٌ كثيرةٌ)، وقد تتبعتُ كتابَه هذا وما اعتُرِضَ به عليه، فلمْ أرَ فيه إلَّا قليلًا ممَّا يُناقَدُ به المُصنِّفُ، وإنَّما حمَلَ ابنَ عَساكرَ على ذلِك القِيلِ: ما بَيْنهما في المُعتقَدِ، رحمهما الله، فكلٌّ مِنهما حافظٌ جليلٌ، وابنُ مَنْدَهْ أعرفُ مِنه بالسُّننِ والآثارِ والعِللِ، وأكْثرُ مِنه تَبحُّرًا في العُلومِ، ولم يَصِلْ إلينا الكتابُ تامًّا كما أشارَ إلى ذلِك الحافظُ في «الإصابة» (٧/ ١٤٥)، وصَنْعَتُه فيه صَنعةُ أهلِ الحديثِ لا صَنعةُ أهلِ التَّاريخِ، وله فيه وفي غَيرِه مِن كتُبِه عَوالٍ لم تقعْ لغالبِ أقرانِه؛ بِسببِ رِحلتِه الواسِعةِ.

• **قال أبو القاسمِ ابنُ أبي عَبدِ اللهِ بنِ مَنْدهْ:** «إنَّه سمِعَ أنَّ أباه كتَبَ عن أربعةٍ مِن شُيوخِه أربعةَ آلافِ جزءٍ؛ عن أبي سَعيدِ بنِ الأعرابيِّ بمكَّةَ ألْفَ جزءٍ، وعن خَيْثمَةَ بنِ سُلَيمانَ بأطرابلسَ ألْفَ جُزءٍ، وعنِ الأصمِّ بنيسابورَ ألفَ جزءٍ، وعنِ الهيثمِ بنِ كُلَيبٍ ببُخارَى ألفَ جزءٍ».
=

....

• **وقال أبو القاسمِ أيضًا**: «إنَّه سمِعَ أباه يقولُ: كتبتُ عن ألفٍ وسَبع مِئَةِ شيخٍ».

• **وقال أبو عبدِ اللهِ بنُ مَنْدَهْ**: «طُفتُ الشرقَ والغربَ مرَّتينِ، فلمْ أتقرَّبْ إلى كلِّ مُذبذبٍ، ولم أسمعْ مِنَ المبتدِعينَ حديثًا واحدًا».

• **قال الباطِرْقانيُّ**: «حدَّثَنا أبو عَبدِ اللهِ بنُ مَندَهْ إمامُ الأئمَّةِ في الحديثِ، لَقَّاهُ اللهُ رِضوانَه».

• **وقال الحاكمُ**: «الْتقَيْنا ببُخارَى في سَنةِ إحدَى وسِتِّينَ وثلاثِ مِئةٍ، وقدْ زادَ زِيادةً ظاهرةً، ثمَّ جاءَنا إلى نَيسابورَ سَنةَ خَمسٍ وسَبعينَ ذاهبًا إلى وطنِه، فقال شيخُنا أبو عليٍّ الحافظُ: بَنُو مَندهْ أعلامُ الحفَّاظِ في الدُّنيا قَديمًا وحديثًا، ألَا ترونَ إلى قريحةِ أبي عَبدِ اللهِ.

وقيلَ: إنَّ أبا نُعيمٍ الحافظَ ذُكِرَ له ابنُ مندهْ فقال: كانَ جَبلًا مِنَ الجِبالِ».

• **وقال أبو إسْحاقَ بنُ حَمزةَ**: «ما رأيتُ مِثلَ أبي عَبدِ اللهِ بنِ مَندهْ».

• **وقال شَيخُ الإسلامِ أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ**: «أبو عَبدِ اللهِ بنُ مَندهْ سيِّدُ أهلِ زَمانِه».

• **وقال أحمدُ بنُ جَعفرٍ الحافظُ**: «كتبتُ عن أزيدَ مِن ألفِ شَيخٍ، ما فيهم أحفظُ مِن ابنِ مَندَهْ».

• **وقال أبو عَبدِ اللهِ بنُ مَنْدَهْ**: «رأيتُ ثلاثينَ ألفَ شَيخٍ، فعَشرةُ آلافٍ ممَّنْ أروي عنهم وأَقْتدِي بهم، وعشرةُ آلافٍ أروي عنهم، ولا أقتدي بهم، وعَشرةُ آلافٍ مِن نُظَرائِي، وليس مِنَ الكلِّ واحدٌ إلَّا وأحفظُ عنه عَشرةَ أحاديثَ أقلَّها».

....

....

= • وقال ابنُ ماكُولا: «سمِعَ الكثيرَ، وصنَّفَ الكثيرَ، رَوى عنه أشياخُه وأقرانُه ومَن هو أقدمُ مِنه سنًّا وأعْلَى إسنادًا.

وسُئِلَ سعدُ بنُ عليٍّ الحافظُ بمكَّةَ عنِ الدَّارقطنيِّ وابنِ مَندهْ والحاكمِ وعبدِ الغنيِّ فقالَ: أمَّا الدارقطنيُّ فأعلمُهم بالعِللِ، وأمَّا ابنُ مَندهْ فأكثرُهم حَدِيثًا معَ المعرفةِ التامَّةِ، وأمَّا الحاكمُ فأحسنُهم تَصنيفًا، وأمَّا عَبدُ الغنيِّ فأعرفُهم بالأنسابِ».

• وقال الحافظُ يَحيى بنُ عبدِ الوهَّابِ: «كنتُ مع عمِّي عُبَيدِ اللهِ في طريقِ نَيسابورَ، فلمَّا بلغْنا بِئرَ مِجَنَّةَ، قال عمِّي: كنتُ ها هنا مرَّةً، فعرَضَ لي شَيخٌ جمَّالٌ، فقال: كنتُ قافلًا مِن خُراسانَ مع أبي، فلمَّا وصلْنا إلى ها هنا إذا نحنُ بأربعينَ وِقرًا مِن الأحمالِ، فظننَّا أنَّها مَنسوجُ الثِّيابِ، وإذا خَيمةٌ صغيرةٌ فيها شيخٌ، فإذا هو والدُك، فسألَه بعضُنا عن تِلكَ الأحمالِ، فقال: هذا متاعٌ قلَّ مَن يَرغَبُ فيه في هذا الزَّمانِ، هذا حديثُ رسولِ اللهِ ﷺ».

قلتُ: هذا الإمامُ يقولُ في زَمانِه (قلَّ مَن يَرغَبُ فيه...) فكيف لو رَأى اليومَ بَعدَه بألْفِ سَنةٍ ما يَفعلُه بعضُ المنتسبينَ إلى الخيرِ مِن التَّزهيدِ في سماعِ الحديثِ وإسماعِه، معَ ضَعْفِهم في تمييزِ صَحيحِه مِن ضَعيفِه، وقِلَّةِ بِضاعتِهم في فَهمِ كلامِه ومُرادِه.

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الإمامُ الحافظُ الجوَّالُ، محدِّثُ الإسلامِ، أبو عبدِ اللهِ مُحمَّدُ ابنُ المحدِّثِ أبي يَعقُوبَ إسحاقَ ابنِ الحافظِ أبي عبد اللهِ مُحمَّدِ بنِ يَحيى بنِ مَنْدَهْ، أوَّلُ سماعِه في سَنةِ ثمانِ عَشرةَ وثلاثِ مِئةٍ، ولم أعلمْ أحدًا كان أوسعَ رِحلةً منه، ولا أكثرَ حديثًا منه مع الحِفظِ =

= والثِّقةِ، فبَلَغَنا أنَّ عِدةَ شُيوخِه ألفٌ وسبعُ مِئةِ شيخٍ، ارتحَلَ إلى نيسابورَ أولًا وعُمرُه تِسعَ عَشرةَ سَنةً، وسمِعَ بها نحوًا مِن خَمسِ مِئةِ ألفِ حديثٍ، وبقي في الرِّحلةِ بِضعًا وثلاثين سَنةً، وأقامَ زمانًا بما وراءَ النهرِ، وكان ربَّما عمِلَ التجارةَ، ثُمَّ رجَعَ إلى بلدِه.

ويَروي بالإجازةِ عن: ابنِ أبي حاتمٍ وابنِ عُقدَةَ، وطائفةٌ أجازوا له باعتناءِ أبيه وأهلِ بَيتِه.

وأخَذَ عنْ أئمَّةِ الحفَّاظِ كأبي أحمدَ العسَّالِ، وابنِ حِبَّانَ وأبي عليٍّ النيسابوريِّ والطبرانيِّ وأمثالِهم.

ولم يُعمَّرْ كثيرًا، بل عاشَ أربعًا وثمانين سَنةً.

قال جعفرُ بنُ مُحمَّدٍ المستغفريُّ: «ما رأيتُ أحدًا أحفظَ مِن أبي عَبدِ اللهِ بنِ مَندَهْ؛ سألتُه يومًا: كم تكونُ سماعاتُ الشيخِ؟ فقال: تكونُ خَمسةَ آلافِ مَنٍّ».

قلتُ: يكونُ المَنُّ نحوًا مِن مُجلَّدينِ، أو مجلدًا كبيرًا، وما علمتُ بيتًا في الرُّواةِ مِثلَ بيتِ بني مَندَهْ؛ بقيتِ الروايةُ فيهم مِن خِلافةِ المعتصمِ وإلى بعدَ الثلاثينَ وستِّ مئةٍ».

• **وقال ابنُ الجَزريِّ**: «ابنُ مَندَهْ الحافظُ الكبيرُ الجوَّالُ، صاحبُ التصانيفِ، إمامٌ كبيرٌ، جالَ الأقطار، وانتهى إليه عِلمُ الحديثِ بالأمْصار، لا نَعلمُ أحدًا رحَلَ كرِحلتِه، ولا كتَبَ ككِتابتِه، فإنَّه بقِيَ في الرِّحلةِ أربعينَ سَنةً، وكتَبَ بخطِّه فيها عِدَّةَ أحمالٍ، ثم عادَ إلى وطنِه شيخًا، وقدْ كتَبَ عن ألْفٍ وسبع مِئَة شيخٍ، ومعه أربعونَ حِملًا مِن الكُتبِ، فتزوَّجَ بأصبهانَ ورُزِقَ الأولادَ، روَى القراءةَ عن عليِّ بنِ جَعفرٍ =

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ[١]، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ غَالِبٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَادٍ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدًا سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ التَّيْمِيِّ، وَخَرَّجَاهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ بِهِ نَحْوَهُ.

= البغداديُّ بمصرَ، ومُحمَّدِ بنِ مُخْرِمٍ الجهوريُّ، ومُحمَّدِ بنِ حامدٍ البغداديُّ، ومُحمَّدِ بنِ يَعقوبَ بنِ يُوسفَ الأصمِّ، وعَقيلِ بنِ يَحيى عنْ قُتيبةَ، روَى القراءةَ عنه ابنُه إسحاقُ، وأحمدُ بنُ الفَضلِ الباطرقانيُّ».

ومِن مَقالاتِ ابنِ مَندَهْ القَيِّمةِ: «لا يُخرِّجُ الصَّحيحَ إلَّا مَن يَنزلُ في الإسنادِ أو يَكذبُ».

وإذا أردتَّ مَعرفةَ حُسنِ فَهمِ هذا الإمامِ للسُّنَّةِ وتَبحُّرِه فيها، فاقرأ كتابَه القيِّمَ «فضل الأخبار، وشرْح مذاهب أهلِ الآثار، وحقيقة السُّنَن وتَصحيح الرِّوايات».

* * *

انظر: «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٩)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ١٦٧)، و«الإكمال» (١/ ٣٣٣)، و«المنتظم» (٧/ ٢٣٢)، و«الكامل في التاريخ» (٩/ ١٩٠)، و«التقييد» (١/ ٣٩)، و«النُّبلاء» (١٧/ ٢٨)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ١٩٠)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٦)، و«غاية النهاية» (٢/ ٩٨).

[١] وقَعَ في المطبوعِ (مُحمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ زِيادٍ)، والصواب ما أثبتُّ، وهو الحافظُ أبو سَعيدِ بنُ الأعرابيِّ، مِن كِبارِ شُيوخِ ابنِ مَنْدَهْ، والخَبرُ في «معجم ابن الأعرابي» (١/ ٤٧).

الكِتَابُ الرَّابِعُ والثَّمَانُونَ

المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ[1]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ الضَّبِّيُّ - يُعْرَفُ بِابْنِ البَيِّعِ - النَّيْسَابُورِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الحَافِظُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَبِي عِيسَى، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الكِلَابِيُّ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ وَجَرِيرٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يَمُدُّ الرَّحْمَنَ، وَيَمُدُّ الرَّحِيمَ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ عَمْرٍو عَنْ هَمَّامٍ بِهِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ».

---

[1] الإمامُ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ (٣٢١ - ٤٠٥هـ)، كتابُه «المُستدرَك» على الصحيحين كتابٌ حافلٌ بالزَّوائدِ والشواهدِ والمتابعاتِ، غيرَ أنَّه رَحِمَهُ اللهُ مُتساهلٌ في التَّصحيحِ، وقدْ تَعقَّبَه الحافظُ الذهبيُّ في أشياءَ حَسَنةٍ، وبَقِي عليه أشياءُ غيرُ قليلةٍ، ومِنها أشياءُ لم يَتعرَّضْ لها تحتاجُ إلى نظرٍ، وفيه موضوعاتٌ ومناكيرُ، واستدركَ على الشيخين أشياءَ فوَهِمَ، لكنَّ الكتابَ دالٌّ على سَعةِ رِوايتِه، ومَن تأمَّلَ كُتبَه الأُخرى وحُسْنَ الصناعةِ فيها، جزَمَ أنَّه لم يتهيَّأْ له تحريرُ كتابِه هذا، والكمالُ عزيزٌ. ولعل أعلى ما عنده الخماسي. =

....

• قال الحاكمُ: «شَرِبتُ ماءَ زمزمَ وسألتُ الله تعالى أنْ يَرزُقَني حُسنَ التَّصنيفِ».

• وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ: «كانَ مِن أَهلِ الفَضلِ والعِلمِ، والمعرفةِ والحِفظِ، وله في عُلومِ الحديثِ مُصنَّفاتٌ عِدَّةٌ».

• وذَكَرَ أيضًا قال: «جمَعَ الحاكمُ أبو عَبدِ اللهِ أحاديثَ زَعَمَ أنَّها صِحاحٌ على شرْطِ البُخاريِّ ومسلم يَلزمُهما إخراجُها في صَحيحَيْهِما، منها حديثُ الطيرِ، و«مَن كُنتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، فأنكَرَ عليه أصحابُ الحديثِ ذلِك، ولمْ يلتفتوا فيه إلى قولِه ولا صَوَّبوه في فِعلِه».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «شيوخُه الذين سَمِعَ منهم بنيسابورَ وحْدَها نحوُ ألفِ شَيخٍ، وسمِعَ بالعراقِ وغيرِها مِن البُلدانِ مِن نحوِ ألفِ شَيخٍ، أَوَّلُ سماعِه في سَنةِ ثَلاثينَ وثلاث مِئَةٍ، ولم يزلْ يَسمعُ حتى كتَبَ عَنْ غيرِ واحدٍ أصغرَ مِنه سنًّا وسندًا، وانتخَبَ على خَلْقٍ كثيرٍ، وجرَّحَ وعدَّلَ، وقُبِلَ قولُه في ذلِك؛ لسَعةِ عِلمِه، ومَعرفتِه بالعِللِ والصَّحيحِ والسَّقيمِ، وكان يَميلُ إلى التشيُّعِ، وقدْ قرأَ القرآنَ بِخُراسانَ والعِراقِ على قُرَّاءِ وَقتِه، وقدْ شرَعَ الحاكمُ في التصنيفِ سَنةَ سَبعٍ وثلاثينَ وثلاث مئةٍ؛ فاتَّفقَ له مِن التصانيفِ ما لعلَّه يَبلُغُ قريبًا مِن ألفِ جُزءٍ.

قال أبو سعدٍ الماليني: «طالعتُ كتابَ «المستدرَك» على الشَّيخَينِ الذي صنَّفَه الحاكمُ مِن أوَّلِه إلى آخرِه، فلمْ أرَ فيه حديثًا على شَرطِهما».

قلتُ: هذا إسرافٌ وغلوٌّ مِن الماليني، وإلَّا ففي هذا المستدرَكِ جُملةٌ وافرةٌ على شُروطِهما، وجملةٌ كبيرةٌ على شَرْطِ أحدِهما، لعلَّ مجموعَ ذلِك نحوُ النِّصفِ، وفيه نَحوُ الرُّبُعِ ممَّا صحَّ سَندُه، وفيه بعضُ الشيءِ =

. . . .

= أو: له علةٌ، وما بقِي - وهو نحوُ الرُّبع - فهو مناكيرُ وواهياتٌ لا تصحُّ، وفي بعضِ ذلِك موضوعاتٌ، قدْ أعلمتُ بها لما اختصرتُ هذا المستدرَكَ ونبَّهتُ على ذلِك.

ويُقالُ: إنَّ مُستدرَكَ الحاكِمِ ذُكِرَ بيْن يَدي الدارقُطنيِّ، فقال: نعَمْ، يَستَدْرِكُ عليهما حديثَ الطيرِ!! فبلَغَ ذلِك الحاكمَ، فأخْرجَ الحديثَ مِن الكتابِ.

قلتُ: لا بلْ هو في «المُستدرَكِ»، وفيه أشياءُ موضوعةٌ! نعوذُ باللهِ مِن الخِذلانِ».

قلتُ: في هذا نَظَرٌ، بل أكثَرُ ما في «المُستدرَكِ» فيه نَظَرٌ، فضلًا أن يكونَ على شرطِ الشيخَيْنِ.

تَنبيهانِ:

الأوَّلُ: قال الحافظُ الذهبيُّ في «تاريخِه»: «قال أبو نُعيم بنُ الحَدَّادِ: سمعتُ الحَسنَ بنَ أحمدَ السَّمَرْقنديَّ الحافظَ، سمعتُ أبا عبد الرَّحمٰنِ الشَّاذْيَاخِيَّ الحاكمَ يقولُ: كنَّا في مَجلسِ السيِّدِ أبي الحَسنِ، فسُئِلَ أبو عبدِ اللهِ الحاكمُ عنْ حَديثِ الطَّيرِ، فقال: لا يَصحُّ، ولو صحَّ لَمَا كان أحدٌ أفضلَ مِن عليٍّ بعدَ النبيِّ ﷺ.

قلتُ: هذِه الحكايةُ سندُها صحيحٌ، فما بالُه أخْرَجَ حديثَ الطيرِ في المستدرَكِ على الصَّحيحِ؟! فلَعلَّه تَغيَّرَ رأيُه».

الثاني: وقال في «الميزان» (٣/٦٠٨): «هو إمامٌ صدوقٌ، لكنَّه يُصحِّحُ في مستدرَكِه أحاديثَ ساقطةً، ويُكثِرُ مِن ذلِك، فما أدْري هلْ خَفِيتْ عليه؛ فما هو ممَّنْ يَجهلُ ذلِك، وإنْ عَلِمَ، فهذِه خيانةٌ عظيمةٌ، ثم هو شِيعيٌّ مشهورٌ بذلِك مِن غيرِ تَعرُّضٍ للشَّيخَينِ.

وقدْ قال ابنُ طاهرٍ: «سألتُ أبا إسماعيلَ الأنصاريَّ عنِ الحاكمِ =

....

أَبي عبد الله؟ فقالَ: إمامٌ في الحديثِ رافضيٌّ خبيثٌ».

قلتُ: اللهُ يحبُّ الإنصافَ، ما الرَّجلُ برافضيٍّ، بلْ شِيعيٌّ فقَطْ.

ومِن شَقاشِقِه قولُه: أجمعتِ الأمَّةُ أنَّ الضبيَّ (كذا في المطبوع، والصَّوابُ: القُتَبي ـ وهو عَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمِ بنِ قُتَيبَةَ) كذَّابٌ.

وقولُه في: «إنَّ المُصْطَفى ﷺ وُلِدَ مَسرورًا مختونًا»: قدْ تواتَرَ هذا.

وقولُه: إنَّ عليًّا وَصِيٌّ.

فأمَّا صِدقُه في نفْسِه ومعرفتُه بهذا الشأنِ، فأمرٌ مُجمَعٌ علَيهِ».

● **لطيفةٌ:**

● **روَى الحافظُ أبو موسى المَدينيُّ قال:** «لمَّا وردَ أبو الفَضلِ الهَمَذانيُّ إلى نيسابورَ وتعصَّبوا له، ولقَّبوهُ بديعَ الزَّمانِ، أُعجِبَ بنَفْسِه؛ إذْ كان يَحفظُ المِئَةَ بيتٍ إذا أُنشِدتْ بيْن يدَيه، ويُنشِدُها مِن آخِرِها إلى أوَّلِها مقلوبةً، فأنْكَرَ على الناسِ قولَهم: فلانٌ حافظٌ في الحديثِ، ثمَّ قال: وحِفْظُ الحديث ممَّا يُذْكَرُ؟! فسمِعَ به الحاكمُ ابنُ البَيِّعِ، فوجَّه إليه بجزءٍ، وأجَّلَ له جُمُعةً في حِفظِه، فردَّ إليه الجزءَ بعدَ جُمُعةٍ وقال: مَن يَحفَظُ هذا: مُحمَّدُ بنُ فلانٍ، وجَعفرُ بنُ فلانٍ، عنْ فلانٍ، أسامٍ مُختلفةٌ، وألفاظٌ متباينةٌ، فقالَ له الحاكمُ: فاعرفْ نفْسَكَ، واعلمْ أنَّ حِفظَ هذا أصعبُ ممَّا أنتَ فيه».

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٣)، و«التقييد» (١/ ٧٥)، و«المنتخب مِن السياق لتاريخ نيسابور» (ص١٥)، و«المنتظم» (٧/ ٢٧٤)، و«وَفَيات الأعيان» (٤/ ٢٨٠)، و«تاريخ الإسلام» (٢٨/ ١٢٢)، و«النُّبلاء» (١٧/ ١٦٢).





الكِتَابُ الخَامِسُ والثَّمَانُونَ



شَرْحُ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ هِبَةُ اللهِ بْنُ الحَسَنِ الطَّبَرِيُّ الرَّازِيُّ الشَّافِعِيُّ اللَّالَكَائِيُّ:

---

[١] الإِمامُ اللَّالَكائيُّ (... - ٤١٨هـ)، كتابُه هذا مِن أنفسِ شُروحِ السُّنَّةِ والاعتقادِ، لم يتركْ أصلًا مِن أُصولِ التوحيدِ إلَّا ذَكرَه، وروَى مِنَ الأحاديثِ الزوائدِ وغيرِ الزوائدِ شَيئًا كثيرًا، ومِن مُميِّزاتِه نقلُه نصوصَ المعتقدِ عنِ الصحابةِ والتابعينِ وأئمَّةِ العلماءِ، فهو بحقٍّ ديوانٌ مِن دَواوينِ الإسلامِ.

• قال البَرْقانيُّ: «جاءَني هِبةُ اللهِ الطبريُّ يومًا نِصفَ النَّهارِ فقالَ لي: ذَكَر أبو مَسعودٍ الدِّمشقيُّ في تعليقِه أنَّ مُسلمًا أخرَجَ في الصَّحيحِ حديثَ أبي هُرَيرَةَ عنِ النبيِّ ﷺ: (آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ)، مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ جَعفرٍ، عنْ سُهَيلٍ، عنْ أبيه، عنْ أبي هُرَيرَةَ، فأُريدُ أنْ تُخرجَه لي مِن كِتابِك، قال البَرْقانيُّ: فنظرتُ في صَحيحِي فرأيتُ مكانَ الحديثِ مُبَيَّضًا، فقلتُ له: ليسَ الحديثُ عِندي، فقال هِبةُ اللهِ: قدْ غَلِطَ أبو مسعودٍ في ترجمتِه، وإنَّما هذا الحديثُ عنْ إسماعيلَ بنِ جَعفرٍ، عنْ أبي سُهَيلٍ، عنْ أبيه، عنْ أبي هُرَيرَةَ، وأبو سُهَيلٍ هو نافعُ بنُ مالكٍ؛ قال البَرْقانيُّ: فنظرتُ فإذا الأمرُ على ما قال، قال البَرْقانيُّ: وقدْ غَلِطَ خَلَفٌ الواسطيُّ أيضًا في تَعليقِه؛ ذَكَرَ حَديثًا آخرَ بهذا الإسنادِ، وجعَلَه في ترجمةِ إسماعيلَ بنِ جَعفرٍ، عنْ سُهيلٍ، وإنَّما هو عنْ أبي سُهَيلٍ». =

....

=

• قال الحافظُ أبو بَكرٍ الخطيبُ: «أبو القاسمِ طَبريُّ الأصلِ، ويُعرَفُ باللَّالَكائيِّ، قدِمَ بغدادَ فاستوطنَها، ودرَسَ فِقهَ الشافعيِّ على أبي حامدٍ الإسفراييني، كتبْنا عنه، وكان يَفهَمُ ويحفَظُ، وصنَّفَ كتابًا في السُّننِ، وكتابًا في مَعرفةِ أسماءِ مَنْ في الصَّحيحَينِ، وكتابًا في شرْحِ السُّنَّةِ، وغيرَ ذلِك، وعاجلتْه المنيةُ فلَمْ يُنشَرْ عنه كَثيرُ شيءٍ مِن الحديثِ.

حدَّثَني عليُّ بنُ الحُسَينِ العُكْبَريُّ قال: رأيتُ أبا القاسمِ هِبةَ اللهِ بنَ الحَسنِ الطبريَّ في المنامِ فقلتُ: ما فعَلَ اللهُ بك؟ قال: غفَرَ لي. قلتُ: بماذا؟ فكأنِّي به قالَ كلمةً خفيَّةً يقولُ: بالسُّنَّةِ».

• وقال الحافظُ السِّلفيُّ: «سألتُ شُجاعَ بنَ فارسٍ الذُّهْليَّ عنِ اللَّالَكائيِّ، فقال: هو أبو القاسمِ هِبةُ اللهِ بنُ الحَسنِ بنِ مَنصورٍ الطبريُّ، وكانَ ثِقةً فَهِمًا حافظًا، صنَّفَ كتابًا في مَعرفةِ أسماءِ مَن في الصَّحيحَينِ، وكتابًا في السُّننِ، وغيرَ ذلِك، عاجلتْه المنيةُ ولم يخرجْ عنه شيءٌ مِنَ الحديثِ إلَّا السنَّةُ».

• وقال الحافظُ السَّمْعانيُّ: «هِبةُ اللهِ اللَّالَكائيُّ، مِن أهلِ بَغدادَ، كانَ أحدَ الحُفَّاظِ المتقنينَ المكثرينَ مِن الحديثِ، سمِعَ وصنَّفَ».

• وقال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ: «أبو القاسمِ اللَّالَكائيُّ هِبةُ اللهِ بنُ الحَسنِ بنِ مَنصورٍ: الرازيُّ، وهو طبريُّ الأصلِ، أحدُ تَلامذةِ الشيخِ أبي حامدٍ الإسفراييني، كان يَفهَمُ ويَحفَظُ، وعُنِي بالحديثِ فصَنَّفَ فيه أشياءَ كثيرةً، ولكن عاجلتْه المنيةُ قبلَ أنْ تَشْتهرَ كتُبُه، وله كتابٌ في السُّنَّةِ وشَرفِها، وذكَرَ طريقةَ السَّلفِ الصالحِ في ذلِك، وقَعَ لنا سماعُه على الحجَّارِ عاليًا عنه، تُوفِّي بالدِّينَوَرِ في رَمضانَ».

=

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مَرْزُوقٌ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَاهِلِيِّ[1]، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ

= قلتُ: قولُه: (عاليًا عنه) تجوُّزٌ، وإلَّا فأينَ الحجَّارُ مِن اللَّالَكائيِّ؟! والمعروفُ عندَ الأئمَّةِ بروايةِ هذا الكتابِ عنه هو أبو بَكرٍ الطُّرَيْثِيثيُّ، وعليه سمِعَ الحافظُ السِّلفيُّ وابنُ البَطِّيِّ والناسُ، وأمَّا الحجَّارُ، فإنَّما سمِعَه على جَعفرِ بنِ عليٍّ الهمدانيِّ، وهو على السِّلَفيِّ، كذلِك هو في سَماعِي للكتابِ.

● فائدةٌ:

اللَّالَكائيُّ: بعد اللَّام ألِف لامٌ، والكاف بعدَها الألِف، وفي آخرِها الياءُ آخِرُ الحروفِ.

هذِه النِّسبةُ إلى بَيعِ اللَّوَالِكِ، وهي التي تُلبَسُ في الأرْجُلِ.

● تنبيهٌ:

اسمُ كتاب اللَّالَكائيِّ هذا وقَعَ فيه بعضُ الاختلافِ، ففي بَعضِ المصادرِ «شَرْح أصولِ السُّنَّة»، وفي بعضها «شرح السُّنَّة»، وفي بعضِها «كِتاب السُّنَن»، وفي بعضِها «شَرْح أصولِ اعتقادِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَة»، وغير ذلِك، ولعلَّ أقربَها الأخيرُ؛ لأنَّه الموجودُ على غِلافِ النُّسخَةِ الخطيَّةِ، وإلَّا فالمصنِّفُ لم يُصرِّحْ بهذه التَّسميةِ، وإنْ كانَ أشارَ إليها إشارةً.

* * *

انظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٧٠)، و«الأنساب» (٥/ ٦٦٩)، و«التقييد» (١/ ٤٧٣)، و«المنتظَم» (٨/ ٣٤)، و«الكامل في التاريخ» (٩/ ٣٦٤)، و«النُّبلاء» (١٧/ ٤١٩)، و«تاريخ الإسلام» (٢٨/ ٤٥٦)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٣٠)، وانظر: مُقدِّمة محقِّق الكتاب د. أحمدَ بنِ سَعْدٍ الغامِديِّ.

[1] كذا في الأصلِ، والذي في المصادرِ: (مَولَى طَلحةَ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ).

جَابِرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللهَ ﷻ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُبَاهِي بِهِمُ المَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، فُلَانٌ مُرَهَّقٌ، وفُلَانٌ مُرَهَّقٌ - يَعْنِي: مُغْرَقٌ بِالذُّنُوبِ - وَفُلانٌ وَفُلانٌ، وقَالَ: يَقُولُ اللهُ ﷻ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ)، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ).

قَالَ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ مَنْدَهْ فِي كِتَابِ «التَّوحِيد»: «هَذَا إِسْنَادٌ مُتَّصِلٌ حَسَنٌ مِنْ رَسْمِ النَّسَائِيِّ، وَمَرْزُوقٌ رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ، وَرَوَاهُ أَبُو كَامِلٍ الجَحْدَرِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ».





الكِتَابُ السَّادِسُ والثَّمَانُونَ



حِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَصْبَهَانِيُّ: **حَدَّثَنَا** حَبِيبُ بْنُ الحَسَنِ وفَارُوقٌ الخَطَّابِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ؛ فَقِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، شَمَّتَّ هَذَا ولَمْ تُشَمِّتِ الآخَرَ؟! قَالَ: **(إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ فَشَمَّتُّهُ، وَإِنَّ هَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنِ التَّيْمِيِّ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ أبو نُعيمٍ (٣٣٦ ـ ٤٣٠هـ)، كتابُه «الحِلية» كتابٌ كبيرٌ مُشتملٌ على أحاديثَ صِحاحٍ، ومَوضوعاتٍ، وزوائدَ وغرائبَ، وكذا تَراجمَ كثيرةٍ، وسير الصالحين وأخبارهم، واعتنى به العُلماءُ قديمًا وحديثًا، حتَّى قِيلَ فيه: لمَّا صَنَّفَ كتابَ «الحِلية» حُمِلَ إلى نيسابورَ في حياتِه فاشتَرَوْه بأربعِ مِئَة دِينارٍ.

وأعلى ما عنده الخماسيات.

• **قال الحافظُ السِّلفيُّ**: «لم يُصنَّفْ مِثلُ كتابِه «حلية الأولياء»، سمِعْناهُ مِن أبي المُظفَّرِ القاسانيِّ عنه سِوى فَوتٍ يَسيرٍ».

....

• وقال التاجُ السُّبكيُّ: «مِن مُصنَّفاتِه «حِلْيَة الأولياء»، وهِي مِن أَحسنِ الكتُبِ، كان الشيخُ الإمامُ الوالدُ رَحِمَهُ اللهُ كَثيرَ الثَّناءِ عليها، ويحبُّ تَسميعَها».

وأبو نُعَيمٍ روَى القِراءاتِ سماعًا عنِ الطبرانيِّ، وروَى عنه القِراءاتِ سَماعًا أبو القَاسمِ الهُذَليُّ.

• وقال الحافظُ أبو بَكرٍ الخطيبُ: «لم أَرَ أحدًا أُطلِقَ عليه اسمُ الحِفظِ غَيرَ رَجُلينِ: أبو نُعَيمٍ الأصبهانيُّ، وأبو حازمٍ العَبْدُويِيُّ».

قلتُ: هذا لأنَّه لازمَه مُدَّةً، غير أنَّه نسِيَ ذِكْرَه في «تاريخ بغداد» فلمْ يترجمْه - وإنْ كان روَى عنه فيه في مَواضعَ - كما أنَّه قد نَسِيَ ذِكْرَ جماعةٍ مِن المشاهيرِ، فسبحانَ مَن لا يَنسَى!

• قال أحمدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ مَردَوَيْهِ: «كانَ أبو نُعَيمٍ في وقْتِه مَرحولًا إليه، ولم يَكُنْ في أُفقٍ مِن الآفاقِ أسندُ ولا أحفظُ مِنه، كان حُفَّاظُ الدُّنيا قدِ اجْتمَعوا عِندَه، فكانَ كلَّ يومٍ نوبةُ واحدٍ مِنهم يقرأُ ما يُريدُه إلى قريبِ الظُّهرِ، فإذا قامَ إلى دارِه، ربَّما كان يُقرأُ عليه في الطَّريقِ جُزءٌ، وكانَ لا يَضْجَرُ، لم يكُنْ له غَداءٌ سِوى التَّصنيفِ والتَّسميعِ».

• وقال حمزةُ بنُ العَبَّاسِ العلويُّ: «كانَ أصحابُ الحديثِ يَقولونَ: بقِيَ أبو نُعَيمٍ أربعَ عَشرةَ سَنةً بلا نظيرٍ، لا يوجدُ شَرقًا ولا غَربًا أعلى مِنه إسنادًا، ولا أحفظُ منه».

• وقال الحافظُ عبدُ الغافرِ الفارِسيُّ: «هو واحدُ عَصرِه في فَضلِه وجَمْعِه ومَعرفتِه».

• وقال ابنُ نُقطةَ: «رُزِقَ مِن عُلوِّ الإسنادِ ما لم يَجتمعْ عِندَ غَيرِه» =

....

= وصنَّفَ كتُبًا حَسنةً، وحديثُه بالمشرِقِ والمغربِ، وكانَ ثِقةً في الحديثِ عالِمًا فَهِمًا».

● **وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ:** «كتابُه كتابُ «الحِلية» مِن أجودِ الكتُبِ المصنَّفةِ في أخبارِ الزُّهَّادِ، والمنقولُ فيه أصحُّ مِن المنقولِ في رِسالةِ القُشيريِّ ومُصنَّفاتِ أَبي عبد الرَّحمٰنِ السُّلميِّ شيخِه، و«مناقبِ الأبرارِ» لابنِ خميسٍ، وغيرِ ذلِك؛ فإنَّ أبا نُعَيم أعلمُ بالحديثِ، وأكثرُ حديثًا وأثبتُ رِوايةً ونقلًا مِن هؤلاء، ولكنْ كتابُ «الزُّهْد» للإمامِ أحمدَ و«الزُّهْد» لابنِ المبارَكِ، وأمثالُهما أصحُّ نقلًا مِن «الحِلْيَة»، وهذه الكتُبُ وغيرُها لا بُدَّ فيها مِن أحاديثَ ضعيفةٍ وحكاياتٍ ضعيفةٍ، بلْ باطلةٍ، وفي «الحِلْيَة» مِن ذلك قِطَعٌ، ولكنَّ الذي في غَيرِها مِن هذِه الكتُبِ أكثرُ ممَّا فيها؛ فإنَّ في مُصنَّفاتِ أبي عبد الرَّحمٰنِ السُّلَميِّ ورِسالةِ القُشَيريِّ و«مناقِبِ الأبرار»، ونحوِ ذلِك مِنَ الحِكاياتِ الباطلةِ، بلْ ومِنَ الأحاديثِ الباطلةِ ما لا يُوجَدُ مثلُه في مُصنَّفاتِ أبي نُعَيمٍ، ولكنْ «صَفْوَة الصَّفْوَة» لأبي الفَرجِ ابنِ الجوزيِّ نقْلُها مِن جِنسِ نقْلِ «الحِلْيَة»، والغالبُ على الكتابَينِ الصحَّةُ، ومع هذا ففِيهما أحاديثُ وحكاياتٌ باطلةٌ، وأمَّا «الزُّهْد» للإمامِ أحمدَ ونحوُه، فليسَ فيه مِن الأحاديثِ والحكاياتِ الموضوعةِ مِثلُ ما في هذِه؛ فإنَّه لا يَذكُرُ في مُصنَّفاتِه عمَّنْ هُو معروفٌ بالوَضعِ، بلْ قدْ يقَعُ فيها ما هو ضَعيفٌ بسُوءِ حِفظِ نَاقلِه، وكذلِك الأحاديثُ المرفوعةُ ليس فيها ما يُعرَفُ أنَّه موضوعٌ قُصِدَ الكَذِبُ فيه، كما ليس ذلِك في مُسندِه، لكنْ فيه ما يُعرَفُ أنَّه غَلَطٌ، غَلِطَ فيه رُواتُه، ومِثلُ هذا يوجَدُ في غالبِ كتُبِ الإسلامِ، فلا يَسْلَمُ كتابٌ مِن الغَلطِ إلَّا القرآنُ، وأمَّا كتابُ «حِلْيَة الأولياءِ»، فمِن أجودِ مُصنَّفاتِ المتأخِّرينَ في أخبارِ الزُّهَّادِ، وفيه مِن =

....

= الحكاياتِ ما لم يَكُنْ به حاجةٌ إليه، والأحاديثُ المرويةُ في أوائلِها أحاديثُ كثيرةٌ ضعيفةٌ، بلْ موضوعةٌ».

● **وقال الحافظُ الذَّهبيُّ**: «الإمامُ الحافظُ، الثِّقةُ العَلَّامةُ، شيخُ الإسلامِ، كانَ أبوه مِن عُلماءِ المُحدِّثين والرَّحَّالينَ، فاستجازَ له جماعةً مِن كِبارِ المُسندِينَ، ومُصنَّفاتُه كثيرةٌ جدًّا، وكانَ حافظًا مبرزًا، عاليَ الإسنادِ، تفرَّدَ في الدُّنيا بشيءٍ كثيرٍ مِن العوالي، وهاجَرَ إلى لُقِيِّه الحُفَّاظُ.

قال أبو بَكرٍ الخَطيبُ: «سألتُ مُحمَّدَ بنَ إبراهيمَ العَطَّارَ مُستملِي أَبي نُعَيمٍ عنْ جُزءِ مُحمَّدِ بنِ عاصِمٍ: كيفَ قَرأتَه على أبي نُعَيمٍ، وكَيفَ رأيتَ سماعَه؟ فقالَ: أَخرَجَ إليَّ كتابًا، وقال: هُوَ سَماعِي، فقرأتُه عليهِ».

ثمَّ قال الخطيبُ: «قدْ رأيتُ لأبي نُعَيمٍ أشياءَ يَتساهَلُ فيها، منها أنْ يَقولَ في الإجازةِ: أَخبَرَنا، مِن غَيرِ أنْ يُبيِّنَ».

قال أبو الحَجَّاجِ بنُ خَليلٍ: «رأيتُ أصلَ سماعِ الحافظِ أبي نُعيمٍ لجُزءِ مُحمَّدِ بنِ عاصمٍ».

قلتُ: فبَطلَ ما تَخيَّلَه الخطيبُ وتوهَّمَه، وما أبو نُعَيمٍ بمُتَّهمٍ، بلْ هو صَدوقٌ عالِمٌ بهذا الفنِّ، ما أعلمُ له ذَنبًا - واللهُ يَعفو عنْه - أَعظمَ مِن روايتِه للأحاديثِ الموضوعةِ في تواليفِه، ثمَّ يَسكُتُ عن توهينِها.

وقدْ نقَلَ الحافظانِ ابنُ خَليلٍ والضياءُ جُملةً صالحةً إلى الشامِ مِن تواليفِ أبي نُعَيمٍ ورِواياتِه، أَخَذَها عنهما شيوخُنا، وعندَ شَيخِنا أبي الحَجَّاجِ مِن ذلِك شيءٌ كثيرٌ بالإجازةِ العاليةِ كـ«الحليةِ» و«المستخرَجِ على صحيحِ مُسلمٍ»». =

. . . .

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «هو الحافظُ الكبيرُ، ذو التصانيفِ المُفيدةِ الكثيرةِ الشهيرةِ، مِنها «حِليةُ الأولياء» في مُجلَّداتٍ كثيرةٍ، دلَّتْ على اتِّساعِ رِوايتِه، وكثرةِ مَشايخِه، وقوَّةِ اطِّلاعِه على مخارجِ الحديثِ، وشُعَبِ طُرقِه، وله «مُعجم الصحابة»، وهو عِندي بخطِّه، وله «صِفة الجنة»، و«دلائل النبوة»، وكتاب في الطبِّ النبوي، وغير ذلِك مِن المُصنَّفاتِ المفيدةِ».

* * *

انظر: «المنتخَب مِن كتابِ السِّياق لتاريخ نيسابور» (ص٩٥)، و«التقييد» (١/ ١٤٤)، و«الكامل في التاريخ» (٩/ ٤٦٦)، و«وَفَيات الأعيان» (١/ ٩١)، و«مجموع الفتاوى» (١٨/ ٧٣)، و«النُّبلاء» (١٧/ ٤٥٣)، و«الميزان» (١/ ١١١)، و«الوافي بالوَفيات» (٧/ ٨١)، و«طبقات السُّبكي» (٤/ ١٨)، و«غاية النهاية» (١/ ٧١).





الكِتَابُ السَّابِعُ والثَّمَانُونَ



السُّنَنُ الكَبِيرُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيُّ الشَّافِعِيُّ:

أَخبرنا أَبُو طَاهِرٍ الفَقِيهُ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُوسُ بْنُ الحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى العَضْبَاءَ، لَا تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وُجُوهِهِمْ قَالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، سُبِقَتِ العَضْبَاءُ! قَالَ: (إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَلَّا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ البَيْهَقِيُّ (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)، كتابه «السُّنن الكبير» مِن أضخمِ دَواوينِ الشريعةِ ومَوسوعاتِها في أحاديثِ الأحكامِ، وبلَغتِ الأحاديثُ والآثارُ فيه نَحوَ اثنينِ وعِشرينَ ألفًا، ولو لَمْ يأتِ في فَضلِ هذِه السُّننِ إلَّا أنَّها حَفِظتْ لنا قِطعًا صالحةً مِن سُننٍ ومسانيدَ لم تصِلْ إلينا، لكفى، =

....

....

= مع أنَّه لم يَكُنْ عندَه سُنَنُ النَّسائيِّ ولا جامعُ الترمذيِّ ولا سُنَنُ ابنِ ماجَهْ، لكنَّه لقِيَ مَن طاف الدُّنيا مِنَ الحُفَّاظِ فأكْثَرَ عنهُم، وهو مع جَلالتِه في مَعرفةِ السُّنَنِ وعِلَلِها، إلَّا أنَّه إمامٌ في الفِقهِ والأحكامِ كذلِك.

• قال الحافظُ عَبدُ الغافِرِ الفارسيُّ في «تاريخه»: «كانَ البيهقيُّ على سِيرةِ العُلماءِ، قانعًا باليسيرِ، مُتجمِّلًا في زُهدِه ووَرعِه».

• وقال أيضًا: «هو الفَقيهُ، الحافظُ الأصوليُّ، الدَّيِّنُ الوَرِعُ، واحدُ زَمانِه في الحِفظِ، وفرْدُ أقرانِه في الإتقانِ والضبْطِ، مِن كِبارِ أصحابِ الحاكمِ، ويَزيدُ على الحاكمِ بأنواعِ مِنَ العلومِ، كتَبَ الحديثَ، وحَفِظَه مِن صِباه، وتَفقَّه وبرَعَ، وأخَذَ فنَّ الأصولِ، وارْتحَلَ إلى العراقِ والجبالِ والحجازِ، ثُمَّ صَنَّفَ، وتواليفُه تقارِبُ ألفَ جزءٍ ممَّا لم يسبقْه إليه أحدٌ، جمَعَ بيْنَ عِلمِ الحديثِ والفِقهِ، وبيانِ عِللِ الحَديثِ، ووجْهِ الجَمعِ بيْنَ الأحاديثِ، طَلَبَ منه الأئمَّةُ الانتقالَ مِن بَيْهَقَ إلى نيسابورَ؛ لسماعِ الكتُبِ، فأتى في سَنةِ إحْدى وأربعينَ وأربعِ مئة، وعقَدوا له المجلسَ لسماعِ كتابِ «المعرفة» وحضَرَه الأئمَّةُ».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الحافظُ العلَّامةُ، الثَّبْتُ الفقيهُ، شيخُ الإسلامِ، سمِعَ وهو ابنُ خَمسَ عَشرةَ سنةً مِن: أبي الحَسنِ مُحمَّدِ بنِ الحُسَينِ العَلويِّ، صاحِبِ أبي حامدِ بنِ الشَّرْقيِّ، وهو أقدمُ شيخٍ عندَه، وفاتَه السماعُ مِن أبي نُعَيمٍ الإسفرايينيِّ، صاحِبِ أبي عَوَانَةَ، وروَى عنه بالإجازةِ في البُيوعِ، وسمِعَ مِنَ الحاكمِ أبي عبد اللهِ الحافظِ، فأكثَرَ جدًّا وتخرَّجَ به، وبُورِكَ له في عِلمِه، وصَنَّفَ التصانيفَ النافعةَ، ولم يكُنْ عِندَه «سُنن النَّسائي»، ولا «سُنن ابنِ ماجهْ»، ولا «جامعِ أبي عِيسى»، =

....

= بلى عِندَه عنِ الحاكمِ وِقرُ بَعيرٍ أو نحوُ ذلِك، وعندَه «سُنن أبي داود» عاليًا.

وانْقطَعَ بقريتِه مقبلًا على الجَمْعِ والتأليفِ، فعَمِل «السُّنن الكبير» في عَشرِ مُجلَّداتٍ، ليسَ لأحدٍ مِثلُه.

قال الفَقيهُ مُحمَّدُ بنُ عبدِ العزيزِ المَرْوَزِيُّ: «رأيتُ في المنامِ كأنَّ تابوتًا عَلَا في السماءِ يَعْلوه نورٌ، فقلتُ: ما هذا؟ قال: هذه تَصنيفاتُ أحمدَ البيهقيِّ».

قلتُ: هذِه رُؤيا حقٌّ، فتصانيفُ البيهقيِّ عظيمةُ القدْرِ، غزيرةُ الفوائدِ، قلَّ مَن جَوَّدَ تواليفَه مِثلَ الإمامِ أبي بَكرٍ، فيَنبغي للعالِمِ أنْ يَعتنيَ بهولاءِ، سيَّما «سُنَنه الكبير»، وقد قدِمَ قبلَ موتِه بسنةٍ أو أكثرَ إلى نيسابورَ، وتكاثَرَ عليه الطَّلبةُ، وسمِعوا منه كُتبَه، وجُلِبتْ إلى العراقِ والشامِ والنواحي، واعتنى بها الحافظُ أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ، وسمِعها مِن أصحابِ البيهقيِّ، ونقلَها إلى دِمشقَ هو وأبو الحسَنِ المُراديُّ.

وقال إمامُ الحرَمينِ أبو المعالي الجُوينيُّ: «ما مِن فَقيهٍ شافعيٍّ إلَّا وللشافعيِّ عليه مِنَّةٌ إلَّا أبا بَكرٍ البيهقيَّ؛ فإنَّ المِنَّةَ له على الشافعيِّ؛ لتصانيفِه في نُصرةِ مَذهبِه».

قلتُ: أصابَ أبو المعالي، هكَذا هو، ولو شاءَ البَيهقيُّ أنْ يَعملَ لنفْسِه مذهبًا يَجتهِدُ فيه، لكانَ قادرًا على ذلِك؛ لسَعةِ عُلومِه ومعرفتِه بالاختلافِ، ولهذا تراه يُلوِّحُ بنصرِ مسائلَ ممَّا صحَّ فيها الحديثُ».

● وقال في «التَّذكِرَة»: «وعِندَه عوالٍ ومسانيدُ، وبُورِكَ له في عِلمِه لحُسنِ قَصدِه، وقُوَّةِ فَهمِه وحِفظِه، وعمِلَ كتبًا لم يُسبَقْ إلى تحريرِها، =

....

= مِنها «السُّنن الكبير» عَشرَ مُجلَّداتٍ، وحضَرَ في أواخرِ عُمرِه مِن بَيهقَ إلى نيسابورَ، وحدَّثَ بكتُبِه، ثم حضَرَه الأجلُ».

• **وقال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ**: «له التَّصانيفُ التي سارتْ بها الرُّكبانُ إلى سائرِ الأمصارِ، كانَ أوحدَ أهلِ زمانِه في الإتقانِ والحِفظِ، والفِقهِ والتَّصنيفِ، كانَ فَقيهًا محدِّثًا أصوليًّا، جمَعَ أشياءَ كثيرةً نافعةً لم يُسبَقْ إلى مِثلِها، ولا يُدرَكُ فيها، منها كِتابُ «السنن الكبير» في عَشرِ مُجلَّداتٍ».

• **وقال التاجُ السُّبكيُّ**: «كان الإمامُ البيهقيُّ أحدَ أئمَّةِ المسلمين، وهُداةِ المؤمنين، والدُّعاةِ إلى حَبلِ اللهِ المَتين.

فقيهٌ جليلٌ، حافظٌ كبيرٌ، أُصوليٌّ نِحريرٌ، زاهدٌ وَرِعٌ، قانتٌ للهِ، قائمٌ بنُصرةِ المذهبِ أُصولًا وفُروعًا، جبلًا مِن جِبالِ العِلمِ، وشُيوخُه أكثرُ مِن مِئَةِ شَيخٍ، اشتَغَلَ بالتصنيفِ بعدَ أنْ صارَ أوحدَ زمانِه، وفارسَ ميدانِه، وأحذقَ المحدِّثينَ وأحَدَّهم ذِهنًا، وأسرعَهم فَهمًا، وأجودَهم قَريحةً، وبلغتْ تَصانيفُه ألفَ جُزءٍ، ولم يتهيَّأْ لأحدٍ مِثلُها:

أمَّا «السُّنن الكبير» فما صُنِّفَ في عِلمِ الحديثِ مِثلُه تهذيبًا وترتيبًا وجَودةً.

وأمَّا «مَعرِفة السُّنن والآثار» فلا يَستغني عنه فقيهٌ شافعيٌّ.

وقال شيخُنا الذهبيُّ: «ودائرتُه في الحديثِ ليستْ كبيرةً، بلْ بُورِكَ له في مَرويَّاتِه وحُسنِ تَصرُّفِه فيها؛ لحِذقِه وخِبرتِه بالأبوابِ والرِّجالِ.

تُوفِّيَ البيهقيُّ بنيسابورَ وحُمِلَ إلى خُسْرُوجَرْد، وهي أكبرُ بِلادِ بَيهقَ فدُفِنَ هناكَ». =

....

= قلتُ: ها هُنا أمرانِ:

الأوَّل: قولُه: (فلا يَستغنِي عنه فقيهٌ شافعيٌّ) أقولُ: ولا غيرُ شافعيٍّ، فهو مِن أنفسِ المُطوَّلاتِ، وقدْ كانَ فِقهُ الإمامِ الشافعيِّ ﷺ وفتاواه شامَةً في فِقهِ السَّلفِ، وكتابُه «الأمّ» أنفعُ مِن كَثيرٍ ممَّا يُسمِّيه الناسُ اليومَ فِقهًا، وخُذْ كِتاب «المعرفة» هذا ووازِنْه بمَبسُوطاتِ المتأخِّرينَ ترَ الفَرقَ.

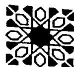
والآخَر: قولُه: (وشيوخُه أكثرُ مِن مِئَة شَيخٍ) كذا قال رَحِمَهُ اللهُ، ولعلَّهم يَزيدونَ عَلى المِئتَينِ، كما يَعلَمُه مَن تَتبَّعَ كُتُبَه، لكنْ مَن أكثرَ عنه مِنهم لعَلَّهم لا يَزيدونَ على العِشرينَ.

وبَيْهَق: عِدَّةُ قُرى مِن أعمالِ نَيسابورَ على يَومَينِ منها.

* * *

انظر: «المنتخَب مِن كِتاب السِّياق لتاريخ نيسابور» (ص١٠٨)، و«التقييد» (١/ ١٣٧)، و«وَفَيات الأعيان» (١/ ٧٥)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ٢١٩)، و«النُّبلاء» (١٨/ ١٦٣)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١١٥)، و«طبقات السُّبكي» (٤/ ٨).





الكِتَابُ الثَّامِنُ والثَّمَانُونَ



شُعَبُ الإيمَانِ[١]

ﷺ قَالَ الإمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ الشَّافِعِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ العَلَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ الشَّرْقِيِّ الحَافِظُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الحَكَمِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**يَتْبَعُ المُؤْمِنَ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ سُفْيَانَ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] **الإمامُ البيهقيُّ** (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)، تَقدَّمتْ ترجمتُه.

وكتابُه «الشُّعَب» بَناه على كتابِ شَيخِه أبي عبد اللهِ الحُسَينِ بنِ الحَسنِ الحَليميِّ، وقدْ شرَحَ البيهقيُّ سببَ تَصنيفِه، وشرْطَه فيه، في مُقدِّمةِ كتابِه فقال:

أمَّا بعدُ: فإنَّ الله ـ جلَّ ثناؤُه وتقدَّستْ أسماؤُه ـ بفَضلِه ولُطفِه وفَّقني لتَصنيفِ كتُبٍ مُشتملةٍ على أخبارٍ مُستعمَلةٍ في أصولِ الدِّينِ وفُروعِه، =

....

= والحمدُ للهِ على ذلكَ كثيرًا، ثم إنِّي أحببتُ تصنيفَ كتابٍ جامعٍ أصلَ الإيمان وفُروعَه، وما جاءَ مِن الأخبارِ في بيانِه وحُسنِ القِيامِ به؛ لِمَا في ذلِك مِنَ الترغيبِ والترهيبِ، فوجدتُ الحاكمَ أبا عبدِ اللهِ الحُسينَ بنَ الحَسنِ الحَليميَّ - رحِمنا اللهُ وإيَّاه - أوردَ في كِتابِ المنهاجِ المُصنَّفِ في شُعَبِ الإيمانِ، المشارِ إليها في حديثِ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن حقيقةِ كلِّ واحدةٍ مِن شُعَبِه، وبيانِ ما يَحتاجُ إليه مُستعمِلُه مِن فَرْضِه وسُننِه وأدبِه، وما جاءَ في معناهُ مِنَ الأخبارِ والآثارِ ما فيه كِفايةٌ، فاقتديتُ به في تَقسيمِ الأحاديثِ على الأبوابِ، وحكيتُ مِن كلامِه عليها ما تَبيَّنَ به المقصودُ مِن كلِّ بابٍ، إلَّا أنَّه ﷺ اقْتصَرَ في ذلِك على ذِكْرِ المتونِ وحذْفِ الإسنادِ؛ تحريًا للاختصارِ، وأنا على رَسمِ أهلِ الحَديثِ أُحبُّ إيرادَ ما أحتاجُ إليه مِنَ المسانيدِ والحكاياتِ بأسانيدِها، والاقتصارَ على ما لا يَغلِبُ على القَلبِ كونُه كذِبًا؛ ففي الحديثِ الثابتِ عن سيِّدِنا المصطفَى ﷺ أنَّه قال: (**مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِينَ**)، وحَكَيْنا عنِ الإمامِ أبي عَبدِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ - رحمهُ الله تعالى - روايتَه عنْ سُفْيَانَ بنِ عُيينةَ أنَّه قال: حدَّثَني الزُّهريُّ يومًا بحديثٍ فقلتُ: هاتِه بلا إسنادٍ، فقال الزهريُّ: أتَرْقى السَّطحَ بلا سُلَّمٍ؟!.اهـ.





الكِتَابُ التَّاسِعُ والثَّمَانُونَ



دَلائِلُ النُّبُوَّةِ [١]

﴿ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيُّ الشَّافِعِيُّ:

أَخبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمِشٍ الفَقِيهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُوسُ بْنُ الحُسَيْنِ النَّيسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَى خَيْبَرَ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا وَصَلَّيْنَا الغَدَاةَ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ المُسْلِمُونَ، فَخَرَجَ وَخَرَجَ أَهْلُ خَيْبَرَ حِينَ أَصْبَحُوا بِمَسَاحِيهِمْ ومَكَاتِلِهِمْ كَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي أَرَضِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَوا النَّبِيَّ ﷺ والجَيْشَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ واللهِ، مُحَمَّدٌ والخَمِيسُ، ثُمَّ رَجَعُوا هَارِبِينَ إِلى مَدِينَتِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: («**اللهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ**»)، قَالَ أَنَسٌ: وأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ وإِنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللهِ.

---

[١] الإمامُ البيهقيُّ (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ) تقدَّمتْ ترجمتُه، وكتابُه =

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قُلْتُ لِلأَنْصَارِيِّ: مَا الخَمِيسُ؟ قَالَ: الجُنْدُ الجَيْشُ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ.

= «الدَّلائل» مِن أكبرِ المَوسوعاتِ في السِّيرةِ النبويَّةِ، وخاصَّةً آياتِه ﷺ ومُعجزاتِه الدَّالةَ على صِدقِ نُبوَّتِه وصِحَّةِ رِسالتِه، وقدْ شرَحَ البيهقيُّ سببَ تَصنيفِه وشَرْطَه ومَنهجَه في مُقدِّمتِه فقال:

أمَّا بعدُ: فإنِّي لَمَّا فَرَغْتُ ـ بعونِ الله وحُسنِ تَوفيقِه ـ مِن تخريجِ الأخبارِ الواردةِ في الأسماءِ والصِّفاتِ، والرؤيةِ والإيمانِ، والقدَرِ، وعَذابِ القَبرِ وأشراطِ الساعةِ، والبعثِ والنُّشورِ، والميزانِ والحسابِ، والصِّراطِ والحَوضِ والشَّفاعَة، والجَنَّةِ والنارِ، وغيرِ ذلِك ممَّا يَتعلَّقُ بالأصولِ وتَمييزِها؛ ليكونَ عونًا لمَن تكلَّمَ فيها واستشهدَ بما بلَغَه مِنها، فلمْ يَعرِفْ حالَها، وما يُقبَلُ وما يُردُّ منها، أردتُ ـ والمشيئةُ للهِ تعالى ـ أنْ أجْمَعَ بعضَ ما بلغَنا مِن مُعجزاتِ نبيِّنا مُحمَّدٍ ودلائلِ نُبوَّتِه؛ ليكونَ عونًا لهم على إثباتِ رِسالتِه، فاستخرتُ اللهَ تعالى في الابتداءِ بما أردتُه، واستعنتُ به في إتمامِ ما قَصدتُّه، مع ما نُقِلَ إلينا مِن شرَفِ أصْلِه، وطهارةِ مولدِه، وبيانِ أسمائِه وصِفاتِه، وقدْرِ حياتِه ووقتِ وفاتِه، وغيرِ ذلِك ممَّا يَتعلَّقُ بمعرفتِه، على نحوِ ما شرطتُه في مُصنَّفاتي، مِنَ الاكتفاءِ بالصَّحيحِ مِنَ السَّقيمِ، والاجتزاءِ بالمعروفِ مِنَ الغريبِ إلَّا فيما لا يَتَّضحُ المرادُ مِن الصَّحيحِ أو المعروفِ دُونَه فأُورِدُه، والاعتمادُ على جُملةِ ما تَقدَّمَه مِنَ الصَّحيحِ أو المعروفِ عِندَ أهلِ المغازي والتواريخِ.اهـ.

الكِتَابُ التِّسْعُونَ

مَعْرِفَةُ السُّنَنِ وَالآثَارِ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ الشَّافِعِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَوَيْهِ بْنِ عَبَّاسٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرَّ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَتَهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: **(مَا بَالُ هَذَا؟)** قَالُوا: نَذَرَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ يَمْشِيَ، قَالَ: **(إِنَّ اللهَ ﷻ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ)**، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ، فَرَكِبَ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ البيهقيُّ (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ) تقدَّمتْ ترجمتُه، وأمَّا كتابُه هذا «مَعْرِفة السُّنَن والآثار»، فإنَّه كتابٌ كبيرٌ اشتملَ على أحاديثِ الأحكامِ، وأَدْخَلَ عليها الآثارَ عنِ الصحابةِ وآراءَ التابعينَ والأئمَّةِ، وطَرَّزَها بمناقشاتٍ مَتينةٍ، دالَّةٍ على تَمكُّنِه في الفِقهِ، وذَكَرَ آثارًا غيرَ قليلةٍ ولم يُسنِدْها، ولَيْتَه فعَلَ، فلعلَّه اكتفَى بشُهرتِها في زَمنِه، أو بوُجودِها في بَعضِ كُتبِه.

• وقال شيخُ القُضاةِ أبو عليٍّ إسماعيلُ بنُ البيهقيِّ: «حدَّثنا أبي قال: حينَ ابتدأتُ بتصنيفِ هذا الكتابِ - يعني: كتاب «معرفة السنن

= والآثار» ـ وفرغتُ مِن تهذيبِ أجزاءٍ مِنه، سمعتُ الفقيهَ مُحمَّدَ بنَ أحمدَ ـ وهو مِن صالحِي أصحابِي، وأكثرِهم تِلاوةً، وأصدقِهم لَهجةً ـ يقولُ: رأيتُ الشافعيَّ في النَّومِ وبِيَدِه جزءٌ مِن هذا الكتابِ وهو يقولُ: قدْ كتبتُ اليومَ مِن كتابِ الفقيهِ أحمدَ سبعةَ أجزاءٍ، أو قال: قرأتُها، ورآه يُعيدُ ذلِك.

قال: وفي صَباحِ ذلِك اليوم رأى فقيهٌ آخرُ مِن إخواني الشافعيَّ قاعدًا في الجامِعِ على سَريرٍ وهو يقولُ: استفدتُ اليومَ مِن كتابِ الفَقيهِ حديثَ كذا وكذا.

وأخبَرَنا والدي، سمعتُ الفقيهَ أبا مُحمَّدٍ الحسنَ بنَ أحمدَ السَّمَرْقنديَّ الحافظَ يقولُ: سمعتُ الفقيهَ مُحمَّدَ بنَ عبدِ العزيزِ المَرْوَزِيَّ يقولُ: رأيتُ في المنام كأنَّ تابوتًا علَا في السماءِ يَعلوهُ نورٌ فقلتُ: ما هذا؟ قال: هذِه تَصنيفاتُ أحمدَ البيهقيِّ، ثم قالَ شيخُ القضاةِ: وسمعتُ الحكاياتِ الثلاثَ مِن الثلاثةِ المذكورينَ».

* * *

انظر: «النُّبلاء» (١٨/ ١٦٧)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ٢٢٠)، و«طبقات السُّبكي» (٤/ ١١).





الكِتَابُ الوَاحِدُ والتِّسْعُونَ



التَّمْهِيدُ [١]

﷫ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ البَرِّ النَّمَرِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ المَالِكِيُّ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ المُقْرِئُ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَابَةَ بِبَغْدَادَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ البَزَّارُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: (**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ**)، فَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ طَمِعُوا فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ قَالَ: (**أَيْنَ عَلِيٌّ؟**) فَقَالَ: (**عَلَى رِسْلِكَ، انْفُذْ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، فَإِذَا نَزَلْتَ بِسَاحَتِهِمْ فَادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ مِنَ الحَقِّ، أَوْ مِنْ حَقِّ اللهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ ابنُ عبدِ البَرِّ (٣٦٨ - ٤٦٣هـ)، كتابُه «التمهيد لِمَا في الموطَّأ مِن المعاني والأسانيد» مِن أجَلِّ دواوينِ الإسلامِ؛ لِمَا اشتَمَلَ عليه مِن حُسنِ الصَّنعةِ الجامِعَةِ بيْنَ الحديثِ والفِقهِ، وجَمَّلَه مُصنِّفُه =

....

= بالإنصافِ في الاختياراتِ الفِقهيَّةِ، وبذِكْرِ فتاوَى الصَّحابةِ والتابعينَ، والكلامِ بعَدلٍ في الرِّجالِ، وفي العِللِ، ورتَّبَه على أسماءِ شُيوخِ مالكٍ على حُروفِ المُعجَمِ، وهو كتابٌ لم يَتقدَّمْه أحدٌ إلى مِثلِه، وقدْ وقَعَ له أشياءُ قليلةٌ فيها علوٌّ في الإسنادِ، وكأنَّه لم يَتتبَّعِ العلوَّ ويَجْهَدْ فيه على عادةِ المحدِّثينَ؛ ولذا وقَعَ في أسانيدِه النُّزولُ، ولم يقَعْ له علوٌّ يُذكَرُ كما وقَعَ لغيرِه مِنَ الأكابرِ؛ لأنَّه لم يَخرُجْ مِن الأندلسِ، لكنْ بُورِكَ له في كتابِه هذا، بلْ في سائرِ تَصانيفِه، وقُرِئتْ عليه في حياتِه، بلْ قُرِئتْ بعْدَه أكثرَ؛ كرامةً مِن اللهِ يخصُّ بها بَعضَ أوليائِه، وقدْ أنْشدَ أبو عُمرَ رَحِمَهُ اللهُ يَصِفُ كتابَه هذا:

سَمِيرُ فُؤَادِي مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً ... وَصَيْقَلُ ذِهْنِي وَالمُفَرِّجُ عَنْ هَمِّي
بَسَطتُ لَكُمْ فِيهِ كَلَامَ نَبِيِّكُمْ ... بِمَا فِي مَعَانِيهِ مِنَ الْفِقْهِ وَالعِلْمِ
وَفِيهِ مِنَ الآدَابِ مَا يُهْتَدَى بِهِ ... إِلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَيَنْهَى عَنِ الظُّلْمِ

• قال أبو مُحمَّدِ بنُ حزمٍ: «لا أَعلمُ في الكلامِ على فِقهِ الحديثِ مِثلَه؛ فكيفَ أحسنَ مِنه؟!».

• وقال أبو الوليدِ الباجيُّ: «لم يكُنْ بالأندلسِ مِثلُ أبي عُمرَ بنِ عبدِ البَرِّ في الحديثِ».

• وقال أيضًا: «أبو عُمرَ أحفظُ أهلِ المَغربِ».

• وقال الحُميديُّ: «أبو عُمرَ فَقيهٌ حافظٌ مُكثِرٌ، عالِمٌ بالقراءاتِ وبالخِلافِ، وبعُلومِ الحَديثِ والرِّجالِ، قديمُ السَّماعِ، يَميلُ في الفِقهِ إلى أقوالِ الشافعيِّ».

• وقال أبو عَليٍّ الغسَّانيُّ: «طلَبَ وتَقدَّمَ، ودأَبَ في طَلبِ الحَديثِ، =

....

....

= وافتنَّ به، وبرَعَ براعةً فاقَ بها مَن تَقدَّمه مِن رِجالِ الأندلسِ، وكانَ مع تَقدُّمِه في عِلمِ الأثرِ، وبَصرِه بالفِقهِ والمعانِي، له بَسْطةٌ كبيرةٌ في عِلمِ النَّسَبِ والأخبارِ، جَلَا عن وَطنِه، فكانَ في الغَرْبِ مُدَّةً، ثم تحوَّلَ إلى شرْقِ الأندلسِ، فسَكنَ دانيةَ وبَلَنْسِيةَ وشاطِبةَ، وبِها تُوفِّي».

● **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ العلَّامةُ، حافظُ المغرِبِ، شيخُ الإسلامِ، صاحِبُ التَّصانيفِ الفائقةِ، وطلَبَ العِلمَ بعدَ التِّسعينَ وثَلاثِ مِئَة، وأدْركَ الكِبارَ، وطالَ عُمُرُه، وعلَا سَندُه، وتَكاثَرَ عليه الطَّلبةُ، وجمَعَ وصنَّفَ، ووثَّقَ وضعَّفَ، وسارتْ بتصانيفِه الرُّكْبانُ، وخضَعَ لعِلمِه عُلماءُ الزَّمانِ، وفاتَه السماعُ مِن أبيه الإمامِ أبي مُحمَّدٍ؛ فإنَّه ماتَ قديمًا، كان إمامًا دَيِّنًا، ثِقةً، مُتقِنًا، علَّامةً، مُتبحِّرًا، صاحِبَ سُنَّةٍ واتِّباعٍ، وكانَ أولًا أثريًّا ظاهريًّا فيما قيل، ثم تحوَّلَ مالكيًّا مع مَيلٍ بَيِّنٍ إلى فِقهِ الشافعيِّ في مَسائلَ، ولا يُنكَرُ له ذلِك؛ فإنَّه ممَّنْ بلَغَ رُتبةَ الأئمَّةِ المجتهدينَ، ومَن نَظَرَ في مُصنَّفاتِه، بانَ له مَنزلتُه؛ مِن سَعة العِلمِ، وقوَّةِ الفَهمِ، وسيلانِ الذِّهنِ، وقدْ عاشَ خمسةً وتِسعينَ عامًا.

وقيل: إنَّ أبا عُمرَ كان يَنبسِطُ إلى أبي مُحمَّدِ بنِ حَزمٍ ويُؤانِسُه، وعنه أخَذَ ابنُ حزمٍ فنَّ الحديثِ.

قال شَيخُنا أبو عَبدِ اللهِ بنُ أبي الفَتْحِ: «كان أبو عُمرَ أعْلمَ مَن بالأندلسِ في السُّننِ والآثارِ واختلافِ عُلماءِ الأمصارِ».

قلتُ: وكان في أُصولِ الدِّيانةِ على مَذهبِ السَّلفِ، لم يَدخُلْ في عِلمِ الكَلامِ، بلْ قفَا آثارَ مشايخِه، رحِمَهم اللهُ».

● **وقال في «التَّذكِرة»**: «أعْلى ما عِندَه كتابُ الزعفرانيِّ؛ سمِعَه مِن =

....

= ابنِ ضَيفُونَ، أَخبَرَنا ابنُ الأعرابيِّ عنه، وسُننُ أبي داودَ سمِعَه مِن ابنِ عبدِ المُؤمنِ، أخبَرَنا ابنُ داسه عنِ المؤلِّفِ، وانْتهَى إليه مَعَ إمامتِه علوُّ الإسنادِ».

قلتُ: انْتهَى إليه العلوُّ في المغربِ، أمَّا المشرقُ فثَمَّ جماعةٌ عاصَروه، بلْ تأخَّروا بعْدَه هُم أعْلَى مِنه، وقدْ تَقدَّمَ بَعضُهم.

● فائدةٌ:

والنَّمَريّ ـ بفَتْحِ النُّونِ والميمِ، وبعدهما راءٌ، هذِه نِسبةٌ إلى النَّمِرِ بنِ قَاسِط، بفَتحِ النونِ وكسرِ الميمِ، وإنما تُفتَحُ الميمُ في النِّسبةِ خاصَّةً على الأفصحِ؛ كَرَاهَةَ تَوالِي الكَسَرَاتِ.

* * *

انظر: «ترتيب المدارك» (٤/٨٠٨)، و«وَفَيات الأعيان» (٧/٦٦)، و«توضيح المشتبه» (٢/ ٣٥)، و«النُّبلاء» (١٨/ ١٥٣)، و«العبر» (٣/ ٢٥٥)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/١١٢٨)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٨٩)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٠٤)، و«الدِّيباج المُذهَب» (٢/٣٦٧)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣١٤)، و«شجرة النور الزكية» (١/ ١١٩).





الكِتَابُ الثَّانِي والتِّسْعُونَ



الجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّامِعِ[١]

ﷺ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ القَطَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ المُغِيرَةِ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا كُنْتَ فَعَلْتَ كَذَا وكَذَا.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ ثَابِتٍ، وَمُسْلِمٌ عَنْ حَمَّادٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الخطيبُ (٣٩٢ - ٤٦٣هـ)، كتابُه «الجامع» تاجٌ بيْنَ كتُبِ الآدابِ، وهو مِن أجلِّها مَنزلةً، وأقربِها تَصويرًا لأحوالِ السَّلفِ في الطَّلبِ، وأنفَسِها جمعًا وصِحةً، وتبويبًا ومنهجًا، وقدْ جمَعَ فيه مُصنِّفُه كلَّ ما يحتاجُ إليه صاحبُ الحديثِ وغيرُه مِنَ العُدَدِ في التَّحصيلِ، مِن تَهيئةِ النَّفْسِ، ومِنَ الكتُبِ والمتونِ، والآدابِ والأخلاقِ والسُّلوكِ، وطرائقِ الطلبِ ووجُوهِه، وكيفيةِ مُعاملةِ شُيوخِه، وسُننِ حِفظِه وقِراءتِه وإسماعِه، والترغيبِ في الأخذِ والمشافهةِ والرِّحلةِ، وصِفةِ كتابتِه وصِيانتِه. =

....

= • قال ابنُ ماكُولَا: «كان أبو بَكرٍ آخِرَ الأعيانِ، ممَّنْ شاهدْناه مَعرفةً وحفظًا، وإتقانًا وضبطًا لحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، وتفنُّنًا في عِللِه وأسانيدِه، وعِلمًا بصحيحِه وغريبِه، وفَردِه ومُنكَرِه ومَطروحِه، ولَمْ يكُنْ للبغداديِّينَ بعدَ أبي الحَسنِ الدارقطنيِّ مِثلُه.

سألتُ أبا عَبدِ اللهِ الصُّوريَّ عنِ الخَطيبِ وأبي نَصرِ السِّجْزِيِّ: أيُّهما أحفظُ؟ ففضَّلَ الخطيبَ تَفضيلًا بيِّنًا».

• قال أبو القاسمِ النَّسيبُ: «سمعتُ الخطيبَ يقولُ: كتَبَ معي أبو بكرٍ البَرْقانيُّ كتابًا إلى أَبي نُعَيم الحافظِ يقولُ فيه: وقدْ رحَلَ إلى ما عِندَكَ أخونا أبو بكرٍ - أيَّدَه اللهُ وسَلَّمَه - ليقتبسَ مِن عُلومِك، وهو - بحمدِ اللهِ - ممَّنْ له في هذا الشأنِ سابقةٌ حَسنةٌ، وقدَمٌ ثابتٌ، وقدْ رحَلَ فيه وفي طلبِه، وحصَلَ له مِنه ما لم يَحصُلْ لكثيرٍ مِن أمثالِه، وسيَظهَرُ لك منه عندَ الاجتماعِ مِن ذلِك، مع التورُّعِ والتَّحفُّظِ، ما يُحسِّنُ لديك مَوقِعَه».

• قال المؤتَمنُ الساجيُّ: «ما أخرجَتْ بَغدادُ بعدَ الدارقطنيِّ أحفظَ مِن أبي بكرٍ الخَطيبِ».

• وقال أبو عليٍّ البَردانيُّ: «لعلَّ الخَطيبَ لم يَرَ مِثلَ نفْسِه!».

• وقال أبو إسحاقَ الشِّيرازيُّ: «أبو بَكرٍ الخَطيبُ يُشبَّهُ بالدارقطنيِّ ونُظرائِه في مَعرفةِ الحديثِ وحِفظِه».

• وقال أبو الفِتيانِ الحافظُ: «كان الخطيبُ إمامَ هذِه الصَّنعةِ، ما رأيتُ مِثلَه».

• قال أحمدُ بنُ صالحٍ الجِيليُّ: «تَفقَّه الخَطيبُ، وقرأَ بالقِراءاتِ، =

....

= وارْتحَلَ وقَرُبَ مِن رَئيسِ الرُّؤساءِ، فلمَّا قَبَضَ عليه البَسَاسِيريُّ اسْتتَرَ الخَطيبُ، وخرَجَ إلى صُورٍ، وبها عِزُّ الدَّولةِ؛ أحَدُ الأجوادِ، فأعْطاه مالًا كثيرًا».

• **وقال الخَطيبُ**: «استشرتُ البَرْقانيَّ في الرِّحلةِ إلى أبي مُحمَّدِ بنِ النَّحَّاسِ بمِصرَ، أو إلى نيسابورَ إلى أصحابِ الأصمِّ، فقال: إنَّكَ إنْ خَرجتَ إلى مِصرَ إنَّما تَخرُجُ إلى واحدٍ، إنْ فاتَكَ ضاعتْ رِحلتُك، وإنْ خرجتَ إلى نَيسابورَ ففِيها جماعةٌ، إنْ فاتَكَ واحدٌ، أدركتَ مَن بَقِي، فخرجتُ إلى نَيسابورَ».

• **وقال ابنُ شافِعٍ**: «خرَجَ الخطيبُ إلى صُورٍ، وقَصَدَها وبها عِزُّ الدولةِ، الموصوفُ بالكَرمِ، فتَقرَّبَ مِنه فانْتَفَعَ به، وأعْطاهُ مالًا كثيرًا».

• **قال**: «وانْتهَى إليه الحِفظُ والإتقانُ، والقيامُ بعلومِ الحديثِ».

• **قال الحافظُ أبو سَعدٍ السمعانيُّ في «الذَّيْل»**: «كانَ الخطيبُ مَهيبًا وقورًا، ثقةً متحريًا، حُجَّةً، حسنَ الخَطِّ، كثيرَ الضبطِ، فصيحًا، خُتِمَ به الحُفَّاظُ، رحَلَ إلى الشامِ حاجًّا، ولَقِي بِصُور أبا عبد اللهِ القُضاعيَّ، وقرأ «الصَّحيح» في خَمسةِ أيَّامٍ على كريمةَ المروزيَّةِ، ورجَعَ إلى بَغدادَ، ثم خرَجَ مِنها بعدَ فِتنةِ البَسَاسِيريِّ لتشويشِ الوقتِ إلى الشامِ، سَنةَ إحْدى وخمسينَ، فأقامَ بها، وكانَ يَزورُ بَيتَ المقدِسِ، ويَعودُ إلى صُورٍ، إلى سَنةِ اثنتينِ وستِّينَ، فتوجَّه إلى طرابلسَ، ثُمَّ مِنها إلى حلَبَ، ثُمَّ إلى الرَّحْبةِ، ثُمَّ إلى بَغدادَ، فدَخلَها في ذي الحَجَّةِ، وحدَّثَ بحلَبَ وغيرِها».

• **وذكَرَ الحافظُ ابنُ عَساكرَ**: «أنَّ الخَطيبَ ذَكَرَ أنه لمَّا حَجَّ شَرِبَ =

....

= مِن ماءِ زَمزمَ ثلاثَ شَرباتٍ، وسألَ اللهَ ثلاثَ حاجاتٍ، أن يُحدِّثَ بـ«تاريخ بغداد» بها، وأنْ يُملي الحديثَ بجامعِ المنصورِ، وأنْ يُدفَنَ عندَ بِشرٍ الحافي، فقُضِيتْ له الثَّلاثُ».

• وقال أبو الفَرجِ الإسفرايينيُّ: «كانَ الخطيبُ مَعنا في الحجِّ، فكان يَختِمُ كلَّ يومٍ خَتمةً قِراءةَ ترتيلٍ، ثمَّ يَجتمِعُ الناسُ عليه وهو راكِبٌ يَقولونَ: حَدِّثْنا، فيُحدِّثُهم».

• قال الخطيبُ في ترجمةِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ الحِيريِّ الضَّريرِ مِن تاريخِه (٦/ ٣١٣): «كتَبْنا عنه ونِعْمَ الشيخُ كان؛ فَضلًا وعِلمًا، ومعرفةً وفهمًا، وأمانةً وصدقًا، ودِيانةً وخُلُقًا، ولمَّا ورَدَ بغدادَ كان قدِ اصطحَبَ معه كتُبَه عازمًا على المجاورةِ بمكَّةَ، وكانتْ وِقْرَ بَعيرٍ، وفي جُملتِها صحيحُ البُخاريِّ، وكان سمِعَه مِن الكُشْمِيهَنيِّ عنِ الفَرَبْريِّ، فلمْ يُقضَ لقافلةِ الحَجيجِ النفوذُ في تِلكِ السَّنةِ؛ لفسادِ الطريقِ، ورجَعَ الناسُ فعادَ إسماعيلُ معهم إلى نَيسابورَ، ولمَّا كانَ قبلَ خُروجِه بأيَّامٍ خاطبتُه في قِراءةِ كتابِ الصَّحيحِ، فأجابَني إلى ذلِك فقرأتُ جميعَه عليه في ثلاثةِ مَجالسَ، اثنانِ مِنها في لَيلتَينِ كنتُ أبتدئُ بالقراءةِ وقتَ صلاةِ المغربِ وأَقطَعُها عندَ صَلاةِ الفَجرِ، وقبلَ أنْ أقرأَ المجلسَ الثالثَ عبَرَ الشيخُ إلى الجانبِ الشرقيِّ مَعَ القافلةِ، ونزَلَ الجزيرةَ بسُوقِ يَحيى، فمَضيتُ إليه مع طائفةٍ مِن أصحابِنا كانوا حَضَروا قراءتي عليه في اللَّيلتَينِ الماضيتَينِ، وقرأتُ عليه في الجزيرةِ مِن ضَحوةِ النهارِ إلى المغربِ، ثُمَّ مِن المغربِ إلى وقتِ طُلوعِ الفَجرِ، ففرغتُ مِن الكتابِ، ورَحَل الشيخُ في صبيحةِ تلك اللَّيلةِ مع القافلةِ».

• وقدْ علَّقَ عليها الحافظُ الذهبيُّ فقال: «قلتُ: هذِه واللهِ القِراءةُ التي لم يُسْمَعْ قطُّ بأسرعَ مِنها».

....

قلتُ: وقولُه: (في ثَلاثةِ مَجالِسَ)؛ هذا يدلُّ على أنَّهم كانوا لا يَعدُّونَ الفواصلَ مِن صلاةٍ وطعامٍ ونحوِ ذلِك نهايةً للمجلسِ وما بَعدَها مجلسٌ جديدٌ، بلْ يَجْعَلونه مجلسًا واحدًا.

• قال أبو عليٍّ البَرَدانيُّ: «حدَّثَنا حافظُ وقتِه أبو بَكرٍ الخَطيبُ، وما رأيتُ مِثلَه، ولا أظنُّه رَأى مِثْلَ نَفْسِه».

• وقال السِّلَفيُّ: «سألتُ شُجاعًا الذُّهْليَّ عنِ الخطيبِ، فقال: إمامٌ مُصنِّفٌ حافظٌ، لم نُدرِكْ مِثلَه».

• قال ابنُ الآبَنُوسيِّ: «كانَ الحافظُ الخطيبُ يَمشي وفي يدِه جُزءٌ يُطالِعُه».

• قال أبو البَرَكاتِ إسماعيلُ بنُ أبي سَعدٍ الصُّوفيُّ: «كان الشيخُ أبو بَكرٍ بنُ زَهراءَ الصُّوفيُّ بِرِبَاطِنا، قدْ أعَدَّ لنفسِه قبرًا إلى جانبِ قبرِ بِشْرٍ الحافي، وكان يَمضي إليه كلَّ أُسبوعٍ مَرَّةً، وينامُ فيه، ويتْلُو فيه القرآنَ كلَّه، فلمَّا ماتَ أبو بَكرٍ الخطيبُ، كانَ قدِ أوْصَى أنْ يُدفَنَ إلى جنبِ قَبرِ بِشرٍ، فجاءَ أصحابُ الحديثِ إلى ابنِ زَهراءَ، وسألوه أنْ يَدفِنوا الخطيبَ في قَبرِه، وأنْ يُؤثِرَه به، فامْتَنعَ وقال: مَوضعٌ قدْ أعددتُه لنَفْسي يُؤخَذُ منِّي!

فجاؤُوا إلى والدِي، وذَكَروا له ذلِك، فأحْضَرَ ابنَ زَهراءَ هو وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ عليٍّ الطُّرَيْثِيثيُّ فقال: أنا لا أقولُ لكَ: أعْطِهم القَبرَ، ولكنْ أقولُ لك: لو أنَّ بِشرًا الحافِي في الأحياءِ وأنتَ إلى جانبِه، فجاءَ أبو بَكرٍ الخَطيبُ ليقعدَ دُونَك، أكانَ يَحسُنُ بِكَ أنْ تَقعدَ أعلى مِنه؟

قال: لا، بلْ كُنتُ أُجلِسُه مَكاني.

....

قال: فهكذا يَنبغِي أنْ تكونَ الساعةَ.

قال: فَطَابَ قَلبُه، وأَذِنَ».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ:** «كانَ أَبوه أبو الحَسَنِ خَطيبًا، وممَّنْ تَلا القرآنَ على أبي حَفصٍ الكَتَّانيِّ، فحضَّ ولدَه أحمدَ على السَّماعِ والفِقهِ، فسَمِعَ وهو ابنُ إِحْدَى عَشْرةَ سَنةً، وارتحلَ إلى البَصرةِ وهو ابنُ عِشرينَ سَنةً، وإلى نيسابورَ وهو ابنُ ثلاثٍ وعِشرينَ سَنةً، وإلى الشامِ وهو كَهْلٌ، وإلى مَكَّةَ، وغيرِ ذلِك.

وكَتَبَ الكثيرَ، وتَقدَّمَ في هذا الشأنِ، وبذَّ الأقرانَ، وجمَعَ وصَنَّفَ، وصحَّحَ وعلَّلَ، وجرَّحَ وعدَّلَ، وأرَّخَ وأَوْضحَ، وصارَ أحفظَ أهلِ عَصرِه على الإطلاقِ، سمِعَ خَلْقًا، بلْ نزَل إلى أنْ روَى عن تَلامذتِه كنصرٍ المَقدسيِّ، وابنِ ماكولا، والحُميديِّ، وهذا شأنُ كلِّ حافظٍ يَروي عنِ الكِبارِ والصِّغارِ.

وكان قُدومُه إلى دِمشقَ في سَنةِ خَمسٍ وأربعينَ، فسَمِعَ مِن مُحمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي نَصرٍ التَّميميِّ وطبقتِه.

واستوطَنَها، ومنها حجَّ، وقرَأَ «صحيح البُخاريِّ» على كَريمةَ في أيَّامِ المَوسِمِ.

وأعْلَى ما عِندَه حديثُ مالكٍ، وحمادِ بنِ زَيدٍ، بيْنَه وبيْنَ كلٍّ مِنهما ثلاثةُ أنفُسٍ.

وعَمِلَ نيِّفًا وخمسينَ مُصنَّفًا، وانْتَهى إليه الحفظُ، شَيَّعَه خَلْقٌ عظيمٌ، وتصدَّقَ بمِئَتي دِينارٍ، وأَوْقَفَ كُتبَه، واحترَقَ كثيرٌ منها بَعدَه بخَمسينَ سَنةً.

....

قال عَبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ الكَتَّانيُّ: «عَلَّقَ الفقهَ عن أبي الطَّيِّبِ الطَّبريِّ، وأبي نَصرِ بنِ الصَّبَّاغِ، وكانَ يَذهَبُ إلى مَذهبِ أبي الحَسنِ الأشعريِّ رحِمه الله».

قلتُ: صدَقَ؛ فقدْ صرَّحَ الخطيبُ في أخبارِ الصِّفاتِ أنَّها تُمَرُّ كما جاءتْ بلا تأويلٍ».



انظر: «الأنساب» (٥/ ١٥١)، و«المنتظم» (٨/ ٢٦٥)، و«مُعجَم الأدباء» (٤/ ١٣)، و«الكامل في التاريخ» (١٠/ ٦٨)، و«المستفاد مِن ذَيلِ تاريخ بَغْداد» (ص٥٤)، و«وَفَيات الأعيان» (١/ ٩٢)، و«النُّبلاء» (١٨/ ٢٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (٣١/ ٨٦)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٣/ ١١٣٥)، و«العبر» (٣/ ٢٥٣)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ١٩٠)، و«طبقات السُّبكي» (٤/ ٢٩)، و«طبقات الشافعية لابنِ قاضي شُهبة» (ص٢٤٠)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٠١)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٨٧)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣١١).

۞ ۞ ۞



الكِتَابُ الثَّالِثُ والتِّسْعُونَ



شَرَفُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ(١)

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الحَافِظُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى «الصَّحِيحَيْنِ».

---

(١) الإمامُ الخطيبُ (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ)، تقدَّمتْ ترجمتُه، وأمَّا كتابُه «شرَف أصحابِ الحديث»، فهو مِن أحسنِ الكُتبِ صُنعًا، وألطفِها وَضعًا، بيَّنَ فيه أنَّ أهلَ الحديثِ هم الطائفةُ المنصورةُ، وبيَّنَ شرفَهم ومنزلتَهم في الدِّينِ، وأنَّهم خُلفاءُ الرَّسولِ ﷺ في التَّبليغِ عنه، وأنَّه بشَّرَ بهم بَعْدَه، وأنَّهم أَوْلَى الناسِ به؛ لدوامِ صَلاتِهم عليه ﷺ، وأنَّهم حُماةُ الدِّينِ في كلِّ عَصرٍ ومِصرٍ، وذَكَر فَضلَ الإسنادِ والعلوِّ فيه، وأنَّه ممَّا خصَّ اللهُ به هذِه الأمَّةَ، وأنَّ الأسانيدَ هي الطريقُ إلى مَعرفةِ أحكامِ الشَّريعةِ، وأنَّ أصحابَ الحديثِ أُمناءُ الرَّسولِ ﷺ؛ لحِفظِهم السُّنَنَ وتَمييزِهم لها، وأنَّ اجتماعَ صلاحِ الدُّنيا والآخِرةِ في سماعِ الحديثِ وكَتْبِه، والاستدلالَ على المبتدعةِ ببُغضِ الحديثِ وأهلِه، وذَكَرَ أحوالَ =

= أهلِ الحديثِ، وعنايتَهم به، وحِفْظَهم له، وسَهَرَهم عليه، ورِحلتَهم فيه، وبذْلَهم أنفُسَهم وأموالَهم فيه، بلْ ذَكَر مَنْ كان يَستشفي مِنهم بقِراءةِ الحديثِ؛ فمَا أَعظَمَ فَضلَهم على الناسِ، وما أَقلَّ فَضلَ النَّاسِ عليْهم!

 الكِتَابُ الرَّابِعُ والتِّسْعُونَ 

تَارِيخُ بَغْدَادَ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُؤَمَّلِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الكَشِّيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَا هِجْرَةَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّام، أَوْ قَالَ: ثَلَاثِ لَيَالٍ)**.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَالأَنْصَارِيُّ قَدْ تُوبِعَ، وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ بِأَطْوَلَ مِنْهُ.

---

[١] الإمامُ الخطيبُ (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ) تَقدَّمتْ تَرجمتُه، وأمَّا كتابه «تاريخ بغداد» أو «تاريخ مدينة السَّلام»، فهُو مِن أنفسِ التَّواريخِ، ومِن مَفاخرِ التَّصانِيفِ في الإسلامِ؛ لاشتمالِه على تَراجمِ العلماءِ والنَّقلَةِ وغيرِهم في نَحوِ ثَمانيةِ آلافِ تَرجمةٍ، ولاشتمالِه على حديثٍ كثيرٍ؛ إذ لم تكَدْ تَخلُو ترجمةٌ مِن حديثٍ، بلْ عِدَّةِ أَحاديثَ أحيانًا، وفيه زَوائدُ كثيرةٌ جدًّا، وغرائبُ وموضوعاتٌ.

ولذا قال الحافظُ الذهبيُّ في «الرُّواة الثِّقات المُتكلَّم فِيهم بما لا يُوجِب رَدَّهم» (ص٥١): أحمدُ بنُ عليِّ بنِ ثابتٍ، الحافظُ، أبو بَكرٍ =

....

....

= الخَطيبُ، تَكلَّم فيه بعضُهم، وهو وأبو نُعَيم وكَثيرٌ مِن علماءِ المتأخِّرين، لا أعْلمُ لهم ذَنبًا أكبرَ مِن رِوايتِهم الأحاديثَ الموضوعةَ في تآليفِهم غيرَ مُحذِّرينَ منها، وهذا إثمٌ وجنايةٌ على السُّننِ، فاللهُ يَعفُو عنَّا وعنهم.اهـ.

● **وقدْ قال مُصنِّفُه في مقدِّمة تاريخِه:** «هذا كتابُ تاريخِ مَدينةِ السَّلام، وخبَرِ بنائِها، وذِكْرِ كُبراءِ نُزَّالِها، وذِكْرِ وارديها وتَسميةِ عُلمائِها، ذَكرتُ مِن ذلِك ما بلَغَني عِلمُه، وانتهتْ إليَّ مَعرفتُه...».

● **وقال أيضًا:** «... لم تَخلُ بلدُ المدائنِ فيما مضَى مِن أهلِ الفَضلِ، وقدْ كانَ به جماعةٌ ممَّنْ يُذكَرُ بالعِلم، فبدَأنا بذِكْرِ الصحابةِ مُفردًا عمَّنْ سِواهم، وأمَّا التابعونَ ومَنْ بَعدَهم فإنَّا سَنُورِدُ أسماءَهم في جملةِ البَغداديِّينَ عندَ وصولِنا إلى ذِكرِ كلِّ واحدٍ مِنهم إنْ شاءَ الله تعالى، وهذِه تَسميةُ الخُلفاءِ والأشرافِ والكُبراءِ، والقُضاةِ والفُقهاءِ، والمُحدِّثين والقُرَّاءِ، والزُّهَّادِ والصُّلحاءِ، والمتأدِّبينَ والشُّعراءِ، مِن أهلِ مَدينةِ السَّلامِ، الذين وُلِدوا بها، أو بِسواها مِن البُلدانِ ونَزَلوها، وذِكْرِ مَن انْتقَلَ مِنهم عنها وماتَ ببَلدةٍ غيرِها، ومَن كان بالنواحِي القَريبةِ مِنها، ومَن قَدِمَها مِن غيرِ أهلِها، وما انتهَى إليَّ مِن مَعرفةِ كُناهُم وأنسابِهم، ومَشهورِ مَآثرِهم وأحسابِهم، ومُسْتَحْسَنِ أخبارِهم، ومَبلغِ أعمارِهم، وتاريخِ وفاتِهم، وبيانِ حالاتِهم، وما حُفِظَ فيهم مِنَ الألفاظِ، عنْ أسلافِ أئمَّتنا الحُفَّاظِ، مِن ثناءٍ ومَدْحٍ، وذَمٍّ وقَدْحٍ، وقَبولٍ وطَرْحٍ، وتَعديلٍ وجَرْحٍ.

جمعتُ ذلِك كلَّه، وألَّفْته أبوابًا مُرتَّبَةً على نَسقِ حُروفِ المُعجمِ، مِن أوائلِ أسمائِهم، وبدأتُ منهم بذِكْرِ مَن اسمُه مُحمَّدٌ؛ تبركًا برَسولِ اللهِ ﷺ، =

....

= ثُمَّ أتبعتُه بذِكرِ مَن ابتدأ اسمَه حرفُ الألِفِ، وثَنَّيتُ بحرفِ الباءِ، ثم ما بَعدَها مِنَ الحُروفِ على تَرتيبِها إلى آخرِها؛ ليسهلَ إدراكُ ذلِك على طالبِيه، وتَقرُبَ معرفتُه مِن مُبتغِيه؛ فإنِّي رأيتُ الكتابَ الكثيرَ الإفادةِ، المُحكَمَ الإجادةِ، ربَّما أُريدَ مِنه الشيءُ فيَعمِدُ مَن يُريدُه إلى إخراجِه، فيَغمَضُ عنه مَوضعُه، ويَذهَبُ بطَلبِه زمانُه فيَتركُه، وبه حاجةٌ إليه وافتقارٌ إلى وجودِه.

ولمْ أذكُرْ مِن مُحدِّثي الغُرباءِ الذينَ قَدِموا مدينةَ السلامِ ولم يَستوطِنوها سِوى مَن صحَّ عِندي أنَّه روَى العِلمَ بها، فأمَّا مَن ورَدَها ولم يُحدِّثْ بها؛ فإنِّي اطَّرحتُ ذِكرَه، وأهملتُ أمْرَه؛ لكثرةِ أسمائِهم، وتَعذُّرِ إحصائِهم، غيرَ نفَرٍ يَسيرٍ عددُهم، عظيمٍ عِندَ أهلِ العِلمِ مَحلُّهم، ثبَتَ عِندي وُرودُهم مَدينتَنا، ولم أتَحقَّقْ تَحديثَهم بها، فرأيتُ أنْ لا أُخليَ كتابي مِن ذِكرِهم؛ لرِفعةِ أخطارِهم، وعُلوِّ أقدارِهم، وكلُّ مَن تَقدَّمتْ وفاتُه بدأتُ بذِكرِه دونَ غَيرِه ممَّن ماتَ بَعدَه، وإنْ كان المتأخِّرُ أكبرَ سِنًّا، وأعْلَى إسنادًا، إلَّا أنْ تَتَّسعَ ترجمةٌ في بَعضِ الأبوابِ فأُرتِّبُ أصحابَها على توالي حُروفِ المُعجَمِ مِن أوائلِ تَسميةِ الآباءِ، ومَن شَذَّ عنِّي معرفةُ تاريخِ وفاتِه ذَكرتُه في أثناءِ أهلِ طَبقتِه ممَّن عاصَرَه».

وقدِ استوعَبَ ذِكرَ مَن دخَلَ بَغدادَ، ولم يَفُتْه إلَّا النادرُ، وعابَ عليه بعضُهم نِسيانَ أُناسٍ مِنَ المشاهيرِ! ولا مَلامةَ عليه؛ فقدِ اجتهَدَ اجتهادًا عظيمًا، والنسيانُ مَعفوٌّ عنه، مَغفورٌ لصاحبِه.

● **قال الخطيبُ في «تاريخه»**: «كنتُ أُذاكِرُ أبا بَكرٍ البَرْقانيَّ بالأحاديثِ، فيَكتُبُها عنِّي، ويُضمِّنُها جُموعَه، وحدَّثَ عنِّي وأنا أسْمَعُ =

....

= وفي غَيْبتي، ولقدْ حدَّثَني عيسى بنُ أحمدَ الهمذانيُّ، أخبَرَنا أبو بَكرٍ الخُوارِزْميُّ سَنةَ عِشرينَ وأربعِ مِئَة، حَدَّثَنا أحمدُ بنُ عَليِّ بنِ ثَابتٍ، حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ موسى الصيرفيُّ، حدَّثَنا الأصمُّ...، فذَكَرَ حديثًا».

• **قال السَّمعانيُّ**: «سمعتُ مِن سِتَّةَ عَشرَ نفْسًا مِن أصحابِه، وحدَّثَنا عنه يحيى بنُ عليِّ الخطيبُ، سمِعَ مِنه بالأنبارِ، قرأتُ بخطِّ أبي، سمعتُ أبا مُحمَّدٍ بنَ الآبْنوسيِّ، سمعتُ الخطيبَ يقولُ:

كلَّما ذكرتُ في «التاريخ» رَجُلًا اختلفتْ فيه أقاويلُ الناسِ في الجرْحِ والتعديلِ، فالتعويلُ على ما أخَّرْتُ وختمتُ به الترجمةَ».

• **قال الحافظُ ابنُ عَساكرَ**: «سمعتُ الحُسَينَ بنَ مُحمَّدٍ يَحكِي عنِ ابنِ خَيرونَ أو غَيرِه، أنَّ الخطيبَ ذَكَرَ أنَّه لمَّا حجَّ شَرِبَ مِن ماءِ زَمزمَ ثَلاثَ شَرباتٍ، وسألَ اللهَ ثلاثَ حاجاتٍ: أنْ يُحدِّثَ بـ «تاريخ بغداد» بها، وأنْ يُمليَ الحديثَ بجامعِ المَنصورِ، وأنْ يُدفَنَ عِندَ بِشرٍ الحافِي، فقُضِيتْ له الثلاثُ.

وقال غيثٌ الأَرْمنازيُّ: «قال مكيٌّ الرُّمَيليُّ: كنتُ نائمًا ببَغدادَ في رَبيعٍ الأوَّلِ سَنةَ ثَلاثٍ وسِتِّينَ وأربعِ مِئَةٍ، فرأيتُ كأنَّا اجتمعْنا عندَ أبي بَكرٍ الخَطيبِ في مَنزلِه لقِراءةِ «التاريخ» على العادةِ، فكأنَّ الخطيبَ جالسٌ، والشيخُ أبو الفتْحِ نَصرُ بنُ إبراهيمَ المقدسيُّ عن يمينِه، وعن يمينِ نَصرٍ رجلٌ لم أعْرِفْه، فسألتُ عنه، فقيلَ: هذا رسولُ اللهِ ﷺ جاءَ ليسمعَ «التاريخ»».

• **قال الحافظُ الذهبيُّ معقبا**: «فقلتُ في نفْسي: هذِه جلالةٌ لأبي بَكرٍ؛ إذْ يَحضُرُ رَسولُ اللهِ ﷺ مجلسَه، وقلتُ: هذا رَدٌّ لقولِ مَن يَعيبُ «التاريخ»، ويَذكُرُ أنَّ فيه تحاملًا على أقوامٍ». =

....

• تنبيهٌ:

• قال الحافظُ الذهبيُّ في «النُّبلاء»: «قال أبو الحُسَينِ بنُ الطُّيوريِّ: أكثرُ كُتُبِ الخَطيبِ ـ سِوى «تاريخ بغداد» ـ مُستفادةٌ مِن كتُبِ الصُّوريِّ، كان الصوريُّ ابتدأَ بها، وكانتْ له أختٌ بصُورٍ، خلَّفَ أخوها عندَها اثنَيْ عَشرَ عدلًا مِن الكتُبِ، فحَصَّلَ الخطيبُ مِن كتُبِه أشياءَ، وكانَ الصوريُّ قدْ قَسَّمَ أوقاتَه في نَيِّفٍ وثلاثينَ شيئًا.

قلتُ: ما الخطيبُ بمفتقرٍ إلى الصوريِّ، هو أحفظُ وأوسعُ رِحلةً وحديثًا ومعرفةً».



الكِتَابُ الخَامِسُ والتِّسعُونَ



الكِفَايَةُ فِي مَعْرِفَةِ قَوَانِينِ الرِّوَايَةِ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الهَيْثَمِ الأَنْبَارِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي العَوَّامِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ومِئَتَيْنِ، حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، أَوْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**).

هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَقُرَيْشٌ تَابَعَهُ الحُفَّاظُ، وَالشَّكُّ مِنْهُ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ الخطيبُ (٣٩٢ - ٤٦٣هـ) تقدَّمتْ ترجمتُه، وكتابُه «الكفاية» كذا سَمَّاه مُصنِّفُه في عِدَّةٍ مِن كتُبِه كـ«الفقيهِ والمتفقِّه» و«الجامع لأخلاقِ الرَّاوي وآدابِ السامِع»، و«شرَف أصحابِ الحديث»، ولم يَزِدْ على ذلِك، وسمَّاه بعضُهم «الكفاية في مَعرفةِ قوانينِ الرِّواية»، وسمَّاه آخرونَ «الكفاية في مَعرفةِ أُصولِ الرواية»، وآخرون «الكفاية في قَوانينِ الرِّواية»، وآخرون «الكفاية في مَعرفةِ الرِّواية»؛ وسببُ هذا الاختلافِ أنَّ المصنِّفَ لم يَنصَّ على تَسميتِه في مُقدِّمتِه، والمهمُّ أنَّ هذا الكتابَ مِن أجمعِ الكتُبِ المُتقدِّمةِ في عُلومِ الحديثِ ومُصطلحاتِه، وقدْ نصَّ على جمهورِ مَسائلِ هذا الفنِّ، وساقَ المسائلَ بالدَّلائلِ والأسانيدِ، وفيه =

....

= ما يَزيدُ على ألفٍ وثلاث مِئَة رِوايةٍ ما بَيْنَ خبَرٍ وأثَرٍ، وقدْ تأثَّرَ بعضُ هذا الكتابِ بالحُمَّى الكلاميَّةِ الأصوليَّةِ التي طغَتْ على ذاك العَصرِ، فوقَعَ في كتابِه هذا بعضُ الآراءِ الكلاميَّةِ التي أخَذَها مِن عِلمِ الأُصولِ، وليستْ على طريقةِ الحفَّاظِ والمُحدِّثينَ؛ كبحثِ التواترِ والآحادِ، والقَطْعيِّ والظَّنِّي، وقَبولِ زِيادةِ الثِّقةِ مطلقًا، والحُكمِ للوصلِ مُطلقًا إذا تَعارَضَ مع الإرسالِ، فإنَّ هذا كُلَّه لا يُعرَفُ عن أحدٍ مِن مُتقدِّمي الحُفَّاظِ، ولا أئمَّةِ السَّلفِ، والعالِمُ بطرائقِ السَّلفِ ومَناهِجِهم في كَيفيةِ نَقْلِ السُّنَّةِ والعملِ بها، لا يَخفَى عليه وجهُ الحقِّ في ذلِك، فإنَّ مَناهجَ السَّلفِ عَمليَّةٌ واقعيَّةٌ استقرائيَّةٌ، ومناهجَ المتكلِّمينَ عَقليَّةٌ فَرْضيَّةٌ تَناقضيَّةٌ، واللهُ هو الهادِي والموفِّقُ، لا ربَّ سِواه.





الكِتَابُ السَّادِسُ والتِّسْعُونَ



شَرْحُ السُّنَّةِ[١]

ﷺ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ البَغَوِيُّ الشَّافِعِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الشِّيرَزِيُّ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الهَاشِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ مَالِكٍ بِهِ نَحْوَهُ.

---

[١] الإمامُ البَغويُّ (٤٣٦ تقريبًا - ٥١٦هـ)، كتابُه «شرح السُّنَّة»، مِن أَحسنِ التَّصانيفِ في الأحاديثِ المرفوعةِ وشَرحِها، على طريقةِ السَّلفِ الصالحِ مِنَ الإكثارِ مِنَ الأحاديثِ الصَّحيحةِ، والكلامِ عليها بعبارةٍ وجيزةٍ، سَهلةٍ حُلوةٍ، ولعلَّ خيرَ مَن يَتكلَّمُ على الكتابِ هو مُصنِّفه رَحِمَهُ اللهُ، فإنَّه قال في مُقدِّمتِه:

أمَّا بعدُ: فهذا كتابٌ في شَرْحِ السُّنَّةِ، يتضمَّنُ كثيرًا مِن علومِ الأحاديثِ، وفوائدِ الأخبارِ المرويَّةِ عنْ رَسولِ اللهِ ﷺ مِن حَلِّ مُشْكِلِها، وتفسيرِ غريبِها، وبيانِ أحكامِها، يَترتَّبُ عليها مِن الفِقهِ واختلافِ العُلماءِ جُمَلٌ لا يَستغني عنْ مَعرفتِها المرجوعُ إليه في الأحكامِ، والمعوَّلُ عليه في دِينِ الإسلامِ. =

....

= ولَمْ أُودِعْ هذا الكتابَ مِنَ الأحاديثِ إلَّا ما اعْتَمَدَهُ أئمَّةُ السَّلفِ الَّذينَ هُم أهلُ الصَّنعةِ، المُسلَّمُ لهم الأمرُ مِن أهلِ عَصرِهم، وما أَوْدَعوه كُتبَهم، فأمَّا ما أعْرَضوا عنه مِن المقلوبِ والموضوعِ والمجهولِ، واتَّفقوا على تَرْكِه، فقدْ صُنتُ الكتابَ عَنها.

وما لَمْ أذكُرْ أَسانيدَها مِن الأحاديثِ، فأكثرُها مسموعةٌ، وعامَّتُها في كتُبِ الأئمَّةِ، غيرَ أنِّي تركتُ أسانيدَها حَذَرًا مِن الإطالةِ، واعتمادًا على نقْلِ الأئمَّةِ.

وإنِّي في أكثرِ ما أَوردتُه ـ بلْ في عامَّتِه ـ متَّبِعٌ، إلَّا القليلَ الذي لاحَ لي بنَوعٍ مِنَ الدَّليلِ، في تأويلِ كلامٍ مُحتمِلٍ، أو إيضاحِ مُشْكِلٍ، أو تَرجيحِ قَولٍ على آخَرَ؛ إذْ لعُلماءِ السَّلفِ رحِمهم الله تعالى سعيٌ كاملٌ في تأليفِ ما جَمَعوه، ونظَرٌ صادِقٌ للخَلَفِ في أداءِ ما سَمِعوه.

والقصدُ بهذا الجَمْعِ ـ مَع وُقوعِ الكفايةِ بما عَمِلوه، وحُصولِ الغُنيةِ فيما فَعَلوه ـ الاقتداءُ بأفعالِهم، والانتظامُ في سِلكِ أحدُ طَرَفيهِ مُتَّصلٌ بصَدرِ النُّبوَّةِ، والدُّخولُ في غِمارِ قَومٍ جَدُّوا في إقامةِ الدِّينِ، واجْتَهدوا في إحياءِ السُّنَّةِ؛ شَغفًا بهم، وحبًّا لطَريقتِهم ـ وإنْ قَصَّرتُ في العملِ عنْ مَبلغِ سَعيِهم ـ طَمعًا في موعودِ اللهِ ﷻ، على لسانِ رَسولِه ﷺ أنَّ: (**المَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**)، ولأنِّي رَأيتُ أعلامَ الدِّينِ عادَتْ إلى الدُّروسِ، وغلَبَ على أهلِ الزَّمانِ هوَى النُّفوسِ، فلَمْ يَبقَ مِن الدِّينِ إلَّا الرَّسْمُ، ولا مِن العِلمِ إلَّا الاسْمُ، حتَّى تُصوِّرَ الباطلُ عِندَ أكثرِ أهلِ الزَّمانِ بصورةِ الحَقِّ، والجَهلُ بصُورةِ العِلمِ، وظَهَرَ فيهم تحقيقُ قولِ الرَّسولِ ﷺ: (**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا** =

= فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا...). اهـ.

• قال ابنُ نُقطةَ في «التَّكمِلة»: «هو صاحِبُ كِتابِ «شَرْح السُّنَّة» و«المصابيح» وغيرِهما، إمامٌ حافظٌ، ثقةٌ صالِحٌ».

• وقال ابنُ نُقطةَ أيضًا في «التَّقييد»: «هو المُلقَّبُ بمُحيي السُّنَّةِ، الحافظُ، صاحِبُ كتابِ «شَرْح السُّنَّة»، و«التَّفسير»، وكتاب «المصابيح»، وغيرِ ذلِك، وهو إمامٌ مِن أئمَّةِ أهلِ النَّقلِ، حسَنُ التَّصانيفِ».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «العَلَّامَةُ القُدْوَةُ الحافِظُ، شيخُ الإسلام، صاحِبُ التَّصانيفِ، كانَ يُلقَّبُ بمُحيي السُّنَّةِ، وبرُكنِ الدِّينِ، وكان سيِّدًا إمامًا، عالمًا علَّامَةً، زاهدًا قانعًا باليَسيرِ، وكانَ يأكُلُ الخبزَ وحْدَه، فَعُذِلَ في ذلِك فصارَ يَأْتدِمُ بزَيتٍ، وكان أبوه يَعملُ الفِراءَ ويَبيعُها، بُورِكَ له في تَصانيفِه، ورُزِقَ فيها القَبولَ التامَّ؛ لحُسنِ قَصدِه، وصِدْقِ نِيَّتِه، وتنافَسَ العلماءُ في تَحصيلِها، وكان لا يُلقي الدرسَ إلَّا على طَهارةٍ، وكان مُقتصِدًا في لباسِه، له ثوبٌ خامٌ، وعمامةٌ صغيرةٌ، على مِنهاجِ السَّلفِ حالًا وعَقدًا، وله القدَمُ الراسخُ في التَّفسيرِ، والباعُ المديدُ في الفِقهِ رَحِمَهُ اللَّهُ».

• وقال التاجُ السُّبكيُّ: «له فتاوَى مَشهورةٌ لنفسِه، غيرُ فتاوَى القاضي الحُسَينِ التي علَّقَها هو عنه، وكان إمامًا جليلًا، ورعًا زاهدًا، فقيهًا محدِّثًا، مُفسِّرًا، جامعًا بيْنَ العِلم والعملِ، سالكًا سبيلَ السَّلفِ، له في الفِقه اليدُ الباسِطةُ.

تَفقَّه على القاضي الحُسَينِ، وهو أخصُّ تلامذتِه به، ولم يَدخُلْ بغدادَ، ولو دَخَلها لاتَّسعتْ ترجمتُه، وقدرُه عالٍ في الدِّينِ وفي التَّفسيرِ، =

....

= وفي الحديثِ وفي الفِقهِ، مُتَّسعُ الدائرةِ نقلًا وتحقيقًا، كانَ الشيخُ الإمامُ رَحِمَهُ اللهُ يُجِلُّ مقدارَه جدًّا، ويَصِفُه بالتَّحقيقِ مع كَثرةِ النَّقلِ.

وقال في بابِ الرَّهنِ مِن تَكمِلَةِ شرْحِ المُهذَّبِ: اعلمْ أنَّ صاحبَ التَّهذيبِ قَلَّ أنْ رَأيناهُ يَختارُ شيئًا إلَّا وإذا بُحِثَ عنه وُجِدَ أقوَى مِن غَيرِه، هذا معَ اختصارِ كَلامِه، وهو يَدلُّ على نُبلٍ كبيرٍ، وهو حَريٌّ بذلِك، فإنَّه جامعٌ لعُلومِ القُرآنِ والسُّنَّةِ والفِقهِ رَحِمَهُ اللهُ...».

قلتُ: وقدْ قرَأَ بالقِراءاتِ العَشرِ على أبي نَصرٍ الكُرْكَانْجِيِّ.

* * *

انظر: «التَّقييد» (١/ ٢٥١)، و«تكملة الإكمال» (١/ ٤٢٠)، و«وَفَيات الأعيان» (٢/ ١٣٦)، و«توضيح المُشتبِه» (١/ ٢٥٥)، و«النُّبلاء» (١٩/ ٤٣٩)، و«طبقات السُّبكي» (٧/ ٧٥).





الكِتَابُ السَّابِعُ والتِّسْعُونَ



الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الـمُصْطَفَى[١]

﴿ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو الفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى اليَحْصُبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السَّبْتِيُّ المَالِكِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الفَقِيهُ - بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ - حَدَّثَنَا القَاضِي عِيسَى بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو القَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الفَخَّارِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ، حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ فِي «المُوَطَّإِ» وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

---

[١] القاضي عِياضٌ (٤٧٦ - ٥٤٤هـ)، كتابه «الشِّفا» كتابٌ قيِّمٌ في بابِه، واعتَنى به العلماءُ قديمًا وحديثًا، غزيرُ الفوائدِ، حَسَنُ الترتيبِ، ولم يقَعْ له عوالٍ تُذكَرُ، بلْ عامَّةُ أسانيدِه نازِلةٌ جدًّا؛ لكونِه قليلَ التَّرحُّلِ في =

....

....

= البُلدانِ، ولم يَعْتنِ بالرِّوايةِ في صِغَرِه؛ ولذا لم يُخرِّجِ الحُفَّاظُ مِن طَريقِه كتابًا في السُّننِ والآثارِ.

وقدِ اعترَضَ جماعةٌ مِن العلماءِ على أشياءَ وقَعتْ في هذا الكتابِ لم تَجْرِ على طَريقةِ السَّلفِ، مِن المبالغةِ في الإطراءِ المنهيِّ عنه، وبعضِ التأويلاتِ المُتكلَّفةِ، وذِكْرِ بَعضِ المناكيرِ والموضوعاتِ، وإلَّا فهو كتابٌ مِن أجْمَعِ ما صُنِّفَ في بابِه، وقدْ وقَعَ لي سماعُه عِدَّةَ مرَّاتٍ، غفَرَ اللهُ لمُصنِّفِه، ورفَعَ درجتَه في عِلِّيِّينَ، وجمعَنا به معَ النبيِّينَ.

• قال القاضي عِياضٌ: «إنَّ هذا الكتابَ قدْ قَرأه عليَّ مِن العالَمِ ما لا يُحصَى كَثرةً، ولا أقِفُ على مُنْتَهى أعدادِهم».

• قال ابنُ بَشْكُوالَ: «هو مِن أهلِ العِلمِ والتَّفنُّنِ والذَّكاءِ والفَهمِ، اسْتُقضِيَ بِسَبْتَةَ مُدَّةً طويلةً حُمِدَتْ سِيرتُه فيها، ثمَّ نُقِلَ عنها إلى قضاءِ غَرناطةَ، فلمْ يُطوِّلْ بها، وقدِمَ علينا قُرطبةَ، فأخَذْنا عنه».

• قال ابنُ خَلِّكانَ: «شيوخُ القاضِي يُقارِبونَ المِئةَ».

• قال الإمامُ النوويُّ: «هو إمامٌ بارعٌ مُتفنِّنٌ، مُتمكِّنٌ في عِلمِ الحديثِ، والأُصولَينِ، والفِقهِ والعربيةِ، وله مُصنَّفاتٌ في كلِّ نَوعٍ مِن العلومِ المُهمَّةِ، وكانَ مِن أصحابِ الأفهامِ الثاقِبةِ».

• وقال المَقَّرِيُّ: «كانَ ـ رحِمه الله تعالى ـ مُعظِّمًا للسُّنَّةِ، عالِمًا عاملًا، خاشعًا قانتًا، قوَّالًا للحقِّ، لا يخافُ في الله تعالى لومةَ لائمٍ، وكانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعتنيًا بضبطِ الألفاظِ النبويَّةِ على اختلافِ طُرقِها، وكتابُه «المشارق» أزْكَى شاهِدٍ على ذلِك، ولقدْ كانَ بعضُ مَن لَقيتُه مِن صُلحاءِ عَصرِنا وعُلمائِه يقولُ: لا أحتاجُ في كُتبِ الحديثِ إلَّا للمشارِق، فإذا كان عِندي، وما أُبالي بما فَقدتُ مِنها». =

....

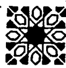
• وقال الحافظُ الذَّهبيُّ: «الإمامُ العَلَّامَةُ الحافظُ الأوحدُ، شيخُ الإسلامِ، القاضي أبو الفَضلِ، تحوَّلَ جَدُّهم مِنَ الأندلُسِ إلى فاسٍ، ثمَّ سَكَنَ سَبْتَةَ، لم يَحمِلِ العلمَ في الحَداثةِ، وأوَّلُ شيءٍ أخَذَ عن الحافظِ أبي عليٍّ الغَسَّانيِّ إجازةً مجرَّدةً، وكان يُمكِنُه السماعُ مِنه، فإنَّه لَحِقَ مِن حياتِه اثنينِ وعِشرينَ عامًا.

رحَلَ إلى الأندلسِ سَنةَ بِضعٍ وخَمسِ مِئَةٍ، ورَوى عنِ القاضي أبي عَليٍّ الصَّدفيِّ ولازَمَه، واستَبْحَرَ مِن العلومِ، وجمَعَ وألَّفَ، وسارتْ بتصانيفِه الرُّكبانُ، واشتهَرَ اسمُه في الآفاقِ.

وتواليفُه نفيسةٌ، وأجلُّها وأشرفُها كتابُ «الشِّفا»، لولا ما قدْ حشَاهُ بالأحاديثِ المُفتعَلةِ، عَمَلَ إمامٍ لا نَقدَ له في فنِّ الحديثِ ولا ذَوقَ، واللهُ يُثيبُه على حُسنِ قَصدِه، ويَنفَعُ بـ(شفائه)، وقدْ فعَلَ، وكذا فيه مِن التأويلاتِ البعيدةِ ألوانٌ، ونبيُّنا ـ صلواتُ الله عليه وسلامُه ـ غَنِيٌّ بمِدْحةِ التنزيلِ عنِ الأحاديثِ، وبما تَواتَرَ مِن الأخبارِ عنِ الآحادِ، وبالآحادِ النَّظيفةِ الأسانيدِ عنِ الواهياتِ؛ فلماذا يا قَومِ نَتشبَّعُ بالموضوعاتِ، فيَتطرَّقَ إلينا مقالُ ذَوِي الغِلِّ والحَسدِ، ولكنْ مَن لا يَعلَمُ مَعذورٌ، فعَليكَ يا أخِي بكِتابِ «دلائل النبوَّة» للبيهقيِّ، فإنَّه شِفاءٌ لِمَا في الصُّدورِ، وهُدًى ونورٌ».

* * *

انظر: «وَفَيات الأعيان» (٣/ ٤٨٣)، و«تهذيب الأسماء واللُّغات» (٢/ ٤٣)، و«النُّبلاء» (٢٠/ ٢١٢)، و«الدِّيباج المُذهَب» (٢/ ٤٦)، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤/ ٢٢٢)، و«نفح الطيب» (٧/ ٣٣٣)، و«أزهار الرِّياض في أخبار عِياض» (ص١١)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٢٨٠)، و«فِهرس الفهارس» (٢/ ١٨٣)، و«شجرة النور الزَّكيَّة» (١/ ١٤٠).



الكِتَابُ الثَّامِنُ والتِّسْعُونَ



تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ[١]

❁ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَسَاكِرَ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ بْنُ الحُصَيْنِ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبِ بْنُ غَيْلَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا القَاضِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ ابْنٌ لِأُمِّ سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُمَازِحُهُ إِذَا دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَوَجَدَهُ حَزِينًا فَقَالَ: (**مَا لأَبِي عُمَيْرٍ حَزِينًا؟!**) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَاتَ نُغَيْرُهُ الذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: (**أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**).

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَخَرَّجَاهُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ.

---

[١] الإمامُ ابنُ عَساكرَ (٤٩٩ - ٥٧١هـ)، تاريخُه هذا أكبرُ تاريخٍ لمدينةٍ في العالَم؛ فهو ثمان مِئَة جُزءٍ، في سَبعينَ مُجلَّدًا، حَفِظَ اللهُ به قِطَعًا مِن كُتُبٍ ومَسانيدَ وأجزاءٍ وأمالٍ لم تَصِلْنا، أو وصلَتْنا ناقصةً، ومَن طالَعَ تاريخَه هذا قضَى له بالحِفظِ والتبحُّرِ، وهو مِن أغنى المصادرِ في =

....

= ذِكرِ السُّنَنِ والآثارِ، ومَعرفةِ الرِّجالِ، والجَرْحِ والتَّعديلِ، ومِن أحسنِ ما في الكتابِ التنوُّعُ الكثيرُ للحديثِ الواحدِ في أسانيدِه وألفاظِه، بلِ التنوُّعُ في الآثارِ أحيانًا كذلِك، لكنَّه اشتَمَلَ على مَوضوعاتٍ ومَناكيرَ غيرِ قليلةٍ، وربَّما تَكلَّمَ قليلًا على بعضِ الأحاديثِ، وقدْ قدَّمَ بمقدمةٍ عن مَدينةِ دِمشقَ، واستفتَحَ الكتابَ بالسِّيرةِ النبويَّةِ، ثمَّ شرَعَ في الكتابِ، وقدْ أشارَ في مُقدِّمتِه إلى ماهيةِ كتابِه فقال:

هو كتابٌ مُشتمِلٌ على ذِكرِ مَن حَلَّها مِن أماثلِ البَريَّةِ، أو اجتازَ بها أو بأعمالِها مِن ذوي الفَضلِ والمزية؛ مِن أنبيائِها وهُداتِها، وخُلفائِها وولاتِها، وفُقهائِها وقُضاتِها، وعُلمائِها ودُراتِها، وقُرَّائِها ونُحاتِها، وشُعرائِها ورُواتِها، مِن أُمنائِها وأبنائِها، وضُعفائِها وثِقاتِها، وذِكرِ ما لهم مِن ثَناءٍ ومَدْحٍ، وإثباتِ ما فِيهم مِن هِجاءٍ وقَدْحٍ، وإيرادِ ما ذَكروه مِن تَعديلٍ وجَرْحٍ، وحِكايةِ ما نُقِلَ عنهم مِن جِدٍّ ومَزْحٍ، وبعضِ ما وقَع إليَّ مِن رِواياتِهم، وتَعريفِ ما عَرفتُ مِن مواليدِهم ووَفَياتِهم، وبدأتُ بذِكرِ مَن اسمُه مِنهم أحمدُ...

• قال ابنُ عَساكرَ: «لمَّا عزمتُ على التَّحديثِ، واللهُ المطَّلِعُ أنَّه ما حمَلَني على ذلِك حبُّ الرِّئاسةِ والتقدُّمِ، بلْ قلتُ: متَى أَروي كلَّ ما قدْ سمِعتُه، وأيُّ فائدةٍ في كونِي أخلِّفه بَعدِي صحائفَ؟! فاستخرتُ اللهَ، واستأذنتُ أعيانَ شُيوخِي ورُؤساءَ البَلدِ، وطُفتُ عليهم، فكلٌّ قال: ومَن أحقُّ بهذا مِنكَ؟! فشرعتُ في ذلِك سَنَةَ ثَلاثٍ وثَلاثينَ، فقال لي جَدِّي القاضي أبو المُفضَّلِ لَمَّا قدِمتُ مِن سَفَري: اجلسْ إلى ساريةٍ مِن هذِه السَّواري حتى نَجلِسَ إليكَ».

• وقال السَّمعانيُّ: «أبو القاسِمِ كَثيرُ العِلمِ، غزيرُ الفَضلِ، حافظٌ =

....

= مُتقِنٌ، دَيِّنٌ خيِّرٌ، حسنُ السَّمتِ، جمَعَ بيْنَ معرفةِ المتونِ والأسانيدِ، صحيحُ القِراءةِ، مُتثبِّتٌ مُحتاطٌ، إلى أنْ قال:

جمَعَ ما لَمْ يَجمعْه غيرُه، وأرْبَى على أقرانِه، دَخَل نيسابورَ قبْلي بشَهرٍ، سمعتُ مِنه، وسمِع مِنِّي، وسمعتُ مِنه «مُعجَمه»، وكان قدْ شرَعَ في التاريخِ الكبيرِ لدِمشقَ، ثم كانتْ كتُبُه تصِلُ إليَّ، وأُنفِذُ جوابَها».

• **وقال الحافظُ المنذريُّ:**

«سألتُ شيخَنا أبا الحَسنِ عليَّ بنَ المُفضَّلِ الحافِظَ عنْ أربعةٍ تَعاصَروا، فقال: مَن هُم؟

قلتُ: الحافظُ ابنُ عَساكرَ، والحافِظُ ابنُ ناصِرٍ؛ فقال: ابنُ عساكِرَ أحفظُ.

قلتُ: ابنُ عساكِرَ وأبو موسى المَدينيُّ؟ قال: ابنُ عساكِرَ.

قلتُ: ابنُ عَساكِرَ وأبو طاهِرٍ السِّلفِيُّ؟ فقال: السِّلفيُّ شَيخُنا، السِّلفيُّ شَيخُنا».

• **وقال سَعدُ الخَيرِ:** «ما رأيتُ في سِنِّ أبي القاسِمِ الحافِظِ مِثلَه».

• **وقال ابنُ الفاخِرِ:** «أخبَرني أبو القاسِمِ الحافظُ إملاءً بمِنًى، وكان مِن أحفظِ مَن رأيتُ».

• **وقال الحافظُ أبو العَلاءِ الهَمَذانيُّ لبعضِ تَلامذتِه ـ وقدِ استأذَنه أنْ يَرحَلَ ـ:** «إنْ عَرفتَ أستاذًا أعْلَمَ منِّي أو في الفَضلِ مِثلي، فحِينئذٍ آذَنُ إليك أنْ تُسافِرَ إليه، اللَّهُمَّ إلَّا أنْ تُسافِرَ إلى الحافِظِ ابنِ عَساكِرَ، فإنَّه حافظٌ كما يجِبُ.

فقلتُ: مَن هذا الحافِظُ؟ فقال: حافظُ الشامِ أبو القاسِمِ، يَسكُنُ دِمشقَ، وأثْنَى علَيه». =

....

....

= • وقال الفُرَاويُّ: «قدِمَ علَيْنا ابنُ عَساكِرَ، فقرأَ عليَّ في ثَلاثةِ أيَّامٍ فأكْثَرَ، فأضْجَرني، وآليتُ أنْ أُغلِقَ بابي وأمْتنِعَ، جرَى هذا الخاطِرُ لي باللَّيلِ، فقَدِمَ مِن الغدِ شَخصٌ، فقال: أنا رَسولُ رَسولِ اللهِ ﷺ إليكَ، رأيتُه في النَّومِ، فقالَ: امضِ إلى الفراويِّ، وقلْ له: إنْ قَدِمَ بلدَكم رجلٌ مِن أهلِ الشامِ أسْمرُ يَطلُبُ حَديثِي، فلا يَأخُذْكَ مِنه ضجَرٌ ولا مَللٌ، قال: فما كان الفراويُّ يقومُ حتى يَقومَ الحافظُ أوَّلًا!».

• وقال ابنُه القاسِمُ: «رُوِي عنه أشياءُ مِن تَصانيفِه بالإجازةِ في حياتِه، واشْتهرَ اسمُه في الأرضِ، وتَفقَّهَ في حَداثتِه على أبي الحَسَنِ السُّلميِّ وغَيرِه، وانْتفَعَ بصُحبةِ جَدِّه لأمِّه القاضي أبي المُفَضَّلِ القُرشِيِّ في النَّحوِ، وعلَّقَ مَسائلَ مِن الخلافِ عن أبي سَعدٍ الكَرْمانيِّ ببغدادَ، ولازَمَ الدرسَ والتَّفقُّهَ بالنظاميَّةِ ببغدادَ، وصَنَّفَ وجمَعَ فأحْسَنَ، فمِن ذلِك «تاريخه» في ثمانِ مِئَة جزءٍ، وأمْلَى أرْبَعَ مِئَةِ مَجلسٍ وثَمانيةً».

• قال: «وكانَ مواظبًا على صَلاةِ الجماعةِ وتِلاوةِ القُرآنِ، يَختِمُ كلَّ جُمُعةٍ، ويختِمُ في رَمضانَ كُلَّ يومٍ، ويَعتكِفُ في المنارةِ الشرقيَّةِ، وكان كَثيرَ النوافلِ والأذكارِ، ويُحاسِبُ نفْسَه على لحظةٍ تذهبُ في غيرِ طاعةٍ».

• وقال ابنُ نُقطَةَ: «حدَّثَ بأكْثرِ مَسْموعاتِه، وكانَ حافظًا، ثِقةً في الحديثِ، وصنَّفَ كتبًا، مِنها: «تاريخ دِمشق»، وكِتاب «الأطراف»، و«غَرائِب مالِك»، و«شَرح الكُتُب السِّتَّة»، وغيرُ ذلِك».

• وقال ابنُ خَلِّكانَ: «صَنَّفَ التصانيفَ المُفيدةَ، وخَرَّجَ التخاريجَ، وكان حَسنَ الكلامِ على الأحاديثِ، مَحظوظًا في الجَمْعِ والتأليفِ، صنَّفَ التاريخَ الكبيرَ لدِمشقَ في ثمانينَ مُجلَّدةً، أتى فيه بالعجائبِ، =

= وهو على نَسقِ «تاريخ بغدادَ»، قال لي شيخُنا الحافظُ المنذريُّ - وقدْ جرَى ذِكْرُ هذا التاريخِ، وأخرَجَ لي مِنه مجلدًا، وطالَ الحديثُ في أمْرِه واستعظامِه -: ما أظنُّ هذا الرجلَ إلى عَزمٍ على وضعِ هذا التاريخِ مِن عَقلٍ على نفْسِه، وشرَعَ في الجمْعِ مِن ذلِكَ الوقتِ، وإلَّا فالعُمرُ يَقصُرُ عن أنْ يَجمَعَ فيه الإنسانُ مِثلَ هذا الكتابِ بعدَ الاشتغالِ والتنبُّهِ، ولقدْ قال الحقَّ، ومَن وقَفَ عليه عرَفَ حقيقةَ هذا القولِ، ومتَى يَتَّسعُ للإنسانِ الوقتُ حتى يضَعَ مِثلَه؟! وهذا الذي ظهَرَ هو الذي اختارَه، وما صحَّ له هذا إلَّا بَعدَ مُسَوَّداتٍ ما يَكادُ يَنضبِطُ حصرُها، وله غيرُه تواليفُ حَسنةٌ، وأجزاءٌ مُمتِعةٌ».

• **وقال الحافظُ الذهبيُّ**: «الإمامُ العَلَّامَةُ، الحافظُ الكبيرُ، المجوِّدُ، مُحدِّثُ الشامِ، ثِقةُ الدِّينِ أبو القاسمِ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، صاحبُ «تاريخ دِمشق»، سمَّعَه أخوه صائنُ الدِّينِ هِبةُ اللهِ في سَنَةِ خمْسٍ وخمسِ مِئةٍ وبَعدَها، وارْتَحلَ إلى العراقِ في سَنةِ عِشرينَ، وحجَّ سَنةَ إحْدى وعِشرين، وارْتَحل إلى خُراسانَ على طريقِ أذربيجانَ في سَنةِ تِسعٍ وعِشرينَ وخمسِ مِئةٍ، و(عَساكِرُ) لا أدْرِي لقبُ مَن هو مِن أجدادِه؟ أو لَعلَّه اسمٌ لأحدِهم.

وأقامَ ببَغدادَ خَمسةَ أعوامٍ يُحصِّلُ العِلمَ، وعددُ شيوخِه الذي في «مُعجَمه»: ألْفٌ وثلاثُ مِئةِ شَيخٍ بالسَّماعِ، وسِتَّةٌ وأربعونَ شيخًا أنْشدوه، وعنْ مِئتَينِ وتسعينَ شيخًا بالإجازةِ، الكلُّ في «معجمه»، وبِضعٌ وثمانونَ امرأةً لهنَّ «معجم» صغيرٌ سَمِعْناه.

وحَدَّثَ ببغدادَ والحجازِ، وأصبهانَ ونيسابورَ، وصنَّفَ الكثيرَ، وكان فَهِمًا حافظًا، متقنًا ذَكيًا، بَصيرًا بهذا الشأنِ، لا يُلحَقُ شأوُه، ولا يُشَقُّ =

....

= غُبارُه، ولا كانَ له نظيرٌ في زمانِه، وكان له إجازاتٌ عاليةٌ، وتاريخُه في ثمانِ مِئَةِ جزءٍ، والجزءُ عِشرونَ ورقةً، فيكون ستةَ عشرَ ألفَ ورقةٍ.

وبلَغَنا أنّ الحافظَ عبدَ الغنيّ المقدسيّ بَعدَ موتِ ابنِ عساكر أنفذ من استعارَ له شيئًا مِن تاريخ دمشق، فلمّا طالعه، انبهر لسعة حفظ ابنِ عَساكرَ، ويُقالُ: نَدِمَ على تفويتِ السماعِ منه؛ فقد كانَ بيْنَ ابنِ عساكر وبيْنَ المَقادسةِ واقعٌ، رحمَ اللهُ الجميعَ».

• وقال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «صنَّف تاريخَ الشامِ في ثمانين مُجلَّدةً، فهي باقيةٌ بَعده مُخلَّدةٌ، وقد ندرَ على مَن تقدَّمه من المؤرِّخين، وأتعب مَن يأتي بَعده من المتأخِّرين، فحازَ فيه قصبَ السَّبْقِ، ومن نظر فيه وتأمَّله، رأى ما وصفه فيه وأصَّله، وحكم بأنَّه فريدُ دهرِه في التواريخ، وأنَّه الذُّروةُ العُليا من الشماريخ، هذا مع ما له في عُلومِ الحديثِ من الكُتُبِ المُفيدةِ، وما هو مُشتملٌ عليه من العبادة والطرائقِ الحميدة».

* * *

انظر: «المنتظم» (١٠/ ٢٦١)، و«معجم الأدباء» (١٣/ ١٣)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٠٩)، و«التقييد» (١/ ٤٠٥)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» (١/ ١٢١)، و«النُّبلاء» (٢٠/ ٥٥٤)، و«تذكرة الحفّاظ» (٤/ ١٣٢٨)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٣٩٣)، و«طبقات السُّبكي» (٧/ ٢١٥)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٣٦١)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٣٩).

❁ ❁ ❁



الكِتَابُ التَّاسِعُ والتِّسْعُونَ



الأَحَادِيثُ المُخْتَارَةُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ الضِّيَاءُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ السَّعْدِيُّ المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ القُرَشِيُّ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي الرَّجَاءِ الصَّيْرَفِيَّ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَمِيلٍ، أَخْبَرَنَا جَدِّي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (يَقْدَمُ قَوْمٌ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً مِنْكُمْ)، فَقَدِمَ الأَشْعَرِيُّونَ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى، فَجَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ:

غَدًا نَلْقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، مِنَ الزَّوَائِدِ عَلَى السِّتَّةِ.

---

[١] الإمامُ الضياءُ (٥٦٩ ـ ٦٤٣هـ)، كتابُه «الأحاديث المختارة» مِن أَحسنِ الكتُبِ التي اشْتمَلَتْ على زَوائدَ كَثيرةٍ على الصَّحيحَينِ، ومِن أَمْثلِها في الأسانيدِ والمتونِ، وأكثرِها إعْراضًا عن رِوايةِ الكذَّابينَ وأصحابِ المناكيرِ.

• قال المُصنِّفُ: «هذِه أحاديثُ اخترتُها ممَّا لَيسَ في البُخاريِّ =

....

= ومُسلم، إلَّا أنَّني ربَّما ذكرتُ بعضَ ما أوردَه البُخاريُّ معلَّقًا، وربَّما ذكرْنا أحاديثَ بأسانيدَ جِيادٍ لها عِلَّةٌ، فنَذكُرُ بيانَ عِلَّتِها؛ حتى يُعرَفَ ذلِك».

وقد جعَلَه على مَسانيدِ الصحابةِ، فبدَأ بالعَشرةِ المُبشَّرينَ، ثُمَّ رتَّبَ باقيَهم على حُروفِ المُعجَمِ، ويُنبِّهُ إلى مَن خَرَّجَه مِن الأئمَّةِ، وربَّما ذَكر عِلَّتَه ونقَلَ بعضَ كلامِ أئمَّةِ هذا الشأنِ في ذلِك، إلَّا أنَّه لم يُتمَّه، وقد بَلَغ ما صَدَر منه قُرابةَ ٣٣٠٠، ولو لم يأتِ في فائدتِه إلَّا أنَّه روَى لنا عنْ كتُبٍ ومسانيدَ مَفقودةٍ اليومَ لكفى، والكتابُ موجودٌ بخطِّ مُصنِّفِه بحمدِ اللهِ، وهو يحتاجُ إلى إخراجٍ جديدٍ أحْسَنَ ممَّا سبَقَ.

• **قال أبو إسحاقَ الصَّريفِينيُّ**: «كانَ الحافظُ الزاهدُ العابدُ ضياءُ الدِّينِ المقدسيُّ، رَفيقي في السَّفرِ، وصاحِبي في الحَضَرِ، وشاهدتُ مِن كَثرةِ فوائدِه وكَثرةِ حديثِه وتبحُّرِه فيه».

• **وقال الزَّكيُّ البِرْزاليُّ**: «ثِقةٌ جَبَلٌ، حافظٌ ديِّنٌ».

• **وقال ابنُ النَّجَّارِ**: «كُتِبَ عنه ببغدادَ ونيسابورَ، ودِمشقَ، وهو حافظٌ مُتقِنٌ ثبتٌ ثِقةٌ، صدوقٌ نبيلٌ حُجَّةٌ، عالِمٌ بالحديثِ وأحوالِ الرِّجالِ، له مجموعاتٌ وتخريجاتٌ، وهو ورِعٌ تقِيٌّ زاهدٌ عابدٌ، محتاطٌ في أكْلِ الحلالِ، مُجاهِدٌ في سَبيلِ الله، ولَعَمْري ما رأتْ عيناي مِثلَه في نَزاهتِه وعِفَّتِه، وحُسنِ طَريقتِه في طَلبِ العِلمِ».

• **وقال عِزُّ الدِّينِ عبد الرَّحمٰنِ بنُ العِزِّ**: «ما جاءَ بَعدَ الدارقطنيِّ مِثلُ شَيخِنا الضياءِ».

• **وقال الحافظُ شَرفُ الدِّينِ يُوسفُ بنُ بَدرٍ**: «رَحِمَ اللهُ شَيخَنا ابنَ عبدِ الواحِدِ؛ كانَ عَظيمَ الشأنِ في الحِفظِ ومَعرفةِ الرِّجالِ، هو كانَ =

....

= المشارَ إليه في عِلمِ صَحيحِ الحديثِ وسَقيمِه، ما رأتْ عَيني مِثلَه».

• وقال عُمرُ بنُ الحاجِبِ: «شَيخُنا الضياءُ، شَيخُ وقتِه، ونَسيجُ وَحْدِه؛ علمًا وحفظًا، وثِقةً ودِينًا، مِن العلماءِ الربَّانيِّينَ، وهو أكبرُ مِن أنْ يَدُلَّ عليه مِثلي، كان شديدَ التحرِّي في الرِّوايةِ، مُجتهدًا في العبادةِ، كثيرَ الذِّكرِ، مُنقطعًا عنِ الناسِ، مُتواضعًا في ذاتِ اللهِ، سَهلَ العاريةِ، رأيتُ جماعةً مِن المحدِّثينَ ذَكَروه فأطْنَبوا في حَقِّه، ومَدَحوه بالحِفظِ والزُّهدِ».

• وقال الحافظُ الذهبيُّ: «الإمامُ الحافظُ، القُدوةُ، المُحقِّقُ المُجوِّدُ، الحُجَّةُ، بَقيَّةُ السَّلفِ، ضياءُ الدِّينِ أبو عبدِ اللهِ السَّعديُّ المقدسيُّ الجَمَّاعِيليُّ، ثُمَّ الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ، الحَنبليُّ، صاحِبُ التصانيفِ، والرِّحلةِ الواسعةِ، أجازَ له الحافظُ السِّلفيُّ وشُهدَةُ الكاتِبةُ، وخَلْقٌ كثيرٌ، وسمِعَ في سَنةِ سِتٍّ وسَبعينَ وبَعدَها، وبقِيَ في الرِّحلةِ المَشرقيَّةِ مُدَّةَ سِنينَ، وسمِعَ مِن: أبي الفَرجِ بنِ الجوزيِّ، والمُوفَّقِ بنِ قُدامَةَ، وخَلْقٍ كثيرٍ، وتَخرَّجَ بالحافظِ عَبدِ الغنيِّ المقدسيِّ.

وبرَعَ في هذا الشأنِ، وكتَبَ عنْ أقرانِه، ومَن هو دُونَه، وحصَّلَ الأصولَ الكثيرةَ، وجَرَحَ وعَدَّلَ، وصَحَّحَ وعلَّلَ، وقَيَّدَ وأهملَ، مع الدِّيانةِ والأمانةِ، والتَّقْوَى والصِّيانةِ، والوَرَعِ والتَّواضُعِ، والصِّدقِ والإخلاصِ، وصِحَّةِ النَّقلِ، ولم يزلْ مُلازِمًا للعِلمِ والرِّوايةِ والتأليفِ إلى أنْ ماتَ.

وتصانيفُه نافعةٌ مُهذَّبةٌ، أنشأ مدرسةً إلى جانبِ الجامعِ المظفَّريِّ، وكان يَبنِي فيها بيَدِه، ويَتقنَّعُ باليسيرِ، ويَجتهِدُ في فِعلِ الخيرِ، ونَشْرِ السُّنةِ، وفيه تعبُّدٌ وانجماعٌ عن الناسِ، وكان كثيرَ البِرِّ والمواساةِ، دائمَ التهجُّدِ، أمَّارًا بالمعروفِ، بهيَّ المَنظرِ، مليحَ الشَّيبةِ، مُحبَّبًا إلى الموافِقِ والمخالِفِ، مُشتغلًا بنفسِه ﷺ».

....

• وقال الحافظُ ابنُ رَجبٍ: «الحافظُ الكبيرُ، ضياءُ الدِّينِ أبو عَبدِ اللهِ، مُحدِّثُ عَصرِه، ووحيدُ دَهرِه، وشُهرتُه تُغني عن الإطنابِ في ذِكْرِه، والاشتهارِ في أمْرِه، وُلِدَ في خامسِ جُمادَى الآخِرةِ سَنةَ تِسعٍ وسِتِّينَ وخَمسِ مِئَةٍ، كذا وُجِدَ بخَطِّه، ورحَلَ مرَّتينِ إلى أصبهانَ، وسمِعَ بها ما لا يُوصَفُ كَثرةً، وكتَبَ بخطِّه الكثيرَ مِن الكتُبِ الكبارِ وغيرِها.

ويُقالُ: إنَّه كتَبَ عن أزيدَ مِن خمس مِئَةِ شيخٍ، وحصَّلَ أُصولًا كثيرةً، وأقامَ بِهَراةَ ومَرْوٍ مُدَّةً، بنَى مدرسةً على بابِ الجامعِ المُظفَّريِّ بسَفْحِ قاسيونَ، ووقَفَ عليها كُتبَه وأجزاءَه، بناها للمُحدِّثينَ والغُرباءِ الواردينَ، مع الفَقرِ والقِلَّةِ، وكان يَبني مِنها جانبًا ويَصبِرُ إلى أنْ يَجتمِعَ معه ما يَبني به، ويَعمَلُ فيها بنفسِه، ولم يَقْبَلْ مِن أحدٍ فيها شيئًا تورُّعًا، وكان مُلازِمًا لجبلِ الصالحيَّةِ قبل أنْ يَدخُلَ البلدَ أو يُحدِّثَ به، ومناقبُه أكثرُ مِن أنْ تُحصَرَ، وإنَّما أشرتُ إلى نُبذةٍ منها، وله كتابُ «الأحاديث المختارة»، وهي الأحاديثُ التي يَصلُحُ أنْ يُحتجَّ بها سِوى ما في الصَّحيحَينِ، خرَّجَها مِن مَسموعاتِه، وكتَبَ منها تِسعينَ جُزءًا ولم تكمُلْ؛ قال بعضُ الأئمَّةِ: هي خيرٌ مِن صَحيحِ الحاكمِ».

• وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيميَّةَ في «الردّ على الإخنائي» (ص٩٢) عن حديثٍ: «هذا الحديثُ ممَّا أخرجَه الحافظُ أبو عَبدِ اللهِ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الواحدِ المقدسيُّ فيما اختارَه مِنَ الأحاديثِ الجِيادِ المختارةِ الزائدةِ على ما في «الصَّحيحَينِ»، وهو أعلى مَرتبةً مِن تَصحيحِ الحاكمِ، وهو قريبٌ مِن تَصحيحِ التِّرمذيِّ وأبي حاتمٍ البُستيِّ ونحوِهما، فإنَّ الغَلَطَ في هذا قليلٌ، ليسَ هو مِثلَ تَصحيحِ الحاكِمِ؛ فإنَّ فيه أحاديثَ كثيرةً يَظهَرُ أنَّها كذِبٌ مَوضوعةٌ؛ فلهذا انحطَّتْ دَرجتُه عن دَرجةِ غيرِه».

....
....

= • وقال الحافظُ ابنُ كَثيرٍ: «سمِعَ الحديثَ الكَثيرَ، وكتَبَ كثيرًا وطوَّفَ، وجمَعَ وصَنَّفَ، وألَّفَ كتبًا مُفيدةً حسنةً كثيرةَ الفوائدِ، مِن ذلِك كتابُ «الأحكام» ولم يُتمَّه، وكتاب «المختارة» وفيه عُلومٌ حسَنةٌ حديثيَّةٌ، وهي أجودُ مِن «مُستدرَك الحاكِم» لو كَمَلَ، وغيرُ ذلِك مِن الكتُبِ الحَسَنةِ الدالَّةِ على حِفظِه واطِّلاعه، وتَضلُّعه مِن علومِ الحديثِ متنًا وإسنادًا، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ في غايةِ العبادةِ والزَّهادةِ والوَرَعِ والخَيرِ، وقدْ وقَفَ كتبًا كثيرةً عظيمةً لخزانةِ المدرسةِ الضيائيَّةِ، التي وقَفَها على أصحابِهم مِن المُحدِّثينَ والفُقهاءِ، وقدْ وُقِفَتْ عليها أوقافٌ أُخَرُ كثيرةٌ بعدَ ذلِك».

• وقال الحافظُ ابنُ حَجرٍ: ««المختارة» للضياءِ تَشتمِلُ على مَسانيدِ العَشرةِ في الصحابةِ مِن أوَّلِ حرْفِ المُعجَمِ إلى آخِرِ مُسندِ عَبدِ اللهِ بنِ عُمرَ في ثلاثةٍ وسَبعينَ جُزءًا سِوى مُسندِ أنسٍ؛ فإنَّه في ثلاثةَ عشرَ جُزءًا، فذلِك سِتَّةٌ وثمانونَ جزءًا».

* * *

انظر: «النُّبلاء» (٢٣/ ١٢٦)، و«تَذكِرة الحُفَّاظ» (٤/ ١٣٣)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ٦٥)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٤٢٦)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٩)، و«ذيل التقييد» (١/ ١٧٠)، و«ذَيْل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧٨)، و«المعجم المفهرس» (١/ ٢١٦)، و«النُّجوم الزاهرة» (٦/ ٣٥٤)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (٢/ ٧١)، و«مُنادَمة الأطلال» لابنِ بَدْران (ص٢٤٣).



الكِتَابُ المِئَةُ

المُعْجَمُ الكَبِيرُ[١]

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْمِيُّ الأُرْدُنِّيُّ الطَّبَرَانِيُّ:

حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الفَرَجِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَكُونُ فِي مَجْلِسٍ فَيَقُولُ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ**).

فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الحَدِيثِ يَزِيدَ بْنَ خُصَيْفَةَ، فَقَالَ: هَكَذَا حَدَّثَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

هَذَا إِسْنَادٌ قَوِيٌّ إِنْ كَانَ ابْنُ الهَادِ قَدْ حَفِظَهُ، وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ يُونُسَ، وَالطَّحَاوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ، كِلَاهُمَا عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ سَوَاءً، وَالخَبَرُ صَحِيحٌ قَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

---

[١] الإمامُ الطبرانيُّ (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ): تَقدَّمتْ تَرجمتُه، وأمَّا كتابُه «المُعجَم الكَبير» فهُو مِن أغنَى دَواوينِ السُّنَّةِ في ذِكْرِ المتابعاتِ والشواهِ

وَهَذَا آخِرُ المَسَانِيدِ المِئَةِ
وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ(١)

= والطُّرُقِ، وقدْ رتَّبه على مسانيدِ الصحابةِ، وقَدَّمَ العَشَرةَ المبشَّرينَ لفَضلِهم، ثم رَتَّبَ الباقينَ بحَسبِ حُروفِ المُعجَم، ولم يَذكُرْ مُسندَ أبي هُرَيرَةَ لضَخامتِه، بلْ أفْرَدَه خارجَ المُعجَم، ويُقدِّمُها بذِكْرِ طَرَفٍ مِن سِيرةِ الصَّحابيِّ، ويُنَوِّعُ الطُّرُقَ كَثيرًا، وقدْ وصَلَنا هذا السِّفرُ الجليلُ وفيه نقْصٌ، وهو كبيرُ الحَجمِ، يُقالُ: إنَّ عددَ مَرويَّاتِه ثمانونَ ألفًا، لكنْ لعَلَّ عددَ مَرويَّاتِه إذا وصَلَنا تامًّا تُقارِبُ الثلاثينَ ألفًا.

ولم يَشترِطْ مُصنِّفُه فيه شُروطًا، بلْ كانَ غَرضُه جمعَ المرويِّ مِن مَسانيدِ الصَّحابةِ، وظهَرَ لي أنَّه يُريدُ جمعَ المرويِّ مِن غيرِ الطُّرُقِ المعروفةِ غالبًا؛ ولذا كثُرتْ فيه الزوائدُ، وصارتْ صِناعتُه كصِناعةِ ابنِ ماجَهْ في كتابِه السُّنَنِ، ولذا وقَعَ في هذا المعجمِ مَناكيرُ وموضوعاتٌ غيرُ قليلةٍ، وربَّما أعْرَضَ أحيانًا عن ذِكْرِ بَعضِ المرويَّاتِ عنِ الصحابةِ التي مُتونُها في غايةِ السُّقوطِ، مع أنَّها مِن مَرويَّاتِ المصنِّفِ خارجَ المُعجَمِ، وهذا يدلُّ على أنَّ له فيه انتِقاءً ما.

(١) كان الفَراغُ مِنْ هذِه المسانيدِ مُنتصفَ شهرِ رَمضانَ سَنة (١٤٣٢هـ)، بمدينةِ الرِّياضِ، ثمَّ حُرِّرَ مَطلعَ شَهرِ صَفرٍ سَنةَ (١٤٣٣هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

إِجَــــازَةٌ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمِعَ عَلَيَّ

هَذَا الكِتَابَ وَطَلَبَ مِنِّي الإِجَازَةَ بِذَلِكَ وَبِجَمِيعِ مَا لِي وَعَنِّي فَأَقُولُ: **قَدْ أَجَزْتُ الفَاضِلَ المَذْكُورَ إِجَازَةً عَامَّةً بِشَرْطِهَا المُعْتَبَرِ، عِنْدَ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ.**

وَأُوصِي المُجَازَ الكَرِيمَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ، وَالعَمَلِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَأَن لَا يَنْسَانِي وَوَالِدَيَّ وَمَشَايِخِي وَأَهْلِي مِنْ صَالِحِ دَعَوَاتِهِ.

كَتَبَ

فِهْرِسُ الكُتُب

الكتاب | الصفحة

الكتاب | الصفحة

الكتاب | الصفحة

الكتاب | الصفحة

الكتاب الصفحة